محمد المختار السوسي

المعسول

٨

المغرب

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء = الهاتف : 8ox.o7

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافـق ١٩٦٢ م

محمد المختار السوسي

المعسول

٨

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

بقيـة

الفصل الثانى

مـــن

القسم الثالث

الذي جعـل لاشياخ الالغيين في التصوف والعلوم .

وهـذا الفصـل خصص لاشيـاخهم في العلـوم

المذكورون في هذا الجزء :

الشيخ

سيدي محمد بن يحيا الازاريفى

١١٠٢ هـ = ١١٦٤ هـ

نسبه :

محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن محمد ـ مكرر ـ بن بلقاسم ابن محمد الغازى بن عبد الله بن يبدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب ابن ابرهيم افلول .

قال ءاخر رجالات الاسرة سيدى الحسن ما نصه :

« ليعلم الواقف على ما سطر أننا ما زلنا نسمع من اشياخنا وغيرهم ان أهل (الشب) شرفاء غير أننا لانثق بذلك لاننا بحثنا فى عمود نسبنا فلم نر من يتجاوز الشيخ سيدى ابرهيم بن أفلول . ثم بعد ذلك بزمان طويل عثرت من بعض اخواننا على ما يزيل لنا ذلك المعتقد . ويعود الى تسليم الشرف الاثيل لآل (الشب) من سلم ومن انتقد . فهذه سلسلة القطب الربانى . الشيخ الصمدانى . سيدى ابرهيم بن أفلول بن الحسن ابن أحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن ابن على بن مخلوف بن زيدان بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد ابن الحسن بن عبد الله بن أبى محمد بن عرفة بن الحسن بن أبى بكر بن على بن حسن بن أحمد بن اسمعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه . وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . هكذا روى هذا النسب الذى هو حقيق بان يسمى سلسلة الذهب جماعة من العلماء . كالشيخ أبى العباس احمد بن ابى القاسم الصومعى . والشيخ أبى عبد الله محمد العربى ابن يوسف الفاسى . والعلامة الشريف أبى محمد عبد السلام القادرى فى كتابه : « الدر السنى فيما بفاس من النسب الحسنى » وغيرهم ثم يليه بيان أولاد

سيدى ابرهيم بن أفلول الشبى منهم سيدى يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى مبارك بن ابرهيم بن يحيا بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيا بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور . ثم سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن يدير بن يعقوب ابن ابرهيم بن أفلول المذكور . ثم سيدى أحمد الفقير – به دعى – بن عبد الله بن محمد بن يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور . ثم سيدى يحيا بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن مَحمد ابن أبى القاسم بن محمد الغازى بن عبد الله بن ييدير بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم السيد عبد الكريم بن أبى القاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن محمد بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . الى اخر النسب الصحيح . المأخوذ من العلماء بالتصحيح لا بالتلويح . المنقول من الكتب عن الاشياخ المبرورين [illegible] والعلماء المحققين . سلفا بعد سلف . وجدا بعد جد . من الشجرة [illegible] سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه . وسيدتنا فاطمة الزهراء [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء . الى الولى الصالح [illegible] سيدى ابرهيم بن افلول المدفون بمسجد (الشب) بـ (بنى حامد) [illegible] ، وقيده من المنقول منه بعد المقابلة اوائل رجب عام ١٣٤٤هـ [illegible] بن الحسن بن احمد بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا [illegible] بن محمد بن محمد بن أبى القاسم بن مَحمد الغازى بن عبد الله بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور » .

هذا ما ذكره هذا السيد فى نسبهم وقد كنت قرات فى بعض ما مر بى ان ءال (ازاريف) شرفا من خط بعض العلماء المتقدمين . ثم ظهر جلى ذلك بهذا النسب ولعل ما ذكره سيدى الحسن مما نقله عن الصومعى . والعربى الفاسى . والقادرى . من صحة النسب انما قصده النسب الاعلى لا أوله الذى يمتد من سيدى ابرهيم بن أفلول . ولم أطلع أنا على ما قاله هؤلاء ولا كان لى علم بالانساب وانما أنقل ما أجد على عهدة من أنقل عنهم وانما الذى ينبغى أن يعتمد أن الانساب كلها أو غالبها ظنية خصوصا فى البوادى ثم لاتكون ظنية الا اذا كان معها فشو مستمر من الجدود الاولين

والا فلا تكون حتى وهما . وكم أناس رأينا انسابهم يرمز المتثبت ازاءها علامة الاستفهام لعدم الفشو والشيوع من ازمان وعلى كل حال الناس مصدقون فى انسابهم بشرط شيوع ذلك من اجيال او وجود ما يدل على ذلك من الحجج . ثم لا يعدو ذلك كله ظنيا . وقبل أن ندخل فى تراجم رجالات هذه الاسرة المباركة نعلن أنها من أقدم الاسر العلمية كـ (ءال تاغاتين) و (المزواريين) و « ءال محمد بن مبارك » الاقاويين و «ءال سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ» التاماناريين و(الكراميين) و (التيلكاتيين) و (الكرسيفيين) و « الركراكيين » المنبثين فى « سوس » من قبل العاشر . ثم ان مدرسة (أزاريف) يقال انها أسست من القرن الثامن وذلك غير مستبعد فان نظائرها موجودة فى (جزولة) بل هناك ما ذكر من القرن الخامس . ثم ان لفظة (أزاريف) تعرب الى (الشب) فالشبى والازاريفى لهما مدلول واحد. ونحن نوثر دائما أن نتلفظ بالكلمات المعتادة . لانها هى التى تفهم بادىء ذى بدء .

لائحة رجال (ازاريف)

١ – ابرهيم بن افلول
٢ – يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول
٣ – عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن يدير ابن يعقوب بن ابرهيم
٤ – عبد الرحمن بن محمد بن مَحمد – من ءال المذكور قبله –
٥ – عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد – من ءال باءزى – الشاعر .
٦ – يوسف بن ابرهيم – ابن عم هذا الشاعر –
٧ – محمد بن الحسن الوجانى .
٨ – عبد الرحمن بن الحسن الوجانى
٩ – ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبى بكر بن ييدير
١٠ – مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١١ – محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١٢ – أحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن
١٣ – عبد الرحمن بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن

سيدى ابرهيم بن افلول الشبى منهم سيدى يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى مبارك بن ابرهيم بن يحيا بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيا بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور . ثم سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن يدير بن يعقوب ابن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى أحمد الفقير – به دعى – بن عبد الله بن محمد بن يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى يحيا بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم سيدى محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن مَحمد ابن ابى القاسم بن محمد الغازى بن عبد الله بن بيدير بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . ثم السيد عبد الكريم بن أبى القاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن مَحمد بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول المذكور . الى ءاخر النسب الصحيح . المأخوذ من العلماء بالتصحيح لابالتلويح . المنقول من الكتب عن الاشياخ المبرورين الصالحين . والعلماء المحققين . سلفا بعد سلف . وجدا بعد جد . من الشجرة المفرعة الى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه . وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء . الى الولى الصالح المذكور سيدى ابرهيم بن افلول المدفون بمسجد (الشب) بـ (بنى حامد) السملال اصالة . رقمه من المنقول منه بعد المقابلة اوائل رجب عام ١٣٤٤هـ عبد ربه الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا ابن الحسن بن محمد بن مَحمد بن أبى القاسم بن مَحمد الغازى بن عبد الله بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور) .

هذا ما ذكره هذا السيد فى نسبهم وقد كنت قرأت فى بعض ما مر بى ان ءال (أزاريف) شرفاء من خط بعض العلماء المتقدمين . ثم ظهر جلى ذلك بهذا النسب ولعل ما ذكره سيدى الحسن مما نقله عن الصومعى . والعربى الفاسى . والقادرى . من صحة النسب انما قصده النسب الاعلى. لا اوله الذى يمتد من سيدى ابرهيم بن أفلول . ولم أطلع أنا على ما قاله هؤلاء ولا كان لى علم بالانساب وانما أنقل ما أجد على عهدة من انقل عنهم وانما الذى ينبغى أن يعتمد أن الانساب كلها أو غالبها ظنية خصوصا فى البوادى ثم لاتكون ظنية الا اذا كان معها فشو مستمر من الجدود الاولين

والا فلا تكون حتى وهما . وكم الناس رأينا أنسابهم يرمز التثبت ازاءها علامة الاستفهام لعدم الفشو والشيوع من ازمان وعلى كل حال الناس مصدقون فى أنسابهم بشرط شيوع ذلك من أجيال أو وجود ما يدل على ذلك من الحجج . ثم لا يعدو ذلك كله ظنيا . وقبل أن ندخل فى تراجم رجالات هذه الاسرة المباركة نعلن أنها من اقدم الاسر العلمية كـ (ءال تاغاتين) و (المزوارين) و « ءال محمد بن مبارك » الاقاويين و «ءال سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ» التاماناريين و(الكراميين) و (التيلكاتيين) و (الكرسيفيين) و « الركراكيين » المنبثين فى « سوس » من قبل العاشر . ثم ان مدرسة (أزاريف) يقال انها أسست من القرن الثامن وذلك غير مستبعد فان نظائرها موجودة فى (جزولة) بل هناك ما ذكر من القرن الخامس . ثم ان لفظة (أزاريف) تعرب الى (الشب) فالشبيوالازاريفيلهما مدلول واحد. ونحن نوثر دائما أن نتلفظ بالكلمات المعتادة . لانها هى التى تفهم بادىء ذى بدء .

لائحة رجال (ازاريف)

١ – ابرهيم بن افلول
٢ – يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول
٣ – عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن يدير ابن يعقوب بن ابرهيم
٤ – عبد الرحمن بن محمد بن مَحمد – من ءال المذكور قبله –
٥ – عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد – من ءال باءزى – الشاعر .
٦ – يوسف بن ابرهيم – ابن عم هذا الشاعر –
٧ – محمد بن الحسن الوجانى .
٨ – عبد الرحمن بن الحسن الوجانى
٩ – ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبى بكر بن بيدير
١٠ – مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١١ – محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١٢ – أحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن
١٣ – عبد الرحمن بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن

١٤ ـ عـلى بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١٥ ـ سعيد بن عبد الرحمن ـ عم هؤلاء ـ
١٦ ـ سعيد بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١٧ ـ مَحمد بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن مَحمد بن أبى بكر بن بيدير
١٨ ـ بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن محمد بن بيدير ابن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
١٩ ـ عبد الكريم بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد بن بيدير
٢٠ ـ محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد ابن بيدير
٢١ ـ مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد ابن بيدير
٢٢ ـ الناجم بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن بن مَحمد بن بيدير
٢٣ ـ أحمد بن محمد ـ عم الناجم
٢٤ ـ البشير بن احمد بن محمد
٢٥ ـ ابرهيم بن البشير بن احمد بن محمد
٢٦ ـ ابو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم
٢٧ محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد
٢٨ ـ يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٢٩ ـ بلقاسم ـ السائح ـ بن محمد بن احمد بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول
٣٠ ـ الحسن التيرستى من أبناء يحيا بن موسى بن على بن يعقوب ابن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٣١ ـ مَحمد بن بيهى الزّامِلى . من أبناء يحيا بن موسى بن على ابن يعقوب
٣٢ ـ محمد الغازى بن بيدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٣٣ ـ بلقاسم بن محمد الغازى بن بيدير بن يعقوب
٣٤ ـ محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن بيدير بن يعقوب

٣٥ ـ أحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن بيدير بن يعقوب
٣٦ ـ محمد بن أحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٣٧ ـ عبد الله بن محمد بن مَحمد . من احفاد عبد الله بن بلقاسم ابن محمد الغازى
٣٨ ـ يحيا بن عبد الله بن محمد بن مَحمد . من أحفاد عبد الله بن بلقاسم المذكور
٣٩ ـ محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن بيدير بن يعقوب
٤٠ ـ محمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤١ ـ عبد الله ـ أبو الاشياخ ـ بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى .
٤٢ ـ الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٣ ـ أحمد بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى .
٤٤ ـ أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن محمد
٤٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد
٤٦ ـ محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن
٤٧ ـ ابرهيم بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم
٤٨ ـ يحيا بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٩ ـ محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى . الشيخ الامام
٥٠ ـ عبد الله بن مَحمد بن يحيا
٥١ ـ بلقاسم بن مَحمد بن يحيا
٥٢ ـ عبد الوهاب بن بلقاسم بن يحيا
٥٣ ـ محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٤ ـ الحسن بن محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٥ ـ أحمد بن مَحمد بن يحيا
٥٦ ـ مَحمد بن احمد بن مَحمد بن يحيا
٥٧ ـ ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٨ ـ ابرهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٥٩ ـ ابرهيم بن مَحمد بن احمد بن محمد بن يحيا
٦٠ ـ محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦١ ـ أحمد بن محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا

٦٢ - الحسن بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٤ - الحسن بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٥ - الحسن بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٦ - أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٧ - الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٨ - محمد بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد
٦٩ - الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد ابن يحيا .
٧٠ - عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا
٧١ - محمد بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن احمد بن مَحمد ابن يحيا .
٧٢ - مبارك القنقيّر - دفين (ردانة)

الاول ابرهيم بن افلول

ويقال أحيانا ابرهيم افلول باسقاط (ابن) . شيخ له ضريح مزور مشهود في (أزاريف) هو الجد الاعلى لهذه الاسرة المباركة . ويعيش في نحو أوائل القرن التاسع . لا يعرف عنه غير ذلك .

الثاني : بيدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول

يذكر من رجالات هذا البيت بالصلاح وبعض المعارف . ولا ندرى عنه غير ذلك . وفي نسبه الى ابرهيم بن افلول اختلاف في الرجال . فمنها ما تكرر فيه يعقوب وابرهيم مرتين . ومنها ما لم يذكر منهما فيه الا واحد واحد . فاعتمدنا على ما في نقل سيدى الحسن كما رأيته فيما تقدم من التكرار ومدفنه في (أيت ويدرن) وعليه مشهد .

الثالث : عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن بيدير ابن يعقـــوب

من آل (ايغير نبازى) ذكر سيدى الحسن أنه عالم كبير قديم يعيش

في القرن الحادى عشر وعلى ضريحه قبة حافلة تزار في محل اولاده الآن بـ (وجان) .

الرابع عبد الرحمن بن محمد بن مَحمد

من آل (ايغير نبازى) أيضا من فقهائهم المتأخرين اخذ عن (ادوز) عن سيدى العربي وعن ابنه محمد . فصدر بعلم جم فيخوض في النوازل خوض القوى الفهم الذى يعرف ما يقبل فيه وما يدبر . لكن عمره لم يطل فتوفي يوم الخميس ١٦ - أو - ١٧ - من رجب ١٣٠٣ هـ

الخامس عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد الشاعر المشهور

ابو زيد انفذ المحصل وهو ابن أخي سابقه . اخذ عن العلامة محمد ابن ابرهيم الركراكي التاوريرتي . ثم عن أبي فارس لازمه شهورا عدة وهو فقير مملق . وربما استنابه فيرى منه الطلبة من التحصيل والاستحضار مايعجبون منه . وكان يحفظ كثيرا. خصوصا الادبيات . فالمقامات الحريرية على طرف لسانه كلها . وكذلك عن سيدى المحفوظ . وعن سيدى محمد ابن عابد الساموكني ثم الميلكي . وهذا هو عمدة المترجم اولا . لانه ابن اخت الساموكني. فعنه اخذ المبادئ. فهذبه وشذبه وثقفه . فهؤلاء اساتذة المترجم . ومن احواله انه شكور . قال : انني لزمت سيدى عبد العزيز ستة أشهر . وهي تعادل عندى اثنتي عشرة سنة . ومن احواله التقشف فلا يتكلف . ولذلك قنع بالمكث في مصلى مدرسة (سيدى بعبدلي) يوم كان فيها عند سيدى عبد العزيز . وكان يقرض الاشعار . فحينا يعلو . وحينا يسف . مع مشاركة تامة . شارط في مدرسة (تاسيلا اوزاريف) وفي (ايفالن) وفي (أكرض ندريس) واخلاقه اضيق من أن يعاشر اصحاب النوازل . توفي سابع شوال ١٣٥٧ هـ .

قولة بعضهم فيه بين تراجم أدبية

(فقيه متادب يشعر احيانا . ويظهر من نفثاته ان له يدا غير قصيرة في علم الادب . وفكرة تلمح السماوات العليا بلحاظها . ثم تسمو اليها بالتحليق . فان لم تدركها . فقد قاربت أجوازها . وقد بذل جهده في التسامي اليها .

هذا الى نظرة جالت في بعض «اثار له تسربت الينا . ولعل ما لم

لره مما يصدر عنه يقضى بانه فوق هذا الوصف . ولكـن القاضى لايبنى حكمه الا على ما يلمسه من البراهين الحاضرة . والعجب ان أخباره احتجبت عنا عيونها . كما احتجبت جل ءاثاره . ولذلك حاذينا الساحل فى تقديمه الى القراء والسلامة دائما فى الساحل .

اخذ عن ابى فارس الادوزى وعن غيره . ولعل ادبه مقتبس من ابى فارس الذى راينا مكانته العليا فى الادب . ومن جالس العطار يفغم بالعطر ان لم يتناول مما عنده فى كمه .

شاء القدر ان لايظهر وجه الازاريفى فى هذا الكتاب الادبى الذى هو اول كتاب ادبى سوسى أفرد للادباء السوسيين . الا كما يتظاهر وجه البدر فى ليلة تنغيت بغمامها . بينما يتراءاه الراءى وقد انقشعت غمامة تسامته اذا باخرى سوداء كانها قطعة مقدودة من حظ الاديب المنكود . فتحجبه حتى لايبين من اشراقه بصيص من نور . ولعله يوافق ليلة صحو مصقولة فى كتاب ءاخر . فيتجلى للابصار فى لألائه وضوئه كما هو .

اما ءاثاره فلم يحضر عندى الا أربعة اثنان له بلا ريب . واثنان نسبا لابى زيد الجزولى عند بعض من لايعرف الشلحيين من الاعراب فى كناشة . ويتراءى لنا بامارات أنهما له . وهذا الاخيران يهنىء بهما (أحمد الهيبة) وهما مذكوران فى (الجزء الرابع) :

يا ملكـا يدعو الظبـا فتجيب نصر من اللـه وفتـح قـريب

الى ءاخرها . وهى فـى (الجزء الرابـع)

واما الاثران المحققان له . فقوله يمدح الشيخ النعمة من قصيـدة مطلعها :

خليـل سلما عـلى أربـع تنسى عرائس يصبين الحليم الى الانس

وتوجد أيضا فى ذلك الجزء

والاثر الرابع هذه البطاقة (وقد حذفنا منها) :

(اما بعد فلولا الحاجة وقضاؤها بسرعة لما تميز أخ بين الاخوان . ولولا الوفاء فى حال الضنك لما تزين السموأل من وفائه بأفضل التيجان . ولكن كما بالمسابقة يظهر السكَيْت من المجلى . والتالى من المصلى . كذلك بقضاء ما يتوقف عليك به أخوك المرتمى بين يديك . يظهر أنك أخ بقلبك أم انما أنت اخ بشفتيك .

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فاختر لنفسك . ووازن بين يومك وأمسك . فانني الآن متوقف على كذا وكذا من الدراهم . سيرد اليك ان شاء الله فى الصيف ان تسوقنا احـد

الواسم . فلعلنى لا أخيب . ومدعوى يستجيب . جزيت خيرا . ووقيت ضيرا)

هذا كل ما عندى من ءاثار هذا الاديب . فاما هذه الرسالة التى تذكر برسائل ابى العيناء وطبقته . فانها لتدل على ادب حى . واما السينية . فمتذبذبة بين العلو والاسفاف . ولكن ان انضم الاثران المتقدمان لهذين . فان المجموع ليدل على أن (ءازريف) ثنت باديب ءاخر ثان عالى الكعب فى الادب . ولم تجعل ابنها الاديب القديم سعيد بن على التيلكاتى الازاريفى بيضة الديك . فلئن صح أن ادب عبد الرحمن على ما يدل عليه مجموع هذه الآثار . فاننى اخاف أن يفرط منى حكم يحس به كثير من معاصريه فى (جزولة) بحزازة بين الافئدة غبطـة أو حسدا . ولكننى لست فى منصة الحكم الآن . فذلك للآخرين غيرى)

السادس يوسف بن ابرهيم ابن عم المذكور قبله

نشا فى قرية (المرس) من (أيت ميلك) . اخذ العلم عـن الاستاذ سيدى فتاح الشريف الكثيرى فى مدرسة (تونودى) وعن محمد بن ابرهيم الركراكى التاوريرتى . وعن آبى فارس الادوزى . ثم صـار يشارط . فمما مر فيه مدرسة (الكفيفات) و (اولاد بورايس) و « الابيرة » من « اولاد النيمة » وغيرها . والغالب عليه تعليم القرءان ومبادىء العلوم . وكان عابدا ربانيا ظريفا مقبولا . توفى نحو ١٣٦٠ هـ

السابع : محمد بن الحسن الازاريفى ثم الوجانى

قال فيه بعضهم : علامة مدرس مخرج . وهو من أوائل الازاريفيين فى (وجان) توفى على رأس الالف .

الثامن : عبد الرحمن بن الحسن . اخو من قبله .

عاصر اخاه محمدا فى (وجان) وشاركه فى الميدان العلمى تدريسا وافتاء وارشادا . توفى ١٠٠٨ هـ

التاسع : ابرهيم بن محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن محمد ابـن أبى بكر بن يبدير بـن يعقـوب

هذا من الازاريفيين الوجانيين وهم جذم ءال (ايغير نبازى) وكـان ابرهيم هذا كاهلـه عالمـا مدرسا ربانيا فى (وجان) وقد سبقه منهم الناس ثم تتابعوا من بعده . اخذ من (السويرة) وكان يدرس . فتخرج به اولاده الآتون . ولا نعلم عنه غير ذلك . اعقب احمد . ومحمدا . وعبد الرحمن وعليا . ومحمدا .

العاشر : محمد بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الازاريفي الوجاني

من المتخرجين بسيدي العربي الادوزي . ثم توجه الى التجارة بين (سوس) و (مراكش) مع تعاطيه للنوازل بين الناس . الى ان فتك به في طريق (مراكش) ولعل ذلك بعد صدر هذا القرن .

الحادي عشر : محمد بن ابرهيم بن محمد بن الحسن الازاريفي الوجاني

عالم كبير مشهور . تخرج أيضا بسيدي العربي الادوزي . فتصدر للحكم بين الناس ككل اهله .

الثاني عشر : احمد بن ابرهيم . اخوهما

له من احوالهما . تخرج أيضا بسيدي العربي . فكبر شانه . وجال في النوازل .

الثالث عشر : عبد الرحمن اخوهم

هو كذلك تخرج بسيدي العربي . فاقبل وادبر في التعليم في مدرسة (وجان) ما شاء الله .

الرابع عشر : علي اخوهم

كذلك حذوا القذة بالقذة . هكذا ذكر لي عن اهل هذا البيت الماجد بالمعارف . ولم تذكر لي وفياتهم . وان كانوا جميعا ادركوا اول هذا القرن

الخامس عشر : سعيد بن عبد الرحمن بن محمد . عم هؤلاء

من الايمة الكبار . من اهل أواسط القرن الثاني عشر . وقد عاصر احمد العباسي . وأحمد الصوابي . فيكاتبه الصوابي كتابة . تدل على أن له شانا كبيرا في المجتمع . وقد جرى ذكره أول (رحلة) الخضيكي بقوله :

(ومنهم استاذ بلادنا الساحلية أبو سعيد سيدي سعيد بن عبد الرحمن الشبي – الازاريفي – توفي وهو راجع من الحج في (القلهرة) الثنا فيها تحت البرد والثلج ثلاثة أيام . فغسلناه انا وصاحب له من تلامذته . وصلنا عليه وحملناه الى زاوية (سيدي علي بن سالم) فوق جبل (درنة)مرحلة ونصفا . فقبره ازاء قبر (سيدي علي بن سالم) وهو ممن رافقنا وصحبناه من بلادنا للحرمين الشريفين وجاور فيهما هو ومن معه سنة . وانا بـ (مصر) .

(القول) : كان مرجع الخضيكي من الرحلة سنة ١١٥٤ هـ .
وفي المجموعة (الازاريفية) اجازة للمترجم من محمد حياة السندي مؤرخة بـ ١١٥٣ هـ . في ثلاث صفحات كبار .

السادس عشر : سعيد بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن يبدير بن يعقوب

من فقهاء الازاريفيين الوجانيين .

السابع عشر : محمد بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن محمد ابن ابي بكر بن يبدير الازاريفي الوجاني

علامة كبير نوازلي . تدوي شهرته العلمية الى الآن هناك . رفع راية المعارف في (وجان) حياته الى أن توفي لعل قبل انصرام القرن الماضي .

الثامن عشر : بلقاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن محمد ابن يبدير الايفالني

عالم كبير عاصر الشيخ محمد بن يحيا . واصهر الشيخ الى والده عبد الكريم بنته عائشة . التي عليها مشهد في (ايفالن) وقد كان له مقام معظم مشهور . وهو الذي أقام سوق الاربعاء في (أيت حامد) ولايزال دوي شهرته بالصلاح الى الآن . وقد جرى ذكره في (رحلة الخضيكي) بقوله : (ومنهم أبو القاسم بن عبد الله الشبي السيد الخير الدين الناصح كان رجلا يسافر بين الناس ويصلح بينهم) . وقبره مشهور في (عنق الرمل) وعليه حوش تقام عليه حفلة سنوية .

التاسع عشر : عبد الكريم بن بلقاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن ابن محمد بن يبدير

من الرجال المذكورين بين الازاريفيين بكل ما يذكرون به . وان لم تكن عندنا تفاصيل ترجمته . غير أنه كان من الآخذين عن الشيخ محمد ابن يحيا . وتزوج بنته عائشة .

العشرون : محمد بن بلقاسم بن عبد الله . اخو من قبله

فقيه يتعاطى النوازل في عصره وربما تعاطى التدريس . وشهرته وسطى .

الحادي والعشرون : محمد بن بلقاسم بن عبد الله . اخوهما

اكبر من اخويه علما وتحريرا . يسوق النصوص العجيبة في احكامه

وبذلك يذكر الى الآن . ولعله هو واخواه لم يتخطوا سنة ١٢١٤ هـ . عام الوباء .

الثاني والعشرون: الناجم بن محمد بن احمد بن محمد بن بلقاسم بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن بيدير

عالم جليل مشهور . لايزال صيته يدوى فى تلك الجهات . أخذ عن العربي الادوزي. وكان محور النوازل هناك . عاصى سيدى الحسين – الآتي – فاشتغل هذا بالتدريس والآخر بالقضاء بين الناس . توفى نحو ١٢٩٥ هـ.

الثالث والعشرون : أحمد بن محمد . عم من قبله

عالم يعيش الى ما بعد أواسط القرن الثالث عشر . ومحررات يراعه تزخر بها الخزائن وسلات الرسوم . توفى نحو ١٢٨٠ هـ .

الرابع والعشرون : البشير بن أحمد . ولد من قبله

تخرج بسيدى الحسين – الآتي – فحصل تحصيلا حسنا وله ميل الى النسك . وكان حينا يزاول نوازل قبيلتـه . توفى اواسط ربيع الثاني ١٣٣١ هـ .

الخامس والعشرون : ابرهيم بن البشير بن احمد . ابن من قبله

تخرج بالاستاذ على الايسيكى . ومر أيضا أمام الاستاذ محمد بن الحسين الاسغاركيسى . ثم صار يشارط . ثم انه لازم (الزاوية الاحمدية) في (تالبرجت) وقد نجاه الله بأعجوبة يوم الزلزال . فافلت بكل متاعه ولم يضع منه ولا وقع له أى شيء . وكان ربانيا . وهو الآن في مكتب ازاء (ايغالن) من (أيت حامد) تابع للمعهد . وعمره فى نحو ستين من عمره .

السادس والعشرون : أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم ابن عبد اللـه بن أحمد

ولد ١٢٩٥ هـ واخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن على الافنيفيضى . وبعض الروايات عن الاستاذ محمد بن الحاج اللحيانى الرسموكى . والعلوم عن مسعود المعدرى صحبة اخيه أحمد المتوفى بـ (الرباط) . ثم لما صدر تصدر لنشر ما تعلمه . وهو كريم لا يألف الدرهم المضروب صرته . الى أن توفى ١٣٤٨ هـ .

السابع والعشرون : محمد بن ابى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن احمد

العلامة الجليل الذى هو البقية الباقية من حملة العلم من أهل (أزاريف) بل يقل في متاخريهم نظيره تحصيلا . وفهما وذلاقة وفطنة . وقد نزل (البيضاء) فزانها . وقد كان أمضى ما أمضى فى التدريس فأفاد . وناهيك من رجل طلعـة يتعالى الى أن يدرك كل مجد . ويطالـع كل كتاب . حتى يراعه فانه قلما يهدأ . فلندعه الآن يقدم لنا ترجمته بنفسه . فانه أولى من يعرف نفسه وتقلباته في الحياة . قال :

الولادة

كانت بدارنا في (قصبة الطين) من (أيت ايلوكان) من « هشتوكة » ١٣٢٢ هـ .

الاخذ للقرءان

افتتحت كتاب الله على يد الاستاذ الطالب سيدى احمد (اسلاس) ثم لزمت الاخذ عن الوالـد حتى تخرجت على يديه . واخذت عنه مبادىء العربية . ولما استكملت حفظ الخلاصة والاجروميـة وجمل المجرادى . ولامية الافعال . وقواعـد الاعراب بقصيدة الزواوى . ونصف التحفة على يديه ، رحمه الله . انتقلت الى الاخذ على شيخنا العلامة الاديب الكبير الحافظ المتقن سيدى أبى زيد سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم البازكى الازاريفى الحامدى . وختمت لديه الخلاصة أربع ختمات بحفظ شواهد السيوطى والمكودى وابن هشام . كما ختم معنا المقامات الحريرية التى كان يستحضرها عن ظهر قلبه والخزرجية بشرح الدمامينى . ورسالة ابن أبى زيد والدادسية بشرح الرسموكى . ثم انتقلت الى مدرسة (سيدى هزال) ابن هارون بقبيلة (أيت ايلوكان) فأخذت عن شيخنا العلامة أبى الحسن على بن أحمد الايسيكى الالفية ومختصر خليل والعاصميـة . والتلخيص بمختصر السعد . وتفسير الجلالين . وختمنا لديه صحيح البخارى سبع ختمات . بشرح القسطلانى والمنهج المنتخب . واستعارة ابن كيران وفرائض الرسموكى والحساب . ثم أخـذت عن شيخنا الفقيـه البركة سيـدى محمد بن عبد الله الساموكنى الذى كان يشارط بـ « فم السبت » كما اخذت عن العلامة الاصولى الدراكة المشارك المحقق سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى مختصر خليل . والتلخيص بالمطول . وابن السبكـى

وبذلك يذكر الى الآن . ولعله هو واخواه لم يتخطوا سنة ١٣١٤ هـ . عام الوباء .

الثاني والعشرون: الناجم بن محمد بن احمد بن محمد بن بلقاسم بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن بيدير

عالم جليل مشهور . لايزال صيته يدوى فى تلك الجهات . أخذ عن العربي الادوزي. وكان محور النوازل هناك . عاصر سيدى الحسين ـ الآتي ـ فاشتغل هذا بالتدريس والآخر بالقضاء بين الناس . توفى نحو ١٢٩٥ هـ.

الثالث والعشرون : أحمد بن محمد . عم من قبله

عالم يعيش الى ما بعد أواسط القرن الثالث عشر . ومحررات يراعه تزخر بها الخزائن وسلات الرسوم . توفى نحو ١٢٨٠ هـ .

الرابع والعشرون : البشير بن أحمد . ولد من قبله

تخرج بسيدى الحسين ـ الآتي ـ فحصل تحصيلا حسنا وله ميل الى التصوف . وكان حينا يزاول نوازل قبيلته . توفى أواسط ربيع الثاني ١٣٣١ هـ .

الخامس والعشرون : ابرهيم بن البشير بن أحمد . ابن من قبله

تخرج بالاستاذ علي الايسيكي . ومر ايضا امام الاستاذ محمد بن الحسين الاسفاركيسي . ثم صار يشارط . ثم انه لازم (الزاوية الاحمدية) في (تالبرجت) وقد نجاه الله باعجوبة يوم الزلزال . فافلت بكل متاعه ولم يضع منه ولا وقع له أي شيء . وكان ربانيا . وهو الآن في مكتب ازاء (ايغالن) من (أيت حامد) تابع للمعهد . وعمره فى نحو ستين من عمره .

السادس والعشرون : أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم ابن عبد الله بن أحمد

ولد ١٢٩٥ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن علي الافنيشيفي . وبعض الروايات عن الاستاذ محمد بن الحاج اللحياني الرسموكي . والعلوم عن مسعود المعدري صحبة أخيه أحمد المتوفى بـ (الرباط) . ثم لما صدر تصدر لنشر ما تعلمه . وهو كريم لا يالف الدرهم المضروب صرته . الى ان توفي ١٣٤٨ هـ .

السابع والعشرون : محمد بن ابى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد

العلامة الجليل الذى هو البقية الباقية من حملة العلم من أهل (أزاريف) بل يقل فى معاشريهم نظيره تحصيلا . وفهما وذلاقة وفطنة . وقد نزل (البيضاء) فزانها . وقد كان أمضى ما أمضى فى التدريس فأفاد . وناهيك من رجل طلعة يتعالى الى أن يدرك كل مجد . ويطالع كل كتاب . حتى يراعه فانه قلما يهدأ . فلندعه الآن يقدم لنا ترجمته بنفسه . فانه أولى من يعرف نفسه وتقلباته فى الحياة . قال :

الولادة

كانت بدارنا فى (قصبة الطين) من (أيت ايلوكان) من « هشتوكة » ١٣٢٢ هـ .

الاخذ للقرءان

افتتحت كتاب الله على يد الاستاذ الطالب سيدى احمد (أسلاس) ثم لزمت الاخذ عن الوالد حتى تخرجت على يديه . واخذت عنه مبادىء العربية . ولما استكملت حفظ الخلاصة والاجرومية وجمل المجرادي . ولامية الافعال . وقواعد الاعراب بقصيدة الزواوي . ونصف التحفة على يديه . رحمه الله . انتقلت الى الاخذ على شيخنا العلامة الاديب الكبير الحافظ المتفنن سيدى أبى زيد سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم البازكى الازاريفي الحامدي . وختمت لديه الخلاصة اربع ختمات بحفظ شواهد السيوطي والمكودى وابن هشام . كما ختم معنا المقامات الحريرية التى كان يستحضرها عن ظهر قلبه والخزرجية بشرح الدماميني . ورسالة ابن أبى زيد والدادسية بشرح الرسموكي . ثم انتقلت الى مدرسة (سيدى مزال) ابن هارون بقبيلة (أيت ايلوكان) فاخذت عن شيخنا العلامة أبى الحسن علي بن أحمد الايسيكي الالفية ومختصر خليل والعاصمية . والتلخيص بمختصر السعد . وتفسير الجلالين . وختمنا لديه صحيح البخاري سبع ختمات . بشرح القسطلاني والمنهج المنتخب . واستعارة ابن كيران وفرائض الرسموكي والحساب . ثم أخذت عن شيخنا الفقيه البركة سيدى محمد بن عبد الله الساموكني الذى كان يشارط بـ « فم السبت » كما اخذت عن العلامة الاصولى الدراكة المشارك المحقق سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزي مختصر خليل . والتلخيص بالمطول . وابن السبكي

والمنطق والولدية في ءاداب البحث والمناظرة . كما سمعت عليه الموالف ورسالة الوضع للعضد . وصحيح البخارى . وكان وقورا سريع الدمعة لايملك عينيه لدى سرد البخارى مما يدل على أن وراء الاكمة ما وراءها رحمه الله . ثم انتقلت الى (بنى حسن) فى الغرب سنة ١٣٤٥ هـ بمدرسة القائد عبد القادر بن العروصى بـ (وادى بهت) وأخذت فى تدريس العلم مع بعض الطلبة . فختمنا الخلاصة ولامية الافعال. وجمل المجرادى والقصيدة الدرديرية . ثم انتقلت الى (تيفلت) التى تبعد عن (الرباط) بنحو خمسين كلومتر . ووجدت فيها من الطلبة السوسيين الذين يرغبون فى تحصيل العلم . كالطالب الابر سيدى محمد بن أحمد البعقيلى الوانكيفاءى المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ . والطالب سيدى الحسن الحاحى . وسيدى عبد الله بن الهاشمى السوسى الراسلوادى . والشريف مولاى أحمد السملالى التازاروالتى . والسيد الصديق العمرى الزموری . وقرانا معهم مبادىء العربية والرسالة وابن عاشر والنصف الاول من الخلاصة فى زمن يسير . وفى خلالها كنت اتردد كثيرا الى (فاس) رغبة فى سماع العلم عن علمائها . والى (الرباط) فسمعت عن العلامة سيدى الحاج الحسن مزءور بعض تفسير القرءان بزاويته بـ (درب ابن سالم) من (الطالعة) زيادة على ما كنت أجلسه كثيرا الى علماء (فاس) بـ « القرويين » معجبا بالقاء دروسهم . وانتفعت كثيرا بذلك وارتبطت بالفقيه مزءور ارتباط التلميذ بالشيخ . ولزمته لزوم الظل لشاخص . وأكرمنى الله باقباله . وسمعت منه فاه لأذنى كلمة ارجو ثمرتها . مؤكدة بالقسم بالله : والله انى لأحبك وارجو الله أن يجعلك من العارفين بالله الغارفين من بحر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . حقق الله ما نرجوه . فاستجزته فقال : انى أجزتك بما سمعته واخذته عن أشياخنا . كما سمعت بعض دروس الحديث عن شيخنا العلامة البحر الهمام . الحافظ الحجة . امام الحديث . وحافظ العصر . بأدوات الحصر. سيدى المدنى بن الحسنى ؛ قاضى قضاة المغرب . وكم كان يأتى بالعجب العجاب فى بحثه ونقده وايراداته على الحافظ ابن حجر . ثم حلها بأبلغ عبارة . وأفصح اشارة . وأرقى معنى . ونفس عال . وذوق عرفانى . مع ما توّجه الله به من سمت حسن . وتؤدة علماء السلف . وهديهم ورزانتهم فالرجل بحر يتفجر معارف وعلوما . مع نكت شهية من حلاوة لفظ وأدق معنى . رحمه الله ورضى عنه . كما سمعت بعض تفسير سورة (البقرة) على العلامة الشيخ سيدى محمد بن العربى العلوى . وفى سنة ١٣٥٢ هـ انتقلت الى (الدار البيضاء) حيث المأوى . والقت بها العصا يد النوى .

وقرت بها العين بالاياب . نسال الله خيرها . ونستعيذ به من شرها . ونزلت بـ (درب غلف) قانعا بأيسر بلغة . وادنى منزل . واخذت فى تدريس العلم مع طلبة الفاقيين . نابذا كل ما يكون وسيله الى التعارف بالناس . منشدا مع أبى العلاء :

يعدى عن الناس امن من سقامهم   وقربهم للحجا والدين ادواء
كالبيت افرد لا ايطاء يدخله   ولا سناد ولا فى البيت اقواء

مقبلا على تعليم العلم بقدر البضاعة . والوعظ والارشاد مع العامة . ويشهد الله انى اجد قلبى فى حال تذكير العامة وارشادهم . أكثر مما اجده مع الطلبة فى الدروس الرسمية . فختمنا مع الطلبة الخلاصة عدة مرات . ومختصر خليل . وتلخيص المفتاح . وصحيحى البخارى ومسلم . وجامع الترمذى . واستعارة ابن كيران .

ومن اخذ عنا . وظهرت نجابته . واينعت ثماره . واشرقت فى سماء العلم شمسه . الفقيه القاضى . محل الولد . الابر الدراكة الاغر . سيدى مسعود بن الحاج صالح الحريزى الشاوى. غفرالله له جميع المساوى. وجعله ممن الى ركن حماه يأوى . أخذ عنا الخلاصة ومختصر خليل. وتلخيص المفتاح . وفرائض الرسموكى . وصحيح البخارى بشرح العينى . وصحيح مسلم ا بشرح الابى .ثم انتقل الى (فاس) وتخرج من النهائى بالتفوق . وظهر تحصيله . واتسعت مداركه . وهو الآن قاضى (تمانار) بـ (حاحة)

ومنهم العلامة الشريف الابراهيمى من ذرية سيدى على بن ابرهيم السيد الجيلانى بن محمد بن الجيلانى الحريزى الشاوى . وهو الآن مدير مدارس بـ(سوس) الحديثة بـ (أيت باها) ونواحيها . بعد أن أتم دراسته بالجامع اليوسفى بـ « مراكش » يمثل السلف الصالح فى هديه وتؤدته ووقاره مع المحافظة على الدين والحشمة والمروءة .

ومنهم الاستاذ سيدى أحمد الصديق بن عبد السلام الشيظمى ، وهو الآن استاذ رسمى بمدرسة ثانوية بـ (الدار البيضاء) .

ومنهم الاستاذ سيدى ابرهيم بن محمد السوسى الزيكى . المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ . مدير المدرسة الحرة بـ (درب غلف)

ومنهم الاستاذ سيدى محمد ابن الحاج أحمد بن الشافعى الازمورى البيضاوى مدرس بمدرسة حرة بالمدينة العتيقة بـ (البيضاء)

ومنهم الاستاذ العدل سى حجاج بن عبد العزيز الشاوى المزابى الحجاجى . نائب قاضى (بالشاوية) .

ومنهم سي محمد بن سعيد البيضاوي

ومنهم الاستاذ سي عبد السلام البيضاوي الزطاتي .

فهؤلاء من ظهرت نجابتهم . ونفع الله بعلمهم العباد . وثمة من كانوا باخذ اخذا ما . فمن متصل ومن منقطع .

ومن لنا بهم أوثق عرا الود والاتصال من العلماء : العلامة الاديب الحافظ المؤلف الشهير . شيخنا سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الانصاري . استجزته رحمه الله . فاجازني باجازة سماها (بلوغ الاماني) طويلة الذيل .

الى أن قال :

وفي سنة ١٣٦٣ هـ سافرت الى (الرباط) وسمعت من الفقيه وزير العدل والمعارف اذ ذاك سيدي محمد بن الحسن الحجوي . واستدعاني لداره وسمعت منه اول صحيح البخاري . فاستجزته فاجازني وناولني فهرس شيوخه مختصر (العروة الوثقى) .

الى ان قال :

كما اجازني شيخنا العلامة سيدي الحاج علي الايسيكي . وكتب لي بخط يده : (الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ورضوانه الاكبر وتحياته . على حبنا لله أخينا المنزل كالولد الابر. الفقيه العلامة الاغر. سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد الشبي البيضاوي وطنا وعلى أهله (وبعد) فالله يمدنا واياكم مدد المحبوبين ويؤيدنا تاييد الموفقين المقبولين بمنه . فالله يختم لنا ولكم بالايمان . واعلم انكم فرجتم ما أصاب العلماء السوسيين من الغم . بشرحكم الذي امتن الله به عليكم من خزائن فضله . على النظم المعزو لخاتمة المحققين . أبي زيد الجيشتيمي رحمه الله ورضي عنه . ولطالما ارتقبوا من يلوح شرحه منه من فحول العلماء تلاميذ المؤلف المذكور . حتى شرفكم الله به . وانني الآن ابشرهم به . وأريهم بعض مزاياه . لأنه من جياد الكتب المفيدة في بابه . ولله دركم من شارح يقيد ما احتاج للتقييد. ويبرهن لكل قضية ببراهينها من محالها من متون ومدونات وشروح وحواش . والكتب المشهورة لأرباب النوازل . وأهل الاجوبة . مع ما يحتاج كل بيت فيه من فروع وتنبيهات واستطرادات . فالله يمدكم بالبركة في العمر والفهم والعلم اللدني . فسر على بركة الله على ذلك حتى تتمه ان شاء الله منتفعا به . كما طالعت شرحكم لعقائد (بدء الامالي) فسرنا ما أفاض الله عليكم من فرائد فوائد العلم . وانكم بالله قد خضتم بحور العلم النقلي منها والعقلي . الاصول منها

والفروع . فالله نسأله أن يمدكم من ذلك مدد اكابر العارفين . ويؤيدكم وايانا تاييد الموفقين المقبولين المحبوبين من الله ورسوله . ومن شيخنا التجاني . واننا بحول الله وقوته قد أذنا لكم . وأجزناكم في جميع نشر العلوم بكافة وجوهه من تعليم وافادة واستفادة ونقل وقياس واجتهاد . فالله الكريم يصونكم وعلومكم ودنياكم وأولادكم وأعمالكم وعهودكم . في الخلوات والجلوات . والسلام عليكم على العهد والاخاء بتاريخ ٦ شعبان ١٣٦٣ هـ . علي بن أحمد الايسيكي . الله وليه ومولاه)

كما كتب لنا برسالة طويلة جاء فيها : (وهاك ابن أبي بكر تلك الكراريس المحتوية على ما شرفكم الله المنان به بالتحلي فيكم بالحاشية الشريفة الميمونة . المحلاة بفصوص النصوص للقضايا التي أتى بها في النظم الشيخ المؤلف الولي الصالح . أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد الله الجيشتيمي التيملي . رحمه الله ورضي عنه . فحبذا ونعم ما سلكتم من اتيانكم في كل مسألة بفروعها وتقييدها وتبيين ما انغلق منها مع نسبة كل قول لقائله . ونص لمحله . فزد على مثل ذلك مستعينا بالله . فالله معكم بالمعونة والنصر . والتاييد بالفهوم . والبركات في العمر والارزاق بفضل الله . والسلام . علي بن أحمد الايسيكي)

واما بعض ما جادت به القريحة من تاليف او نثر أو نظم تعلق بعضه بالذهن على مر الليالي والايام . وحوادث الدهر وءالامه فمن ذلك تقريظ (رسالة الاصفياء في التبرك بمآثار الاولياء) لصديقنا العلامة المرحوم بكرم الله الحاج المفضل المنياري الحريزي الشاوي. ونصه باختصار

(ان أسنى ما تتوشح به سوالف الطروس . وأسمى ما تراض بميدانه جياد الاصفياء بنفائس النفوس . حمد الله الذي به تستمطر سحائب الرحمات وتستنزل من صيب كرمه شآبيب الرضا مغدقات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء . وامام والاصفياء . وعلى اله الاطهار . وصحابته الاخيار (وبعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب الفائق. وذقت طلاوة أسلوبه الرائق . فالفيته جامعا لأشتات المحاسن . راويا من معين الصحاح عذبا غير ءاسن . اشرقت في سمائه شمس مئاثر الاولين . واستنارت بصحاح جواهر أحاديثه نجوم الاصفياء المهتدين :

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسير

وهاك يا امام الحديث قصيدة نظمتها تقريظا لكتابك (رسالة الاصفياء في التبرك بمآثار الاولياء) :

هذي شموس أو نجوم دراري   أم ذي رياض مباسم الازهار

تشدو بلابلها بلحن مزاهر   وتفوح ريا من شميم عرار
ام هذه درر نظمن لتستبى   قلب الخلى بساطع الانوار
ام قد نطلع من ثنية مشرق   بند الصبـاح بصادق الاسمار
ام سحر هاروت الذى بيديه ف   كرالعالم الاسمى العلى المتبارى
رفت فراقت مجتلى تـاليفـه   وسرت مسيرالشمس فىالاقطار
هذا كتاب العالم الاعلى أبى الـ   ـفضل المفضل نزهة الابصار
من قد سما فوق الثريا واعتلت   امالـه عن أنجم الاسحـار

(الى أن قيـل)

ما احسن الوضع الذى قد زانه   منـه البنان بفكره المـدرار
ان قيل يوما من عليه يدور قط   ب العلم حول مجرة الاقمار
او قيل من بسمائه تبدو النجو   م الزهر تعلو فى قرى الامصار
قال علاه تشير أيدى المنصفيـ   ـن فتعتلى بنفائح المعطـار
فاحفظ محب الصالحين كتابه   مستعذب الايراد والاصدار
واسبح على منواله الاصفى وسل   منه ينابـع لطف صنع البار

و (رسالـة الاصفيـاء) هذه طبعت بمطبعة (درب غلف) مطرزة بالتقريظ المشار اليه . فليرجع الى ذلك فى تمام التقريظ .

ومنها قصيدة أنشأتها فى مـدح القائد عبـد القـادر بن العروصى المسناوى . فيها اثنان واربعون بيتا لم يبق عالقا بحفظى منها الا بيتان . اولها . وهما :

هذا المقام وذا المرام فهات   يا حبذا مغنى سمى الدرجات
هذا المقام به افتخار العرب اذ   حيتك منه نفائح النسمات

(ومنها) تقريظ لحاشية (جواهر المعانى) لأبى على الاحسن بن محمد بن بوجمعة البعقيلى البيضاوى . ونصها باختصار أيضا :

(الحمد لله الذى أنزل كتابا عربيـا قرءانا . وبينه واضحا تفضلا وامتنانا . وفصله بسور وءايات محكمات حجة وبرهانا . وخلق الانسان وعلمه بيانا وتبيانا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالدين الحنيفى العربى نسبا ولسانا (وبعد) فلما أشرقت شمس طبع حاشية (الجواهر) لأبى على الاحسن بن محمد البعقيلى قلت قصيدة نصها :

بشرى فقد انجزت أيدى السعود حبا
وطالما حاز من قد جدّ ما طلبا

واسفرت عن محاسن لأحسنها   طبع حواشى جواهر المعانى آبـا
هدى لطائف اهل الله غاص بيم   ر الحق أحسنها فنعم ما ذهبا
وكم وكم منخبايا العلم أبرز عن   وهب الاله فزال الجهل وانقلبا
وكم وكم من مباحث محررة   أبدى هناك فما جفى ولا عتبا
سبيل الطريقه معدن الحقيقة شم   س العلمذوقا فلميحجم ولالغبا
ذو همة ومنار الدين يسمق من   نافذ همته حقا فلا عجبا
لم من زوايا لذكر الله أسسها   مابين أقطار(غرب) منه محتسبا
لاغرو احيا به الاله أفئدة الا   سلام أصحابه طوبى لهم غربا
حمى به عهد أصحاب الجنان وحـ   ـى وردهم موردا أسنى لهم رتبا
كفى به شرفا ان أسسته يد الر   سول حقا فلا عيبا ولا ريبا
فيه فخارا على نجم السماء أبا   على بأخمص عز شكر من نجبا
حسبك من حضرات القـدس حضرة أنـ
س العارفين أزلت الوحش والتعبا

الى ءاخرها

ومنها ما كتبته لشيخنا العلامة الاديب أبى زيد عبد الرحمن البا'زى وهى من اولياتى جوابا على قصيدة له :

مولى العفاة أدام الله علياه   رعيا لما مثله لازلت ترعاه
عطفا علينا فلا زالت مكارمكم   تسدى لنا أبدا ما نترجاه
يا عالما ما جدا ويا أديب عـلا   يا زينة العصر يا فخار دنياه
من كان وافىسما مجد فليس له   الا الترقى الى حيث تمناه
عبيدكم يا أبا زيد سليل أبى   بكر ترجى مهما أنت مثواه

الى ءاخرهـا

وهـذا لااقول انـه شعر بل ولا نثر منظوم . بوزن وقافية . ولكنه باكورة الصبا والتعلم .

اما التاليف فمنها شرح نظم أبى زيد الجيشتيمى الذى قال فيه :

نظم على ما لم يلح فى المختصر   وتحفة ابن عاصم قد اقتصر

ومنها : (النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح)

ومنها : (نفائس اللئالى وعرائس المعالى شرح بدء الامالى) .

ومنها : (كشف اللثام . عن خرائد غاية المرام . فى شرح ورقات الامام) امام الحرمين . والنظم لأبى عبد الله محمد بن الحسن الحامـدى الجزولى الماسى نزولا . تخرج بشيخه محمد بن يحيا الازاريفى .

ومنها : ـ وهو مطبوع ـ شرح مبنيات نظم سيدي الحاج احمـد البشتمي .

ومنها : ـ وهو مطبوع أيضا ـ (مشارق الانوار في ذكر مولد النبي المختار) نثرا مسجعا . ونظما في قصيدة من نحو نيف وسبعين بيتـا مطلعها :

زم ركابك وارحل ايها الحادي ... وفد مطاياك نحو الحيّ بالوادي
وزودن نظرة من نحو ربعهم ... وارمق وحيهم حييت يا حادي
واستفهم الدمنة الدمناء من اضم ... عمن بها حل من اعراب انجاد
واستنشقن نوافح العرار وشم ... برقا سرى موهنا لاح لقصاد
وسل مناخ مطاياهم بكاظمـة ... ووردنهـا تحايـا أي ترداد
واذكر حنانيك عهدي بالعقيق عشيـ ... ـية عهـدت بهـا أيام اسعـادي
ايام ذي سلم والدار تجمعنا ... ولم نخف دهرنا من سهم ابعاد
وكم احن الى نجد احن الى ... مرابع سقيت ريـق معهاد
وكم ابيت اراعي النجم اسهد في ... دياجر الليل ذا شجن وانكاد
اه لايامنا الالى باجرع ذي ... خبت غبطنا بها ايام اعياد
لله الليالي ليالي الوصل غرة وجـ ... ـه الدهر منها بدت ليلة ميـلاد

الى ءاخرهـا

ومنها : ـ وهو غير مطبـوع ـ (أزهار البساتين في التجول في السوادين) وهي رحلة الى افريقيا السوداء .

(أقول) : هذا ملخص ما كتبه الىّ المترجم أطال الله عمره . وما أولاه ان يجمع فهرسا خاصا يجمع فيـه كل ما حواليه باسهاب . فيذكر كل ما أشرنا اليه . أو اختصرناه .

الثامن والعشرون : يحيا بن موسى بن علي بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب

شيخ مشهور في عصره . وقبره في (أيت والياض) عليه قبة مزورة

التاسع والعشرون : بلقاسم ـ السائح ـ بن محمد بن احمـد بن موسى ابن علي بن يعقوب

من رجالات الاسرة المذكورين في عصرهم وما بعد عصرهم الى الآن .

الثلاثون : الحسن التيرستيـي

ابناء يحيا بن موسى في (أيت والياض) وفي (تيرست) وفي (الزامل) من « ابدامحمد » . والحسن فقيه أخذ عن الشريف الكثيري . ثم تصدر للنوازل فخاضها كثيرا . وله فيها أخبار . توفي نحو ١٣٢٥ هـ

الواحد والثلاثون : محمد بن بيهي الزاملي . من ءال يحيا بن موسى

فقيه حسن أخذ عن العلامة الحاج مسعود . وهو الآن لا يزال حيـا ١٣٨٢ هـ .

الثاني والثلاثون محمد الغازي بن بيدير بن يعقوب

من أوائل مشاهير رجال (أزاريف) ويقال له الغازي . لأنه شارك في الجهاد ضد البرتقال في (أكادير) مع أوائل السعديين . ثم وقع الاتصال التام بين أولاده وبين السعديين بعده . لعله مات قبل ٩٧٠ هـ . واعلم أنه يقال حينا فيه الغازي . وحينا محمد الغازي . وحينا محمد بن الغـازي . ونرجح انه محمد الغازي . لأننا رأيناه هكذا في كلام كثيرين قديما .

الثالث والثلاثون بلقاسم بن محمد الغازي بن بيدير بن يعقوب

علامة جليل . التحق بالحرمين بعد ما نال مجدا شامخا في بلـده . وقد وقفنا على انه كان مؤذنا في مسجد من (تارودانت) فصدر له ظهيران سعديان :

الظهير الاول

(عن امر عبد الله امير المومنين المجاهد في سبيل الله . أبي العباس المنصور بن امير المومنين أبي عبد الله المجاهد في سبيل الله محمد الشيخ

ابن امير المومنين أبى عبد الله القائم بأمر الله . الشريف الحسنى أيده الله امره . وانجد نصره . يستقر هذا الامر العلي الاحمدى المنصورى أيده الله بيد مؤذن المسجد التى (١) . . . المرحوم بكرم الله أبو محمد أبو القاسم ابن الغازى بـ (فم قصبة) حضرتنا المحروسة (تارودانت) يجدد له على احترامه وتوقيره من جميع المطالب كيف كانت مدة ملازمته الآذان فيها . واحترام من يتولاه بعده فيها . ومن يتولاه بعد المتولى بعده الى اخرهم . حسبما كتب بذلك سلفنا رحمه الله . تجديدا تام الرسم منصورا محكما ومن وقف عليه يعمل به والسلام وكتب فى جمادى الاولى عام تسعة وثمانين وسبعمائة والف)

الظهير الثاني

(عن امر عبد الله المعتصم به المتوكل عليه الشريف الحسني وصل الله له عزا يهمى غمومه . ويصوبه ركامه . هذا ظهير كريم جدد الحرمة ووالاها . وأكد الاواصر المتصلة الدوام وأولاها . يتمسك بـه حملته السابقون لهذا الامر العلي . والجانب السنى . أولاد سيدى محمد الغازى واعمامهم مرابطى (أزاريف) يجدد لهم به احترامهم التام . والتوقير المطلق العام . الذى يكسبهم المزية الفضلى . ويلبسهم ثوب النعمة الكاملة الذى لايبلى . من جميع الوظائف المخزنية والتكاليف الناشئة (١) . . . بأسرها رعيا لما يمتون به الينا من ثبوت المحبة والولاء . ورسوخ الـوداد القديم الدلائل والاصطفاء . بحيث لايسوغ لأحد من الخدام وسائر الولاة مـدة هذا الامر أبقاه الله أن يتطرق اليهم بفسخ عادة . أو خرق معتادة . أو احداث زيادة . تجديدا ثابتا حكمه . ولا ينفسخ على مر الايام مبرمه . ان شاءالله تعلى . كتب به محرم فاتح عام (١) . . . وتسعمائة عرفنا الله خيره . كما كتب لهم بهذا كله مولانا السلطان نصره الله وأيـد ملكـه . وكتب فى التاريخ)

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الفقيه العابد الناسك سيدى بلقاسم بن الغازى الحامدى الشبى . حج وجاور بالحرم المكى حتى توفى هنالك)

(أقول) : انه أديب له قواف مذكورة .

١) ممحو فى الاصل

الرابع والثلاثون محمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرين) :

(ومنهم الشيخ الفقيه الامين محمد بن بلقاسم بن الغازى الشبى . كان رحمه الله فقيها صالحا توفى رحمه الله عام ستة وعشرين وألف)

وقد وجدنا ظهيرا من أحمد الذهبى ذكر فيه . ولكن فيه محو كثير فتركناه . ثم ظفرنا برسالتين من الذهبى اليه . وسمى فيهما حينا محمد ابن بلقاسم بن الغازى . وحينا محمد بن الغازى . فنسب الى جده (١) . ونص الرسالتين :

الرسالة الاولى ــ وقد سقط اولها ــ :

(... أيـد الله تعـلى بعزه ونصره أوامرهم وظفر عساكرهم . الى خديمنا الامجد الارضى الاوحد الانجب الاثير الفقيه محمد بن غازى . وصل الله رعيكم . واجمل سعيكم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (أما بعد) فكتابنا هذا اليكم ولازائد بحمد الله الا الخير والعافية . وله المنة . هـذا وانه اتصل بعلى مقامنا كتابك تعرفنا منه أحوالك . ومبلغ جـدك فيمـا انت بسبيله . والى هذا فالذى نأمرك به ويكون عليه علمك . انك ان كنت طامعا فى الوقت فيما تستزيده من جمع العنبر . وانك بصدد ما تستفيده وتتحصل عليه زيادة عـلى ما لديك منه . فتوكل على الله . ووجه لابوابنا العلية بكل ما هو فى يدك . وبكل ما جمعته . ثم اجلس لتحصيل مـــا استشرفت الى الاتصال به . والى الحصول عليه . ان شاء الله . وان كنت لم يظهر لك فى الوقت زائد على ما جمعت فتوكل على الله واقدم حينئذ انت بنفسك بكل ما لديك حتى توروه ان شاء الله انت على يدك . وبهذا نامركم وبه وجب الكتب اليكم . والله يرعاكم والسلام وفى ثالث المحرم فاتح تسعة والف)

الرسالة الثانية :

(جملة ما فى براوتنا التى قبضناها من يد الفقيه الامـين سيدى محمد بن أبى القاسم بن الغازى وفقه الله المتضمنة ذكر مطالب تانلة عن عام خمسة وألف ألف أوقية ومائتان أوقية تزيد سبعة واربعين اوقية بالحساب الصحيح . وكتبه بيانا بتاريخ أواسط المحرم عام تسعة والف غلام مولانا نصره الله حميدة بن بوعيد)

١) ومن هذه النسبة الى الجد جاء الغلط المتقدم المذكور قريبا .

الخامس والثلاثون احمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

من رجالات هذا البيت المذكورين . فقد كان حلقة مذهبية من حلقات سلسلتهم المباركة . وقد عاصر أخاه محمدا الذى رأيت وفاته .

السادس والثلاثون محمد بن احمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

علامة جليل . ومن القراء الكبار . رايت اسم مؤلف فى (اثمان القرءان) لأحد الازاريفيين ولعله له . قال فيه الكرامى :

(ومنهم الفقيه الاديب سيدى محمد بن احمد بن ابى القاسم الحامدى . له قصائد جليلة . سولت له نفسه طلب الامارة . فقام فى (تلمسان)فقتله عامل الترك فيها)

ولم نقف له على أثر . وقد كانت بين أوراقى - المتراكمة بلا نظام - قصيدة لاحد الازاريفيين ولم اجدها الآن لأثبت اهى له او لاحد اهله من السابقين كبلقاسم بن الغازى المتقدم فى احد الملوك السعديين . وقد سمعت عالم الاسرة سيدى محمد بن ابى بكر يذكر انه راى قصيدة او قصائد لبعضهم ولكن ليس تحت يده شيء منها . كان المترجم يعيش فى اواسط القرن الحادى عشر .

السابع والثلاثون عبد الله بن محمد بن مَحمد . من احفاد من قبله .

عالم ناسك كبير القدر . تخرج من (تارودانت) والغالب ان ياخذ عن عبد الله الخياطى أو محمد بن احمد التيملي . اعطاه الله العلم . ولكنه ميتلى بعلم النار - الاكسير علم البطالين - فيرهن من حر املاكه ليدركه مع انسان جاء من الشرق . قال انه من (بغداد) ولــم يزل كذلك حتى توفى ٢٣ صفر ١٢٩٦ هـ . فافتك أولاده ما رهنه بالسعى المتواصل . وسعى الانسان هو علم الاكسير الحق .

الثامن والثلاثون يحيا بن عبد الله بن محمد بن محمد . ابن من قبله .

فقيه تخرج بالحسين الازاريفى - الآتى - فحصل تحصيلا حسنا ووفقه الله فسلك الطريقة المثلى . ابتعد عن النوازل . كان يحب المذاكرة . توفى ١٣٢٧ هـ .

التاسع والثلاثون محمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

هذا اخو محمد المتقدم . عالم أيضا مذكور بين علماء أهله وله ءاثار لاتزال موجودة .

الاربعون محمد بن مَحمد بن بلقاسم

ابن من قبله . يذكر أيضا كوالده بعلم كثير . كما حدثنا بــه عالم الاسرة الحسن بن الحسين .

الحادي والاربعون عبد الله ابو الاشياخ

هو عبد الله بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى .

هو جد ءال (تاغزوت مالقا) عالم مشهور لايزال صدى علمه وصلاحه وكرمه ومكانته يدوى بين الناس الى الآن . وقد ذكره سيدى مسعــود المعدرى باخبار ساقية حفرها . ولا تزال هذه الساقية يذكر بها الى الآن وقد كان صلى ركعتين لما اتمها . ودعا الله بدعوات حولها .

الثاني والاربعون الحسن بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم بن الغازي

عالم حسن . له خط حسن . ذكره سيدى الحسن بن الحسين بانه من علماء الاسرة الذين يذكرون . قال : وفيه نلتقى مع ءال أحمد بن عبد الله بن الحسين .

الثالث والاربعون احمد بن الحسن بن محمد بن محمد

شقيق الشيخ سيدى مَحمد بن يحيا . كان صالحا معتقدا فى عصره دفن فى بيت فوق ساقية (تاسنيست) من (تيلكات) يزوره الناس .

الرابع والاربعون احمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم

علامة كبير له ءاثار باقية . يعاصر الشيخ مَحمد بن يحيا . فهو حينئذ من اهل أواسط الثانى عشر .

الخامس والاربعون عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن محمد بن محمد

عالم كبير محصل . يتعاطى الادبيات . وقد كتب الىّ العلامة محمد ابن أبى بكر عنه ما نصه :

(فقيه عالم اخو بلقاسم بن عبد الله . كان حيا سنة ١١١٥ هـ . حسبما وقفنا على خطه . ومن خطه :

اذا خان الامير وكاتباه — وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل للامير وكاتبيه — وقاضي الارض من قاضي السماء

ومن خطه أيضا الى بعضهم :

(الى السيادة التى تفتح بطيب الاصالة زهرها . والمكانة التى بهر نورها . والمثابة التى عظم قدرها . سيادة ولينا الاحب الجليل . الحسيب الاصيل . العلامة الفهامة . الولى البركة . أبى محمد أصلح الله لنا ولكم الدارين . واحلنا فى دار المقامة من فضله الرتبة العليا . الى سيادتكم العليا اتم السلام . كتبنا اليكم برسم الزيارة . وان لم يكن بين الاشباح مداناة . فبين الارواح ملاقاة ومصافاة . وقد يكون تزوار الضمائر . وتصافح الخواطر . ابلغ من الالتقاء . عند جل الاصدقاء . ولما جبلنا عليه من اجلال العلماء . وابراز الفضلاء . لحظناكم بعين المودة . وجميل الاخا . لتسهموا بالدعاء . فى كل أوان بصلاح الحال والأديان . وشفاء أمراض القلوب والابدان . ايدكم الله بنصره . وامدكم بمعونته ويسره . وخلد جميل ذكركم بخيره . والسلام ؛ محبكم عبد الرحمن بن عبد الله الشبى)

السادس والاربعون محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن

وصفه سيدى محمد بن أبى بكر عالم الاسرة بانه عالم مشارك كان حيا ١١٦٢ هـ .

السابع والاربعون ابرهيم بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم

رجل صالح معتقد فى عصره . فبنوا عليه فى (تيدنت) فوق (وادى الفاس) . هكذا ذكره سيد محمد بن أبى بكر .

الثامن والاربعون يحيا بن الحسن بن محمد بن بلقاسم

قال سيدى الحسن : انه عالم حسن يدرس . ومخطوطات يراعه كثيرة . وربما أخذ من (تامكروت) .

التاسع والاربعون : مَحمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن مَحمد

هذا هو الشيخ الامام الذى اشتهر به (أزاريف) فى العصور المتاخرة

وهو علامة مشارك فى الفنون . وصالح ضرب المقياس الاعلى فى الورع والتحرى . شهد له كل معاصريه بالخير . وناهيك بما قال فيه تلميذه الحضيكى فى رحلته . حين كان يذكر اشياخه . وقد صدر بالصوابى ثم قال : (والسيد الاجل الزاهد الحاج . متصوف زمننا . وبركة جيلنا . شيخنا سيدى مَحمد بن يحيا الشبى . نسبة الى بلدته التى تسمى بـ (الشب) ـ أى آزاريف ـ وهما أى الشيخان الآن ركنا الدين فى هذا الساحل . واليهما أمر الناس فى شأن دينهم ودنياهم . يزاران فى كل وقت وحين . ويرشدان الخلق للدين . ويحذرانهم عن المخالفة والمعاصى . فوجد الناس لأمرهما بركة وقبولا . فالله يجازيهم عن الاسلام خيرا . ويمد فى اعمارهما نصر دين الله وطاعته)

وقال فيه فى (الطبقات) :

(مَحمد بن يحيا بن الحسن بن مَحمد الشبى الحامدى . الفقيه العالم العامل الربانى . الصوفى الزاهد الورع . الولى الصالح المرضى الزكى العابد الناسك . الحاج الابر الرافض للدنيا واهلها . المقبل على الآخرة بكليته . وعلى ما يعنيه . المتبرىء من الحول والقوة ؛ والرياسة والجاه ؛ المبتذل لنفسه المغيرها . الناصح لعباد الله الظاهر البركة . الشهير الخير والكرامة فى العباد والبلاد . وبالجملة فهو رضى الله عنه من اشياخنا الذين خصهم الله تعلى بعنايته . واتحفهم من نواله وفضله . ومصون أسراره وانواره . فكان عينه وسمعه ويده الى ما أولاه من مكاشفة . وفراسة صادقة وفهم ثاقب نافذ فى دقائق العلوم . سيما أسرار الصوفية . وكراماته ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . توفى رحمه الله شهيدا بالوباء يوم الاحد آخر ربيع الثانى سنة أربع وستين ومائة وألف (ولد) يوم الثلاثاء الثامن عشر من صفر سنة اثنتين ومائة وألف)

وقد وقفت على مجموع توارثته الاسرة فيه كثير من الاجازات والفهارس منها فهرس للمترجم فيه بياضات . ومما هناك اجازة محمد الهاشمى بن محمد المشهور بـ (أسكلنط) الرباطى . زار الشيخ فى محله فكتب له اجازة جيدة . قال فيها :

(أما بعد) فان التعلق بالاسناد والتشبث بأذيال نقلة السنة من صفات أفاضل العباد . وان ممن رقبت همته السامية لنيل هذا المقصود . فبلغ اقصى رتبة لله الحمد وأجيب غير مردود . العلامة الاوحد . والفهامة

الامجد . الذي لولا النهي في المدح عن الاطراء لأطلت طيل القلم في الانشاد وفي الانشاء . سيدنا الشيخ أبو عبد الله سيدي مَحمد بن يحيا محمد الشبي. السالك الناسك المربي . فانه قد اجتمع معه هذا الكاتب القاصر الفقير . الكامل رجاؤه في مولاه المريد القدير . في زاويته السعيدة . المعمورة بذكر الله المجددة مروري بها تبركا به . زائرا القطب الصالح الكوكب اللائح . ابا العباس أحمد بن موسى ... فتذاكرت معه في أمور ؛ فيها شفاء لما في الصدور ؛ دل مبدؤها على ما له من عظيم الاخبار . وانه ركن اسناد الاخبار ممن امتلأ له الوطاب . وعاد بلحه الى الارطاب . غير أنه أتى بالعجب العجاب . فطلب من هذا العبد أن يجيزه الخ).

والمقصود أن نسجل هنا ما رواه هذا الاستاذ الخضري الرباطي من ذلك الشيخ البدوي . وكان ذلك سنة ١١٥٦ هـ . وقد اجازه كثيرون منهم الشيخ سيدي حسين الشرحبيلي . وقد زار (أزاريف) في جولته الكبرى التي قضى فيها سنة في أوجاء (سوس) سنة ١١٤٢ هـ فأجازه اذ ذاك اجازة عامة .

والشغل الشاغل للمترجم هو التعليم والارشاد . والتاليف . وقد هيء اليه الطب فيختصر مطولاته . وهو الذي وسع الخزانة الازاريفية العامرة . وهو الذي خرج أولاده الاربعة في العلوم – كما ستراهم – وهو الذي انتشر تلاميذه اذ ذاك . وقد المنا ببعضهم في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ولم يعش الا ٦٢ سنة ملأها بالاعمال الصالحة رحمه الله ورضي عنه . وممن أخذوا عنه الفقيه سليمان الالغي اول فقيه في الالغيين. ولذلك ذكرناه في هذا (الفصل) لم جر معه كل رجالات أسرته .

اولاده

العلامة مَحمد بن يحيا محظوظ حتى من نجابة أولاده الاربعة :

عبد الله . وأبي القاسم . ومحمد وأحمد . فلنتتبعهم واحدا واحدا :

المحسون عبد الله بن مَحمد بن يحيا بن الحسن بن محمد

رأيناه مجازا في الذي سباني من التاسكدلتي وغيره . وقد وقفنا على مقامة منسوبة لعبد الله الازاريفي . وربما كان المترجم هو صاحبها . لأنها قدمت لأحد خلفاء الملوك في (تارودانت) فلنزين بها ترجمته .

المقامة

حكى هيان بن بيان (١) قال : كنت مغرما بالتجارة من صغري . الى أن ابيض شعري . أجوب بها الآفاق . من المغرب الى العراق . وأميل بها بعض الاحيان . الى أسواق السودان . فتارة بالقوافل تطوى فيافي القفار. وتارة بالسفائن تلوى غطاطم (٢) البحار . وأنا أتنوع في المتاجر بسلع مختلفة . فحينا أعكم(٣) ابرادا جرداء (٤) وحينا مطارف مُفوَّفة(٥) يعلوها من الجدة بهاء ؛ أهيىء لكل بلاد ملبوسها . وألبس لكل حالة لبوسها (٧) وقد اتخذت لي رفقة تأتمر بأمري . ولا تخالفني اذا اكلت تمري (٧) وقد أطلع أفرادها على عُجَري وبُجَري (٨) فيكونون سماري من مساءي الى سحري . وكنا عدد اخوة يوسف عليه السلام (٩) ولم ينقصنا الا واحد لنكون كعدة شهور العام . فكنا نتربص لعلنا نجد من بين من نقايضهم (١٠) في أسواق البر والبحر. من يكون على شرطنا فننزله منا منزلة ما بين السَّحر والنحر (١١) وقد تواصينا على تجربة من نثق بهم ممن يسنح (١٢) لنا . ومن الذين نجعلهم لودائعنا في الاقطار امنا . فالقتنا غربة النوى . الى بلد

١) من لا يعرف من هو
٢) البحر الغطمطم العظيم .
٣) عكم المتاع : شده بثوب . من باب ضرب
٤) برد جرد : خلق
٥) المطرف كمكرم رداء من خز مربع ذو علام . والبرد المفوف رقيق .
٦) مثل في حكاية بيهس المشهورة
٧) مما يؤثر عن عبد الله بن الزبير ويرمى بالبخل . أنه قال لقوم وقد أطعمهم تمرا وأمرهم بالحرب فابوا : أكلتم تمري وعصيتم أمري
٨) خطوط البطن . يعني أنهم اطلعوا على أسراره
٩) أحد عشر
١٠) قايضت فلانا في السلعة اذا تعاطينا الثمن والمبيع .
١١) السحر بالفتح فسكون : الرئة ومن كلام عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري . وبعض المحدثين يرويهما بالجيم ويفسران اذذاك بعظمين بين الذقن والصدر
١٢) السانح من الطير صباحا ما هو من مياسرك الى ميامنك . ضد البارح . والمقصود هنا ما تعرض مطلقا .

مجتوى (١) وقد قطعنا اليه جدا ِجدّ (٢) أفيح من فيافي بني اسد (٣) تنتكث بها عرا الاحمال وان كانت مبرمة من مسد (٤) ولم نقطع مخاوفها . ولا جبنا تنائفها (٥) الا بسير الميقاب (٦) وخوضنا كل النهار لبحور السراب. والحمنا طول الليل كأننا نمشي تحت الارض في سرداب (٧) فلم نصل العمران . ولا ولجنا أبواب البلدان . حتى صارت مطارف الخز على ظهورنا جدادا (٨) وقد صارت لها غبارات البيداء أغمادا . فكنا نضوا على نضو (٩) وشجوا على شجو (١٠) وقد تقاصرت من الكلال (١١) الخطا . ورزمت من بمعلاتنا القوية كل ذات مطا (١٢)

دخلنا كأنا احتسينا الطّـلى	ثلاثا ثلاثا الى ان نشينا (١٣)
فمـا بـين اعضائنا واحـد	تبقت لـه قـوة فيقينـا
تجـرّر أرجلنا فى الخطـا	كان لامست بالكبول قيونا (١٤)

١) احتويت البلد اذا كان جوه لا يوافقك . وقد ذكر فى البخارى فى حديث العرنيين

٢) الجد بالفتح : الارض الصلبة المستوية

٣) يضرب المثل بفيافى بنى أسد فى السعة. وقد قال أبو دلامة للمنصور: اقطعنى أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامر من فيافى بنى اسد. فى حكاية مشهورة

٤) المسد ليف النخل

٥) التنوفة : مفازة واسعة او التى لا ماء فيها

٦) هو المواصلة بين يوم وليلة بالسير .

٧) بناء تحت الارض للصيف . والمقصود هنا السرب المظلم الضيق .

٨) الجُدّاد بضم الجيم وتشديد الدال : خلقان الثياب .

٩) النضو بكسر فسكون : الهزيل من كثرة التعب

١٠) الشجو : الحزن . هذا ما ربما يقصده والا فالشجو : الحاجة ويمكن تفسيره بذلك فيقصد كثرة احتياجهم الى مكان وهدوء ونوم وغير ذلك .

١١) الكلال كسحاب : الاعياء .

١٢) اليعملة بفتح الميم : الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة . والمطا : محل الرحل من ظهر الناقة. كالصهوة للفرس . ورزم البعير : لايقوم هزالا كضرب . ونصر .

١٣) الطلى بالكسر : الخمر . ونشى كفرح سكر .

١٤) القين : الحداد . يقول كأننا من اعيائنا نرسف فى الكبول . جمع كبل بالفتح والكسر .

ومـا نشتهي غـير منتبـذ	يكون الوصيد عليـه امينا (١)
لنلقى اشباحنا فى الثرى	جلوعا سقطن يسسن سنينا (٢)
فـلا تكتفـى بنهـار ولا	بيومين والكد يضوى الامونا (٣)

دخلنا البلد وهو فى وهدة منخفضة . ووجوه كاسفة كصوفة خلق (٤) اكلتها الارضة (٥) فلا ندرى أذلك الشحوب (٦) كان حقيقة من القوم . ام ذلك من ءاثار ما استولى علينا من كثرة اللغب (٧) وطول العهد بالنوم . فابتدر الينا من جلوس تحت ظل ظليل . رجل طوال (٨) يعرض علينا ان يكون لكل ما نريده أعرف دليل . فقلت له نريد مسكنا افيح من صدر الحليم . وأمتن من الاهرام . وانقى من حلة العروس . واصفى من مرءاة حسناء غريبة (٩) بين جيران لايبداون بالسؤال . ولا يرغبون فى الجواب . ولايتطلبون حاجة . ولايخيبون من يرجو منهم شيئا . يعينون اذا استعينوا. ويذهبون لحال سبيلهم اذا قضيت منهم غرضك . لايسمع جارهم مـن جهنم بكاء ولا صهيلا ولا ثغاء (١٠) ولا رغاء (١١) ولا نهيقا ولا نباحـا ولا مواء (١٢) ولا صوت رحى . ولا دق مهراس (١٣) ولا صرير ابواب . ولا يشم منهم رائحة دخان . ولا انتان اصطبل (١٤) ثم كلهم مع ذلك ممن

١) المنتبـذ : المكان المتنَحّى . ومقصوده به مسكن بعيد عن ضوضاء الناس . والوصيد : العتبة . والمقصود هنا الغلق مجازا .

٢) يسّسن : ينخرهن السوس سنوات .

٣) الكد : التعب والمشقة . والأمون كصبور : الناقة القوية . واضواه : هزلـه .

٤) الخلق للمذكر والمؤنث لانه مصدر فى الاصل .

٥) الارضة : دودة تنخر العود .

٦) الشحوب : تغير الكون .

٧) اللغب : الاعياء .

٨) طُوال بالضم : طويل

٩) حل لبيت قديم لم استحضره الآن .

١٠) صوت الغنم .

١١) صوت الجمال .

١٢) صوت الهرارة .

١٣) لعل هذا الصوت لم يجد له اسما خاصا بين اسماء الاصوات .

١٤) مربط الخيل وغيرها من الدواب .

يورث عن كلالة (١) قد حفظهم الله من نواتق (٢) توالى عليهم اسرابا (٣) من السلالة . ثم اذا استجمع هذا المسكن هذه الشروط (٤) تامة وقد جربته بالسكنى فيه مع رفقتى هؤلاء اسبوعا . فوجدت كل مقترحاتى فيه خاصة وعامة . نقدتُ ربه صرة (٥) من المال بل صرتين . وما انا والحمد لله من سبجده ضنين(٦) الراحنين. فوقف الرجل حتى وعى كل ما قلته . ووزنه لسامعه وكلنه . وذلك منى على قصد غير مفروط (٧) بما كنت اسمعه قبل من تلك المدرة (٨) ان الاولى بالنازل فيها ان يكون شارطا قبل ان تعقد عليه من سكانها شروط (٩) والحازم من يتدرع (١٠) دائما العزم . ويتظاهر بالمعارف عند كل قوم . فيتفاصح ان كانت الفصاحة عندهم مقدار العقول وان لم يكن غير فدم بليد (١١)ويتقاوى (١٢) وان كان نضوا شختا (١٣) لان الحديد لايفلح الا بالحديد (١٤) فما زاد الرجل بعد ان سمع منى ما سمع

---

١) لا يلدون . ويورث فلان كلالة اذا لم يترك ولدا . يعنى أن لايكون [illegible] من جيرانه .

٢) الناتق الكثيرة الولادة .

٣) السرب [illegible] فسكون : الجماعة

٤) [illegible] هذه الشروط ما قاله بعض الناس لدلال حمر : أنظر لى [illegible] ان [illegible] شكر . وان منعته صبر . وان ركبته وكان زحام ترفق ؛ [illegible] . فقال له الدلال الظريف : انتظر حتى يمسخ الله قاضينا [illegible] له [illegible] . وكان قاضى تلك المدينة صبورا شكورا مترفقا [illegible] بالكرم [illegible] هذا من قضاة اليوم الا تحلة للقسم .

٥) ما صررت فيه مالا من الخرق . وربما تطلق على عدد معين كالبدرة .

٦) الضنين : البخيل . وما هو على الغيب بضنين فى قراءة . وقرىء ايضا بظنين اى متهم .

٧) فرطت منه كلمة اذا صدرت بلا تأمل . وفى النائب عن الفاعل الحذف والايصال كما يظهر .

٨) المدرة مفرد المدر أى المدن والحضر .

٩) خذ اللص قبل أن يأخذك .

١٠) يلبسه كالمدرع : أى يلازمه .

١١) الفدم: العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة . والبلادة لايجهلها الا ربها

١٢) التقاوى : اظهار القوة .

١٣) الشخت والشخيت: الدقيق الضامر لا هزالا. ولذلك لايظهر هنا كما ترى المقصود الا بتجوز بعيد ١٤) فلح الشىء شقه . وذلك مثل .

[illegible] هنا صفحة وجهه كأنه لما قلته غير مستمع . فبادر الينا رجل [illegible] (١) عليه حلة من الحبر (٢) فصافحنا أولا . مرحبا مسهلا . [illegible] مباركا ميمونا . اقر الله لكم قلوبا وعيونا (٣) ان عندى [illegible] فوق تلك الاكمة التى ترونها عن اليمين . مسكنا استوفى [illegible] التى ذكرتها انفا . وصاحبه (٤) مع ذلك خادم أمين . فان [illegible] امرك الا على الحزم . فاسال عنى هؤلاء القوم (٥) فاننى [illegible] المشهور عند كل الرفاق . متى وردوا بقوا فلهم من الافاق . [illegible] لاتنزل عندى وان لايفرط منك ردى . حتى تسأل أميرنا [illegible] فى موكبه على فرسه الاشهب . فعند جهينة الخبر اليقين (٦) [illegible] (٧) فيعلم من ينهج الصدق والامانة ممن يتنكب (٨) فالتفتت [illegible] سال بها زقاق . وفى مقدمتها راكب على أشهب فوقه علم [illegible] ان الرجل قد صدقنى سن بكره (٩) حين أمرنى ان اتوثق [illegible] . ولاشك ان امراء البلاد . عيون العباد . فتناولت بسرعة [illegible] (١٠) من عيابى . لأستفتح بها عند الامير بابى . لاننى [illegible] بدرا . وبدرة مصافاة المودة ما تقدمه لمن تختار مصافاته [illegible] . فتقدمت خطوات . والاعوان بين يدى الامير ثبات(١١) ثبات. [illegible] بان لى عند الامير غرضا ؛ فاسرع نحوه معلما بى ومضى . [illegible] . فرانى مع رفقتى . فوقف (١٢) فرسه وهو

[illegible] كان شعره مرجّل . مسرّح . وقد ذكر ذلك فى [illegible] صلى الله عليه وسلم فى (الشمائل)

[illegible] من برود اليمن . بكسر الحاء وفتح الباء فيهما .

[illegible] الذى تلطف لا الاول الجلف .

[illegible] .

[illegible] اللباقة .

[illegible] .

[illegible] ثم تطلق على ما تنفذ فيه .

[illegible] تباعد منه .

[illegible] من الجمال . وذلك مثل . ولذلك حكاية . والمقصود أنه [illegible] كما هى .

[illegible] الخفية

[illegible] الجماعة .

[illegible] فذلك مقول [illegible] .

بورث عن كلالة (١) قد حفظهم الله من تواتق (٢) توالى عليهم اسرابا (٣) من السلالة . ثم اذا استجمع هذا المسكن هذه الشروط (٤) تامة وقد جربته بالسكنى فيه مع رفقتى هؤلاء اسبوعا . فوجدت كل مقترحاتى فيه خاصة وعامة . نقدت ربه صرة (٥) من المال بل صرتين . وما انا والحمد لله من سجده ضنين(٦) الراحبين. فوقف الرجل حتى وعى كل ما قلته . ووزنته لسامعه وكلته . وذلك منى على قصد غير مفروط (٧) بما كنت اسمعه قبل من تلك المدرة (٨) ان الاولى بالنازل فيها ان يكون شارطا قبل أن تعد عليه من سكانها شروط (٩) والحازم من يتدرع (١٠) دائما العزم . ويتظاهر بالتعارف عند كل قوم . فيتفاصح ان كانت الفصاحة عندهم مقدار العقول وان لم يكن غير فدم بليد (١١)ويتقاوى (١٢) وان كان نضوا شختا (١٣) لان الحديد لايفلح الا بالحديد (١٤) فما زاد الرجل بعد ان سمع منى ما سمع

---

١) لا بلدون . وورث فلان كلالة اذا لم يترك ولدا . يعنى أن لايكون سمان من سمرانه .

٢) النالق الكثيرة الولادة .

٣) السرب بفتح فسكون : الجماعة

٤) ذكرنى هذه الشروط ما قاله بعض الناس لدلال حمر : أنظر لى حمارا ان علفته شكر . وان منعته صبر . وان ركبته وكان زحام ترفق ؛ او فجوة تدفق فقال له الدلال الظريف : انتظر حتى يمسخ الله قاضينا حمارا اهل اجد له طلبتك . وكان قاضى تلك المدينة صبورا شكورا مترفقا متدفقا بالكرم . فأين هذا من قضاة اليوم الا تحلة للقسم .

٥) ما صررت فيه مالا من الخرق . وربما تطلق على عدد معين كالبدرة .

٦) الضنين : البخيل . وما هو على الغيب بضنين فى قراءة . وقرىء ايضا بظنين أى متهم .

٧) فرطت منه كلمة اذا صدرت بلا تأمل . وفى النائب عن الفاعـــل الحذف والايصال كما يظهر .

٨) المدرة مفرد المدر أى المدن والحضر .

٩) خذ اللص قبل ان يأخذك .

١٠) يلبسه كالمدرع : أى يلازمه .

١١) الفدم: العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة . والبلادة لايجهلها الا ربها

١٢) التقاوى : اظهار القوة .

١٣) الشخت والشخيت: الدقيق الضامر لا هزالا. ولذلك لايظهر هنا كما ترى المقصود الا بتجوز بعيد

١٤) فلح الشىء شقه . وذلك مثل .

على ان امال عنا صفحة وجهه كأنه لما قلته غير مستمع . فبادر الينا رجل رجل الشعر (١) عليه حلة من الحبر (٢) فصافحنا أولا . مرحبا مسهلا . ثم قال قدوما مباركا ميمونا . أقر الله لكم قلوبا وعيونا (٣) ان عندى خارج هذه المدينة فوق تلك الاكمة التى ترونها عن اليمين . مسكنا استوفى كل الشروط التى ذكرتها انفا . وصاحبه (٤) مع ذلك خادم أمين . فان اردت أن لاتبنى أمرك الا على الحزم . فاسأل عنى هؤلاء القوم (٥) فاننى ابو الفيداق . المشهور عند كل الرفاق . متى وردوا بقوا فلهم من الافاق . وارى لك أن لاتنزل عندى وان لايفرط منـك ردى . حتى تسأل أميـرنا هذا الذى أقبل فى موكبه على فرسه الاشهب . فعند جهينة الخبر اليقين (٦) من ايالته (٧) فيعلم من ينتهج الصدق والامانة ممن ينتكب (٨) فالتفتت فرأيت خيلا سال بها زقاق . وفى مقدمتها راكب على أشهب فوقـه علم خفاق . فرأيت أن الرجل قد صدقنى سن بكره (٩) حين امرنى أن أتوثق عنه بكلام غيره . ولاشك أن أمراء البلاد . عيون العباد . فتناولت بسرعة حلة ثمينة من عيبة (١٠) من عيابى . لاستفتح بها عند الامير بابى . لاننى اعلم ان لكل شىء بذرا . وبذرة مصافاة المودة ما تقدمه لمن تختار مصافاته سرا أوجهرا . فتقدمت خطوات . والاعوان بين يدى الامير ثبات(١١) ثبات. فاشرت الى مقدمهم بان لى عند الامير غرضا ؛ فاسرع نحوه معلما بى ومضى . فالتفت الى جهتــى . فرءانى مـع رفقتى . فـوقف (١٢) فرسه وهــو

---

١) رجل الشعر : كان شعره مرجّل . مسرّح . وقد ذكر ذلك فـى وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى (الشمائل)

٢) الحبر جمع حبرة من برود اليمن . بكسر الحاء وفتح الباء فيهما .

٣) هكذا يكون المهذب الذى تلطف لا الاوول الجلف .

٤) يعنى نفسه .

٥) أرأيت كيف اللباقة .

٦) مثـــل .

٧) الايالة السياسية ثم تطلق على ما تنفذ فيه .

٨) تنكب الشىء : تباعد منه .

٩) البكر الجذع من الجمال . وذلك مثل . ولذلك حكاية . والمقصود أنه مع منه على الحقيقة كما هى .

١٠) العيبة : الحقيبة

١١) الثبـــة : الجماعة .

١٢) وقف بلا تثقيل فذلك مقول فصيح .

يشب (١) بقوائمه مرحا . كأنه سكران يعربد على جلاسه قبل أن يكون صحا. فأشار الىّ أن أتقدم. فمشيت بأدب حتى قاربت فرسه المطهّم(٢) فحين لم يمكن راكبه أن يتثبت من كلامي من الذي ألقيه اليه بعد التحية . مال به فنزل عن صهوته في ناحية . فأمر بي فوافقته حَجْرة (٣) ثم أعلمته بغربتي . وانني من التجار المثرين . وأنا أدفع له تلك الحلة مع صرة . فقال انك تحت بصري منذ الآن . فلا تنال ناصيتك يدان . ثم حكيت له انني سأنزل عند أبي الغيداق . فقال انه أمين هذه البلدة دائما كلما نزلت فيها بأموالها الرفاق . ولا مسكن أهنأ لك ولا أمرأ (٤) من مسكنه الذي شيده فوق تلك الاكمة (٥) السمراء . ثم قال لرئيس أعوانه عليّ بأبي الغيداق. فاحضره بين فتحة العين والاغلاق (٦) فقال له : لا أزيدك توصية بهذا الوافد على حضرتنا . قاصدا مقامنا ثاويا (٧) فليكن عندك ضيف (٨) حاتم أو ضيف المهلب شاتيا (٩) وبعد أن يستريح ثلاثة أيام . يأتي اليّ بسلعه حتى احضر له من التجارة من يسومها من غير أن يفض لها ختام . فكل سلعه من هذه الساعة مبيعة بربح العشر منقودة الثمن . وذلك أقل ما نجازي به من البنا اوى (١٠) وايانا ائتمن . ثم ركب فرسه الوثاب . فمضى وخلفه من اصحابه الرَّجْل (١١) والفرسان متراكم السحاب .

١) شب الفرس اذا كان يتعالى بيديه ويقف على رجليه .
٢) المطهم العظيم جدا .
٣) الحجرة بفتح فسكون : الناحية .
٤) هنأك الطعام ومرأك اذا كان محمود العاقبة ويتعدى الاول أيضا باللام والثاني لا يهمز الا عند الاتباع لهنأك فبنفسه .
٥) الاكمة الهضبة .
٦) الاغلاق هنا كلمة نابية ككثير من كلمات بين أسجاع المقامة المتكلفة
٧) ثوى بالمكان اقام به . ولعل الكلمة نابية عن هذا المحل .
٨) لعله اشار الى ما وقع له بعد موته حين أصبح ضيفه فوجد ناقته منحورة . فحكى أنه وقف عليه في المنام فرءاه ينحرها فاستيقظ فوجد الناقة في دمها . وفي الحكاية طول .
٩) أشار الى قول الشاعر :

نزلت على آل المهلب شاتيا | بعيدا عن الاوطان في زمن المحل
وما زال بي احسانهم وافتقادهم | وبرهم حتى حسبتهم أهلي

١٠) أوى الى فلان : انحاش اليه .
١١) اسم جمع راجل .

فحمدنا الله على ما أولانا من فضله . وشكرناه على سراوة (١) الأمير ونبله . فأعدنا الاحمال الى ظهور اليعملات . وهي تشكو بأنينها وكريرها (٢) ما تلقاه منا من الروحات والغدوات . فقلنا لها مهلا مهلا . فبعد ساعة لاترين ثقلا لهذه الاحمال ولا كلا (٣) فقد ربحت الصفقة ان رأينا من ذلك الامير صدقه . فترجعين من هاهنا خفاف العباب في الاياب . بعدما وردت بجر الاحمال في الذهاب (٤) ثم تسلقنا (٥) من الوهدة الى النزل (٦) فوصلناه بعدما لقينا عرق (٧) القربة من متسلقنا مع أنه لم يطل . فأنخنا واستعددنا لانزال الأثقال . وقد حسرت عن سواعدها الرجال فبادر الينا غلمان أقوياء شداد . كأنهم من بقايا قوم شداد بن عاد . فكفونا المئونة . وأبوا كل الاباء أن نقوم لهم بمعونة . فتقدمنا رب الثوى . الى حجرات مفروشة بالزرابي الانيقة . بعدما مررنا باغلاق أبواب (٨) وثيقة فقال ان أول ما يقري به الضيف نازلا عليه أن يعرض ما تيسر عليه . ثم يذره وقرى (٩) عينيه . فقلنا له لقد وافق شن طبقة (١٠) وكانت آراءنا في هذا متفقة . فقال ان الدار بانفرادها عن الجيران . قد احيطت بكل الشروط التي اشترطتموها قبل الآن . وها هي تفاوتها واضحة للعيان . فاستريحوا وأريحوا أنفسكم من حراسة الاحمال . واسامة النياق والبغال . قال ذلك وخفف . وتركنا وحدنا في حجرات ودوننا بابها

١) السراوة : المروءة في شرف .
٢) صوت له دوي في الصدر . ولم يخرج الى الشفتين
٣) الكل : الاعياء كالكلال .
٤) بجر البطن كفرح اذا اتسع وانتفخ فيطلق على امتلاء الحمل والحقيقة وفي ذلك اشارة الى قول الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم | ويرجعن من دارين بجر الحقائب

٥) تسلق الجدار تسوره : اي علاه .
٦) النزل ما ينزل فيه .
٧) عرق القربة كناية من المشقة لان القربة اذا عرقت خبث ريحها . أو لانها عرق لا عرق لها فكأنه يجشم محالا . أو لغير ذلك .
٨) الغلق بفتحتين هو ما يسد به الباب .
٩) ما ألطف القرى هنا . وذلك هو سر المشاكلة التي تكون في كل اللغات لا العربية فقط .
١٠) مثل : أصله رجل عاقل تزوج بعاقلة . وقيل غير ذلك .

البرائي (١) قد أوجف (٢) وكان ذلك عند متوع (٣) النهار . فاستلقينا ولم نستفق حتى انتصف الليل وابهار (٤) فكنت أول ما انشقت عيناه (٥) وسمعت الأذان . فزحزحت عني الغطاء . وغادرت الى خارج البيت الوطاء (٦) فوجدت الرجل في مشربة (٧) كأنه ينتظرنا طوال (٨) النهار . وقد أهمد (٩) من أطعمة اليد واليدين ما حسبنا به روضا أريضا في ازدهار . فبادرني بالتحية وقال هنيئا بالنومة المريحة المصحية (١٠) ثم تتابع الاصحاب يندلقون (١١) وكلهم من استرسالنا في النوم متعجبون . فأراد رب المثوى ان يجعل للسرور الينا بالمباسطة سبيلا . فقال قد صرتم على من كان ينكر نومة عبثود (١٢) دليلا . فقلت له ان القضاء لابد منه في كل دين . ومنذ ايام لم نغتمض منا عين . ثم أدينا واجبات ربنا صفا . وتلك عادتنا دائما في أسفارنا لم نفارقها قط لا شتاء ولا صيفا . ثم والى علينا ابو الغيداق كرمه غدقا (١٣) فقلت له مداعبا قد عرفت الآن سبب تلبسك . وقلما يخطئ ذلك ان كيسا وان حمقا (١٤) فقال اعيذك أن تكون

١) عربي فصيح كما يظهر من القاموس .
٢) ايجاف الدابة . اعلافه . للكلمة ذكر في الحديث . ويقال أجاف . وربما أوجف .
٣) متع النهار اذا تعالى . وارتفعت فيه الشمس .
٤) ابهار الليل انتصف . وله أيضا ذكر في حديث العشاء .
٥) انشقت عيناه : انفتحتا .
٦) الوطاء كسحاب وكتاب . : ما يفترش . والغطاء : ما يتغطى به
٧) المشربة بضم الراء وفتحها : الغرفة العليا وللكلمة ذكر في حديث الايلاء
٨) طوال الدهر بالفتح : مداه . ولعله هنا مجاز .
٩) أهمد : أحضر . وأطعمة اليد واليدين . هذه العبارة من المقامات الحريرية . وقد تناول صاحبنا من سماطها . ولابأس بالتناول من سماط الكرماء
١٠) من الصحو أي التي تزيل السهر والكلال
١١) الاندلاق : الخروج بسرعة كالسهم من القوس . ويستعمل أيضا لمطلق الخروج .
١٢) عبثود كسفود : رجل نام كثيرا فضرب به المثل في طول النوم .
١٣) ماء غدق : منهمر .
١٤) الحمق هنا بضمتين . والاصل بالسكون . وهو مأخوذ من قول الشاعر
وانما الشعر عقل المرء يعرضه على المسامع ان كيسا وان حمقا
هكذا البيت أو كما قال . وأشار بالمعنى الى قول من قال :
وقلما أبصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فتشت في لقبه

ممن يوخذ بالظواهر (١) ويجعلها ميزانه في وزن الجماهر (٢) وما يدريك ما أكنه وراء هذا الكرم (٣) المنهمر (٤) فكم عارض يظن رائيه أنه غيث رحمة فاذا هو عذاب مدمر (٥) فتأنست عقلا من الرجل حصيفا (٦) فاستحييت من قولي فألقيت على وجهي ذيلا خفيفا . فقال ان من يريد مثلك أن يصنع الرجال . لا يتكل عليهم الا بعد تجربتهم (٧) في كل مجال . ثم لابد أن يتكمى (٨) وجهه صلابة . وأن لا يجلل عند المجاوبة بمثل هذه الحياء جلبابه . فالناس ذئاب . في ثياب (٩) وثعاليب . في جلابيب . وفهود . في برود . فكم مستطيل الحمائل . قصير عند المصاول . وكم مصون الخلة . في برود الخلة (١٠) فمن لم ينشر كنائن الناس بين يديه يعجمها (١١) سهما سهما . فقلما يعرف من خب لئيم كريما شهما (١٢)

١) أي بما يتراءى له من غير أن ينفذ الى النيات والمقاصد .
٢) الجمهور يطلق في الاصل على الرمل المجتمع . ثم أطلق على المتعارف .
٣) أكن الشيء : ستره وخبأه . وقال ابن عمر لمن اثنى عليه في وجهه : وماذا يدريك على أي شيء أجيف بابي . ولا يصدر مثل هذا الا من أمثال ابن عمر . وأين أمثاله .
٤) انهمار المطر : سيلانه بكثرة .
٥) تلويح الى قوله تعلى: هذا عارض ممطرنا ـ الى ان قال ـ تدمر كل شيء
٦) حصافة العقل حدته في نضج .
٧) قال الشاعر :
لا تمدحن امرء حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
٨) تكمّى في السلاح : دخل فيه . فظهر أنه لازم .
٩) من شعر قديم لم استحضره .
١٠) الخلة الخصلة . قال الشاعر :
أرى حللا تصان على أناس وأعراضا تذال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
١١) الكنانة جعبة السهام . وعجم العود : قضمه بطرف الاسنان ليعرف الصليب من الهش . وهذا الكلام أصله من خطبة الحجاج الثقفي يوم دخل العراق
١٢) الخب بالفتح : الخداع وفي الحديث : المنافق خب لئيم . والشهم : الذكي الفؤاد المتوقد . فيقابله اذن البليد لا اللئيم . والمتعارف اليوم . وقبل اليوم أن القصد بالشهامة الرجولة التامة في البسالة . وقد رأينا من نبه الناس الى غلطهم هذا . من منتقدي العصر من المشارقة .

ولكن عقول جل الناس التي يزنون بها من يلقونه في المجالس . راسخة في اعينهم وءاذانهم ومصارينهم . فمن دخل من هذه فانه عندهم افضل مجالس(١) فاعيذ نظرتك ان تستسمن ذا ورم . وان تنفخ في غير ضرم(٢) فانني لا ازكي نفسي لأحد . حتى تزكيني أفعالي عند كل أحد . قال الحاكي: فصرت من قول الرجل مبهوتا مفهوتا (٣) ولويت اليه مني وجها وليتا(٤) فقلت له ياهذا لقد سمعت منك ورأيت ما بهرني حتى ملكت لبي. وخليتني وصحبي . فنرجو جميعا أن تتصف بأوصاف حسنة . وان تتدرع دائما الى الاشادة بالانصاف ببسالة شرحبيل بن حسنة (٥) . فان من وفقه الله هو الموفق لخير طريق فلا يتأتى له ممن يصاحبهم الا افضل صديق . فقال الرجل ان علينا الحزم دائما . ثم الاتكال على الله الذى لايرد من اتكل عليه الا غانما فنَبُلَ الرجل في عيني نبلا عظيما . وتمنيت لو كنت قبل عتابه الخفي عظما رميما . ثم لما انقضى المجلس وقد بدا الفجر ووضح . كأنه وجه خليفة كريم حين يمتدح (٦) قام عنا فتبعته الى (اسطوان) (٧) الدار . فاستوقفته بعد أن سار . فمددت اليه صرة بجراء (٨) فالقى علىّ

١) مجساز : لطيف .

٢) حل بيتين . أحدهما للمتنبي . قال :

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

والثاني لغيره . قال :

ولسو في النسار تنفخ لاستنارت ولكن أنت تنفـخ في الرمـاد

والسجعه للحريري أحسن الله عزاءه فيها فقد جلاها عروسا ولم تزل بها الايدى حتى صارت حيزبونا .

٣) المفهوت هو المبهوت : يقال للاتباع .

٤) الليت بالكسر : العنق .

٥) صحابي مقدام .

٦) قال الشاعر . وهو من الشواهد :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

٧) الاسطوانة : السارية . ويستعمل في العرف للممر بعد مرورك من باب الدار. وفيا شملحة لناحية من الدار عليا. وكان الاصل في ذلك أن السارية تقوم هناك ليتسع الممر أو الناحيـة . وعلى كل فانه بهذا المعنى المقصود عربي صحيح مجازا كما يظهر .

٨) عامرة .

نظرة نكراء . فقال يا هذا اما أن تعدني كريما لا ياخذ عن كرم ضيافته التي يتقرب بها الى الله من عوض أو أفصم (١) ما بيننا منذ الآن فما لي بصحبة الوقبيين (٢) من غرض . على أنني أعذرك لانك تاجر . قد أفسدت خلتك المماسكة في المتاجر . ألا تعلم هذا أن من يكرم ضيفه ثم يتقاضى منه هكذا شيئا ؟ فانما هو محتال لاحتجان (٣) أموال الناس بالمراوغة بعد ما تنكب بفعله طريقا سويا . يريع من المروءة غارب (٤) ظهره . ويجدح من سويق غيره (٥) ثم هو وراء ذلك يتظاهر بالكرم الفياض من وراء حجاب . وما هو في الحقيقة الا أحد الذين يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب . قال : فوقفت على أحر من جمر الغضا . كأنما كان سيف مصقول على هامتي منتضى (٦) فلم أدر ما أصنع . ولا ما اتي ولا ما أدع . وقد غرقت في الخجل أمام هذا الرجل الذى تراءى لي ملكا كريما . لا مكرما عظيما . ثم كأنه استحيا مما فرط منه اليّ . فالقى يده على احدى كتفي . وقال : هل لك أن تجول معي هذا الصبــاح . وان نلبي الى المسجد داعي الفلاح (٧) فمصح (٨) قوله بعض مــا عـلى نفسي . فتطاير الدهش مما سمعته منه عن رأسي . فخرجنا وانحدرنا في طريق قريب (٩) الى المدينة . فصادفنا نهرا خضنا معينه (١٠) فاهوى الرجل فتوضأ وأسبغ (١١) فتبعته حتى فرغت وفرغ . فدخلنا المسجد . والفجر

١) أقطـــع .

٢) الوقبي : المولع بصحبة الاوقاب وهم : الحمقى .

٣) احتجن الشيء : أخذه بمحجنه . وهي عصا منعطفة الاعلى . تلعب بها الكرة . وهي بعينها ما يجعل اليوم في الايدى وتسمى (البوردو) .

٤) الغارب : ما بين السنام الى العنق .

٥) جدح السويق : حركه بيده بالماء . ولتّه ليشربه . وأصل هذا مثل وهو جدح (جوين) من سويق غيره . وجوين مصغرا : اسم رجـــل . يضرب لمن يسخو بمال غيره .

٦) انتضاء السيف : سله من غمده .

٧) المؤذن .

٨) مصح الله مرضك : أزالـــه .

٩) السبيل والطريق يذكران ويؤنثان .

١٠) المعين : الجارى من الماء على ما يظهر من القاموس . فبذلك ترسخ الكلمة هنا في محلها رسوخا .

١١) اسباغ الوضوء اتمامه كما ينبغي في نهاية الاعضاء .

قد انبثق (١) في المشرق . كأنه تاج فضة على هامة احد العباسيين يشرق(٢) فصلينا الركعتين اللتين هما خير من الدنيا وما فيها (٣) ثم امتلأت أجنحة المسجد بالداخلين قوادمها وخوافيها (٤) فتعجبت حين كان أبـو الغيـداق هو الامام بالمسجد . وقد صلى بنا صلاة خشوع (٥) عابد متجهد . ثـم اضطررت ان يقوم بعد قيام الناس . فسدك (٦) بمكانه لاتتحرك منه شعرة بدن . ولا هدبة لباس (٧) فعزمت أن أقيم حتى أخرج معه كما دخلنا معا . وقد فرحت حين كنت لرأيه من النزول متبعا . حتى حلت النافلة . فصلى صلاة الضحى كما صليها مقابلة . فأخذ بيدى وخرج . فقال تكلم الآن فلا حرج (٨) فاستعظمت أن أبدأه بحديث . وهو يسير بي صعودا الـى الدار بسير حثيث (٩) وكان ذا منة (١٠) لمفاصله بها حين يسير صرير . كأنما كان يخب وهو مع ذلك غير مكترث حين يسير (١١) فقال لى أتدرى لماذا بنيت هذا المنزل هنا ؟ فقلت له بين لى فانني اعيرك اذنا . فقال هروبا من زحام المدينة ووخمها . وكراهة مجاورة عقبانها ورخمها (١٢) وقـد

---

١) انبثاق الماء انفجاره وهو هنا مجاز لظهور النور بتتابع .

٢) مثل الكون كله أسود كخليفة عباسي في لباسه الاسود . ثم رتب على ذلك ما رتب .

٣) ذلك مقتبس من حديث شريف (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)

٤) مجاز حسن مقبول . وقد تقدم تفسير الخـوافى والقوادم من أنها خوافى الاجنحة والظواهر منها امام .

٥) على لفظ المبالغة المصدر . ولكن ما أبعد اللفظة كقدح الراكب على ما يظهر .

٦) سدك لزم . من باب فرح .

٧) وبهذا وصف الحلبى الفاسى محمد بن سعيد المرغيثى . وقد صلى وراءه في مسجد (المواسين) الصبح . وكان صاحبنا أطلع على ذلك فاقتبسه والا فعدم التحرك ليس من القرب الى الله . والهدبـة واحدة الهـــدب . واهداب العين والثوب معدومة .

٨) هذا الجلوس للذكر من الصبح الى الضحى مرغب فيه . كمن أعتق وحج واعتمر .

٩) الحثيث المسرع .

١٠) المنة بالضم : القوة هنا والا فيأتى لضدها أيضا

١١) بهذا وصف سيره صلى الله عليه وسلم . وصاحبنا يظهر أن لـه الماما مسمما بالحديث . وقد رأيت منه ما رأيت .

١٢) جمع رخمة : من ضعاف الطير .

كفانى النزل باجرة من ينزلون فيه ان أتطاول الى استكفاف يد . أو التعرض لمنة أحد . وأنا أرى ان اسلام المرء ابن همته . ومن لم تعل به همته . فهو المسف في الاسلام عن درجته (١) ثم قال لى : لا تواخذنى بما سمعت منى انفا . وعد ذلك غلطا منى سلفا (٢) واستر ذلك عن أصحابك ستر الله عورتك . وحمى ممن يكيد لك فى هذه المدينة حوزتك . فقلت له عجبا : وهل هناك من يكيد لى وأنا ابن أمس (٣) ولا أخ لى هنا ولا جار ولا اخوان عرس (٤) فقال : سوف تقع على امارات ما أقول لك . ولكن الله سيحفظ سبلك (٥) فان في الناس من يعادون انسانا ثم لايكيدون له الا مجانا . وذلك منهم طبع خلقوا عليه منذ كانوا ولدانا . ولكن :

عناية الله أغنت عن مضاعفة   من الدروع وعن عال من الاطم (٦)

ثم قال : هاك نصيحة تنفعك في طول حياتك . وتكون تحت ظلتهـا (٧) الى يوم مماتك . كن بالامراء أمثال اميرنا وبالمساكين دائما على ثقة . واحفظ لهم متى لاقيتهم أصفى مقة (٨) واياك والاغنياء من غير صنف هذا الامير . فانما غناهم شباك أمثالك . وان كانت ايديهم تظهر لك أنها تكرمـك أو تمير (٩) وساتيك رجب . فترى العجب (١٠) وتدرك معنى ما قيل ان

---

١) كأنه ينظر الى قول محمد بن هانى الاندلسى :

ولم أجد الانسان الا ابن نفسه   فمن كان أرقى همة كان أكبرا

ولم يتأخر من أراد تقدما   ولم يتقدم من أراد تأخرا

٢) وهذا هو شأن أهل الانصاف . يستدركون ما فرط منهم بجبر القلوب . وما أنفع ذلك . (ولا ينبئك مثل خبير) .

٣) يعنى انه ما دخل أمس . والغالب أن الانسان لايكيد له الا معاريفه :

وما ضرنى الا الذين عرفتهم   جزى الله بالخيرات من لست أعرف

وكأنه نسى اللصوص والطرار . وهم يختارون المجهول على المعروف .

٤) قيل لانسان : انى أحبك فقال للقائل : ما يمنعك من ذلك ؟ وأنا لست أخاك ولا جارك ولا صهرك . والعرس بالكسر : الزوجة .

٥) كأنه كلام أهل الكشف . وذلك الوقت لايتم صلاح الانسان الا به

٦) بيت البردة . الاطم : يعنى به الحصن .

٧) الظلـة بالضم : مـا تستظل به .

٨) كان صاحبنا ينظر الى الاثريـاء نظرة المنفلوطى أحيانـا اليهـم . والمقة بالكسر : المودة .

٩) أمار من السوق أتى منها بالميرة أى الطعام .

١٠) مثل (عش رجبا . تر عجبا)

الرقين . يفظي الفن الافين (١) فالثروة حقا غطاء لما تحته . وغشاوة دون لؤم لانكت النجوم او نكمه (٢) وعن قريب غير مبتعد . ياتيك بالاخبار من تزود (٣) ثم اسطبنا الحياة في ذلك النزل الحسن . وقد نجونا به من وخم كان ساكن المدينة فيه جد مرتهن . وبعد الثلاثة جمعنا ما عندنا الى حضرة الامير . فاحضر التجار فقامت سوق الدلالة في بابه على السلع ببرنامجها ولم تمل . ثم وفى لنا الامير بعد ما حاز ما شاء وحاز من التجار من نقد الثمن وما مطل . فبينما نحن نجمع الصرر . ونصففها في العياب تصفيف الطرر . اذا بذلك الرجل الذى كان عرض علينا أن يكون لنا أعرف دليل. الى كل مـا نشاء من سبيل . وقد علينا يهنئنا برواج السلعة . ويسر الي انه وقومه ذو منعة . والطرق ازاء المدينة لاتمشي فيها التجارالا بخفارة(٤) تكون على السيارة . فتاتى قبيلة لها شوكة بين جيرانها . فتجيز القافلة برجلها وفرسانها . فانصت لهذا الرجل . فظلت اسائله حتى تم الاتفاق بيننا وكمـل . فدخلنا الى الامير مودعين . ولاعتنائه شاكرين مصدعين (٥) فجزى خيرا بخير . ثم بتنا على السير . فحضر أبو الغيداق . وهو ذو اطراق. فقال : الشرط املك ؛ عليك ام لك (٦) فقلنا له : ما هو القدر الذى تألف أن تاخذه من نزلك من النازلين فيــه ؟ اقول ذلك ولو خيرت لأعطيته الفا واوفيه . فقال : عشرة دنانير . دينار لكل ليلة . فقلت عجبا منك أتقنــع بذلك ومثلنا لاينزل الا بمئات والوف ؟ فقال وقد نظر الي بوجه عال . والف انوف (٧) أد ما قلت لك . ثم اتبع سبلك . وكاد يتدفق علي ايضا بالتانيب (٨) سيلا مفعما . لولا أن زم لسانه مرغما مجمجما (٩) فنقدته

---

١) الرقين جمع رقة بالتخفيف وكسر الراء فيهما وهى الفضـــة . والافين من فنه أفن ـ كسهم ـ أى حمق ولوثة . وذلك مثل .

٢) الكت : العد . ومن كلام العرب فى الاستكثار لا تكته او تكت النجوم

٣) قال :

سيبدى لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبـار من لـم تزود

٤) الخفارة : الحراسة .

٥) المبالغة فى الصدع بالامر أى الاعلان به .

٦) كلام قديم مأثور .

٧) ليت شعرى هل من أصحاب الانزال اليوم ذو وجه عـال . وانف انوف . فيمثل هذا الدور ثانيا ؟

٨) التانيب . المبالغة فى العتاب .

٩) زم لسانه جعل لها زماما أى منعها من التكلم . والجمجمة ادارة قول على اللسان من غير افصاح به .

بيد مرتعشة من هيبته . ثم اردت أن انفح طائفة معبدته (١) فقــال لاها الله (٢) ما انت بفاعل يـا ابن الفاعلة والفاعل . فالى متى تتجاوز قدرك . ولا تلزم طورك . ثم تراجع بسرعة الى الاسترجاع . وتناول من جيبه هــو فنفح من له من الاتباع (٣) وهو يقول لهم : هذا عطاء فلان لكم . فادمنوا له شكركم . ثم قال على أية قبيلة عولتم فى الخفارة لتقى السيارة . فقلت له على قبيلة فلان . فقال لا حول ولا قوة الا بالله . فهل وقعتم فيمهواة (٤) عميقة القعر . وحبلتكم (٥) مصايد الشر . فهل تضامنتم معه أمام أحد . فقلت له : لا الا أمام الواحد الصمد . فقال : اذن لا باس . حفظتم من شر الناس ؛ ثم قال : تهيأوا الآن . وذلك وقت الاصيل . وسانظر لكم الخفير الدليل . بشرط أن لاتعلمـوا أحـدا بسفركم الليلة . والا فعلها بكم ابن عبلة (٦) فعرفت اذن من ابن عبلة المقصود . وانه ذلك الدليل المنكود . فبعد المغرب بقليل جاءنا أبو الغيداق مودعا . فقال : تهيــأوا وهيئــوا . فسيروا مع مجيء الدليل . وسياتيكم علىفرس أبيض. عليه درقة (٧) كان منها مغفض ؛ فاستودعكم الله الذى لاتضيــع ودائعــه . فشمروا سير حثيث . فمن ليس بجاد هذا القفر فانه ضائعه . ففارقنا بنحيب (٨) وقلب ذى وجيب (٩) فلم نحمل الاحمال ؛ حتى وقف علينا فارس يظهر أنــه سوال . وقد تكمى (١٠) فى سلاحه حتى لايظهر منه الا المقل . وهو فــى فرسه كالقمة (١١) على جبل فاستحثنا بصوت صهصلق (١٢) كانــه

---

١) المعبدة كمشيخة من جموع العبد النيفة على العشرين .

٢) لا والله أبدلت الواو هاء .

٣) نفحة : أعطاه .

٤) المهواة : الجو . والمقصود هنا ما يهوى اليه الساقط من الاخاديـد .

٥) حبله : صاده من حبالة وهى الشبكة .

٦) من أعلام النساء فى العرب كالتى يتغزل بها عنترة .

٧) الدرقة : ما يتقى به المقاتل من سهام الاعداء . وتكون أمامه فى يده . والمغفر ما يكون على الرأس .

٨) النحيب : أشد البكاء .

٩) الوجيب : خفقان القلب .

١٠) قد استعمل التكمى الآن كما هو حين عداه يفى .

١١) القمة بالكسر. والقنة والقلة بضمهما . والنيق مترادفة : رأس الجبل

١٢) صهصلق : غليظ عال .

يختنق . فاسرى بنا اسراء غريبا . يخب بنا فى سهل خببا ويدب بنا فى حزن (١) دبيبا . وقد مال بنا عن الجادة معتسفا فى مخـارم الوديـان . ومناكب الشعاب (٢) حتى أصبحنا على مدينة كنا نحسب أن بيننا وبينها مسيرة يومين كاملين . فاذا به قطع بنا اليها فى مسيرة ليلة واحدة كأنها غمضة من عين . وكنت أتعجب من دليلنا الذى يسبقنا كثيرا . ولا يمكننا فى لحوقه حتى تبدى الصبح فى شروقه (٣) فصرت أمعن فى عينيه وهو يغطى عنى عمدا . حتى استغفلته وقد سقط بعض لثامه . فشاهدت أبا الفداق هو الذى يولينى كل الليلة صدا . فقلت الآن صرحت جِدّاء (٤) وظهرت العين الصحيحة من العين الرمداء . فما زاد على أن أرانى تبسما . وقال : كل ما فعله الانسان لوجه الله فلا يكن مستعظما . ومن تمام الكرم صيانة الضيف حتى يصل الحرم . فاستودعكم الكريم . الذى خيب فيكم اللئيم . فقلت له ما قدر الخفارة ؟ فقال ما مثلك لأفعال المخلصين بذى جدارة أقول لك اننى فعلت هذا لوجه الله الكريم . ثم تريد منى ما تريـد يا لئيم . ثم لوى عنان فرسه . وقد وضع المهماز فى شاكلته (٥) الى ان غاب عن بصر كل واحد منا وان لم يغب عن باصرته . فقلت لأصحابى مثل ابى الفداال . من يحمى الرفاق . ومثله من كنا نفتش عنه ؛ ولكن كيف التمكن منه . فان مثله اعز من بيض الانوق . ومن الابيض العقوق (٦) وقد أقسمت لأصحابى انه لو اصحب (٧) ليدى . وانتظم فى عددى . لقاسمته

١) الحزن ضد السهل من حزن وسهل بضم العين .
٢) المعتسف : خرج عن الطريق مختبطا . ومخرم الـوادى كمجلس منقطعه . والشعب بالكسر معروف . والوادى يجمع بأودية وأوداء . ولا يوجد فى القواميس (وديان) .
٣) شرق البدر : طلـع
٤) جِدّاء بكسر الجيم وتشديد الدال . فى الاصل : مكان عند (الطائف) مستو . كالراحـة ليس فيه ما يستتر يقال صَرَّحَتْ جِدَّاءَ بفتح الهمزة . ذلك مثل يضرب فى كل واضح بعد الالتباس .
٥) الشاكلة من الفرس : جلد خاصرته .
٦) الانوق : الرخمة ولا تبيض الا فى محل ممتنع من الجبال . والابيـض العقوق الفرس الذكر الحامل . وذلك محال . قال :
طلب الابلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الانوق
٧) المصحب : الذليل المنقاد بعد صعوبة .

مالى . وهو كما تلمسون منه من الكنوز . . . ولكن لاينقاد الا ارباب الشره لا ارباب الأنفة والفتوة . فيا أيها الامير الكريم . هذا مثل ضربته . وأتيت به فى مقامة ملفقة واستجلبته . ليرى سيدنا كيف يكون الناس . اذ الناس ناس . والنسناس نسناس (١) فاما اليوم وقد اختلط الحابل بالنابل (٢) وضاعت المروءة من ائمة المساجد وخفراء القوافل . فالموت خير من الحياة وكيف تبصر عين فيها قذاة . فغالب الناس عريضوا الاقفية (٣) وكثير من المتصدرين حاشا امثال الامير فى السفاسيف سواسية . فقد أكلت الناس وشربتهم تجربة (٤) فلم ألف الا قليلا ممن يحمده من جربـه . فليتعز الامير (٥) بذلك . وليتخذ غيره اسوة فى تلك المسالك . التى تنقب (٦) رجل كل سالك . على أن الحر من لايعول على احد (٧) ولا يتكل الا على الله الصمد . فحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله وسلم على اعظم دليل . ومعز كل ذليل . بسنته المامونة وسيرته الميمونة . وعلى ءاله وصحبه . وعلى كـل من انتظم فـى حزبـه . وعليـه افضـل السـلام . يكـون مسك الختـام (٨) .

١) النسناس : قيل انهم خلق لهم يد ورجل فقط .
٢) الحابل : سدى الصوف . والنابل : لحمته . وذلك يقال فى اختلاط المتباينين .
٣) جمع قفا . وذلك كناية عن البلادة .
٤) أحسب هذا من بيت للمتنبى لا أستحضره .
٥) كان هذا الامير لقى عنتا ممن يستنيم اليه . فعزاه صاحبنا بالمقامـة
٦) نقب خفى البعير بالمشى : اذا ثقبته الاحجار .
٧) وانما رجل الدنيا وواحدها من لايعول فى الدنيا على رجل
٨) هذه المقامة التى كنت رأيتها فى مبدا الطلب فى أوراق عند سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى . ثم ضرب الدهر بضرباته الى أن وقفت عليها أيضا فى ءاخر كناشة الحياطى . فسألت عن الاولى فأخبرت انهـا ليست اليوم بين كتب المذكور . وقد كنت سمعت فى المدرسة (الناتكرتية) من الحامدى الاديب ان فى (أزاريف) مقامات . ولعله يقصد هذه أو سواها.

الحادي والحسون بلقاسم بن محمد بن يحيا

احـد اولاد الشيخ سيدى محمد بن يحيا الاربعة . وقد اجتمعوا كلهم فى اجازات . منها الاجازة الصغيرة لهم من العلامة محمد بن ابرهيم بن ابى بكر بن على التاسكدلتى . ونصها ــ وهى مكتوبة عـلى فهرس أحمد الهشتوكى أحوزى ــ :

(الحمد لله رب العالمين . وبه استعين . وهو القوى المين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الكريم . وعلى ءاله وصحبه أزكى التسليم (وبعد) فانى أجزت ووصيت وخاطبت اولاد شيخنا وبركتنا خاتمة المحققين . وعمدة السالكين . العارف بالله وباحكامه . شيخ الطريقة . وامام الحقيقة . ابى عبد الله سيدى محمد ابن يحيا الشبى الحامدى رحمه الله تعلى . وأسكنه فسيح الجنان . واسبل عليه ملابس الرضا والرضوان . ونفعنا به . وافاض علينا من بركته ءامين الفقيه النزيه . المتواضع على رفعه . سيدى محمد . والفقيه النبيه الابر . سيدى احمد . والشابين الخيرين النحريرين الجليلين . سيدى عبد الله . وسيدى ابا القسم . امدنا الله واياهم بتوفيقه ءامين . بجميع ما اشتملت عليه وتضمنه هذه الفهرسة المترجمة بـ (قرى العجلان . عـلى اجازة الاحبة والاخوان) التى ختمت بمحول هذه الورقة . اجازة عامة . شاملة مطلقة تامة . واذنت لهم ان يتحدثوا بجميع ما اشتملت عليه اذنا مطلقا تاما . حسبما اجازنى ووصانى وخاطبنى بجميع ما اشتملت عليه . مؤلفها شيخنا الفقيه النبيه . الوجيه النزيه . اعجوبة زمانه . ومدرس عصره واوانه وخاتمة المحققين . وتاج المدققين . ابو العباس سيدى احمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولى التيملى . نسبا . أحوزى إقبا . المنصورى مولدا . الهشتوكى شهرة . رحمه الله تعلى . وحشره فى زمرة أكابر احبابه وأصفيائه . ونفعنا ببركاته ءامين . حسبما حصل له ذلك عن الجمع الكثير والجم الغفير . من الايمة الاعلام . السادات الاماثل العظام . من المشارقة والمغاربة . باسانيدهم المعروفة المتصلة بمؤلفى كتب الاسلام . وشهرتهم تغنى عن ذكرهم . رضى الله عنهم ونفعنا بهم ءامين . واوصيهم مع هذا بتقوى الله العظيم فى المقال والفعال . واللجاء اليه فى جميع الاحـوال . واودع عندهم الدعاء الصالح الجميل . أن يجعل الله لنا الى كل رشد أوضح دليل . وأن يعمنا باللطف الجميل . فى المقام والرحيل . بجاه نبينا وحبيبنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الطيبين . وصحابته

والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين [illegible] ونفعنا به . وكتبه بخط يده الفانية . عبـد ربـه . المذنب [illegible] محمد بن ابرهيم بن ابى بكر بن على الجزولى التيملى نسبا [illegible] ـ ايلالن ـ دارا . غفر الله ذنبه . واصلح قلبه . ورحم [illegible] الوسيلة العظمى سيدنـا ومولانا محمد صـلى الله عليه [illegible] وصحابته اجمعين . صدر رمضان عام خمس وستين ومائة [illegible] الله خيره . ووقانا ضيره . ءامين يا رب العالمين)

[illegible] كانت هـذه الاجازة الصغرى كمـا تراها فـي رمضان [illegible] الكبرى فكانت فى صدر جمادى الاولى ١١٦٥ هـ قبلها . [illegible] القاسم المترجم لانعلم له اخذا عن غير والده كاخوته الثلاثة .

[illegible] الوهاب بن بلقاسم بن محمد بن يحيا

[illegible] قال لى الفقيه سيدى الحسن حينا . وقال انه عالم حسن يذكر [illegible] وقد انقطع نسله بعد . وحينا قال : ان ابا القاسم توفى عزبا [illegible] وهل هو ابن بلقاسم ءاخر غير بلقاسم ابن الشيخ سيدى محمد [illegible] الله اعلم اى القولين الصحيح .

[illegible] احمد بن محمد بن يحيا

الولد الثالث للشيخ رضى الله عنه . وهو ابرزهم على مـا يظهر . [illegible] والده فى الصلاح . وقد ذكره محمد بن عمر الاسغاركيسى فى [illegible] الذين اجازوه . ووصفه بجلال المقام . وان له مقاما ساميا فى [illegible] ويحرص على الاستجازات كاخوته . وقد وقفنا فيما تقدم [illegible] محمد بن ابرهيم التاسكدلتى له ولاخوته . وهما فى المجموعة [illegible] كما راينا هنالك ايضا اجازة احمد العماوى المالكى المشهور . [illegible] . وسماعهما ولدى شيخه . واثرها اجازة احمد الاسكندرى . [illegible] :

[illegible] وبعد فان مما اوصيك به تقوى الله . فانها الغاية القصوى . كيف [illegible] تعلى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال جل ثناؤه (ومن يتق الله [illegible] له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وبالجملة فالعلم خير صناعة [illegible] يستعد بها العبد لاخرته . وليس الا بمداومة الدرس تعلما وتعليما [illegible] الاسحار وخلوص النية . ومراقبة الجبار . سبحانه الملك القهار . وقد [illegible] الفوى المذكورين ـ يعنى فى ترجمة العماوى وهما محمد واحمد ـ

بكل مروياتي . بعيد الاحتياط والاجتهاد . وتحرى الجهد مع ملاحظة الشرط المعتبر عند أهله . على أن لاينسياني في خلواتهما وجلواتهما . وعند اخواني . وان يبتهلا الى المولى أن يختم لي بالحسنى . ويرفعني المقام الاسنى . في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتبه الفقير لربه أحمد الاسكندري المالكي الازهري . عفا الله عنه ءامين) ثم عطف على هذه الاجازة مَحمد بن أحمد الحضيكي. وأجازه العماوي في (المجموعة الازاريفية)

ثم انني لاأدري أهذه الاجازات من مصر لهذين كانت في حجة حجاها – وذلك هو الظاهر – او انما أرسلا مع الحضيكي . فأتاباه في الاستجازة .

الرابع والخمسون الحسن بن محمد بن مَحمد بن يحيا

من رجالات الاسرة الذين ذكرهم لنا سيدي الحسن بن الحسين بانه من فقهاء (ازاريف) وقد ذكر أن له ءاثارا . وكان وعدني أن يجمع لي كل الآثار التي تتعلق بمن ذكرهم لي . ولكن لم يتيسر منه ذلك الى أن توفي رحمه الله .

الخامس والخمسون احمد بن مَحمد بن يحيا

هذا هو اكبر أولاد الشيخ سيدي محمد بن يحيا . علامة جليل . اخذ في (فاس) بعدما تخرج بوالده في مدرستهم وهو الذي خلف مقام والده بعده في المدرسة وفي الزاوية . فيقوم بالتدريس في المدرسة وفي الارشاد واطعام الطعام في الزاوية . وله أملاك يتعهدها في (ماسة) وفي (هشتوكة) وفي (أكرض نتمزكيدا) لم يزل يشرف عليها فينة بعد فينة فوق اعمال عبيده . فلما اسن انقطع في المكان الاخير . وكان محور املاكه الواسعة . ويرخص على الضعفاء . ويقول الناس لما راوه منه من كثرة الخيرات انه يستعمل اسماء البركة . تعلمها من عند والده . توفي ليلة السبت العشرين من رمضان ١٢١٤ هـ عن أولاد منهم الفقيه محمد المطرد الآتي . ومَحمد المتوفي ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ ومحمد الصغير المتوفي ٢ قعدة ١٢١٤ هـ وعبد الله المتوفي ١٤ قعدة ١٢١٤ هـ . هكذا تتابعوا في ذلك الطاعون الجارف – وعقب أحمد من أولاد الشيخ هو الموجود كثيرا –

السادس والخمسون : محمد – المطرر – بن احمد بن مَحمد بن يحيا

من علماء الاسرة الكبار . سمي مطررا لكثرة ما يطرر في حواشي الكتب التي اولع بنسخها . وتوجد الآن عشرات من منسوخات يده في

الخزانة الازاريفية . اخذ عن والده وعن أخواله الادوزيين . وهو ابن اخت العلامة محمد بن احمد الادوزي شارح المرشد . ويقال انه اخذ ايضا من (ياروادنت) عمر مقام اهله في الارشاد وفي التدريس وفي الاصلاح بين الناس . وهو الذي فك الحصار عن الرسموكيين الذين حاصرهم محمد بن يحيا اغناج الحاحي في (أكادير ءوارزميمن) شهرين . وكانوا مائتين – وقد ذكرنا مقيدا في هذه الحادثة في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وكان قاضي جهته يحكم في النوازل فيحكم فيها . وكان داهية في ذلك . وممن أخذوا عنه الفقيه محمد بن أحمد الواسعديوني البعقيلي الفقيه الجليل في بلده الى نحو ١٢٥٠ هـ ومن معاصريه ومجاذبيه الحبال خاله محمد بن أحمد الادوزي . ومَحمد الخرازي الزعناني . من علماء الزعنانيين الكبار . ولم يزل المترجم في مكانة سامية الى أن وافاه أجله ظهر الجمعة ١٨ جمادى الثانية ١٢٣٣ هـ ..

السابع والخمسون : ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن يحيا

ابن عم المذكور قبله . تخرج بوالده . ثم ذهب الى الحج فوافاه أجله هناك . ولم يطل عمره ليظهر علمه .

الثامن والخمسون : ابرهيم بن احمد بن محمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا

من رجال الاسرة المذكورين الذين لهم ءاثار تذكر . ولم يخبرنا اهله عن تفاصيل حياته . وهو أستاذ سيدي الحسين – الآتي – في القرءان .

التاسع والخمسون : ابرهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا

ثالث الابراهيميين العلماء المذكورين في الاسرة . وأوقاتهم متقاربة . وءاثارهم كلهم موجودة كما قاله سيدي الحسن الذي نروي عنه . قال : توفي ليلة الاثنين ٢٥ حجة ١٣٠٢ هـ وهو والد سيدي عابد الحي سنة ١٣٦٢ هـ .

الستون : محمد بن ابرهيم

في مذكراتي انه محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن مَحمد ابن يحيا . ن اهل (أكرض نتمزكيدا) عالم جيد . بارز في ميدان النوازل يعاصر العلامة الحسين الآتي . فيدرس هذا ويرشد . ويتولى المترجم الفصل

أحـد أولاد الشيخ سيدى محمد بن يحيا الاربعة . وقد اجتمعـوا كلهم فى اجازات . منها الاجازة الصغيرة لهم من العلامة محمد بن ابرهيم بن ابى بكر بن على التاسكدلتى . ونصها ـ وهى مكتوبة عـلى فهرس احمد الهشتوكى احوزى ـ :

(الحمد لله رب العالمين . وبه استعين . وهو القوى المعين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الكريم . وعلى ءاله وصحبه أزكى التسليم (وبعد) فانى اجزت ووصيت وخاطبت أولاد شيخنا وبركتنا خاتمة المحققين . وعمدة السالكين . العارف بالله وباحكامه . شيخ الطريقة . وامام الحقيقة . ابى عبد الله سيدى محمد ابن يحيا الشبى الحامدى رحمه الله تعلى . واسكنه فسيح الجنان . واسبل عليه ملابس الرضا والرضوان . ونفعنا به . وافاض علينا من بركته ءامين الفقيه النزيه . المتواضع على رفعته . سيدى محمد . والفقيه النبيه الابر . سيدى احمد . والشابين الخيرين النحريرين الجليلين . سيدى عبد الله . وسيدى ابا القاسم . امدنا الله واياهم بتوفيقه ءامين . بجميع ما اشتملت عليه وتضمنته هذه الفهرسة المترجمة بـ (قرى العجلان . عـلى اجازة الاحبة والاخوان) التى ختمت بمحول هذه الورقة . اجازة عامة . شاملة مطلقة تامة . واذنت لهم ان يتحدثوا بجميع ما اشتملت عليه اذنا مطلقا تاما . حسبما اجازنى ووصانى وخاطبنى بجميع ما اشتملت عليه . مؤلفها شيخنا الفقيه النبيه . الوجيه النزيه . اعجوبة زمانه . ومدرس عصره واوانه وخاتمة المحققين . وتاج المدققين . ابو العباس سيدى احمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولى التيملى . نسبا . احوزى لقبا . المنصورى مولدا . الهشتوكى شهرة . رحه الله تعلى . وحشره فى زمرة أكابر أحبابه واصفيائه . ونفعنا ببركاته ءامين . حسبما حصل له ذلك عن الجمع الكثير. والجم الغفير . من الايمة الاعلام . السادات الاماثل العظام . من المشارقة والمغاربة . بأسانيدهم المعروفة المتصلة بمؤلفى كتب الاسلام . وشهرتهم تغنى عن ذكرهم . رضى الله عنهم ونفعنا بهم ءامين . وأوصيهم مع هذا بتقوى الله العظيم فى المقال والفعال . واللجاء اليه فى جميع الاحـوال . وأودع عندهم الدعاء الصالح الجميل . ان يجعل الله لنا الى كل رشد أوضح دليل . وان يعمنا باللطف الجميل . فى المقام والرحيل . بجاه نبينا وحبيبنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الطيبين . وصحابته

الاكرمين . والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين . قال ذلك كله متلفظا به . وكتبه بخط يده الفانية . عبـد ربـه . المذنب المسرف الضعيف محمد بن ابرهيم بن ابى بكر بن على الجزولى التيملى نسبا التاسكدلتى بهلالة ـ ايلالن ـ دارا . غفر الله ذنبه . وأصلح قلبه . ورحم ضعفه ءامين بجاه الوسيلة العظمى سيدنـا ومولانا محمد صـلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحابته أجمعين . صدر رمضان عام خمس وستين ومائة والف . عرفنا الله خيره . ووقانا ضيره . ءامين يا رب العالمين)

(أقول) : كانت هـذه الاجازة الصغرى كمـا تراها فـى رمضان ١١٦٥ هـ واما الكبرى فكانت فى صدر جمادى الاولى ١١٦٥ هـ قبلها . ثم ان ابا القاسم المترجم لانعلم له أخذا عن غير والده كاخوته الثلاثة .

الثاني و الخمسون عبد الوهاب بن بلقاسم بن محمد بن يحيا

هكذا قال لى الفقيه سيدى الحسن حينا . وقال انه عالم حسن يذكر مع أهله . وقد انقطع نسله بعد . وحينا قال : ان ابا القاسم توفى عزبا لم يتزوج ؛ وهل هو ابن بلقاسم ءاخر غير بلقاسم ابن الشيخ سيدى محمد ابن يحيا . ,الله اعلم أى القولين الصحيح .

الثالث والخمسون محمد بن محمد بن يحيا

الولد الثالث للشيخ رضى الله عنه . وهو ابرزهم على مـا يظهر . وقد خلف والده فى الصلاح . وقد ذكره محمد بن عمر الاسغاركيسى فى فهرسه بين الذين اجازوه . ووصفه بجلال المقام . وان له مقاما ساميا فى الصلاح والخير . ويحرص على الاستجازات كاخوته . وقد وقفنا فيما تقدم على اجازتى محمد بن ابرهيم التاسكدلتى له ولأخوته . وهما فى المجموعة الازاريفية . كما رأينا هناك ايضا اجازة احمد العمّاوى المالكى المشهور ، وهى صغيرة . وسماهما ولدى شيخه . واثرها اجازة أحمد الاسكندرى ، ونص هذه :

(وبعد فان مما أوصيك به تقوى الله . فانها الغاية القصوى . كيف وقد قال تعلى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال جل ثناؤه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وبالجملة فالعلم خير صناعة وعدة يستعد بها العبد لآخرته . وليس الا بمداومة الدرس تعلما وتعليما مع الانكسار وخلوص النية . ومراقبة الجبار . سبحانه الملك القهار . وقد اجزت أخوى المذكورين ـ يعنى فى ترجمة العمّاوى وهما محمد واحمد ـ

بين الناس والافتاء لهم . وكانت بينهما مودة . وهو وكيل سيدى الحسين يوم قاسم اخويه . يظن من يحكى لنا انه من المنخرين بالعربى الادوزى . توفى المترجم ١٢٧٥ هـ وقد وقفت على رسالة مكتوبة الى المترجم عن الفقيه عبد الرحمن بن عبد الصمد من (ايت كين) يذكر له فيهابيتا فى المدرسة كان فيه . ولا ادرى ما هى المدرسة المقصودة أمدرسة من مدارس (سوس) هى المقصودة . ام احدى مدارس الحواضر .

الحادى والستون : احمد بن محمد بن ابرهيم

هو ابن المذكور قبله . تخرج بالحسين الآتى . ثم تصدر للحكم بين الناس فى مقام والده . وقد توسع فى الاموال . وقد جمع ناضا كثيرا فيما يبيعه للناس ١٢٩٩ هـ . ثم وقعت مداحسة بينه وبين جيران ذهب فيها كل ما جمع . توفى ١٣١٣ هـ

الثانى والستون : الحسن بن احمد بن محمد بن ابرهيم

ابن من قبله . فقيه حسن . اخذ عن محمد بن الحسين - الآتى - اخذا حسنا ، حتى حصل ونجب . وكانت له املاك يشتغل باستثمارها . مع اشتغاله بالنوازل . يعتمد عليه الناس فى رسومهم . توفى ٦ شوال ١٣٦١ هـ

الثالث والستون : محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم

اخو من قبله . يعرف بـ (بوتشاكات) الصوفى . كان من اكرم الناس . لايرد سائلا فليتق الله سائله .. فقيه حسن اخذ عن الحسين وعن عبد الله بن ابرهيم البوفتركاى . يزاول النوازل دائما ارثا عن اهله . مع نسك وخشوع وخوف من الله . ثم ازداد ذلك اخر عمره توفى ١٣٤٩ هـ . وقد ذكره الايكرارى فى تاريخه بمثل هذا .

الرابع والستون : الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد - المطرر -

فقيه جيد . تخرج بالحسين بفهم وتحصيل وتؤدة فى البت فيما فهمه وكان من اقران العلامة ابرهيم الايلماتنى . من أكابر أصحاب الحسين . فكانا قرينين فى المشاركة . وكان لا يحب المباحثة . وان كان لايكاد ينقاد بادعاء التثبت . وكان فريدا . تولى النوازل ما شاء الله فى جهته الى ان توفى ١٣٤٠ هـ

الخامس والستون : الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيا

من رجالات الاسرة . ذكره لنا سيدى الحسن وقال : انه توفى فى عشاء السبت ١٨ ربيع الاول ١٣٤٠ هـ

السادس والستون : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يحيا

علامة كبير من أساطين علماء أزاريف . تخرج بوالده فى مدرستهم . ولم يتجاوزه . ثم خلفه فى مكانته فكان خير خلف . لخير سلف . وله مشاركة . خصوصا فى الحساب والهياة وعلم الحديث . وله مؤلف فى الحساب . وءاخر فى الاسطرلاب . وقد كان له جاه بشهرته الطنانة عند ملك وقته مولاى عبد الرحمن . لازم التدريس فى مدرستهم عمره . وفصل النوازل . ويجرى فيها بالاصلاح بين المتخاصمين كثيرا . ولد فى المحرم ١١٩٠ هـ وتوفى ١٢٦٣ هـ ومن أولاده (مولود) فقيه لانعرف عنه الا أنه اخذ عن والده . وتوفى الاربعاء الاول من ربيع الثانى ١٢٩٠ هـ .

السابع والستون : الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيا

العلامة الذى ازدانت به (جزولة) ردحا من الزمان . ويلازم التدريس طوال عمره . أخذ عن الاستاذ الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمي لازمه خمس سنين . وعن الاستاذ الشريف الكثيرى نحو عشر سنين . ثم درس فى مدارس (دوددار) و (المولود) و (الماتن) و «تيزكين» و «تاكوشت» وعنده اجازات من أشياخه . لم نطلع عليها .

قال فيه تلميذه سيدى ابرهيم الايلماتنى ما نصه :

(فى ليلة الاحد الثانى من شعبان سنة ١٣١٥ هـ مات المرابط الاجل الحسيب الاصيل الاكمل . العالم الصوفى . الورع النزيه الفقيه . سيدى الحسين ابن سيدى احمد ابن محمد بن أحمد ابن الولى القطب سيدى محمد ابن يحيا الشبى رحمة الله علينا وعليه . بعد أن كان مريضا نحو شهرين قدس الله روحه فى عليين . عن حليلته وأولاده منها : سيدى محمد . وسيدى الحسن . وثلاث بنات . وكان رحمه الله ذا جد واجتهاد فى تعليم العلم والدين . ذا عزم قوى فى اتباع السنة . مصمما العزائم . تاركا لاتباع الرخص فى الفتوى والقضاء . الا ما تدعو الضرورة اليه . محبا ومتواضعا للفقراء والمساكين . لايكره أحدا من الخاصة والعامة . وكان رحمه الله مولعا بالحديث . ويستأنفه فى شعبان . ويعطيه كليته . ويستحضر المفسرين كالامام الخازن (١) وغيره ويبحث فى مسائل العلم . وله

١) تذكرت هنا ما يقوله العلامة التطوانى من أن السوسيين لايعرفون الا تفسير الخازن .

مزيد محبة لاهل العلم والقراء . لرميه بسهم مصيب فى القراءات . لانه
اتقن قراءة الامام ابن كثير . ويباحث مع اربابه فى علم التجويد . ويهوى
تعاطى قصائد المدح فى عيد المولد كالهمزية والبردة . ويستحضر الشراح
ويبحث فى اللغة . وكان رحمه الله ذا همة عالية فى ابحاث الفقه . لاسيما
فى مختصر الشيخ خليل . فانه اعتنى بتدريسه . ولقد اتقنه رحمه الله .
فتراه فى مجلس تدريسه كلما أملى عليه القارىء المتن جعل يصور الصور
بديهة من غير تقدم المطالعة . فما ظنك ان طالع قبل المجيء للدرس . فتجد
الشراح يصورون المتن كما قال . وكذلك تحفة (ابن عاصم) ويشير
للمسائل فى الشراح والحواشى . وان طال العهد بها . فسبحان من خص
من شاء بما شاء . واعتنى بتقاييد المهمات . ويوزع الاوقات على شؤونه .
أورادا وقراءة ؛ وكان يختم التراويح فى رمضان بختمتين . وذلك دأبه .
وبالجملة كان رحمه الله كيسا رشيدا فى دينه ودنياه . مقبلا على شانه .
تاركا لما لايعنى . اتيا بما يعنى واستبرأ لدينه وعرضه . فلا يتعاطى
البيع الثنيوى الذى عمت مصيبته الخاص والعام، ولو كتابة . وكان رحمه الله
يضع للعامة والخاصة مجلسا فى يوم عاشوراء . ويحث الناس فيه على
اتباع السنة . ورفض البدع التى اعتادها العوام فى ذلك اليوم وغيره .
الى تمامه . ويبذل جهده رحمه الله فى نصيحة المسلمين . ويعظهم بالرفق
فجزاه الله عن المسلمين خيرا . واخذ رحمه الله العلم أولا عن حبر زمانه .
الفقيه العلامة الاديب سيدى الحاج عبد الله التيملى ثم الجشتيمى . وأخذ
أيضا عن الشيخ الفقيه الصوفى المدرس فى (هشتوكة) سيدى سعيد بن
أحمد الشريف . وهو عمدته فى العلم . وقد أجازه فى العلم اجازة عامة .
رحمه الله . وأخذ أيضا عن سيدى العربى الادوزى . رحم الله الجميع
ونفعنا ببركتهم وبركة امثالهم . قيد وفاته بيانا تلميذه ابرهيم بن محمد
ابن أحمد الايلماتنى ثم الرسموكى لطف الله به)

(أقول) : كان سيدى مسعود المعدرى ينوه بقدر المترجم . ويقول:
من ذا يستطيع ان يتفصى عن بيع الثنيا مثله . وقد كان المترجم لما قاسم
اخوته . لم يقاسمهم فى المرهونات على بيع الثنيا . وكان الذى تولى القسم
بينهم هو العلامة العربى الادوزى . ولد المترجم ١٢٤٥ هـ . وحين كان
الحاج على الدمناتى فى (سوس) زار المترجم فيمن زارهم من علماء (سوس)

تلاميذه

١ ـ محمد ولده ـ الآتى ـ

٢ ـ الحسن ولده الآخر ـ الآتى ـ
٣ ـ ابرهيم بن محمد بن احمد الايلماتنى الرسموكى . احد نجباء
[illegible] المعلمين بالطلبة . فقد اطلعنا له على مفتتح مؤلف فى اخبار الهيبة .
وكان صاحب نوادر يحكيها . يحب المباحثة . ويكثر الانشادات . شارط
زمنا فى مدرسة (تكارف) وفى (تيزكين) وفى (قصبة ايدهمالا) من (أيت
ابراييم) توفى فى (ازاريف) فى جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ . وحين حضره
الموت صار يمس رأسه بالماء ويقول : ان للموت سكرات . الى أن لفظ نفسه
٤ ـ ابرهيم بن على التارناتى الاداى الرسموكى . نجيب حسن
النساخ . يشارط فى المساجد . وعلمه متين توفى نحو ١٣٣٢ هـ .
٥ ـ ابرهيم بن سعيد التارناتى . عالم حسن له شأن عند الناس .
له خشوع . يزاول الدباغة يستعف بها . توفى نحو ١٣٣٤ هـ .
٦ ـ احمد بن عبد الملك الغرمى الاداى . من آل (سيدى على بن
احمد الرسموكى) فقيه خطاط نساخ . كان يشارط ثم لازم داره . يعتقده
الناس فيزورون منه . توفى نحو ١٣٢٩ هـ . وولده محمد الملقب البركة
لايزال حيا . وسيذكر مع أهله فى (الجزء الحادى عشر) .
٧ ـ ابرهيم بن محمد التامراوى ـ سيذكر مع اهله التامراويين
فى هذا الجزء ان شاء الله ـ وهو خال سيدى الحسن بن الحسين الازاريفى .
٨ ـ عبد العزيز أخوه
٩ ـ الحسن ابن عمهما
١٠ ـ محمد بن مولود . ابن عمهم
١١ ـ أحمد بن محمد ابن عمهم
١٢ ـ البشير الايغالنى ـ المتقدم ـ
١٣ ـ ابرهيم بن محمد التاجاريفتى الهمانى . عالم حسن . يخوض
فى النوازل . ويشارط فى بلده الى أن توفى نحو ١٣٣٧ هـ .
١٤ ـ الحسن بن عبد الله (أدوار أوكرام) من القراء الكبار أيضا
زيادة على تمكنه فى العلوم . ينسخ كثيرا ويشارط فى (أيت همان) أصابه
لصوص بين (ماسة) و (أكلو) بجروح فحمل مغمورا ثم برىء فعاش الى
ان توفى نحو ١٣٣٥ هـ .
١٥ ـ محمد الساحلى : عالم من الطبقة الاولى . كان فى مدرسة
(تيغانيمين) بـ (الساحل) ما شاء الله . توفى نحو ١٣٠٠ هـ .
١٦ ـ محمد بن الطيب البعمرانى التادراتى . فقيه حسن . كان
حينا فى مدرسة (تكارف) توفى نحو ١٣٠٥ هـ

١٧ ـ محمد ابن الفقيه الايسكى البعمرانى . عالم حسن لايزال حيا في احدى مدارس بلده الآن سنة ١٣٦٢ هـ

١٨ ـ أحمد بن محمد الالياسى . العلامة الجليل المترجم فى (الجزء الثامن عشر) ومن شعره :

اسأل صغيرا أو كبيرا وبما — فى بركة ما لم يكن فى ابحر

١٩ ـ محمد بن أحمد التيكيوتى المحمودى : فقيه حسن معلم عمره . توفى نحو ١٣٤٦ هـ

٢٠ ـ محمد اللحيان فى زاوية الكنسوسى فى (ماسة) عالم نجيب يذكر . يشارط فى (السطيح) من (أيت بلفاع) توفى نحو ١٣٢٦ هـ

٢١ ـ على بن محمد اليعزاوى الهشتوكى : عالم حسن نوازلى . عاد عدلا بعد الاحتلال . وقد يستنيبه القاضى أوعمو . مات بعد ١٣٦٢ هـ

٢٢ ـ أحمد اواشلح السرسيفى : فقيه حسن كان فى مدرسة (أسرسيف) مدرسا وخطيبا الى أن توفى نحو ١٣٤٨ هـ

٢٣ ـ أحمد المجاطى العدانى . فقيه من تلك الاسرة العدانية المذكورة فى محل ءاخر . توفى قبل ١٣١٤ هـ

٢٤ ـ محمد بن محمد بن محمد بن ابرهيم المافامانى ـ ذكر المافامانيون فى (الجزء الخامس)

٢٥ ـ محمد بن ابرهيم كودراز المافامانى المذكور فى ذلك (الجزء)

٢٦ ـ محمد بن على التاغاجيجتى . عالم حسن نوازلى . كان مع القائد المدنى الاخصاصى ما شاء الله . توفى نحو ١٣٥١ هـ

٢٧ ـ الحاج الهاشمى الادرمنى الشريف . من سلالة الحاج بلقاسم الايكفيبى . عالم حسن . يشارط . توفى نحو ١٣٤٨ هـ

٢٨ ـ محمد أخوه . فقيه أيضا . لايزال حيا ١٣٦٢ هـ

٢٩ ـ اليزيد الصوابى الايسيكى . عالم حسن مذكور . توفى بعد ١٣٣٠ هـ

٣٠ ـ أحمد بن محمد (سانترى) عالم جيد فى (أيت حامد) يفتى الناس . توفى نحو ١٣٥١ هـ

٣١ ـ مبارك الرخاوى . وأصله من (أيت كرمون) سكن فى (أيت حامد) توفى نحو ١٣٢٧ هـ

٣٢ ـ محمد بن أحمد من (تيزى نتل) الازغنانى الرسموكى . عالم مستحضر للفقه يحفظ المختصر . يزاول النوازل . توفى نحو ١٣٥٧ هـ

هؤلاء من امكن لنا أن نقيدهم عن سيدى الحسن . وقد قال الهم عشرات فعشرات .

قال فيه ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه الدراكة . والعالم ذو السر والبركة . سيدى الحسن الشبى الحامدى)

الثامن والستون : محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن يحيا

الاستاذ الجليل الذى خلف والده الذى رايت عظمته العلمية . ولد ١٢٨١ هـ واخذ القرءان عن الاستاذ محمد العينى ـ نسبة الى عين ابرهيم ابن صالح ـ وهو استاذ مشهور مخرج لكثيرين . توفى ١٣٢٢ هـ . ثم لازم والده فى المعارف . حتى حصل تحصيلا تاما . فكانت له مشاركة فى كل العلوم . حتى الادب فان له فيه يدا . وان لم تكن بطولى . وقد ذكرت لى قواف له . وقد خلف والده فى المدرسة فاكب على التدريس عمره كله بجد وامعان لايعرف البطالة . فتكونت له هالة لاباس باتساعها . وان لم تكن فى سعتها كهالة والده . وقد اخذ عنه اخوه الحسن ـ الآتى ـ واحمد ابن الحاج ابرهيم الايدرمنى العالم النجيب المشارك الاخذ ايضا عن محمد ابن عمرو وعن عمر الايكفيبى . وقد لازم (أزاريف) ست سنين . ولم افيد عن المخبر متى وفاته ـ ان توفى ـ ومن الآخذين عنه الاديب محمد الحامدى الذى ترجم فى (الجزء الثامن عشر) والحاج الاحسن البعقيلى كان عنده ستة اشهر . وكثيرون لم نستحضرهم الآن .

قال فيه المؤرخ الايكرارى :

(ومنهم العالم العلامة المدرس سيدى محمد بن الحسين الشبى الحامدى قرأ على أبيه الفقه والنحو والحساب ودرس فى مدرستهم الى ان ادركه الاجل . فمات فى أوائل ربيع الثانى عام ١٣٤٣ هـ لم اعرف من احواله شيئا) .

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب . بعد ذكر والده :

(ومنهم ولده العلامة الفهامة سيدى محمد بن الحسن الشبى . قرأ على أبيه . واقتصر عليه فى الاخذ . الى ان برع . ولزم التدريس فى مدرستهم بعد أبيه المذكور . تخرج على يده جم غفير من طلبة العلم الى ان ادركه اجله توفى فى اوائل ربيع الثانى عام ١٣٤٣ هـ)

التاسع والستون : الحسن بن الحسين بن احمد

أخو من قبله . وهو الفقيه الذى أدركناه . ووجدناه فى مدرســه (أزاريف) حين زرناها . كما فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وهو الذى أعتمدنا عليه في كثيرين من أخبار أهله . وقد وجدناه واعية لذلك . وقد كان بودنا أن نجد من الآثار لعلماء الاسرة ما يكون كشاهد لما قيل . ولكن لم يتيسر ذلك منه . بعدما وعد . وهو مائل الى الخير يتهجد ليلا . ويذكر أذكار الطريقة الاحمدية . تلقنها من سيدى الحاج الاحسن البعقيلى وقد رأينا له منه اجازة عامة فى جميع العلوم . ولاباس بفقهه . وأمــا العربية فانه يكاد يكون فيها صفرا . مع ترامیه عليها . حتى الادب يكب عليه . ويتعاطى القوافي وينثر بسجع . وقد رأينا له كل ذلك . وكــان مضيافا كريما حسن الاخلاق . دمث الشمائل . ورث مجد اهله فتحمله كاهله بما تيسر له من المعلومات . فيجول دائما فى النوازل قبل الاحتلال وأما بعده فقد كان احد العمد فى (أنزى) وقد عرف كيف يماشى المحتلين حتى علقوا له هو وشيخنا سيدى الطاهر الايفرانى أوسمة . تقربا الى الناس بتعظيم أمثالهما من كبار الرجال فى الدين . وله صحبة مع الاديب الحامدى . ومع الاديب البوزاكارنى . وقد صبر لهذا وتحمل منه كل ما هو معلوم منه . فانزله منه منزلة المحب المكرم الى أن بداله فغادره . وسبب موته – فيما حكى لى – انه أكل سما بيد بعض الناس . رحمه الله . وذلك بعد عام ١٣٦٨ ه وهناك قواف مستقيمة . قالها عن لسانه الحامدى .

وبين يدى الآن من «اثاره أشياء وأشيا» منها رائية فى تهنئة الهيبة لما بايعه الناس على الكفاح . مطلعها :

لسان الحــال ينطقه الغفور ومعنى الحال تفقهه الصدور

ومنهـــــا :

ألا يا «ال (سوس) قـد أتاكم بقطـع الظلم سلطان وقور

ورائية أخرى فيه أيضا مطلعها :

أدم ذكر من هم سنا طلعة الفجر وفى القلب وجد منهم عقب الهجر

وعينية قالها يوم فتك بالقائد حيدة الزاحف من جهة المحتلين . وأول شطر منها :

بأنباء هيجاء السواحل يولــع

وقد كتب عليها شيخنا البوزاكارنى الذى نزل اذ ذاك هناك – عــلى وجــه التندر – ما نصــه : (هذا القصيد البديع . الذى سحب به منشئه

ذيل البلاغة على سحبان والبديع . لمحبنا السيد الحسن الشبى . ولا غرو . فهو من قوم !

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى)

كما بين يدى أيضا رائية كتبها الى داود الرسموكى مطلعها :

أيــا فالارت كامنــا بسرائرى فضاع بها عرف كعرف الازاهر

ومنها نثر لاباس به . وكذلك دالية أخرى مطلعها :

أدم ذكر من بهارهم كالزبرجد محاسنهم فاقت محاسن عسجد

والكل انما فيه محاولات بدائية . ولما له من علو الهمة صار يتعالى الى كل فن . وان لم يأخذه أحسن أخذ . وهو من الافاضل الاماثل فى باب الكرم والمجد الموروث . وهاك ماقاله فيه ابن الحبيب المؤرخ اخوه فى الطريقة

(ومنهم سيدى الحسن الفقيه الصالح العالم . أخذ عن والده . وكان من الحفاظ القائمين . لم يزل على حال أسلافه . ولم يمل عن الاستقامة . بل استمر على حالته المرضية . كثير الخوف والمراقبة والنصح لعباد الله مع ما أوتى هو وأهل بيته من رياسة العلم . والتقدم فيه . ما رأيت قط مثله ولا من يقرب منه . وقد اجتمع له فى هذه الدار كثرة العلم والمال . وبسهم نسبه . فيه من العلم والجلالة الى وقتنا هذا . كانوا قضاة بلدهم . وعليهم مدار الفتوى . وأثنى عليهم الخلق . وخدموهم بالاجساد والاموال.. وقد اجادوا السيرة فى الناس . وأقاموا الحق . ولــم تكــن لهم رحلــة . صابرين على القاء الدروس . وخدمة العلم فى بلدهم الى الآن وحتى الآن . وبيتهم معمور .. أدرك صاحب الترجمة فى حداثته من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره فى سنه . وكان من أفضل القضاة وأعدلهم . وكان حسن الفطنة والنظر . من أهل الدين والفضل والكرم والجود . فاتسعت حالهم . وكثر كسبهم . وحصلوا على مال وافر كثير . وهم على غاية البر والاكرام)

(أقول) : ان جميع ما ذكره حقيقة . الا سعة العلم . ولكن الرجل الفاضل الكريم اللين الجانب المتواضع مثل المترجم لاينقص مجده وشرفه قلة علمه . مع صلاحه وأخلاقه . رحمه الله . وأعاد علينا من بركته .

السبعون : عبد الله بن الحسن بن الحسين

شاب نجيب . كان يمكن لو طال عمره أن يملأ الفراغ ولكنه سرعان ما اعتبط . وقد وقفت له على رسالة حسنة تدل على تمكنه . رحمه الله .

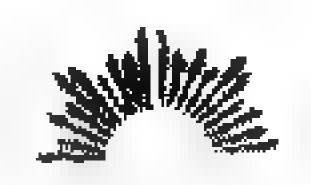
الحادي والسبعون : محمد بن احمد بن مَحمد بن احمد بن محمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا

أخذ عن سيدى الحاج عابد فى مدرسة (ايكوتكا) وعن سيدى مسعود وابنه فى (بونعمان) كما أخذ أيضا عن الحسين بن أحمد المتقدم . وكان ناسكا صالحا يذكر بكل خير . توفي أول صفر ١٣٤٠ هـ

الثانى والسبعون : مبارك الفقير – بالتصغير – دفين (ردانة)

رجل صالح . لانعرف عنه شيئا . وبمناسبة اسمه مبارك الازاريفى أقول : اننى وقفت فى المجموعة الازاريفية التى ضمت كثيرا من الاجازات لهم والفهارس على فقيه اسمه مبارك بن يحيا الشبى . والمجيز هو سيدى حسين الشرحبيلى . ووصفه بالفقيه المرابط الشبى الحامدى . فهل هو هذا الذى دفن فى (ردانة) فيكون معروفا حينئذ . أو هو غيره . فنستفيد اسم عالم ءاخر من هذه الاسرة الطافحة بالعلماء .

هذا منتهى ما تيسر كتبه عن الازاريفيين . وقد اعتمدنا على ما وقفنا عليه من الآثار والتراجم وما استقيناه من الافواه . وقد مررنا بكثير من الظهائر للاسرة . من عهد السعديين الاولين . ولطول هذه التراجم اختصرنا بعدم ذكرها . وبودى لو توجه العلامة سيدى محمد بن أبى بكر للكتابة حول أسرته هذه . فيستدرك ما اغفلناه . ويصلح ما أخطأنا فيه . وينبه على ما فرط فيه القلم بغير الحق . فان اهل مكة أدرى بشعابها . ولا نريد نحن الا احياء الموات . واعلان شأن أمثال هذه الاسر. واما الاحاطة . وتنزيل الكلم دائما فى مواضعها ؛ فذلك ما لم ندعه ؛ ولا يمكن لنا أن ندعيه .



سيدي

احمد بن احمد التاكوشتي

١١٩٥ هـ = ١٢٨٢ هـ

نسبه :

أحمد بن أحمد بن مَحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد

هذا الفقيه الصالح من الاسرة (التاكوشتية) الظريفة العالمة الناسكة المشهورة . وهى احدى اسرتين تقطنان معا فى (تاكوشت) من قبيلة (ايت صواب) أولاهما أسرة ءال سيدى الحاج محمد التاكوشتى استاذ المدرسة التاكوشتية الآن . واصلها من (اكنى المضاء) من (رسموكة) – وستاتى بعد هذه – والثانية هى هذه التى نحن الآن فى صدد ذكرها . وقد عرفنا من علمائها هؤلاء :

١ – سيدى ابرهيم بن مَحمد
٢ – محمد بن ابرهيم ولده
٣ – عبد الرحمن بن ابرهيم ولده الآخر
٤ – الحاج أحمد بن عبد الرحمن ولد من قبله
٥ – محمد بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن ولد من قبله
٦ – عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن أخو من قبله
٧ – أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن
٨ – الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن ابرهيم
٩ – الحاج أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
١٠ – عبد الله بن الحاج أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
١١ – محمد بن الحاج أحمد أخو من قبله
١٢ – ابرهيم بن محمد التاكوشتى الثانى
١٣ – محمد بن أحمد بن مَحمد بن مَحمد بن محمد بن أخى ابرهيم الاول .
١٤ – أحمد بن محمد بن أحمد ابن من قبله

١٥ ـ أحمد بن أحمد بن محمد ابن من قبله
١٦ ـ الطيب بن أحمد بن أحمد بن محمد

هاهم أولاء اجمالا . وهاكم تفصيلا :

الاول ابرهيم بن محمد التاكوشتي الاول

علامة صوفي كبير المقام بين العلماء . كما هو كبير المقام بين الصوفية وقد ضرب بين الادباء بسهم . وله قواف لاباس بها . وهو من أصحاب الشيخ أبي العباس ابن ناصر النامكروتي المخلصين له . الذين وقفوا دعايتهم حوله . وفي ترجمة الاستاذ سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب رسائل كتبها اليه المترجم تحوم حول هذا . وهاك اجازة الشيخ أبي العباس له أخذناها من خزانة أهله :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (اما بعد) فقد اجزت الاخ في الله والاحب في جانبه أبا اسحاق سيدي ابرهيم بن محمد التاكوشتي وابن أخيه وبنيه بجميع مقروءاتي ومسموعاتي ومروياتي ومحصلاتي من الحديث . بجميع مؤلفاته من البخاري ومسلم وكتب السنن والموطا وغير ذلك من كتب الحديث المطولة والمختصرة وسير وتاريخ وغير ذلك من . . . (١) كما اجازنا بذلك أشياخنا رضي الله عنهم حسب ما هو مسطر في فهارسهم وقد تلفظت بالاجازة وأذنت لهم في الحديث عني بذلك بشرطه المعتبر عند اهل الاثر من التثبت والضبط . مع زيادة شرط الدعاء لي بالتوفيق وحسن الختام . وأسأل الله تعلى أن ينفع بهم وينفعهم، ويجعلهم من علماء المسلمين العاملين . وكتب لخمس خلون من ذي القعدة عام ١١٢٧ هـ أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له ءامين)

وأما قوافيه فهاك منها ما لاتمجه الاذواق :

قال ـ فيما نسب اليه ـ يخاطب صاحبه الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الاسغاركيسي ـ وقد كناه أبا زيد ـ :

أبا زيد وقيت من المساوي ... وتوتى الخلد في الدرج العوالي
أنا أوصيك بالتقوى فبادر ... لما يرضى الاهك من خصال
فبذل ندى وكف أذى وصبر ... وتقوى الله أوصاف الرجال
وعمرك درة لا تبتذلها ... فتصدى في السباطة والمبال
ودينك لا تضع لعبا ولهوا ... فدين المرء أولى باحتفال

١) بياض من المنقول لنا منه مقطوع بالقدم

فشديد الفتين عليه شدا ... وفر به الى قنن الجبال
فلا عبثا خلقنا لا ولكن ... لنعبد ربنا مولى الموالي
واحسن للمسيء اليك صفحا ... تنل أعلى المراتب من كمال
تـودد للأنـام وسامحنهم ... وعاملهم بخلق ذي جمال
كذا اوصى الرسول عليه أزكى ... صلاة بالسلام على التوالي
نعم مع ذاك عاشرهم رويدا ... وزايلهم على حسن احتيال
واقلل خلطة الاشرار منهم ... فعشرتهم تقود الى الضلال
فابناء الزمان لهم سموم ... تلذ وبعد تعقب بالوبال
ذئاب في ثياب كان دأبا ... تجاذبهم لدنيا باختيال
فلا يغررك منهم حسن وعد ... فعرقوب لهم أجلى مثال
ستعلم ما أقول بعيد حين ... فترحمني على صدق المقال
ونفسك فاحذرنها فهي أعدى ... عدو خفت منه أذى اغتيال
عداوة داخل تبدى ودادا ... وتسعى في هلاكك لاتبالي
فكلك لربك الجبار واضرع ... له في شأنها حسن ابتهال
وفي كل الشؤون تجده ربا ... كريما لا يخيب ذا سؤال
بما يكفيك من دنياك فاقنع ... وفيها ازهد يحبك ذو الجلال
ودع عنك التكاثر من حطام ... يطول به حسابك في المئال
واخوف ما أخاف عليك منها ... منافسة الورى في كسب مال
فنصبح غاشما للعيش غشما ... وتكتسب الحرام مع الحلال
فتخدعك الدنية أو تردى ... فكم خدعت قبيلك من رجال
وليست هذه الدنيا بشيء ... فنعمتها تؤول الى الزوال
والآخرة استمع خير وأبقى ... كما قال الاله له التعالي
تطلب نيلها لا تال جهدا ... بحول الله تسعفه بالمنال
فلا تعتض بها الدنيا اغترارا ... كمن يرضى الاجاج من الزلال
تضلع بالعلوم ورد حياضا ... لها واكرع لها أبدا ووال
بنور العلم يدرك كل خير ... ويحذر ما يخاف من النبال
بسابق همة فاصطده واركض ... جواد العزم في ذاك المجال
لعلك قلت كيف لنا نهوض ... وكان لنا التسبب للعيال
فشيخ الوقت أسوتنا فكم ذا ... ارتقى بعد التأهل من معال (١)
حوى علما غزيرا فهو يعتا ... ده درسا وفهما لا يبالي
بما يهدى اقتده واتبعه تسلك ... على سنن اقتصاد واعتدال

١) يعني الشيخ أحمد بن ناصر .

فرضوان الاله عليك تترى ... على مر الدهور بلا انفصال
فدونك ما تيسر من وصايا ... يوفقك الالـه عـلى امتثال
تحل بما أقول ولا تبادر ... الى عمل لتخسر من جلالى (١)
فانى غير مؤتمر بما قـد ... أمرتك ليتنى أغنى ببـالى
على أنى أرجى عفو ربى ... ورحمتـه وان كثرت زلالى
فسل لخليلك الرحمان يعفو ... ويقبض روحه فى حسن حال
فقد أهدى اليك النصح صرفا ... دعاك به الى خير الخـلال
واهدى للرسول صلاة ربى ... ومن يقفوه من صحب وءال

وقال يحمد ربه على نعمه التى يواليها عليه :

لك الحمد يامن حمده أعجزالورى ... فلا احد يحصى عليك ثناء
فكم نعمة أسبغت فضلا ومنة ... عـلىّ وواليت الجزيـل ولاء
وكم دعوة اسعفتنى باجابـة ... لها منجزا بالوعد منك وفـاء
ومنزلة شيدتها لذوى العلا ... واسكنتهم فوق السماء عـلاء
وكم مرة يسرت امرى بعد ما ... اكابـد منـه شـدة وعنـاء
ومرة أحببت المنى فصرفتها ... فاحمد ان قصرت عنها مناء
ومرضة اضنت هيكلى فشفيتها ... وعوضت منها صحة وهناء
وكم ظالم قد سامنى الضيم مارد ... فدافعته وكم صرفت بـلاء
وكم ازمة تشفى الانام على الردى ... يهـد رجالا خطبهـا ونساء
ففاجاها الالطاف منك ففرجت ... كما يفجا الفجر الدجا فاضاء
وكم سنة شهباء احييت بعدما ... تكاد بها الاشباح تمضى فناء
فارسلت للسحب الرياح لواقحا ... واودعته من فيض جودك ماء
فجادت بامطار غزار وانبتت ... زروعا وازهارا تروق بهـاء
فطابت نفوس بعد طول كئابة ... وأدبر داء القحط عنها وناى
وفارقها البخل الذميم فاصبحت ... مبارية جون الجنوب سخاء
فسبحانك اللهم يا من له العلا ... بهرت عقول العالمين حياء
أياديك قد فاقت يد العد كثرة ... لك الحمد لا احصى عليك ثناء
فشكرك موردى وبابك موقفى ... فزدنى واجزل يا كريم عطاء
بجاه شفيع الخلق يوم نشورهم ... عليه الصلاة والسلام ثناء
وأصحابه الغر الكرام وءالـه ... ومن حبهم أو نال منهم اسماء

١) أى من أحلى . كذا كتب عليه .

وقال يجيب بعضهم وقد سأله عن جماعة تقرأ القرءان على غير ما يقرأ به . ولعل المقصود ما يسمى (تاحزّابت) :

سألتنى أيها الخل الذكى له ... أعلى مقام سنى فى القلوب جلا
عما تعود أهل العصر من بدع ... تفوت عدا لمن يعدها احتفلا
منها قراءة حزب فى مساجدهم ... جماعة وبصوت قد سما وعلا
فانظر ففى مدخل ابن الحاج مقمعة ... لكل مبتدع عن سنة عدلا
كفى بسنة خير المرسلين سبيـ ... ـلا للبيب فلا تطلب بها بدلا
وشمر الذيل يانجل الكرام الى ... نيل المعالى ولا تحفل بمن عذلا
فان قدرت على تغيير بدعتهم ... فاصدع بامر وكن بالحق معتدلا
وان بدا لك اعجاب برايهم ... وقفوهم فى هواهم فاحذر الزللا
عليك نفسك جاهدها وأم بها ... عذبا زلالا صفا شربا ومغتسلا
ولذ بربك من مس الزمان ولا ... تنس خليلا بسوء الكسب قدوجلا
ثم الصلاة على الهادى وسيلتنا الـ ... ـعظمى الى الله فى تبليغنا الاملا

وله قصيدة فى الشيخ سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى مطلعها :

يا سيـد الابرار والعبـاد ... يا فخر هذا القطر يا بدر العلا

واخرى فى سيدى مزال بن هرون مطلعها :

يممت قبرك يا ابن هرون الرضا ... من بعـد ارض من نوالك ارغب

وقال يخاطب شيخه احمد بن ناصر ـ نقتطف منها ما ياتى وهى طويلة ـ :

خذوا بيدى انى ضللت عن القصد ... وميلوا برحلى وانزلوا بى على هند
فتاخر عهدى بالوصال عشية ... تمدّى بها فوقى رواق من السعد(١)
عشيـة جاءتنا بمنعرج اللوى ... تاطر(٢) بين السرب كالاسل الملد(٣)
تكانفنهـا كالبدر بين نجومه ... وقد تم نور البدر فى صحوه الجرد(٤)
تهادين (٥) فى زهر الربيع فعطرت ... مسالكها بالند يمزج بالرنـد (٦)
فكان أريج الجو يفغم (٧) كل من ... يشم بقصد نفحه وبلا قصد

١) أصله تمدد كتظنى أصله تظنّن
٢) تتأطر القنا : تتثنى
٣) الاملد من الغصون : الرطب الذى يتثنّى
٤) مقصوده أن لا سحابة
٥) أى تبخترن
٦) امتزج عطر الند بأريج الرند
٧) فغم العطر الخياشيم ملأها بقوة رائحته

فعرجن (١) بى تعريـج من ينكـر الهـوى … وأهل الهوى من أهل عذرة من نجـد (٢)

فسلمن تسليمـا رشفت برده … الذمن السلوى وأحلى من الشهـد

فجاذبنى حينا حديث الربيع فى … طلاوة هاتيك الشقائق والورد

فكنت أرد القول والله عالم … بحالة قلبى حين أصدع بالرد

فقد مازجتنى سورة خامرت حشا … رقيق الحواشي مسرع الورى فى الزند ٣

فجاهدت جهدى أن تكالم دون من … يكالمنى لكن يضيع سدى جهدى

فلم تعد دون السرب صمتا كأنها … (وان تك ابهى من تماثيل) من الصلد

فلآيا (٤) طوين النشر يعطفن اوجها … كاستبرق (٥) فى متنه صورة الخد

فخلفن وجد الايريم (٦) وعبرة … هتونا بلا برق يرى وبلا رعد

فقد كنت ابغى لو تكالمنى وقد … نسيت نعيم القرب بل مضض البعد

ولما نات اصبحت اقنع لو ارى … لها الظل فضلا عن محاسنها عندى

فياليتنى جـار لهـا فاشيمهـا … وان لم تكن نطقا تعيد ولا تبـدى

يقول فى ءاخرها بعـد مديـح صوفى ـصرف بحت بمعان غسيلة كما يقولون (٧) :

امام البرايا من معالم هديه … معالم خير الناس فى غاية القصد

تقبل من العبد الجهول قصيدة … قد اقتبست أقوالها شيم العبـد

اذا جال قول المفلقين (٨) بوشيه … تجول باسمال (٩) من الخلق الجرد

يقصر فيها فكر فدم لو اغتدى … اخا بصر بالدر لاختيار للعقد

---

١) عرج به مال اليه .

٢) والعذريون اشتهروا باخلاصهم للهوى ورقة قلوبهم .

٣) يرى زنده بسرعة : أى يحب ويعلق بسرعة .

٤) اللاى : البعـد . أى عن وقت بعيـد ذهبن . قـال : (فلايا عرفت الدار بعد توهم) .

٥) الاستبرق : الغليظ من الديباج . ولذلك يظهر لغلطته أنه غير ملائم للمقام .

٦) رام فلان المكان كباع : اذا زال عنه . قال :

أيـا أبتا لا ترم عنـدنا … فانـا بخير اذا لم ترم

٧) اخترنا ذلك من القصيدة وفيها طول . ولعل أحسن ما فيها غزلها ونسخها متعددة .

٨) أفلق فى الشعر : جاء منه بفلق كحمل أى بعجب . وقد مرت الكلمة مرارا

٩) ثوب اسمال خلق كبرمة أعشار . فى كلمات مفردة تنعت بجمع .

وقد كان بين المترجم وبين معاصره سيدى حسين الشرحبيلى تعارف مبين . من عهد شيخهما أحمد ابن ناصر . ان لم يكن الشرحبيلى أحد أساتذة المترجم . فقد كتب الشرحبيلى اليه متمثلا هذه الابيات :

الم تعلم بأنى صير فى … أحك الاصدقاء على محكى

فمنهم بهرج لا خير فيه … ومنهم من تجـاوزه بشك

وانت الخالص الذهب المصفى … بتزكيتى . ومثلى من يزكـى

وللمترجم أبيات مشهورة متداولة تقال عند زيارة الاضرحة :

اتيتك سيد الابرار فامنن … بتيسير المنى وقضاء حاجى

وانت وسيلتى لله فيمـا … ذكرت لدى ضريحـك كالمناجى

فبحرك زاخر والماء عـذب … أيظما عند بابك كل راج

وله مؤلفات منها نظم (المغنى) الذى شرحه الادوزيون . وقـد سمى النظم (تحفة الحبيب) .

من مرائيه

يقولون : اذكر لى ما تحلم به أعرف من انت . فقد وجدت من خط المترجم ما نصه :

(فى اول ليلة الخميس ١٣ - او - ١٤ من جمادى الثانية عام ١١٣١هـ رايت شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر رضى الله عنه فـى النـوم . فكلمته سويعة . فاراد الانصراف . فتذكرت شان صاحبى سيدى الحسين الكمختى . فاخبرته انه يلقن الاوراد . وأنه قال لى لما رجع من زيارة أولياء (سوس) يلقنها كثيرا . فلم ينكر الشيخ رضى الله عنه ولا صرح بالاذن . فسالته هل كان ماذونا له . فاخبرنى رضى الله عنه انه ينتظر لـذلك . فالله ينفعنا بهم فى الدنيا والآخرة ءامين . قاله ابرهيم بن محمد كان الله له ءامين)

قولة الحضيكي فيه في الطبقـات

(ابرهيم بن محمد الظريفى التاكوشتي العالم العلامة . الدراكـة الهمام الفهامة . علم الاعلام الولى الصالـح الناصـح الربانى . الصوفى الكبير . الناظم الناثر . شيخ شيوخنا . وشمس بلادنا . كان رضى الله عنه عابدا ناسكا سنيا تبوعا للسنة . كيسا فى الدين . شديد الحرص على الاتباع . وعلى الارشاد للاسلام . واخماد البدع . كثير التهجد ؛ قوامـا صواما ؛ وله رضى الله عنه منظومات قصائد ومقطعات . يجمع ما انتشر

من فوائد الفقه والنحو . وغير ذلك . ومسائل حسان في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ومشايخ أمنه . وله حواش وطرر وتنبيهات على مختصر خليل عجيبة . وكان رضى الله عنه مع ذلك كثير الزيارة لأوليـاء الله . صادق المحبة فيهم ؛ يصحب الفقراء ويباسطهم . متواضعا خاشعا . بكاء كريما صفوحا حسن السمت والسيرة . ظاهر الكرامات والبركة . لـين العريكة . عليه سمات أولياء الله المخصوصين أدرك أكابر وأفاضل بلاد (سوس) وصحبهم . وأخذ عنهم ؛ ومن أجلائهم القطب أبو العباس ابن ناصر وفد عليه وأخذ عنه الطريقة . فأحبه وأكرم مقامه . وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي . وممن أخذ عنه من أشياخنا أبو العباس الصوابي . أخذ عنه أولا . توفي رضى الله عنه بـ (مصر) مرجعه من الحج وحنطه ابـن أخيه الفاضل سيدى محمد بن أحمد . وأتى به . ودفنه في روضة ولي الله الشهير سيدى سعيد بن الحسن الاوجي ببلده (تاكوشت) سنة ١١٣٦ وولد في ءاخر جمادى سنة ١٠٦٨ هـ)

فيه في (بشارة الزائرين)

(ومنهم الشيخ الفقيه الولي الصالح . المتفق على ولايته وعلمه وورعه سيدى ابرهيم بن محمد التاكوشتي . كان رحمه الله عالما ناسكا . مشهورا بالعلم والدين والولاية . حج وزار النبي صلى الله عليـه وسلم وصاحبيه عام ١١٣٥ هـ ورجع ومات في طريقه . وحمله ابن أخيه سيدى محمد بن احمد بن محمد في جملة قشه الى بلده (تاكوشت) ولم يغيره الزمان في الطريق . ودفنه بازاء قبر ولي الله سيدى سعيد المتقدم الذكر وبني عليه قبه . نفعنا الله بهم ءامين)

الثاني : محمد بن ابرهيم ولـد من قبله

للسيد ابرهيم اخوة وأولاد أما اخوته فالحسن وأحمد . ثم انقرض عقب الحسن بن محمد . بعدما انتشر . ولم يبق الآن الا أولاد بناته . فالفقيه سيدى الحاج محمد المضاءى التاكوشتي – من الاسرة المضائية الرسموكية الاصل – من اسباطه . وكذلك أبناء عمومة هذا الفقيه . وأمـا احمد بن محمد ؛ فسترى احفاده عن قريب .

وأما بنوه فعبد الرحمن ومحمد . وسترى فيما بعد أعقاب الاول . ممن لهم سمة علم . وأما محمد فهو الاديب الكبير المتخرج من (تامكروت) بعدما أخذ المبادىء عن والده وهو مجاز من أحمد بن ناصر – كما تقدم – ويجد المطالع رسالة منه الى والده في ترجمة الشرحبيليين فـي (الجزء

الثامن عشر) ذكر فيها أنه من الملازمين لسيدى حسين الشرحبيل . ولقد كنت وقفت له قبل أن أعرف هويته على قصيدة رائية في الشيخ الشرحبيل يرحب به يوم ألقى عصاه في (سوس) فكتبت تصديرا لهذه القصيدة في بعض مقيداتي ما نصه :

(محمد بن ابرهيم هيان بن بيان . لانعرف عنه في التاريخ شيئا . ولا الى اى قبيلة ينتسب . غير أنه لايعدو جبال (ولتيتة) بثاية ما ستراه أثناء هذه القصيدة التي رحب فيها بحسين بن شرحبيل شيخ ذلك العصر دينا وجلالة . حين زار (سوس) حوالي ١١٤١ هـ وأقواله في هذه القصيدة تدل على يد في الادب غير قصيرة . وعلى ان له في اللغة وروحها نفوذ بصيرة وان كانت تراكيبها مفككة الاوصال غالبا . كأنما تترنح من هزال)

القصـيـدة

بماذا أكافـي مـن بوصلك بشرا	حبيبة قلب من هواهـا تسعرا
لقد طلعت شمس السعادة فجاة	بوجهك يا من وجهها عدن من يرى
اعـدت زمان الوصل يسطع نوره	وتنور أقـاح من وصالك نورا
فذا اليوم ثاني يومنا دارة الحمى	بثاية مـا نرنو الى الليل مقمرا
وقـد هوم (١) السمار كلهم ولا	نحس بسار قد يعس (٢) من الورى
فنشرت لى مما لديك مـلاءة (٣)	منمنمة موشية الذيل فـي الثرى
فقلت هيا فاجلس بنا فتبعت ما	أشرت ومثلي من خلاف الدمى برا
فدار حديث فـي الغرام مسلسل	يكون له زهر العفاف معطرا
نقوّين قولا ثم ءاتي بمثلـه	وردنـك ضواع يفتت عنبرا
فاترعت لى كاس الوصال تديرها	سجايا هوانا من تساع ومعشرا (٤)
الى أن سمعنا الديك يصدح صوته	وقـد قارب الفجر المنير واسحرا
فقمت وقلت أبعث نياقك سرعـة	فهذا مهب النائمين من الكرى
وءاخر مـا زودتني رشفـة بهـا	الى الآن شخصي الذابل استطاع ان يرى (٥)
فيا فرحتي لما أعدت لنا منى	بوصلك أيضا تنقل الصب من عرا (٦)

١) هوّم : يقصد به نعس .
٢) عس في الليل : اذا طاف حراسه
٣) ثوبا موشى : مزوقا
٤) تساع ومتسع وعشار ومعشر كأحاد وموحد وثلاث ومثلث في قول بعض اللغويين . يعني أنها تدير السجايا ككؤوس كثيرة .
٥) يكاد صاحبها يكون ابن أبي ربيعة الثاني . لو كان أعطى فصاحته وافعاله حقا .
٦) العراء : الفضاء لا يستتر فيه بشيء .

سعدت بحمد الله لما أجلت في ... جبينك أيضا دامع الطرف مبصرا
وطافت بي الالطاف من كل وجهة ... وضمى يحوط الغصن أملد مزهرا
جنانكم يا سامعي فليس لي ... مهاة (١) بها كان الحشا متسعرا
ولا كان وصل الرائعات شمائلي ... أبت همتي أن أتبع الظبي أعفرا ٢
وما كان قولي غير تروية بمن ... وصالهم هدى لمن قد تحيرا
بنو ناصر من ينصرون مريدهم ... على نفسه حتى يكون محررا
هم من افاضوا لي بربعهم هدى ... بدا لي به ما أشتهي متنورا (٣)
بوسع لديهم ازمنا فرضعت من ... لبانهم الرسل(٤) الصفي المحررا
تربيت فيهم فاكتسبت ودادهم ... أمر به ذيلا طويلا مجررا
وهذا الخليفة الحسين له يد ... علي ولا تنسى لدى أو اقبرا
يهذبني في كل وقت بعلمه ... بزاوية (٥) منها المعين تفجرا
وها هو أيضا جاءنا متعهدا ... عهود الاشياخ هم قادة الورى
فهدى بلادي كلها فرحت به ... الى أن غدا منه الثرى متبخترا
فيا قوم هذا البحر قوموا لورده ... فمن وردوه لايرون صدى عرا ٦
امام الورى بحر العلوم وقنة الـ ... سهداية والبدر المنير لمن سرى
فأي جزاء يستحق مبشر ... اتى بمجيء منكم يوم بشرا
فلو كانت الارواح تعطى مدتها ... اليه ولكن كان ذا متعذرا
عليك سلام الله يا خير من آتى ... فقاد لنا كل الاماني بلا امترا (٧)

ثم انني لم اقف على أي أثر آخر لسيدي محمد بن ابرهيم هذا . حتى اهله لم يحدثوا عنه الآن بأي شيء يلفت الانظار . ولعله اغتبط قبل أن ينتشر له شهرة . ويكون له ولد . وقد كان أول من اكتشف لي الرجل من هو . هو العلامة المطلع سيدي علي بن الطاهر الرسموكي .

الثالث : عبد الرحمن بن ابرهيم

من القراء النساك العباد . أمضى عمره في تعليم كتاب الله مع العبادة

١) المها : بقر الوحش . والمَهَاة أيضا : الشمس
٢) عفر الظبي : عليه لون التراب .
٣) تنورت البلد : اذا استبانت لك ناره .
٤) الرسل بكسر فسكون : الحليب .
٥) (تامگروت) كما يظهر .
٦) عرا الشيء : أصاب
٧) من خط ذكر لي أنه للعربي الادوزي . قال نقلها عن خط محمد بن عبد السلام الناصري التامگروتي الشهير .

فكان من المتقدين من رجالات بيته . وله خمسة أولاد : ابرهيم وعابد وأحمد ومحمد وعبد الله . وقد انقرضت أعقاب الثلاثة الاولين .

الرابع : الحاج أحمد بن عبد الرحمن

فقيه مشهور . أخذ عن العلامة محمد بن أحمد التاساكاتي . ثم طال عمره بعده الى نحو ١٢٣٠ هـ .

الخامس : محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

شاب نجيب . استتم قراءته بـ (فاس) ورجع بكتب كثيرة تذكر . ثم توفي نحو ١٣٣٦ هـ .

السادس : عبد الرحمن بن الحاج أحمد . أخو من قبله

رجل صالح مذكور . تولى مقام آبائه في رياسة الطريقة الناصرية يكون معتمد الناصريين وقد وقفنا على رسائل من أهل (تامگروت) تتعلق باحترامه . وهو على كل حال معاصر لأخيه السابق .

السابع : أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد

تخرج بالاستاذ سيدي محمد الامالويي الصوابي المتخرج بأبي عبد الله محمد الاقاريفي . وبأبي عبد الله محمد بن العربي الادوزي . وقد خلف بعده ولدين فقيهين حيين الى الآن . أحدهما اسمه الحسن . والآخر أحمد . وجدهما الحسن بن محمد بن عبد الرحمن توفي ١٣٧١ هـ .

أمضى أحمد بن الحسن عمره في مسجد قرية (تالات نزضين) من (تاكوشت) وله حالة حسنة وربانية . توفي قبل ١٣٧٥ هـ بقليل .

الثامن : الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد

عابد معتقد متبرك به في عصره . كان يقطن حياته في (المرس) في (المعدر) حتى توفي . وللناس فيه اعتقاد . ولم نجد وقت وفاته . وهو من أهل القرن الماضي .

التاسع : الحاج أحمد بن عبد الله

ولد من قبله . ابن ابيه في جميع أوصافه . كما حكى لنا عارفوه بلا تفصيل .

العاشر : عبد الله بن أحمد بن الحاج عبد الله

ابن من قبله . فقيه حسن . تخرج بالاستاذ محمد بن عمرو البعقيلي في مدرسة (موزايت) كما أخذ عن الاستاذ الحاج الحبيب أخيرا . ثم صار أستاذا في المدرسة الحديثة في (أبي يكرا) بـ (هشتوكة) فكان يعلم هناك ثم انتقل الى (ايغرم) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ .

الحادي عشر : محمد بن أحمد

أخو من قبله . أخذ عن اخيه كثيرا . وعن الحاج الحبيب قليلا . وهو أيضا أستاذ الآن في (تافانكولت) في مدرسة حديثة .

الثاني عشر : ابرهيم بن محمد التاكوشتي الثاني

علامة جليل كبير القدر . قال فيه الجيشتيمي (وهو الذي ذكره في نظمه : ـ . . . أبو سالم التكنشتي   وهو الذي في عصرنا نستفتي ـ

(ومنهم أبو سالم سيدي ابرهيم بن محمد الظريفي ثم التاكوشتي كان رحمه الله عالما بارعا دينا خيرا صالحا مفتيا في عصره . وهو في عصره قطب قطره في الفقه . فعليه تدور الفتاوى والمسائل حتى ان شيخنا أبا العباس الهوزيوي الرداني ربما يكتب اليه يساله عما أشكل عليه من الفقه . أخذ رحمه الله عن فقهاء (فاس) في وقته كبناني محشي الزرقاني . والتاودي وأبي حفص وجسوس . ومن عاصرهم . لازمهم بـ (فاس) نحو عشرين سنة . حتى تضلع في كل فن . فرجع الى بلده (تاكوشت) وكانت ترد عليه الفتاوى وأحكام الخصومات فيكتب فصلها . وكان ياخذ الاجرة من الخصمين على ذلك . وربما أخذ خمسين مثقالا دفعة واحدة . ولما اعترض عليه بعض فقهاء وقته في ذلك أجاب بان له حقا في بيت المال . ولم يصل اليه . وبأن ما ياخذه من الخصوم ما فيه كفايته . ولم يزل على جهاده رحمه الله حتى توفي في الوباء عام ١٢١٤ هـ)

(أقول) : ان محررات يراعه في الفتاوى كثيرة تزخر بها جبال (أيت صواب) وما اليها .

الثالث عشر : محمد بن أحمد بن محمد

ابن أخي سيدي ابرهيم بن محمد التاكوشتي الاول وتلميذه . وبه تخرج . ثم خدمه عن حسن نية . يصاحبه الى (تامكروت) والغالب أنه

المقصود بابن أخي سيدي ابرهيم في الاجازة الناصرية المقدمة . وقد ذكر احد اهله انه أخذ عنه احمد بن سليمان الرسموكي . وذلك عندي غير ظاهر . لان ابن سليمان أكبر من ذلك بكثير . ويمكن ان يكون المترجم تلميذه لا استاذه . على أن ذلك قال انه أحمد بن سليمان بن الحسن . واهله يقصد غير احمد بن سليمان المشهور. ومحمد بن احمد توفي ١١٦٤ هـ وقد وقفنا على ظهير لمولاي عبد الله بن اسمعيل له نصه :

(عن أمر عبد الله الناصر لدين الله . أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين . عبد الله بن محمد ـ ثم انطابع وفيه : (عبد الله بن محمد) وفي دائرته (فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين) ـ كتابنا هذا اسماه الله يعلي . واعز أمره . وأشرق في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره . يستقر هذا الظهير الكريم . والامر المحتم الصميم . الملقى بالاجلال والتعظيم . بيد ماسكه الفقيه النبيه . الافضل النزيه . المرابط الخير . والوسيلة العظمى . محبنا واعز الناس عندنا . واحبهم لدينا . سيدي محمد بن أحمد التاكوشتي . يتعرف الواقف عليه بحول الله وقوته . وشامل يمنه وبركته . اننا اذنا له أن يقبض الجزية من يهود هذا الاقليم السوسي . أينما كانوا من جبل و (اوطا) من غير منازع ولا معارض . ولا مزاحم ولا مدافع . ومن رام التعرض له في ذلك فلا يلومن الا نفسه ولا يضرن الا رأسه . اذنا تاما مفوضا مطلقا عاما . والواقف عليه يعمل بما فيه ولابد والسلام . وكتبه سادس وعشرين من ربع عام خمسين ومائة والف)

قال فيه الحضيكي :

(سيدي محمد بن أحمد بن محمد التاكوشتي الظريفي . الفقيه العالم العامل . الصالح الناصح . الحازم العازم . الهمام الدمث الاخلاق . السهل الكريم الجواد . المتواضع العابد المرضي النزيه المحب المصاحب للصالحين وأكابر العلماء الفضلاء وخادمهم . توفي رحمه الله شهيدا بالوباء بعد العصر من يوم الجمعة الآخر من رجب سنة ١١٦٤ هـ)

الرابع عشر : احمد بن محمد

ولد من قبله . علامة كبير مدرس مخرج . وصفه تلميذه . سيدي عبد الله بن محمد التيكناتيني بقوله :

(كان شيخنا سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد التاكوشتي رضي الله عنه امام وقته . عالما بالتفسير وعلومه . عالما بالنحو واللغة والتصريف والحساب والفرائض والفقه . كان الجواب بطرف لسانه .

يستحضر مسائل مختصر خليل . اعتكف على تدريس الفقه والنحو والحديث
وغير ذلك . نحوا من ست وثلاثين سنة يطرز مجالسه بكرامات الصالحين .
وكان صبورا حليما جميل العشرة جوادا سمحا كثير الصدقة دؤوبا على
العمل . صليبا في الحق . اجتمعت فيه خلال . قلما اجتمعت في غيره .
الفقه البارع . والورع الصادق . والصرامة في الحق . والزهادة في الدنيا
والتحسن في الملبس والمطعم . وكان مع هذا متواضعا . قليل التصنع .
كريم الاخلاق . حسن الادب . سالم الصدر . شديد على أهل البدع .
لايخاف في الله لومة لائم . وسلم له أهل عصره . واجتمعوا على فضله
وتقديمه . وله من المكاشفات ما لايعد ولا يحصى . مستجاب الدعوة . قواما
صواما. مواظبا على تلاوة كتاب الله وعلى أوراده الكثيرة . لايشغله عنها شاغل
لاسيما أواخر عمره . كان ربعة أبيض اللون . شديد سواد الشعر .
لحيته متوسطة . فصيح اللسان . جميل الصورة . خلقا وخلقا . شديد
الشفقة على المساكين والضعفاء . واشتغل في ءاخر عمره بالحديث . وكتب
التصوف . وكانت له وجاهة عظيمة عند الخاصة والعامة . وكان مقصودا
للشفاعات لهم . فلا ترد له شفاعة . في غالب الاحوال . واستقام حاله في
تلاوة القرءان وأذكاره . وقيامه وصيامه وتدريسه . الى أن مات رحمه الله
في مسجد القرائه وسط الليل . بعد ان صلى العشاء قائما في الركعتين
الاوليين . وجالسا في الاخيرين حذاء المحراب . وسمع منه قرب خروج
روحه يقول : (ربي اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي)
وذلك أواخر شوال لعام ١١٩٥ هـ نفعنا الله به في الدارين والسلام .
وكتبه عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي
بكر لطف الله به ءامين وختم له بالايمان)

قولة الحضيكي فيه

(أحمد بن محمد الظريفي التاكوشتي . صاحبنا ومحبنا . كان وفقه
الله فقيها مدرسا دينا خيرا فاضلا . مباركا ينتفع الناس به ذا سيرة حسنة
وشيم كثيرة)

(أقول) : أخبرني من أثق به من أهل (تاكوشت) أنه أخذ عن سيدي
محمد بن يحيا الشبي . وانه كان معمرا أربى على ١٠٠ سنة من عمره .
وانه مات يوم الخميس الاخير من شوال عام ١١٩٥ وترك ولدين منهما
أولهما سيدي أحمد بن أحمد والثاني سيدي محمد بن أحمد الذي انقرض
نسله .

الخامس عشر : أحمد بن أحمد بن محمد

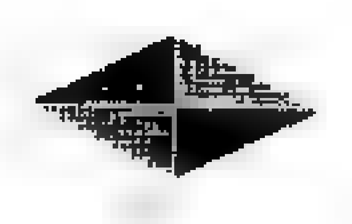
ولد من قبله . وهو دفين (المرس) من (المعدر) صاحب القبة هناك .
ولد اثر وفاة أبيه . فسمي باسمه على العادة وقد تخرج بالعلامة محمد بن
عبد الله الولتيتي المزواري نزيل (السويرة) ومدرسها فكان عالما جليلا
صالحا . يشارط أحيانا في المدارس . وكثيرا ما يزور أهل (الغ) وله معهم
صحبة وقد أخذ عنه بعض أولادهم . كما أخبرني بذلك العم ابرهيم .
(ولذلك ذكرناه في هذا القسم) وهو جد الفقيه الصوفي سيدي الحسن
الاغبالويي الماسي لأمه . وقد حكى لي أنه عقل يوم توفي سنة ١٢٨٣ هـ .
عن سن عالية . وولادته ١١٩٥ هـ . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم

السادس عشر : الطيب بن أحمد بن أحمد

ولد من قبله . لم ندر عمن أخذ . وعلومه حسنة . وكان يشارط في
مدرسة (تاكوشت) وفي مدرسة (دودرار) وقد توفي نحو ١٣٠٥ هـ

* * *

هؤلاء من نعرفهم الآن من هذه الاسرة المباركة التي انقطع فيها اليوم
العلم الواسع . ولم يبق الا صبابة يتاهل بها بعض شباب اليوم للتعليم
الابتدائي . ولله الامر من قبل ومن بعد .



سيدي

الحاج محمد التاكوشتي

نحو ١٣١٠ هـ = حي

نسبه :

محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن الحاج عبلا بن الحاج علي بن الحاج احمد بن موسى .

هذا السيد من أسرة في قرية (تالات نزضيم) من قبيلة (تاكوشت) وتنسب الى (تاكوشت) أسرة أخرى وهي المتقدمة قبل هذه وتلك هي الاصلية هناك . واما هذه الزضيمية التي نحن الآن فيها فانها فرع من (ءال المضاء) الرسموكيين . وكان الذي جلا الى (أيت صواب) هو الحسين ابن علي بن الحاج علي . وقد اشتهر أفراد الاسرة بفرعيها بحفظ القرءان . وبينهم علماء . وهاك ما نعرفه من علمائها :

١ - الحاج علي بن الحاج احمد
٢ - الحاج أحمد بن الحاج علي
٣ - محمد بن الحاج عبلا بن الحاج علي
٤ - محمد بن ابرهيم بن الحاج أحمد بن الحاج علي بن الحاج احمد ابن موسى
٥ - سيدي ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
٦ - محمد بن ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن محمد
٧ - عبد الرحمن بن ابرهيم بن علي أخوه
٨ - محمد بن أحمد بن الحسين
٩ - محمد ولده

هذه الاسرة تنسب الى جعفر بن أبي طالب فيما ورثوه عن أسلافهم. وليس في أيديهم الآن مشجر نسب في ذلك . ومن منازل بعض فروع الاسرة قرية (دوترگا) ازاء (تزنيت) ولنذكر الآن هؤلاء العلماء . ونحن

ناخذ من فم احد علمائها المحصلين اليوم سيدي محمد بن ابرهيم بن علي الاديب الحافظ . المحصل العارف كما يقول :

الاول : الحاج علي بن الحاج أحمد بن موسى

هو الذي يراه القارىء في منتهى سلسلة محمد بن احمد الذي عنونا له لهذه التراجم . وقد كان يعيش في أوائل القرن الثاني عشر . وباسمه صدر ظهير توقير اسماعيلي . وهو عالم يدرس في مدرسة (أكنى المضاء) وقد كانت اذ ذاك عامرة . ثم تهدمت بعد ذلك . وقد حج خمس مرات . وقد دفن في مقبرة القرية . وعليه بيت يزار . وتقام عليه حفلة سنوية على العادة في المشاهد المحترمة وقد ترك أولادا منهم الحاج احمد . والحاج عبلا .

الثاني : الحاج أحمد ولده

فقيه ذاعت له شهرة طنانة بعلمه وديانته ولثروته . ومحررات يده موجودة بكثرة . وقد حج ثلاث مرات . واشتغل بالتجارة الى (تينبكتو) وعند اهله رسوم اعتاقات لعبيد من عبيده . ورسائل كان يكتبها الى اهله من اسفاره . كما أن تحت أيديهم مكاتبات مع بعض معاصريه من العلماء . كالعلامة أحمد الصوابي نزيل (ماسة) منها رسالة من الصوابي يهنيه بالحج ويطلب منه أن يعذره حين لم يسافر اليه للتهنئة بالسلامة من السفر . والحجة كانت وقفتها يوم الجمعة كوقفة الرسول صلى الله عليه وسلم . والصوابي توفي ١١٤٩ هـ . وقبره ازاء قبر والده - اعني المترجم -

الثالث : محمد بن الحاج عبلا بن الحاج علي

ابن أخي المذكور قبله . فقيه يتعاطى الافتاء في عصره . وتوجد فتاويه في سلات رسوم الناس في تلك الناحية . كما أنه يحكم في القضايا ولم يعلم عنه الحاكي غير ذلك .

الرابع : محمد بن ابرهيم بن الحاج أحمد بن الحاج علي بن الحاج أحمد ابن موسى

من كبار القراء المشهورين في ميدان القراءات . وله يد من العلوم فهناك محررات بقلمه لاباس بها . كان يشارط في المدارس. فمما مر فيها مدرسة (فوگرض) من(ايت صواب) وكان من أهل أوائل القرن الثالث عشر

الخامس : ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن الحاج احمد ابن الحاج علي بن الحاج أحمد بن موسى

فقيه حسن . ولد نحو ١٢٨٨ هـ . أخذ القرءان عن والده ابرهيم في مسجد القرية . وعن الاستاذ الحسن بن الناجم من قرية (دوترگا) حيث كانت للاسرة دار من عهد الاجداد . ثم لازم العلامة محمد بن العربي الادوزي . حتى تمكن عنده في الفنون . ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد ابن علي آيكيك الرسموكي . ثم ربض في (مراكش) ما شاء الله . فاخذ عن أساتذتها ثم رجع الى بلده . فاشتغل بالنوازل . وكان كثيرا ما يتعاون في القضايا مع العلامة أبي فارس الادوزي . وكان يتردد عليه كثيرا . كما كان له أيضا اتصال بالعلامة سيدي الحاج الحسين الايفراني . وهو شيخه في الطريقة الاحمدية . وكان حينا مشارطا في (ايغبولا) وفي (ايدغ) وفي مدرسة (ايمزي) وفي مدرسة أداي برسموكة . وفي (أيت موسى أوبكو) وكان يدرس ما تيسر في القرءان وفي العلوم . وكان مجدا كما كانت طبقته كلها . وقد توفي في ٨ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ . ودفن في (أداي) من (اكني المضاء) بـ (رسموكة) حيث داره الاصلية .

السادس : محمد بن ابرهيم ولده الاول

عالم جليل مستحضر . احد نبغاء طبقته . ولد ١٣٢٦ هـ . واخذ القرءان عن والده . وعن الاستاذ سيدي بوجمعة بن محمد الاكلويي في قرية (تادوارت) وكان محظوظا في التخريج للتلاميذ . اخذ عنه كثيرون. توفي نحو ١٣٥٤ هـ . وعن الاستاذ عمر التيزنيتي المشهور في مسجد (اداكفا) الفذ في الاقبال على تعليم كتاب الله . ولم يتوف الا من قريب بعد الاستقلال . وهو من المعمرين المشهورين . ثم ابتدأ العلوم عند العلامة سيدي الحاج الحبيب في مدرسة (تانالت) ١٣٣٦ هـ . وقد ارتحلت أسرته الى جبل (أيت صواب) فارة بعبيد كانوا لها . لأن الكنتافي كان يسلب من الناس عبيدهم . فيفر منه كل ذي عبد أوذي أمة . فذلك هو السبب حتى اتصل المترجم بسيدي الحاج الحبيب الذي لازمه خمس سنين . ثم الى مدرسة (فم أكشتيم) عند العلامة الاديب سيدي عبد الرحمن الكادورتي المشهور من المتخرجين بمحمد بن العربي الادوزي . وهو عبد الرحمن بن أحمد من ءال سليمان . وقد كان يشارط في المدارس . فمن المدارس التي كان فيها مدرسة (بوزاكان) وفي مدرسة (أضار 'وامان) وفي مدرسة (أفيلال) في (ايسي) وهو موصوف بأخلاق لطيفة وله ذوق في الادب (١)

١) ترجم في (الجزء الثامن عشر)

فبهذا الاستاذ ذاق المترجم حلاوة الادب . ولازمه ثلاث سنين . والطلبة نحو عشرة . وذلك في مسغبة ١٣٤٥ هـ . ثم في ١٣٤٦ هـ التحق بمدرسة (بومروان) عند العلامة الجليل أحمد ابن الحاج محمد اليزيدي الاديب الكبير ثم انتقل معه الى مدرسة (المولود) فلازمه أربع سنين . فحصل عليه فيها تحصيلا تاما وكان السبب حتى فارقه أن والده ابرهيم طلب منه أن يرافقه الى مدرسة (أيت موسى أوبكو) لضعفه ولاحتياجه لمن ياخذ بيده .

ثم انه شارط حينا في مسجد (تاوريرت الجمعة) في قبيلة (أداي) من بلده ثلاث سنين . ثم الى مسجد قرية (تاماضلوشت) من (ايت يحيا) من (أيت صواب) فكان فيه أربع سنين . ثم الى مدرسة من (اداكنضيف) وهي مدرسة الرباط خمس سنين . ثم الى مسجد (أيت يدير) من (تانالت) حيث لايزال الى الآن ١٣٨٠ هـ . وللمترجم حافظة اوكا فيها على أدبيات وأحاديث وحكم . وحالته حالة الفقهاء الذين يميلون الى [illegible] . ويحب المطالعة والمذاكرة ان وجد اهلها . فمما أنشدني بمناسبة :

ان الزمان وما تفنى عجائبه ... أبقى لنا ذنبا واستوصل الراس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا ... بالعالمين فهم هام وارماس

وانشدني أيضا :

ما رأينا ما سمعنا ... كزمان نحن فيه
كل من تلقى تراه ... يشتكي ما تشتكيه

وانشد أيضا :

هذا الزمان الذي كنا نحذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه ... والجهل فيه اذاه غير مردود
ان دام هذا ولم تحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وانشد أيضا :

حتى متى لا نرى عدلا نسر به ... ولا نرى لولاة الحق اعوانا
متمسكين بحق قائمين به ... اذا تلون أهل الجور الوانا
يا المرجال لداء لا دواء له ... وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

وانشد أيضا :

واذا تصدر للرياسة جاهل ... جرت الامور على الطريق الاعرج

وانشد أيضا :

بقدر الصعود يكون الهبو ... ط واياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما سقطـ ... ـت تقوم ورجلاك في عافية

كما أنشد أيضا بمناسبة :

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه أن يساعده الدهر

كما أنشد قول المتنبي :

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

كما أنشد ما قاله أبو الاسود حين رأى في ولده فتورا :

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها يوما ويوما ... تجيء بحمأة وقليل ماء

كما أنشد أيضا :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

كما أنشد أيضا :

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لاتلقى الذى لاتعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وذكر بمناسبة حديثا نسبه للموطا :

القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة

وحكى ما قاله لقمان في الحكاية المشهورة (ليس الى السلامة من الناس سبيل) وهي كلمة مشهورة كما ذكر أيضا حديث عبد الرحمن ابن سمرة في عدم طلب الامارة . ذكر ذلك في معرض العزوف عن المناصب

هكذا يطفح في موضوع واحد بأبيات يمت بعضها الى بعض وبفوائد وقد نفعه في ذلك استاذه أحمد اليزيدى الاديب الكبير . فكان نسخة منه في الادب وفي الاستحضار . ولو وجد بيئة لكان منه علامة خنديد . ولكن ليس في الامكان أبدع مما كان .

السابع : عبد الرحمن بن ابرهيم الولد الثاني

ولد سنة ١٣٣٨ هـ . وأخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن بوجمعة الحامدي . ولا يزال حيا . ثم افتتح العلم عند الاستاذ أحمد اليزيدى في مدرسة (المولود) صاحبه فيها ثلاث سنين . ثم صاحبه الى المدرسة (الوفقاوية) حتى انتقل الاستاذ الى (فم آكشتيم) ففارقه الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد السلام الكادورتي الايسي في مدرسة (ايكيسل) حيث مكث شهورا . ثم التحق بسيدى الحاج محمد التاكوشتي في مدرسة (تاكوشت)

فلازمه سنين كثيرة أزيد من عشر . فنفعه النفع كثيرا . واستحضر الفنون، ثم انه شارط في مدرسة (بوتمزگيدا) بـ (الاخصاص) ثلاث سنين . ثم تقدم بالامتحان للشهادة العالية فلا يزال يعاني ذلك الى الآن . وهو استاذ بارز بمعلوماته في المعهد الرداني . ولعله ينجح ان شاء الله .

الثامن : سيدى الحاج محمد التاكاشتي

قد رأيت نسبه بادىء ذي بدء . وهو السبب في جلب كل هذه التراجم من اله . وهو استاذ كبير . وعلامة عظيم . أحد أساطين التعليم في مدارس (جزوله) الآن ١٣٨٠ هـ . ولولاه ولولا أمثاله لصاح فيها البوم .

متعلمه للقرءان

اخذ عن أساتذة متعددين . ولكن عمدته الاستاذ الكبير سيدى أحمد من آل الامين . وقد ذكر هذا الاستاذ وأسرته – استطرادا – في (الجزء الرابع عشر) .

متعلمه للعلوم

اخذ اولا عن الاستاذ محمد بن أحمد من (أمالونيت يحيا) الصوابي ممن تخرجوا بأساتذة منهم سيدى محمد بن عبد الله الفاريضي الشهير . وقد امضى حياته في مدرسة (ايمزى) فهناك كان يدرس عقودا من السنين توفي نحو ١٣٥٤ هـ . فهذا عمدة المترجم فلم يفارقه حتى حصل كثيرا . كما اخذ عن العلامة الحاج عابد نحو ثلاث سنين (وقد جرى ذكره في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) عند الزوال في (ازاريف)

مشارطاته

اول ما شرط فيه مدرسة (سيدى صالح) من (ايمديون) من (ايت صواب) ست سنين . ثم لازم (تاكوشت) بعد وفاة سيدى الحاج عابد فيها . ولا يزال فيها الى الآن ١٣٨٢ هـ .

احواله

كان صاحب همة عالية في جمع الامور . مجدا مجتهدا مكبا على التعليم . يحمل تلاميذه على ذلك . فيوقظ الطلبة بنفسه مبكرا على ما هو معتاد في المدارس الجزولية من قديم . ويواخذهم بالحفظ بنفسه . وبالتحصيل

من المتون . ولذلك يظهر من أصحابه جد وتحصيل . لانه يواخذهم بالتلاوة في مختلف الكتب خارج الدروس المعتادة . ويعين ضعفاءهم من عنده . وله في نفسه هو اكباب على المطالعة مع النجباء . وقد يمضي الليل كله في ذلك ولا غرض له في غير هذا الميدان . وقد أعطى كليته للتدريس . ولا ينوي أن يمضي باقي عمره الا في هذا الميدان .

من تلاميذه النجباء

١ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم المتقدم

٢ ـ سيدي الحاج ادريس من (تِيتّوا زلوين) الصوابي واخذ ايضا عن الحاج أحمد الصوابي أقريض وعن سيدي محمد بن أحمد من (امالو) المتقدم ـ وقد جرى ذكره في تلك (الرحلة) ايضا .

والحاج ادريس هذا من فقهاء تلك الناحية الآن . وهو اليوم في مدرسة (تِيوّا زلوين)

٣ ـ سيدي محمد بن أحمد السليماني الالغي ـ وبسببه ذكرنا المترجم في مشيخة الالغيين ـ

٤ ـ سيدي محمد بن عبلاّ التزنيتي الذي كان قاضيا في (ايت عتاب) حينا . ثم نجح في الامتحان فادرك الشهادة العالمية . فتعين استاذا رسميا في المعهد الروداني .

٥ ـ سيدي الحسن بن محمد بن احمد . وابوه هو الاستاذ من (امالو) . وقد تقدم وهو الآن استاذ محصل . عمر مدرسة (اينزي) عنده نحو عشرين من الطلبة .

٦ ـ سيدي المدني الركراكي من اهل (تاوريرت وّتلو) . وهو الآن مشارط في مدرسة (سيدي صالح)

٧ ـ سيدي محمد بن الطيب الكرسيفي من (ايت اللبن) صاهره شيخه على بنته . توفي نحو ١٣٧٠ هـ كان حينا مدرسا في مدرسة (تارودانت) من (أيت الصواب) ـ وهي بالواو على وزن تارودانت .

٨ ـ سيدي عبلاّ بن محمد الايكيسل الصوابي نزيل (تمنسيتا) بـ (هوارة) هو هناك في مدرسة .

٩ ـ سيدي محمد الاوغاني الصوابي . هو الآن في مدرسة (تاركانتوشكا) بـ (أيت صواب)

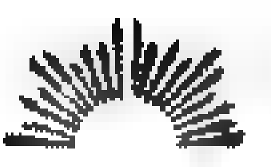
١٠ ـ سيدي الحسن الوديمي . هو الآن في مدرسة (تيفليت) من (أيت صواب)

١١ ـ الحاج احمد ابن المترجم ـ وسيأتي ـ

فهؤلاء احد عشر كوكبا ممن استحضرهم الحاكي . من نجباء أصحاب المترجم . وان كان يظن أنهم أكثر من هؤلاء .

الناسع : الحاج أحمد بن الحاج محمد بن أحمد

هو ولد الاستاذ سيدي الحاج محمد المتقدم . وقد تربى بوالده وتخرج به في العلوم . حتى كان من اللامعين بين أقرانه . فودعه والده فشارط الآن في مدرسة (فوكرض) يدرس فيها لثلة من الطلبة . وهو اليوم مفتتح ١٣٨٢ هـ . على ذلك . وهو شاب نشيط مشارط محموه عند السنة المتحدثين الذين يعرفونه وفقه الله .



سيدي

احمد بن عبد الله اقاريض

الصـوابي

نحو ١٢٨٤ هـ = ٢ ـ ٤ ـ ١٣٦٥ هـ

نسبـــه :

احمد بن عبد الله بن احمد بن العربي بن احمد بن سعيد بن يحيا ابن ابرهيم .

هذا العلامة احد اخوين ملئا جبال (أيت صواب) وما اليها بالعلوم ورفع راية الدين بما جبلا عليه من الاستقامة . ولزوم الصراط المستقيم . ونعلم الآن من الاسرة ممن لهم معارف او شهرة بالصلاح ستة :

١ ـ يحيا الجد الأعلى
٢ ـ محمد بن بلعيد
٣ ـ محمد بن عبد الله
٤ ـ الحاج الحسن ولده
٥ ـ أحمد بن عبد الله
٦ ـ الحاج سعيد

فلنمر بالجميع على عادتنا في أمثال هذه الاسر . ويُسَمَّى فخذهم (أيت يحيا) بين أفخاذ الصوابيين .

الاول : يحيـا الجـد الاعـلى

يوصف بالعلم والصلاح كثيرا في ألسنة المتحدثين . ولا ندرى مـن أخبار حياته شيئا . والغالب أنه لايتعدى ان يكون صالحا معتقدا . رأى منه معاصرون ما يرونه من أمثاله في الدين وملازمة الصراط المستقيم . وبعض خوارق . فاعتقدوه على ما أعتمد في تلك النواحي من قرون . ولعله فـي

نحو القرن الثاني عشر . والله اعلم . وبه يسمى ذلك الفخذ الصوابي ايت يحيا (ءال يحيا)

الثاني : محمد بن بلعيـد

من حواشي هذه الاسرة الاقاريضيـة . وقد أخذ عن أبناء عمـه الاقاريضيين ثم عن الاستاذ سيدى عمر الايكفيبي . وبعدما تخرج حاول ان ياخذ ثارا من بعض من فتك بأحد أهله . فقتله في موسم (أمارخسين) فاوى الى دار فحوصر فيها . وكاد يأخذ باليد الا أن سعده أنجاه . فالتجأ ثاويا الى (ايكفى) حتى توفي نحو ١٣٤٠ هـ حتف أنفه .

الثالث : سيدى محمد بن عبد الله

هو اكبر من أخيـه سيدى الحـاج أحمد . أخذ القرءان من مدرسه (كرءايكيسل) من (أيت صواب) وكان ابتدأ الحروف من مسجد قرينه المسماة (تانفريت) ثم استتم هناك مع صنوه احمد الآتي . وقد لقيهما يوما مرجعهم من المسجد الاستاذ البركةسيدى محمد بن أحمد بن الحسين الاسكاورى في (تيزى اوزكزا) ومعهما لوحتاهما . فاخذ اللوحتين فكتب لهما اول الفية ابن مالك ليشتغلا بحفظها على عادة بعض حفاظ القرءان اذ ذاك . حين يهتمون باستظهار المتون في هذا الطور قبـل أن يفتتحـوا مبادىء العربية .

ثم ان المترجم لازم العلامة الحاج داود الكرسيفي في تحصيل جميع الفنون هو وأخوه أحمد في مدرسة (تانالت) وفي (المولود) بـ (رسموكة) وفي (ايمي أوكشتيم) بـ (أملن) . وكانا أثناء ذلك ياخذان أحيانا عـن العلامة سيدى الحاج أحمد الجشتيمي . وعن سيدى محمد همُوش الايسيء وعن الاستاذ أحمد أمزءاركو بعض الفنون . خصوصا الحـديث والتفسير والرقائق والوصول والبيـان . وكانا يعدءان أنفسهما من خدم استاذهما الحاج داود الكرسيفي . فيقومان على جميع أعماله حرثا وحصادا وبنـاء لداره . وقد يبكران حين يبنى داره الى (أسكاور) فيعجنان الطين للبنائين صباحا . ثم يبادران راجعين لادراك دروس أستاذهما في (ايمي اوكشتيم) ثم بعد وفاة الحاج داود لازما أيضا الاستاذ سيدى عمر بن الحاج أحمـد اربع سنين .

مشارطاتـه

في سنة ١٣١٥ هـ استتم المترجم مع اخيه الاخذ . فافتتحا المشارطة

في المدارس . وكان الذى تولى أمرهما هو العلامة سيدى الحاج أحمـد الجشتيمي. فأرسل المترجم الى مدرسة (دوتكاديرت) من (ايدوسكا) العليا وأخاه الى مدرسة (ايكبيلن) ازاء مشهد سيدى محمد بن علي من (ايندوزال) وبعد نحو سنتين رجع المترجم الى مدرسـة (تانـالت) بـ (أيت صواب) حيث أبطأ كثيرا . ثم فى نحو ١٣٣٠ هـ . انتقـل الى (فوكرض) مدرسة فخذ أهله (أيت يحيا) وهناك بقى طوال عمره الى أن لفظ نفسه الاخير .

احـوالـه

كان من أجود الناس خصوصا بينه وبين الطلبة . فقد كان يقاسمهم كل ما فى يده . وذلك فى تلك الجبال قليل . وبدماثة أخلاقه وسهولـة معاملته مع الطلبة يضرب المثل . وأما عبادته وتهجده واقباله على ربـه وخشوعه وبكاؤه أثناء تهجده منعزلا حتى ليسمع نشيج بكائه . فـذاك مستفيض متواتر . ورحم الله تلميذه القاضي أحمد ابن المصلوت الذى كان يتحدث بذلك دائما . وقد زار سيدى الحاج مسعود الوفقاوى سيدى أحمد ابن المصلوت حين كان يقرأ هناك . فحضر دروس الاستاذ . وكأنه يراها فى البحث والتدقيق دون ما يعتاده من أمثال الالفيين . فلام سيدى أحمد على مكثه هناك . مع مثل هذه القراءة . فاستمهله سيدى احمد الى الليل فحين خلا الاستاذ فى متهجده . يركع ويسجد وقد أبهار الليل على عادته استدعى الوفقاوى فقال له : استمع الى ميزة الاستاذ التى لزمناه من أجلها فقد امتاز عمن ذكرتهم بالتحقيق بما أمتاز به .

ومن زهده أنه لايعتنى بتأثيل الاملاك . الا ما كان من دار احتاج اليها فبناها . رحمه الله ورضى عنه .

ومن أحواله أنـه كان ملازما دائما للحفظ . فكان يحاول استظهاره عن ظهر قلب . مجموع الشيخ الامير فى الفقه المالكى . كمـا انـه نساخ يعدد نسخ الكتب التى عسى أن يحتاج اليها أولاده فيما كان يترجاه . كنسخ مجموع الامير الخمسة . لان عنده خمسة أولاد . ولكـن لم يرث علمه منهم الا سيدى الحاج الحسن وحده .

ومن أحواله أنه يفتى ويقضى فى النوازل كثيرا . وكان يعادل غالبا الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى المشهور فى القضايا . فمتى اختلفا فى نازلة . رفعت الى العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى والى أمثاله . وكان لايغالى فى أجرة أحكامه . بل يقبل ما تيسر للورع الذى غلب عليه رضى الله عنه .

ومن أحواله الصبر الكثير . حتى يوم ذبحت قرينته الاول بأيدى اللصوص فى طريق . فذهبوا بحليها فصبر صبرا جميلا . وهى سملالية ثم تزوج أخرى سملالية أيضا . وهى أم أولاده هؤلاء الموجودين . ولم يكن يبالى بالمال . مع انه نشأ فقيرا وقيرا . لان والده الفقير عبد الله . كان فى الاعواز بحيث يضرب به المثل فى تلك الجهة . ثم لم يطلق حاله فى المسكنة ولده هذا فى حياته كلها . ولم يكن له مدخل للمؤونه الا من اجرة مشارطه ابورك له فيها . ولا يكاد يحرث الا قليلا .

ومما يتعلق به أن نسخة من السيوطى على الالفية . كانت للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى . فدوولت بالعارية حين كان ولـده سيدى محمد الكثيرى يأخذ عن الاستاذ أحمد بن الحاج محمد الزبيدى فى (فوكرض) الى أن صارت اليه بالبيع فألح الكثيرى الأب فى استرجاعها ثم لم يسترجعها حتى جمع رؤساء القبيلة على المترجم . ولم يكن المترجم ليدعى ما ليس له ـ وحاشاه ـ وانما كان يرى أنها دخلت يده بوجه شرعي

ومما يتعلق به أن ولدا ازداد عنده فأراد طلبة مدرسته أن يفدوا عليه . فاحبوا أن يتشبهوا بالعامة فى وفادتهم فاستعاروا البندقيات من اهل البلد . واشتروا البارود ليطلقوه فى طريقهم اظهارا للفرح . كما هى عادة العامة اذ ذاك ان ذهبوا الى فرح من الافراح . فاستبد الطلبة بالبارود يقتسمونه بينهم ولم يتخذوا الاحتياطات الواجبة . لكونهم ليسوا من ارباب هذا الميدان . فاذا بشرارة ثارت فيهم بالبارود . فهلك منهم نحو خمسة فكانت احدى حماقات طلبة المدارس اذ ذاك . وكم لها من نظائر . وحين ماج الناس الى الهيبة انكمش هو لم يحرك ساكنا لانه لايرى نفسه اهلا لتلك الميادين تواضعا منه . وقد رأى أنه كفى مهمة ذلك بالبارزين من اقرانه .

ادبيات منه واليه

قال المترجم يخاطب العلامة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى :

سلالة أقمار الكمـال ذوى الرشد ... ذكاء البلاد سيدى الطاهر الود
له نسب كالسلك فى العلم والهدى ... وتبلبل حيران الفؤاد من الود
يجار له قطب الولاية والعـلا ... زرى عرفه فى الغرب بالمسك والورد
غدا صيته بين الخلائق سائرا ... كما سار أمثال الكلام لدى البعد
سلام عليكم غابر الدهر دائمـا ... يفوح ولا فوح العبير ولا الرند

الجـــواب :

اما لك رق الفضل والعلم والمجد … ومن هو فى أنحائه راشد يهدى
لك الله من قد سما لتطلب الـ … معالى الى أن أمسسك الشمس بالايدى
مدحت بحسن الظن منك ولم أكن … لما قلته والله الا على الضد
فأنت الذى ما زلت قد كنت املا … لقاك لحبه فى الحشا دائم الوقد
محمدا بدهر جاد بالوصل بعدما … رمى بسهام مصميات من البعد
بقيت العلم شاده فكرك الذى … جرى فى اقتناص المجد بالنص والوخد
سلام على معنى كمالك ما سرت … فهيج شوق المستهام صبا نجد

ثم قال يخاطب شيخنا ايضا ملتزما ما لايلزم :

سلام على من سار فى الروح كالوسن … من العين حبه لفضل لـه حسن
امـام همـام قـدوة ومعلم … ومهدى الندى من خيمه حسن بسن
ومن كان كالعذب الزلال لمبتغى … زوال أوام القلب بالحب والوسن
ومن كان أربى فعله عن اصوله … فدانت له أقرانه ولـه رسَنْ
ولا غرو فالشبل النجيب يفوق من … يسود به الجد الذى جده أسَنْ
كما ساد عدنان بخير بريئة … عليه الصلاة والسلام ومن لسَنْ
وبعد فان الحب لا زال ينتمى … لحضنكم السامى على من غدا أسَنْ
فاول متيم الفـؤاد بحقكم … دعاء لـه بالفضل والعمل الحسَنْ
بجاه أجل الخلق صلى وسلما … عليه وصحبه الكرام ذوى اللسَنْ

الجـــواب :

عليك ابن عبد الله سيدنا محمـ … ـدا حائز الغايات فى العلم والفطن
امام تبدى فى بـلاد (صوابة) … فطاب بريا علمه ذلك الوطن
سلام أخ أصفاك عقد وداده … فأعرب عما فى الضمير وما رطَنْ
فأنت الذى يرجى بحسن اخائـه … ودعوته تطهير ما بان أو بطَنْ
فلا تنس حق العهد يوما فشيمة ال … ـكريم وفاء ان ترحل أو قطَنْ
فلا زلت محمود المقاصد وافر الـ … كمال حميد السعي متسع العطَنْ
بجاه رسول الله من مد كل عا … طش لندى راحاته كل ما شطن
عليه صلاة الله والغر الـه … وصحب ومن فى باب ملته شطَنْ

وقال المترجم يخاطب اخاه سيدى الحاج أحمد :

سلام كمسك فض عنه ختامه … وصب بوصـل الحب زال هيامـه
ويزرى بروض غب منسكب الحيا … يميس به الغصن السوى قيامه
على من علا بدرا منيرا لدهره … وأربت على الاقران علما جمامه

اخانا أبا العباس حافظ مذهب الا … ـمام الحجازى العلى مقامه
ـمشفق شفيق زاهـد متواضع … له خلق عذب سمى مقامه
(وبعد) فاسهم فى الدعاء لأضعف … فقير الى مولاه يجلو كـلامـه
ـيغفر وزرنا ويرحم سربنـا … ويكشف عسرنا بحسنى ختامـه
بجاه اجل الخلق صلى وسلما … عليـه الهنا تعـالى نظامـه
وآله والصحب الكرام ومن قفا … هداهم بصدق لا يزال انبرامـه
فإن شئت اقداما عن الوالدين للز … يارة مع عبد يدوم مرامـه
فصل لدينا الظهر وقت بياتنا … لدى الاهل نقض بعض حق لزامه
فيا رب صل ثم سلم على النبى … وآله والصحب الكريم خيامه

وقد خاطبه ايضا بقوله :

سلام يوم الحب قصد المحبة … واحـلا لـه مقامـه بالمزيـة
ويزرى لدى الصديان بالنقع للصدى … يسير بضعف للقوى فى المريرة
فيقبل تربـة الحبيب وقـدره … ويرجو لديه الجود منه بدعوة
يحل عن الصب القوى محبة … عرا الذنب عن ظهر له بالانابة
بجاه اجل الرسل صلى الهنا … عليه وآل مع صحاب اجلـة

وخاطبه أيضا بقوله :

سلام كما فض الختام عن المسك … وأزرى بعرف الند والعقد فى السلك
على من له فى العلم والمجد مكنة … توصله أعلى محل كما فلك
فرفل فى أثواب كل دسيعة … تشرفت الاقران عنده للنسك
يحال الوصول بالهوينى فكم لها … من العقبات الحلك من دون ما حك
فقه اديب نال محمودة العلا … أريب أبو العباس من كان ذا حوك
وبعد فان العبد راج لدعوة … توصله لأفق نجد لذى ملك
وتدنيه منه بالدخول لحوضـة … مطهرة بالقدس من غير ما فتك
معافة دنيا واخرى بلا عنا … سوى الفضل والاحسان منه بلا بتك
مع الاهل والاولاد والوالدين مـع … احبة صدق فى مجال بلا فك
بجاه اجل الرسل صلى الهنا … عليه وآل مع صحاب ذوى الحبك

الجـــواب :

سلام كطلعة الغزالة فى الفلك … وايناس اشراف لمتسقى الحلك
سلاما زرى بالعرف ملورد فى الربا … ونفحة أطيب الرياحين كالمسك
على من زمام العلم فى كفه يقـو … د من فى ضلال الجهل أعمى به يحكى
فقه اديب صائن المجد والعلا … بخلاق حسان وألسنا فى ذرى المسك
عـلى من يشاء المجد حلف نباهة … شقيقى أبى عبد الاله أخى النسك

وبعد ففي الدعاء عن ظهر غيبة   رغيبة أجر فى البرايا بلا افك
لعل اله العرش يغفر وزرنا   ويولجنا معا لحضرة ذى الملك

الى ان قال :

نسال اله العرش ابلاغنا معا   رجانا وصونا والتيامن فى الهلك
بجاه اجل الرسل من ختمت به ال   نبوة نورا كالقلائد فى السبك
صلاة وتسليم عليه وءاله   وأصحابه والتابعين بلا صك

وخاطبه ايضا بقوله :

سلام يفوح المسك من حضن وده   ويزرى بعرف الروض من نشر ورده
يؤم مقام الحب والصفوة الذى   تجلى بجلباب المعالى برفده
نقيه سليم الصدر من كدر الجفا   وحقد حسود لا يسود بقصده
حليم أبى العباس نجل اكارم   كريم الجرشى لا يجارى بجرده
وبعد فان العبد يطلب دعوة   تؤديه للرضوان من رب رشده
بجاه اجل الرسل صلى الهنا   عليه وءال مع صحاب ووده

وخاطبه أيضا بقوله :

سلام على حب كريم جلاله   حليم رزين زاد طيبا كماله
أديب سليم الصدر من سام رتبة   تعالت على سمك السماء فعاله
فقيه أبى العباس نجل مكرم   عبيد الاله لا ينال مناله
وبعد فانى فى الدعاء لراغب   ولا رغبة الصديان ناء زلاله
بغفران وزر أثقل الظهر عبئه   بجود عميم كل خلق نواله

وخاطبه أيضا بقوله :

على من يحوز الحب منا بخلقه   واغضائه عمن يخون بحقه
وايناسه الغريب عن وطن له   بتوفيره ما يشتهيه بنطقه
وتدريسه للعلم عن كنه جذره   بتوثيقه الفروع عنه بحذقه
امام تبدى للحواضر فضله   وأهل البوادى كالذكاء بشرقه
وليس له بشانئ عدمه الذى   يقر له بالمستحق بمذقه
فقيه أبا العباس زائر مكة   وقبر الشريف جيرة الله خلقه

(الى ءاخرها)

الجواب :

أديب رسا فى مبلغ الشعر شعره   وبان علا قدر المبارين قدره
وءانقت الابصار منه وفتقت   بنور رياض للبلاغة زهره

وحاكت برود اليمن لوشية بها   زرى بمطارف الملابس نشره

(الى ءاخرها)

ومما خاطب به سيدى الحاج احمد اخاه المترجم :

حى الشقيق الفائق الاتراب   سيدنا محمد الصوابى
من حاز مجدا رتبة علية   فى العلم والشرف خير حلية
لازال فيما يشتهى من خير   والامن مع وقاية من ضير
وفى اقتناء معتمى الآداب   بعقله وفكره الـدراب
مراتعا فى روضه الاريض   ما لم يكن ممتهن القريض
واسال له عن صفى الوداد   دعوة صدق تمح بالفؤاد
غشاوة والملء بالمعارف   والسر والانوار خير عارف
تحية الصب الغليل الحجر   متصفا من عشقه بالحجر
من حبك الموسوم بالتقصير   والعجز فى الذنوب ذو تكثير
احمد صنوك ابن عبد الله   فى الدين والشرف هو الواهى
فلم نكن نعلم بالبنانى   أحسن به بالفاتح المثانى
بملكه ومثله من الكتب   من كل فن منجح به الادب
وربنا الله الكريم المالك   يسخو لميل قلبنا بذلك
ويشرح الصدر بنور المعرفة   حتى عرفته احق معرفة
وان ييسر أمور الخير   مع الوقاية وجبر الكسر
مع التزود بنزل الرمس   بما تلاف فائت بالامس
بجاه سيد الورى محمد   أكرم به من سيد هاد هدى
عليه من رب الورى أزكى السلام   وءاله والمقتدى من الانام
على مرادك مجيء العدوى   فسبق الكتب لغير ما نوى

(الى ءاخرها)

وخاطبه ايضا بقوله :

تحية حيران الجوانح بالود   يلوح بمسك الود والعرف من ورد
يؤم مقام الانس والامن والهنا   ويكبر قدر الافقه الاسعد الندى
اديب شقيق سالم الصدر ناسك   له مكنة فى العلم والفوز بالجد

وخاطبه ايضا بقوله :

سلم على خير الاحبة معلنا   بتودد تنمو به أفراحا
واخلع عليه من التودد ملبسا   ومن اعتذارى أحسن استر واحا

الى ان قال :

ولانت قدوة ذى الانام كرامة   ولانت بحر زاخر أيضاحا

بل شمس علم فى سماء مجادة ... كل البريئة تستضىء فلاحا
موسلا لله فى نيل المنى ... بوسيلة عظمى لنا مصباحا

(أقول) : المقصود التبرك بأمثال هذه القوافى فقط .

الاخذون عنه

١ ـ سيدى محمد بن مبارك الاخصاصى أوشن
٢ ـ سيدى الطاهر السماهرى الاكلويى
٣ ـ سيدى أحمد بن المصلوت القاضى
٤ ـ سيدى محمد بن اسحق الكرسيفى الاديب
٥ ـ سيدى عبد الرحمن بن الحاج داود الكرسيفى
٦ ـ سيدى الحسن بن الحاج داود أخوه
٧ ـ سيدى محمد بن همو الكرسيفى من ءال القاضى
٨ ـ سيدى عبد الله بن محمد بن احمد الاسكاورى الكرسيفى المؤرخ
٩ ـ سيدى احمد بن محمد اليزيدى الاديب
١٠ ـ سيدى مولود التامضلوشتى الصوابى صهر سيدى عمرو الجيشتتيمى . المتوفى نحو ١٣٥٠ هـ
١١ ـ سيدى أحمد بن محمد البرهوانى من (تيزى نتاراقاتين) المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ وهو من ءال سعيد
١٢ ـ سيدى محمد بن احمد من (أمالو) الصوابى مدرس مدرسة (ايمزى)توفى ١٣٥٨ هـ
١٣ ـ سيدى ابرهيم التازيلالتى الرسموكى
١٤ ـ سيدى سليمان التادرارتى البعمرانى
١٥ ـ سيدى صالح الزعنانى الرسموكى
١٦ ـ محمد المحيان بن أحمد بن حمو الايكرضى التافراوتى المذكور من بين تلاميذ سيدى عمر الايكفيى
١٧ ـ أحمد بن ابرهيم الاشكرى التوفاوتى الايلالنى . وهو الآن عدل فى (ايغرم)
١٨ ـ أحمد بن على البخلوفى اليحياوى الصوابى
١٩ ـ بلعيد التامضلوشتى
٢٠ ـ محمد بن سعيد الصوابى
٢١ ـ عبد الله الماقامانى
٢٢ ـ عبد الله لاواسخينى
٢٣ ـ احمد الربتى

٢٤ ـ العربى اليعقوبى
٢٥ ـ هدى الايسيكى
٢٦ ـ محمد بن عبد الله اوبلوش البعمرانى
٢٧ ـ عثمان بن الزبير التادرارتى البعمرانى
الى غير هؤلاء ممن لايستحضرهم من يحدثوننى .

قوله محمد بن سعيد الصوابي فيه

كان ابن سعيد هذا ممن اخذوا عن هؤلاء السادة . فجمع بعض اخبارهم فى كراسة فقال فى المترجم . بعد ما ذكر اخاه الحاج أحمد الآتى ـ :

(ومن العلماء الاعلام . وايمة الاسلام . أبو عبد الله سيدى محمد ابن عبد الله وهو شقيق سيدى الحاج أحمد بن عبد الله . فى النسب والعلوم والشؤون العالية . اخذ العلم والطريقة الناصرية تلقينا وتقديما من حيث اخذها شقيقه المذكور . وذلك أنهما قد تصاحبا فى جميع أيام استفادتهما . وتعاونا على تدريس العلم واصلاح الشئون . بحيث لم ينفرد احدهما عن الآخر بشأن الا ومعه صاحبه . وكانايجتمعان على شيخ واحد . وعلى مائدة واحدة . الى ان اخذ كل منهما مدرسة له للاقراء . وله من الاحوال الصالحة مثل ما لاخيه المذكور . وكان اعجوبة فى رحمة الامة . والشفقة عليهم . والصبر لهم . والصفح عن زلاتهم . وقام بحق الشريعة رضى الله عنه . وقد حضرت عنده ذات يوم وعنده خصوم يسالونه . فافتى بما لايعجب بعضهم . فقالوا له : ما رضيناك . فقال لهم رضى الله عنه : ان لم ترضونى فانا الذى رضيت عنكم . فتعجبت من حلمه . وله همة عالية فى الدين والتدريس للعلم . من شبابه الى مماته . اخذ عنه العلم عدد لايحصى . واستوى على كرسى المشيخة علما وصلاحا . ومن مكاشفاته رضى الله عنه مع ميله الى مقام الخفاء غاية . ما وقع لى معه . من أنه سالنى عن والدى رحمه الله وهو فى مرض موته . فقلت له انى رأيت فى منامى قبرى وقبره معا مفتوحين فى وقت واحد . وانا أظن أن مرضه هذا متصل بموته . لما رايته فى منامى . فقال لى رضى الله عنه : اما والدك فالامر فيه كما رايت . وأما انت فلا . فاعدت له ما رايت . فقال : انى اولت رؤياك . وانك تعيش بعده ما شاء الله . فمات والدى رحمه الله فى مرضه هذا بعد ما وصانى على محل يقبر فيه . فاختار الاخوان محلا . واذنت لهم فيه . فحفروا فيه فنالهم فيه الصلد . فانتقلوا لمحل وصيته . فلما خرجت وجدت قبرين مفتوحين . كما رايت . قبر بوصمه . وقبر برابى . فتعجبت

من تأويل الشيخ رضي الله عنه . ومن مكاشفاته أيضا ما سمعته منه حين صلى على تلميذ له مات . له أب قد حزن عليه . فقال له الشيخ رأيتك حزينا على ولدك هذا . وأنا الذى يتبعه ؛ ويلحق به بسبب مرض يدى هذه . وقد مرضت يده اليمنى حينئذ . فما لبث الشيخ أن مات بعده بذلك المرض رحمه الله ورضى عنه . وقد رأيت من مكاشفاته غير ذلك . توفى رحمه الله يوم الثلاثاء ربيع النبوى عام ١٣٥٢ هـ وفي عمره أزيد من ثمانين عاما . ولم أقف له على ميلاد . ومما رثيناه به تحزنا وتأسفا قولنا :

بكت العلا واسود وجه جهات	من ليلة الازمات والصدمات
وسطا بغاوته على الآفاق مـا	قد هدّنا من كرة الازمـات
واذا مغيب روضة من رمسه	أهدى المخلف دائم الحسرات
فمن الطبيب لدائه ومن الذى	ياتيـه أهل تزلزل وثبات
فالدهر يندبه ويا أسفا على	من غاب فافتقدته ست جهات
الرفق والتنبيه والارشاد في	مجلس التبدد بعد غيب أساة
والدين في تضييعه والجهل في	تسويده بحوالك الظلمات
أما المدارس والدروس فلم تكن	ترجى افاقتها من الغموات
وكذا الدفاتر فى تبدد حالها	والعلم فى التسكاب للعبرات
وكذا الفتاوى صحة ونباهة	ما خلت تبرز فى جميل صفات
هيهات غاب لتلك بارى قوسها	وتخلف الاحزان بعد ممات
فثوى مقدس روضة في مسمع	للذكر والاحزان والصلوات(١)
يا رب فارع كماله وافض على	علبائه البركات والنفحات
صبرا جميلا يـا أهيل محمد	فمصابكم لاشك فى الرحمات
قد بشرته ملائك الرحمى وبشـ	ـرنا بطول تتابع الزفرات
وكذاك يصبر معكم كل الورى	فى منقذ للدين من جهلات
فبذاك يشهد عالم أو جاهل	أو حاسد أو عابد الخلوات
فجزاه رب العرش أفضل ماجزى	عن خلقه بالروح والبركات
بأجل خلق الله خـير مشفـع	رحمى العباد وحصن كل عصاة
وعليه من رب الورى بتكرم	أزكى السلام وأطيب الصلوات
والآل والصحب الكرام وكل من	يدرى له فى الدين حسن ثبات

انتهى ما أراد الله تقييده من بعض مناقب هذين الشيخين رضى الله عنهما . وانى ما حملنى على هذا الرقم . وان لم أكن أهلا الا مجرد التماس الرضا من الشيخين . والتقرب اليهما بالمودة خوفا من التقصير والجراءة .

١) كان قبر الشيخ متصلا بقبر والده

ومن ظن غير ذلك من أهل الدعوى والمكابرة . فقد باء بالاساءة. والا ففضلهما بين فلا يحتاج للتبيين . وحقهما متعين فلا يحتاج للتعيين . ولذا لم أبال في جنب هذه المناقب الشريفة بمنتقد حاسد . أو مكابر جاهد . لأنى أقول كما قال امامنا مالك رضى الله عنه : كل كلام فيه مقبول ومردود . الا كلام صاحب هذا القبر الشريف . يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكما قال صاحب مثلثات العرب وهـو :

ولم أقـل محفوظة من الغلـط	وأى شخص فى الورى ما ساء قط
أو من له فى فعله الحسنى فقط	سـوى جميـع الانبيـاء الطهر

مع ان التغافل عن الخطيئات من كمال الكاملين . وشيم الصالحين . وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . كتبه راجيا نيل الرضا من الشيخين وغفران وزره محمد بن سعيد بن على الصوابى اليحيوى الظلي لطف الله به وبجميع الامة المحمدية ءامين .

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة	حتى أضيف اليها ألف ءامينا

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءالـه وأصحابـه وأزواجه . وذريته وأمته أجمعين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين)

الرابع سيدى الحاج الحسن بن محمد بن عبد الله

للمترجم أولاد متعددون . أكبرهم سيدى الحاج عبد الرحمن التاجر المشهور بالسويرى . وهو عميد أهله وبركتهم . وبسعده استطاعوا أن يمشوا فى الذى افاضه الله عليهم . وقد كان حفظ القرءان . ولم يرزق من ارث والده العلمي . لكنه ورث منه نظرة جعلته من المتازين بين أبناء الدنيا . ونرجو لـه أن يكون أيضا من المتازين من أبناء الآخرة . وقـد افتتح تجارته في (السويرة) ولذلك عرف بالسويرى . ثم في مراكش حيث كان له شأن كبير . ثم فى (البيضاء) حيث هو الآن ممن يشار اليهم بين رجالات الاقتصاد السوسيين . حفظه الله . وهو من أحبائنا من قديم . ويليه الشاب اللبق اللطيف عبد الله الذى يملك القلوب بلطافته . وحسن معاملته . ويخب ويضع فى التجارة مع أخيه . وله يد طولى فى المقاومة فى عهد الكفاح . ثم لما جاء الاستقلال جعل عمله لله . ولم يطلب عنه عوضا لغيره . وهو ممتاز مشار اليه بالبنان بين الرجال الكبار المفكرين . وهناك أخوهما محمد أخذ من التربية الحديثة ومن علومها . ولكن لم تفسد أخلاقه بها . فكان تلو أخويه فى الاقتصاد . شاب لبق يغلب عليه الحياء . وهناك أخوهم أحمد لـه أيضا من أخلاق اخوانـه . وهاهم أولاء كلهم متعاونون .

يرأسهم أبوهم الثاني الحاج عبد الرحمن فينقادون اليه . ويا ما احسنها اخوة . وأما أخوهم الفقيه سيدى الحاج الحسن . فهو الذى ورث من علم والده ومن عبادته ومن غالب أخلاقه . هين لين . أخذ عن اهله ما شاء الله . ثم حج معنا سنة ١٣٦٥ هـ فرأيت منه كيف يكون التوجه الى الله . ولا أنسى ملازمته للعبادة طوال الحج . ثم لما رجع لازمنا في (مراكش) يستتم الى أن زاد مما نزاوله ما قدر له . ثم كان مشارطا في مدرسة يبلده . ثم فارقها فلازم دارهم يقوم بشئونها . الى أن انخرط في سلك العدلية هناك بعمل يقوم به . وهو فذ بين اخوته في هذه الاخلاق . فالله يحفظ الجميع . وفي كل خير . وان كان هو آفاز بنصيبين من ارث والده : العبادة والعلم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .

الخامس – سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى . الامام الجليل

ثاني الاستاذين الكبيرين . وقد رأيت مآخذه للقرآن وللمعارف مع شقيقه سيدى محمد الى أن تفرقا سنة ١٣١٥ هـ فشارط المترجم في مدرسة (المركح) من (أندوزال) فلم يبطىء فيها . ثم الى مدرسة (توملیلين) ثم الى (فوكرض) ازاء مشهد سيدى عبد الواحد . وقد قام باصلاحه من عنده . وحين أرادت القبيلة أن تخرجه من المدرسة طلب منها غرم ما أنفقه على اصلاح هذا المشهد . وقد كنت كتبت عن الاستاذ ابرهيم التازيلالتي عن هذا الاستاذ . ونص ما كتبته عنه :

(كان سيدى الحاج احمد مشارطا في (فوكرض) فاجتمع عليه أزيد من خمسين من الطلبة . فاذا بالقبيلة لم ترض به . فخرج مع الطلبة الى داره . فقشروا له ما عنده من اللوز . ثم قال لهم : اننا سنسافر لنزور سيدى أبا العباس في (مراكش) فذهب معه منهم نيف وأربعون . فباتوا في (تيبيوت) ثم في دار حيدة في (أيت برحيل) وفي الصباح لما سافروا وصلهم فارسان معهما رسالة من القائد فيها طلبه أن يشارط في (ايكلي) وانه سيكفى هو ومن معه المئونة . فشاور الطلبة فوافقوه . فرجعوا فاستقروا هناك . قال التازيلالتي : وهناك وصلته . وقد امتلأت المدرسة بنحو سبعين من الطلبة وقبل استتمام السنة استدعاه أهل (تاكوشت) فذهبنا معه اليها . فخلف في (ايكلي) الفقيه محمد بن عبد السلام الكادورتي . ومما وقع له هناك غريبة من غرائب الطلبة . وذلك أن العادة أن يصلوا المغرب في سطح المدرسة ثم يُحلق السبعون للحزب . ثم منهم من يقوم ويرجع . ومنهم من يبقى في مكانه الى أن يتم الحزب . فلما انقضى الحزب دخل الاستاذ الى محله . وقد كان نصب طويجنة

ليعتني بها . فبادر الى النظر اليها خوف أن تحترق . فاذا بأكثر ما فيها قد أكل . فتعجب . ثم قال في نفسه هذا أمر داخل الى هنا ! ولابد ان الداخل لايقتصر على هذا . ثم تفقد دراهم للطلبة وضعوها عنده أمانة . فاذا بها مفقودة . وكذلك جبة معلقة في مشجب . فاستدعى سيدى محمد ابن عبد السلام الكادورتي . ففاوضه فيما وقع . فبعد أيام ذهب هذا الى كاهن هنالك معروف باستخراج الخبايا . قال الكادورتي . فوضع سبحته في عنقي ؛ وتناول بيضة ؛ فكتب عليها شيئا . ثم قال : انني أرى محلا دخله انسان . ثم ها هو ذا يرفع غطاء طويجنة . ثم ها هو ذا يتناول دراهم . قال ولم اكن انا ذكرت له شيئا . بل كنت مع الاستاذ الواقعة عن كل الناس . ثم وصف الداخل فقال انه قصير . ووصفه وصفا تاما . ثم بعد أيام عاوده الكادورتي . فاذا به يقول الكلام بعينه . فاذذاك استدعى الاستاذ طالبا من الاعراب يسمى النهامي هو الذى نعتت فيه تلك الاوصاف . فساله عن السرقة . فأنكر انكارا تاما . فهدده بأن الطلبة سيعاقبونه لأن الدراهم دراهمهم . فلما أصر على الانكار أمر الاستاذ الطلبة فضربوه . فصار يصرخ . فامرهم الاستاذ بتركه . ثم طلب منه ثانيا أن يقر ؛ والا فالطلبة موجودون . فاذذاك أقر فرد الامانة بعينها . وقد كان حاذى الاستاذ عند قراءة الحزب . فاستل مفتاح المحل من تحت ركبته . فقام وقضى غرضه ثم رجع . فرد المفتاح الى محله . والاستاذ لاه عنه لم يشعر بما وقع

(أقول) : ان استخراج السرقات بالنظر في البيضة المكتوب عليها نسمع كثيرا بتكرار عمله من الطلبة اذ ذاك – ولايزال احياء بعضهم)

(أقول) : ثم انتقل من (تاكوشت) الى (تاهالة) سنة ١٣٣٣ هـ فبقى فيها الى ان توفى وقد ملأها علما . وفي ترجمة العلامة سيدى عبد الله الابكدماني الايفشاني الذى لازمه هناك أزمانا أخبار عن احواله – وذلك في (الجزء الثالث) –

كان يزاول النوازل ويفتى . وكثيرا ما يتناقض مع الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى في بعض الاحكام . وقد يترادان المناقضة . وقد غلبه الكثيري في احداها . ولكن لايوثر عنه الا الحق الذى يعتقده . وقد يعتقد غلطا ؛ والرجل من أروع الناس . الا انه غير معصوم .

وحين كان في (تاكوشت) وقد قام الهيبة وصله في (هشتوكة) وهو ذاهب الى (مراكش) ثم رجع الى مدرسته من غير أن يصاحبه . وقد كان حلس مدرسته الى أن جاء جيش الاحتلال . فمرت به طائفة معها القائد

محمد بن ابرهيم التيييوتي فزاره . ثم لما نزل المراقب في (تافراوت) أرسل اليه ليجعلها حكما في القضايا . فأبى غاية الاباء . وتوجه الى الله حتى تنصل من ذلك . فقبع على دروسه راضيا بحكم الله . مالئا أوقاته بأعمال الخير . ولم يزل مصونا محفوظا الى أن لقى الله ١٣٦٥ هـ .

حجته

كان حج مع شيخه الحاج داود ١٣١١ هـ . وهاك ما كتبه المترجم في رحلته ـ باختصار ـ

(لما حكم الله وقضى . ومن علينا بأداء الفرض المرتضى . جعله الله حجا مبرورا . وأدى عنا ما نقصنا منه . بجاه صاحب القبة الخضراء . فتحت لنا أبواب الخير ؛ حتى لم ما لم من الثمن ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم اتفقت أنا وشيخي سيدي الحاج داود . صب الله عليه سحائب الرحمة . بجاه عين الرحمة والبركات . فسافرنا وسط رمضان عام ١٣١٠ هـ ووصلنا (السويرة) على تسع مراحل . ونسلم فيها ما يحتاج اليه من الماعونات . وركبنا بعيد العيد نحن والهلاليون والهوزاليون بابور الفرنسيس . ووصلنا (طنجة) بسبب جمع الحجيج من المراسي . وكثرة الامطار واجتمع في بابورنا جم غفير من الرجال والنساء والصبيان ووصلنا (الينبوع) على ١٤ يوما فما وقفنا من حين خرجنا من (طنجة) الا في مدينة (بور سعيد) وقفنا فيها ساعة أو ساعتين . حتى أعطى صاحب البابور الانكاس . فحين نزلنا (الينبوع) أستقللنا فيها اللبث لانه محل تقشف وخشونة . فاودعنا فيها الزاد الا مقدار ما يوردنا ويصدرنا عن زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وسلكنا الخماسية بالمطايا نكتريها . ومما ينبغي التفطن اليه اشتراط ركوب اثنين على الاقتاب عند العقد . ووصلنا المدينة على مراحل ليلة الاحد مصادفة ختم القرءان . ونتبرك فيها من جميع المقامات ومشاهد الخير . حتى صلينا فيها الجمعة . وفارقناها وودعناها لله بكبد مرضوضة . وعين فياضة .

ورجعنا وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثناء

ثم وصلنا (الينبوع) ورفعنا زادنا المامون فيها . واكترينا البابور الى (جدة) وأودعنا فيها زادنا الا ما نتعلق به في الحرم الشريف . واكترينا فيها الجمال وركبت أنا وشيخي . ثم وصلنا (مكة) أعزها الله على مرحلتين فحين حططنا الرحال مشينا للطواف فطفنا وسعينا بحمد الله . ورجعنا نكترى الدار عند المطوف . وأقمنا فيها ثمانية عشر يوما ثم تحولت

الدوات من وطم (مكية) أو الصيف الحار . ثم أكرينا أنا وشيخي جملا ابن اللبون للموسم وهوى بنا مرتين بين (منى) و (عرفه) وأدينا حجنا . فاللهم تقبله منا . ورجعنا لـ (مكة) ومكثنا فيها خمسة أيام . واكترينا أيضا جملا الى (جدة) انا وشيخي . واكترينا من (جدة) بابورا ونزلنا في جبل (الطور) ومكثنا ٢٧ يوما لكثرة الاموات . ثم ارتحلنا منه ووصلنا (السويرة) وأقمنا في الجزيرة ٤٥ يوما ومرض الشيخ فيها . ومرضه حتى قضى نحبه رحمه الله . وهذا ما يتعلق به من الاخبار واستيفاؤها لايفي به قراطس قيده تذكرة عبد ربه أحمد بن عبد الله ابن احمد الصوابي)

الآخذون عنه

له كاخيه تلاميذ كثيرون جدا . فلنذكر من تيسروا لنا :

١ ـ احمد بن ابرهيم التوفاوتي الاشكر الايلالني ـ لايزال حيا ـ
٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سكوك الكرسيفي
٣ ـ احمد اخوه
٤ ـ محمد بن محمد اخوهما
٥ ـ احمد بن محمد بن السلطان الكرسيفي
٦ ـ محمد بن الحسين من ءال اكرام الكرسيفي
٧ ـ علي ابن الحاج داود الكرسيفي
٨ ـ الحسن أخوه كما اخذ عن أخيه ابي عبد الله ايضا
٩ ـ محمد ابن من قبله
١٠ ـ الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج داود الكرسيفي
١١ ـ أحمد بن محمد بن الحسن الكرسيفي
١٢ ـ محمد بن المعلم الايكيسلي الصوابي
١٣ ـ محمد بن عبد السلام الكادورتي
١٤ ـ محمد بن علي اوبو الرداني القاضي
١٥ ـ اخوه الحسن
١٦ ـ داود الرسموكي الاديب
١٧ ـ محمد بن سعيد من (أمالو) الصوابي اليحياوي الاديب
١٨ ـ محمد بن ابرهيم بلدي من قبله الملقب بهامان . توفى نحو ١٣٦٠ هـ
١٩ ـ محمد بن بلعيد الافاريضي الصوابي

٢٠ ـ عبد الله الايكدمانى الايفشانى
٢١ ـ الحسن الواغزنى الثائر
٢٢ ـ ابرهيم التازيلالنى الرسموكى
٢٣ ـ محمد بن مبارك الاخصاصى أوشن
٢٤ ـ ابرهيم بن مبارك التاوودانتى الصوابى المتوفى بعد ١٣٣٠ هـ
٢٥ ـ أحمد الكرسيفى الاولبنى
٢٦ ـ محمد بن سعيد الاكنارى
٢٧ ـ ابرهيم بن عبد الرحمن الاكنارى
٢٨ ـ على الاكنارى
٢٩ ـ ادريس الاكنارى
٣٠ ـ الطاهر الساهرى
٣١ ـ محمد بن أحمد من (توك الظل)
٣٢ ـ المحفوظ من (آيت منصور) الايسنى
٣٣ ـ عابد الازاريفى
٣٤ ـ أحمد التاغزاوى الزعنونى الرسموكى
٣٥ ـ ابرهيم التيزكيبى البعقيلى
٣٦ ـ أحمد بن ابرهيم الايلالنى
٣٧ ـ محمد بن المحفوظ التيزيبى السملالى

ما نسخه المترجم بيده

هاك قائمة الكتب التى نسخها بيده :

نسخ عديدة من مجموعة الأمير . مع شرحه أحيانا لعليش .
تفسير الجلالين ـ مرتين
تلخيص المفتاح بشرحه
جمع الجوامع . بشرحه
المنجور على المنهج . وتكملته
نظم العروس . على مذهب مالك
عمل من طبَّ لمن حب
العمليات للفاسى بشرحها
عمليات الجيشتيمى . مرتين
شروح الفرائض للرسموكى المتعددة
الشمائل بشرحها . مرتين

ابن عقيل على التسهيل
معرب القرآن ـ أعنى اعراب القرآن للجشتيمى
السلسبيل فى قصد السبيل
الفزازى فى المديح
الطب للبعقيلى
فتح الجليل الصمد
شرح رسالة ابن أبى زيد
الورقات بشرحها
الاستعارات بشرحها
ملحـــة الاعراب
مغنى اللبيب لابن هشام
الحكم لابن عطاء الله
اعراب ألفية ابن مالك
المكودى عليها
ابن هشام عليها
شرح الزواوى
شرح الهمدونيـــة
شرح المقنـــع
بعض مؤلفات اليوسى
تحفة الاريب لابى مدين الفاسى
بغية المؤانس . من بهجة المجالس
واما المجامع فشىء كثير .

ما كتبه الاديب محمد بن سعيد فيه

(الحمد لله الذى اورث العلماء سر الانبياء . وأكرمهم بالمقرب اليه وخصهم بالاصطفاء والاجتباء . ومدحهم فى كتابه العزيز بكمال الايمان ، وتمام الخشية . فقال عز من قائل : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم) وقال : (انما يخشى الله من عباده العلماء) وعلى لسان نبيه بالبر والولاية . وقال الشافعى : ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى . وقال فى الحديث : من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين . (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وهو رب الحكمة . ومالك النعمة، والعدل الكريم (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها . وما يمسك

فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) والصلاة والسلام على اشرف كل مخلوق على الاطلاق . سيدنا ومولانا محمد الفاتح لجميع الاغلاق . وعلى آله وأصحابه أولى الهدى والفضل والسبق فى جميع الخيرات بالاتفاق . وعلى العلماء (الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) وعلى جميع الامة المحمدية . الوارد فيها أمة مذنبة ورب غفور . صلاة وسلاما متلازمين دائمين دوام الايام والدهور . فلله الحمد وله المنة . وله جميل الشكر على تمام النعمة . حين كنا من أمة قيل فيها كادت تكون كلها أنبياء . بوصف الوضوء . وءاثار سجود الاصفياء . قال القاضى عياض رضى الله عنه :

ومما زادني شرفا وتيها   وكدت بأخمصى أطا الثريا
دخولى تحت قولك (ياعبادى)   وأن صيرت أحمد لى نبيا

(أما بعد) فقد جرى على لسانى بتوفيق الله ان اشير لبعض مناقب وفضائل من وجب على تفضيله وجوب الفرائض . امام الايمة ومفتاح اقفال الغوامض . شيخنا وأستاذنا أبى العباس سيدى الحاج احمد بن عبد الله الصوابى اليحيوى رضى الله عنه وارضاه . وجعل اعلى عليين مثوانا ومثواه . ءامين .

ثم أشير بعده لبعض مناقب أخيه الشقيق . امام الايمة وانسان عين التحقيق . أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد الله المذكور رضى الله عنه .

فى مسند الفردوس ذكر الصالحين   كفارة الاثم وذنب المذنبين

راجيا نيل الرضا منهما بتلك الخدمة . متمثلا بقول بعض الايمة :

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج   مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا   فكم لرب السما فى الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا   فما على اعرج فى ذاك من حرج

فقلت وعلى الله سبحانه الاعتماد فى الورود والصدور . وهو الغنى الشكور : هو شيخنا وأستاذنا سيدى الحاج أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العربى بن أحمد بن سعيد بن الولى الصالح سيدى يحيا بن ابرهيم الصوابى المحمدى المجازى . وهو رضى الله عنه عالم الامة . وامام الايمة . الفقيه المجاهد . والناصح الزاهد . الجامع بين الشريعة والحقيقة . امام أيمة الطريقة :

كأنه الشمس فى البرج المنيف على   كل البرية لا نار على علم

شمر للعلم على ساق الجد . ودام عليه قراءة واقراء من الشباب الى اللحد

واسهر مقلته طوال عمره فى مرضاة ربه . وأتعب جوارحه بالتهجد وسط الليالى على دأبه ففاز بلذة المناجاة . وبرع ما شاء الله من كامل المقامات اخذ القرءان عن الاستاذ سيدى ابرهيم البيسّى الصوابى الهشتوكى فى مدرسة (ايمزى) ثم عن شيخه فى مدرسة (ايكيسل) من (أيت صواب) سيدى على ابى الوجوه الحمزاوى البعقيلى . ثم أخذ العلم عن الاستاذ سيدى سيدى الحاج داود الكرسيفى فى (بومروان) ثم عن شيخ الجميع مسن استفاضت بعلمه وولايته بلادنا بلا خفاء . ومن أفاض عليها من أنواع علمه ونفحات أسراره ما لاينكره الا عين الجفاء .

العالم النحرير والعلم الذى   ورث السيادة والدا عن والد

أبى العباس سيدى الحاج أحمد ابن العلامة الربانى . بحر العلوم والاسرار وامام الاولياء الاخيار . أبى زيد سيدى عبد الرحمن ابن الولى الكامل العالم العامل . سيدى عبد الله . التمليين الجشتيميين . وكل من هؤلاء اخذ العلم من بحر والده . وشهرتهم تغنى عن التشهير بهم . فلا مزيد اولا نية خدمتهم فى التعبير والتسطير .

ذى المعالى فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلا لا

سلسلة تسلسلت منها العلوم والاسرار . ومن استنبع معينها تفجرت منه الانهار (وربك يخلق ما يشاء ويختار)

انى ختمت على الضمير بحبهم   فغدا هواهم فيه زهر كمام

* * *

اولئك ءاباءى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اعنى أبوة الافادة . لا أبوة الولادة . ثم ان صاحب الترجمة ابا العباس الصوابى اخذ الطريقة الناصرية تلقينا وتقديما . والاسرار الربانية تمجيدا وتكريما . من يد شيخه أبى العباس الجشتيمى المذكور . وفاضت عليه فيوضات شاهدها كل من لقيه . حتى انه أخبر به هو . وقال لبعض اصحابنا من أهل خاصته . قيل لى فى حضرة سيدى عبد الجبار : فاض عليكما الكون . فسأله ذلك البعض عن التثنية من قوله عليكما فقال له : انا واهلى . تفقه على يده خلق كثير . ودام على خدمة العلم مدة حياته . مقيما على شانه من ولادته الى مماته . مما كان عليه السلف الصالح من التهجد وادامة التلاوة فى المصحف . ونصح الامة . وكان حريصا على احياء السنن . واخماد البدع . قواما صواما . قوالا للحق . لايخاف فى الله لومة لائم ؛ فكانت ايامه كلها مزهرة مثمرة . ولياليه مسفرة ضاحكة مستبشرة . فعم نفعه العباد . ووضع له القبول فى البلاد . وظهر به

مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : لاتزال طائفة من أمتي بالمغرب (١) ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يـاتى أمر الله . الحديث . وله من الكرامات الالهية . والمناقب الصمدانية . والمكاشفات الربانية . ما يشهد به كل من لقيه . وأما من لازمه للتعلم . أو صاحبه للمودة . فمن خصهم بالاطلاع على أحواله السنية . ومثاثره البهية . وأنا صحبته للتعلم فاطلعت من أحواله على ما لاتسعه الدفاتر العظام . ولم يخطر ببالى عنده امر من الامور الا وأخبرنى به تصريحا أو تلويحا . ولا استشكلت أمرا بحضرته الا وارشدنى بمقتضى الكشف الى مافيه صلاحى تصريحا أو تلويحا ومن التصريح لى بمكاشفاته ما وقع لى معه من أنه أرسلنى وكيلا لـه الى نازلة ارتضاه أربابها لفصلها . فلم يرضونى وكيلا . وذكرت له ذلك فقال لى رضى الله عنه : ما أرسلتك الا حين علمت أن الفصل فـى الوقت لم يكن فى النازلة . ثم بقيت النازلة بعد ذلك مقـدار عامـين . حتى وقعت المقاتلة بين الفريقين . فاحضرنى ذات يوم وقال : انك ما زلت وكيل فى هذه النازلة فافصلها . فقد حضر وقت فصلها . ففصلتها حينئذ على رغم فريق منهم .

ومنه أيضا ما وقع لى معه . وقد أرسل تلميذا له الى مدرسة للتعليم فيها . فلم يقبله بعض أهل تلك المدرسة . ووقع التشاجر بينهم . حتى اشرفوا على الهلاك ؛ وتفرقوا بلا رأى . فقلت فى نفسى ان هـذا لايليق بمنصب هذا السيد . فاحضرنى بين يديه وسألنى عن تلك الجماعـــة . فاخبرته بحالهم . فقال سبحان الله متى يعرفون ان هذا هو أمامهم ؟ أو يظنون انى ارسلته لهم بهواى . لا بل ما ارسلته لهم حتى رايت الاذن فى ذلك . ثم وقعت فى الحين مقاتلة بين المانعين الاستاذ من المدرسة . وبـين فرقة اجنبية من قبيلة المدرسة . فقتل رجل من المانعين فحضرت القبيلة فصالحوهم . ودعوا على مشارطة ذلك السيد فى مدرستهم . وبقى فيهـا اكثر من ثلاث سنين . وأخبرنى مؤذن صالح أنه كان ممن صاحب هـذا الشيخ رضى الله عنه حين ذهابه مع هذا التلميذ الى تلك المدرسة . فباتوا فى بيت رجل هناك . ثم انتبه المؤذن وسط الليل . فرأى البيت قد أضاء . كأن دخلت اليه الشمس . والناس نيام . والشيخ يقرأ سرا . فقال لـه المؤذن : ألم تنم يا سيدى ؟ فقال له الشيخ : لا . وزال الضوء فى البيت . وبقى مظلما. فارتعد المؤذن ولم ينم بقية ليله . وقال لى : انه لايليق بأمثالنا صحبة أمثال هذا السيد . الى غير ذلك . مما يطول ذكره .

١) هناك رواية صححها بعضهم هكذا بالمغرب . والمشهور : بالغرب .

وأما ما يقع لمن اساء الادب معه . فمشاهد بين الناس بالعيان . حتى لايسأله من عرفه أنه من أهل التصريف . ومنه ما حكيناه عن أهل هـذه المدرسة من قتل قتيلهم . ومنه ايضا ما وقع لبعض أهل مدرسته هو من انهم تقاتلوا . فجاءهم وبرح لهم بالهدنة شهرا . فبرح رجـل منهم أنهم ام يقبلوها فركب الشيخ بغلته . وقال : هذه هى العافية بينهم أحبوا أم كرهوا . فما بلغ مدرسته . وهى قريبة حتى قتلت أم المبرح أنه لم يقبل الهدنة . فاجتمعت القبيلة ودفنوا المرأة ودعوا على الهدنة شهرا . ومنه ما وقع أيضا لبعض هؤلاء المذكورين من أن الشيخ أعلمهم بالهناء بعد حين فقال رجل منهم : لا أقبل الهناء من هذا السيد . حتى نجد من يضمن الهناء . وفى قريب حضر هذا الرجل عند الشيخ لحاجة له منه . فقال له الشيخ أنت تقول لا أقبل هناء الحاج أحمد . ان الهناء من الله . لا من الحاج احمد . احببت أم كرهت . فقتل ذلك الرجل بعد قليل من الايام على يد اعدائه . فوقع الهناء بين الفريقين الى يومنا هذا . وما هذا كله الا مثال يعرف به صاحب الترجمة والا فمن يعد موج البحر .

تلك آثارنـا تـدل علينـا ... فانظروا بعـدنا الى الآثـار

وانى أقول كما قال أبو عبد الله سيدى محمد بن يعقوب الفيروزابادى فى شيخه (١) محيى الدين ابن عربى الحاتمى رضى الله عنه :

والله والله العظيم ومـن ... أقامه حجـة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه ... ما زدت الا لعلى زدت نقصانا
وما على اذا ما قلت معتقدى ... دع الجهول يظن الحق عدوانا

توفى رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء الذى هو الثانى عام ١٣٦٥ من الهجرة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو على وضوء صلى به الظهر . وقرأ به ما شاء من مصحفه على عادته .

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ... حتى أنـاخ ببابـه الجمال
فاصابه متيقظا متشمرا ... ذا أهبة لم تلهه الآمـال

وكان رضى الله عنه فى مرض خفيف يمرض معه نفسه نحو شهر . وودع أهله عند احتضاره . وأوصاهم بما أوصى به ابرهيم بنيه . وخلف أولاده على أمور الدين وتدريس العلم . كل منهم بما يليق به . أبقاهم الله نورا يستضاء بهم . ودفن فى قبلة مسجدهم متصلا قبره بجدار المسجد

١) الفيروزابادى متأخر كثير عن محيى الدين ، نعم كان على مذهبـه فى كل ما يحتوى عليه .

حيث يسمع الصلوات والاذكار . وفي عمره أزيد من ثمانين عاما . ولـم اقف له على ميلاد . فخلف بعده من الهموم والاحزان ما لايعلمه الا الله . فقلت كما قال أبو فراس :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتـي هل بات حالك حالي
أيا جارتي ان أنصف الدهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهموم تعـالي

ولنا في التأسف والرثاء لصاحب الترجمة ما نصه :

المرزء اعظم والرضا أولى بي ... والسقم أنحل والاسى أثوى بي
والجو أظلم والاراضي قد هوت ... أعلامها وخبا سطوع شهاب
وتراكمت سحب الاسى وتزاحمت ... كثب الهموم بفرقة الاحباب
آه على علماء قد فتكت بهم ... أيدي المنايا يا أسى لمصاب
ما هد لي صبرا وانهر مدمعي ... وأثار نـار تولعي وتصابي
الاسرى جـامـع لمناصب ... وسميدع يثوي سواد لبابي
حكمته في أضلعي ويلد لي ... حكم الصبابة وهي ملء اهابي
بطشت به أيدي المنايا دون أن ... ترعى المزايا أو ترق لما بي
يبكي أبا العباس من في صدره ... لهب الفراق يذوب بالاوصاب
يبكيه من شرفائنـا وعفائنا ... من لا يثوب بغير ملء جراب
تبكيه كل مدارس ودروسها ... ودفاتر ومجالس الاصحاب
تبكيه كل فضيلة ومكانـة ... وأيمـة ضلت عن الاسباب
ذهبت معالجة القلوب فأين من ... يأوي اليـه الهائم المتصابي
يا عين انساني ونزهة مقلتي ... لا يخطئنكم رضا الوهاب
من ذا تخلفه علينا نقتفي ... آثاره ان راب لمع سراب
يا قبر فاعرف قدر من أودعته ... أدبـا واياك الجفا بصوابي
واحمده اذ تاتيك منه محامد ... فبه تباهي أصل كل تراب
يا نعم ضيف قد أتاك بحكمة ... وبكل عالية وحسن مـنـاب
هو أحمد وامام كل أيمة ... هو كهف كل مقصر ومثاب
هو في الوجوه حياة كل زمانه ... هو روح أهل تباين وجناب
لو كنت واريت الورى بجميعهم ... بدلا لهانت حسرتي ومصابـي
عجبا لقد وطّا الكمال له مقا ... ما لاستماع الذكر والاحزاب
وسقته مزنة هاطل في حينه ... وبالابتهال يرام صوب رباب(١)
بحذا منور مسجد لهم بدا ... مرسى مدارسة قبالة باب
ولديه جل أجلتي ومزارها ... وبـه تهب روائح الاحباب

١) يعني ان المطر كان يهطل وقت دفنه .

يا رب فارع كمالهم وجمالهم ... ببقائـه في هـولا الاعقاب
أهل الاجبة أهل دار العلم يا ... اهل المناصب انصتوا لخطابي
انتم ملوك الارض انتم شمسها ... انتم بدور حوالك الاحقـاب
اسم حياة الحي انتم جفنه ... من بين كهل أشيب وشباب
ان كنتم في وحشة وكآبة ... بعصيب يوم الاربعاء النهّاب
فالناس كلهم هم في وحشة ... وكآبة لأولئك الانساب
يا غاية الامل المرجي للندى ... ولكل نائبة اتت كضباب
بحر الشريعة والحقيقة والندى ... وفضائل وهبت بغير حساب
هل انت سامع كربتي وشكايتي ... أو أنت عالم صبوتي والتهابي
فمحمد بن سعيد الظل أتى ... كنفا علا بك واقفا بالباب(١)
متضرعا مستشفعا بمديحه ... علّ الرضا منكم يؤمن ما بي
فاتى عبيدك بالقبول والا تمل ... بجرائمي كهلا وعهد شباب
آيات فضلك في زمانك حققت ... مرسومة التخليد في الالباب
والاريحي له ارتياح للندى ... والمجد مقترح جواب طلابي
وابدا الود الى عـلاكم ارتجي ... عفوا يكون لديك محض ثواب
يا سيدي ومحط أهل مودتي ... جد بالرضا صرفا بلا اضراب
والبكها من سائل غضا على ... كل الجفا والصفح عن الحبابي
مستشفعا بنبينا صلى عليـ ... ـه الله مع آل له وصحاب

انتهى ما أجراه الله على لسان كاتبه من ترجمة هذا الشيخ رضي الله عنه وارضاه وجعل أعلى عليين مثوانا ومثواه آمين .

ثم يليه ما قدر على لساني من ترجمة أخيه الشقيق . فقلت وبالله التوفيق)

(وقد تقدم ما كتبه عنه آنفا) ويظهر من كلام محمد بن سعيد هذا انه اديب حقا . وانه يعرف مواقع الكلام . ولا ينقصه الا بعض الشحذ . فلذا به من المبرزين . رحمه الله . وقد توفي نحو أوائل ١٣٨٠ هـ في الوقت الذي توفي فيه محمد بن سعيد الجبشتيمي فيما أخبرنا به .

ادبيات من المترجم واليه

قد تقدم بعض ما بينه وبين شقيقه سيدي محمد بن عبد الله . وهاك الآن ما تيسر لنا من غير ذلك :

كتب الفقيهان سيدي محمد وسيدي أحمد ـ المترجم ـ الأقاريضيان قصيدة الى شيخهما احمد الجبشتيمي فأجابهما مـع ابنه الفقيه سيـدي

١) هو اسم القائل

عمرو بقوله :

سلام كما وبل على عمر والولد   وحيين كالولدين خالصى الود
فمهين من ءال الصواب سليلى الـ   ـمكرم عبد الله طالعى السعد
وبعد نسأل الله توفيقنا معا   لما يرتضيه من حلى البر والرشد
فقد وصلت أبكار أفكاركم معا   وءانق ما تومى اليه وما تبدى
ولكن قدر العبد ما ناسب الذى   حبته به من حلية الفضل والمجد
وفى بعض ألفاظ لها مع ذاك عن منا   هج عرف تنتقى بعض ما حيد (١)
فأوصيكم طرا ونفسى بالتقى الـ   ـتى هى مرقاة الى جنة الخلد
وصرف جميع الهم للازدياد من   فنون علوم الشرع والاخذ بالجد
فلا شرف فى الناس كالعلم ان يكن   مع العمل المحمود والحسن فى القصد
وترك لمذموم اغتياب فانه   يهد علاء المعتلى ايما هد
واجلالها عن أن تدنس بالدنا   وتزيينها بالحلم والصبر والزهد
وبا عذر للاخوان والعفو عنهم   وتحسين ظن فى القريب وذى البعد
وتحقير نفس واتهام لها مع اتـ   ـضاع وبذل فى النصيحة للجهد
وادمان ذكر الموت فى كل طرفة   وامعان فكر فى الوعيد وفى الوعد
وحسن امتثال الامر من ربنا وتر   ك محظوره فيما نسر وما نبدى
نسال معافاة لنا ولكم مع الا   عانة فى التقوى من الصمد الفرد
بجاه جل الخلق صلى الهه   عليه وءال الطهر مع صحبه الاسد

وقال المترجم يخاطب تلميذه سيدى محمد بن مبارك الاخصاصى . حين ازمع على وداعه :

الحمد لله وصلى الله   على رسولنا ومن تلاه
(وبعد) فالقصد بذا النظام   نصح ودودنا من الانام
سيدنا محمد الاخصاصى   ليس وان نأى عنى بعاصى
لانه فى مبلغ عظيم   فى روعنا من وده الصميم
وانه ممتزج بالقلب   ولا امتزاج فرقف بالعذب
لذاك شق عنى الاعراض   عن نصحه ولو بدا الابغاض
فطالما أذكره فى الدرس   لكشفه بالفهم كل لبس
فلسى يسخو بفراقه الفؤاد   ولا يراه نائيا عن كل ناد

١) حقيقة نرى من بعض قوافى السيدين مـا يخالف نهـج القصائد . ولكنهما معذوران . لأن الادب ليس ميدانهما . وانما ميدانهما النسك والعلوم الاخرى . فرضى الله عنهما من عابدين قذين .

وما لنا الا الرضا عن رب   وما على القضا لنا من عتب

الى أن قال :

فالعلم قد يزداد بالانفاق   منه وقد يكسد بالاغلاق
لذلك احببت لكم زيادة   بالاستفادة وبالاجادة
فالله يكمل الذى أحببت   لى ولكم وكل ما نويت
بجاه سيد الورى محمد   وجاه كل عابد ممجد
صلى عليه ربنا وسلما   وءاله وصحبه ومن نمى
فان خير الدين والدنيا معا   فى العلم والتقوى لرب جمعا
فلا تمل عن ذا بسحر الطمع   ولا بخمرة الهوى فلتسمع
فانما ترتفع النفوس   بقدر ما علت به الرؤوس
من العلوم ودوام التقوى   وكل ما الروح به قد تقوى
لا باللابس وكثرة العرض   مما به لكل أحمق غرض
فـان ذاك كخيال زارا   قد يضمحل مبقيا أوزارا
لخالفه فيندم الندامة   ولا اتى من كسعى أيامه
نسال ربنا الرضا والعلما   وعملا به وخيرا جما
لى ولكم وكل من اقرات   وكل من يقول ذا نويت
بجاه عين الرحمة العدنانى   وجاه خير ءاله العربانى
صلى وسلم عليه الله   وءاله الطهر ومن تلاه

فاجابه الاخصاصى بقوله :

اثار ما اثار من سرورى   نظم بدا كالدر فى النحور
فصرت لا أملك منه نفسى   اذ طار غيم حسنه عن حسى
اذ ذاك عند ذاك معنى سر   ان من البيان نوع سحر
لله ما أبداه ذا الهمام   من حكم ما بعدها مرام
ازرت بما نسجه سحبان   وما حبا ولده لقمان
يدعو الى الرشاد والنجاح   وطرق الصلاح والفلاح
يغنى بحسن وعظها فى سيرى   لما حوت (رسالة) القشيرى
وما حوى (عوارف المعارف)   من كل ما بين من لطائف
لو قرئت على الجنيد ما بدا   منه سوى الحث عليها أبدا
او نشدت فى زمن المنصور(١)   لسطرت فى درر النحور
حق علينا رقمها بالتبر   فى صحف الفضة لا بالحفر
بدت من القلب الزكى الصافى   من كل ما يروى من الاوصاف

١) منصور الحلاج

يراقب المولى وما لديه   وما يعود نفعه عليه
فلا تراه واقفا الا على   ما يجلب الحمد اليه والعلا
يغضى حياء لا يرى صخابا   ولا يرى لغيره عيابا
عفو وصفح وجميل الصبر   من جملة الاوصاف فيه الغمر
يعمر النهار بالتدريس   ويختلى فى الليل بالتقديس
فلا تراه مائلا للفانى   هذا هو المجد العظيم الشان
همه الارشاد والنصيحة   برمز أو عبارة مليحة
أعماله تشهد لى بصدق   سلها تجدنى قائلا للحق
دع الحسود يجحد العيانا   ويفترى سفاهة بهتانا
واحسد فما تزداد الا طردا   عن رحمة المولى ومنه بعدا
أأملك الرشد لمن أضله   كل ميسر لما خلق له
لكنني يا ايها الجهول   بحمد من بفضله أقول
شرفنى بنظمه الفصيح   وبعثه بنصحه المليح
نصح والنصح من الايمان   كما اتى من حكم العدنانى
صلى عليه ذو الجلال والكرم   ما دام قدره يزيد فى العظم
حث على كسب العلوم الفاخرة   والغوص عنها فى البحور الزاخرة
وخوف من بيده النواصى   وترك ما يدنى الى المعاصى
هذا وفضل العلم غير خاف   حتى يبين بقول شاف
فانه يكاد كنار فى علم   بل هو أشهر لدى ذوى الهمم
لكن كما علمت حق الوالدة   مقدم عن كسب كل فائدة
لقوله صلى عليه الواحد   من الكبائر عقوق الوالد
وقوله ألك والدان   ففيهما جاهد بلا توان
وقوله من تاق للجنات   فليطع الأم الى الممات
وقوله جواب من أبر   أمك أمك ففيها سر
ولا تقل أف كذا أوصينا   يغنى عن اجتلاب ما أتينا
وغير ذا من كل نص قاطع   يمنع من هواه لا يتابع
هذا الذى حملنى على ما   فعلت من شرطى هذا العاما
لا اننى رغبت فى العباد   فكيف أرغب عن الارشاد
فادع لنا سعدنا بالرشد   لما يرجى نفعه ويجدى
عن ظاهر الغيب بحسن الحال   فى حالنا هذا وفى المآل
فاننا فى ورطة المهالك   لوقعنا فى أقبح المسالك
لملنا للنفس والشيطان   وكل ما يفضى الى الخذلان

فى ظاهر وباطن ولحظة   ونفس وسكنة ولفظة
ثم الصلاة والسلام الباهى   على الرسول المصطفى الاواه
واله وصحبه ومن تبع   فى كل ما عنهم له أجر سمع

وقال ايضا المترجم يجيبه عن قصيدة . ويشكره على اتيانه بحاشية الرهونى :

الحمد لله ذى العزة والكرم   والشكر معه على ما 'در من نعم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى   بدور أصحابه فى حالك الظلم
مافرد الطير واختفى السها ونهى   ناه وما ائتمر المامور فى الامم
وبعد فالعبد لا يغررك ظاهره   فان باطنه المعلول بالسقم
فالله يشفى فؤادا حل داخله   من علل الجرح ما يعجز عنه فمى
بجاه خيرة خلق الله من رسل   والانبياء من العباد كلهم
صلى عليهم اله العرش ماطلعت   شمس وأنجم علم من ذوى الهمم
ولم اكن اهل التنوية قط ولا   أن يقتدى بى فى سنى ذو كرم
لكن ظننت وحسن الظن افضل ما   كان شعار امرء من احسن الشيم
وان توسم مدح قيل جانبه   قد كنت مستسمنا اخاف ورم
فنسال الله ربى أن يخولنا   معا جميع الامانى دون ما سام
قد كنت احسب أن الشعر قد غربت   شموس انشائه فى الاعصر الدهم
فالان قد سمحت أيدى الدهور بمن   ابدع فى صنعة القريض ذا علم
جزاك رب الورى عن جلب حاشية   على خليل كما نار على علم
اطالها فى الفؤاد نار لوعتها   ذكت ولا كذكاء النار فى السلم
مهما أوصيك بالتقوى التى وجبت   وأوجبت خير مايرجى من النعم
وترك مذموم غيبة العباد فلا   تمس فى عرضهم ولو بما بهم
مع التزام تواضع لا دونهم   احرى الذى كان سالما من التهم
وحسن ممدوح ظن بالعباد به   ينال عبد منازل ذوى الشمم
مع احتقار لنفس لا تشاهدها   فى حال بر لربى بارىء النسم
وبازدياد علوم لا يصيبك فى   جانب تدريسه تفتير ذى النهم
ولا يصدنك عن لذة تحصيله   هواجس الفكر من غنى ومن عدم
فالله ينفعنا بما علمنا ولا   يشهد علينا بما يفضى الى الندم
وان يديم لجمعنا ومفردنا   صونا وأحبابنا مع كل ذى رحم
امين امين لاارضى بواحدة   حتى أضيف لها ضعفا من الكلم

وقال الاديب محمد بن سعيد الصوابى يخاطب المترجم :

رويا فؤادى من صفى المورد   واجل الظما بورود عذب مبرد

واقلع خيامك ان صدودهال او ضاقت على السكنى زوايا المقعد
واصرم حبال الوعد عند رثاثها واصرم عنان السعد نحوالمسعد
أما الالى وسموا بود لى فقد ملوا وهمو بالتماس تبدى
تالله ماأوهى قوى جلدى سوى ود صفى أصطفيه لوردى
أعطى الحقود مرامه منا ولم يزور عند مزور بمفند يفند
من لى بأن لم يرض كل مموه من ذا الحسود كما المعين المنجد
ياقلبى المضنى برشق نبال من لايرعوى عن ضغنه المتزيد
هل أنت فاقد منصف أو مسعد او أنت جاهل منجدا ومرشد
قد طال غمك من حقود السوم عج لا أبالك نحو خل احمد
ذاك الاغر بهذه الاجيال والـ ـصبح المنير لهائم مسترشد
ترضى لديه رأفة ومودة فى هذه الدنيا فكيف بأبعد
من كان يهنا بالملاذ فها أنا نهنا بعدتنا لكل مجدد
ذاك الملاذ وذاك عدتنا اذا ما هد خطب ذاك سهم محمد
وعلى السوى ألف السلام وليته يرضى وغير بالصدود مهددى
واستثن ذاك المصطفى أو سيدا غوثا ينادى بالتجانى احمد
ولدى هجران وود فى سوا هم لايروع ولم يراع لمقصد
لو لم أشاهد فى شواهد مجدكم ما كنت أقطع بانفرادك سيدى
أو ليس للعلماء والكرماء والظـ ـرفاء منك بلى أجل مسود
يا نعم جحجاح ويا نعم الخلا حل جد بدعوتكم لهذا الاكمد
جد يا امام له بصالح دعوة تنفى المكاره او بها قد يهتدى
هذا ودونك سيدى نظم الفلا لى وهو نظم مثله لم يورد
خمر البيان وسحر هاتيك المعا نى يزويان بشان وصف المبتدى
دمتم ودام العلم والتدريس فى وقت قليل المنتحى للسؤدد
وانالكم كل المكارم وبنا فى تى وتلك راعيا كل اليد
بمحمد والآل صلى وبنا أبدا عليهم ما بهم عبد هدى

ثم اتبعها هذا النثر :

(الحمد لله الذى أتاح لنا فى الازل . مصاحبة مجيد لايوجد له فى هذا القطر ند ولا بدل . لا باختيارنا بل بارادة الله لنا خيرا . حمدا له وشكرا منيلنا خيرا ووافبنا ضيرا . واطلعنا على كمال هذا الامجد بمصادفتنا وصف القوم دون وصفه . وموافقتنا عرفهم دون عرفه . أناله الله كل خير ومن" فيه ايماء الى عدم الاستحقاق علينا برضاه . وجعل الفردوس ماوانا وماواه . نحن ووالدينا وأشياخنا وجميع المسلمين ءامين)

وخاطبه المترجم بقوله :

سلام الله يتبعه رضاه ويجبى الصب من وجد شفاه
ويلقى حبه من بعد ناى ويروى من غليل حشا صداه

الى ءاخرها

وللقاضى سيدى محمد بن على أوبو الهوزالى يخاطب المترجم فى رسالة :

اساقك عهد بالحمى متقادم تقضي وما ميطت عليك تمائم
منى القلب لو عادت ليال غوابر بوصف سرور والزمان مسالم
سمحن باغلاق الهوى غير أنها حكت مايرى فى حالة النوم حالم
حسبن الحشا باللاعجات من الجوى وأبكين لو يجدى من الدمع ساجم
ذكرت باكناف الوداد معاهدا مضت وعيون الدهر عنى نوائم
فاوسعها من عند ميات عبرتى بكاء كما تبكى الهديل الحمائم
سلام على تلك الرياض وماجلت من ازهار ورد كمهن عمائم
بحله دانى القلب منها وان نات بجثمانه عنها القفار العظائم
مرادى على بعد المسافة زورة تبلغنيها اليعملات الرواسم
أخوض بها بحر السراب مهجرا بعزم فتى والفاعل الأمر عازم
اذا اعملت خبلت سفين ابن ياسر مجاذفها فى الدو" منها قوائم
الى ان شفتنى نفحة صندلية صوابية للجهل فيها مراهم

وقال الاديب الكبير سيدى داود الرسموكى يخاطب المترجم واخاه محمدا :

لئن غربت فى افقها الانجم الزهر لقد طلعت شمس الهداية والبدر
لئن اظلمت ليال جهل لقد أضا . من بعدها الاصباح وابتسم الفجر
هما نيرا افق السيادة لم تزل على طلعتيهما البشاشة والبشر
هما غرة فى جبهة الدهر مذ بدت أتتها فحيتها السعادة والفخر
فما الفضل الا منهما وتواترت على سنتيهما المحامد والشكر
فورلا كل منهما فى كماله فاصبح مرتاحا بقربهما الدهر
وحاطهما من كل سوء بجاه من له أذعنت فى أفقها الانجم الزهر
عليه واصحاب وءال أجلة من أزكى صلاة الله ما دونه الحصر

فأجابه المترجم بقوله :

أضاء بضوء السعد مذ بزغ الغرب وزال به الاظلام وانقشع الكرب
لئن افلت شمس النهار فقد بدا من العلم بدر الليل يسرى به الركب

لقد انجبت حبل الدهور بمثل من   به جلي الديجور وانشرح القلب
هو السعد في أفق العلوم بسعده   أزيحت نحوس القوم والجهل والتب
فيا سعد من شامته عين له اهتدى   هداية من تجلى الغواية والعتب
فبورك من بدر وُقي من كماله الـ   خسوف ومن ايماضه يعشق الصب
وحاطه من شر الدواهي بجاه من   له أذعنت في أفقها الانجم الشهب
عليه الصلاة والسلام وءاله   بها جُلي الاظلام وانقشع الكرب

ولسيدي داود أيضا يخاطب المترجم . وقد وفد عليه :

أبا شمس أفق المجد انني وافدٌ   عليك تعنيني موامي السباسب
فبابك باب الله من امه على اجـ   ـتدائك ينثني بملء الحقائب
على أنني وان آتيتك مغرما   بنيل الاماني من أهم المآرب
فما ماربي والله يعلم نيتي   سوى الختم بالحسنى وحسن العواقب
وافناء عمر في مذاكرة على   مراقبة الاخلاص من كل شائب
فان يسر الله الجميع فانها   وحق العلا لمن اجل المواهب
فيارب ياذا الفضل يامن يجيب من   دعاه على فور بنيل المطالب
سألتك باسمك العظيم الذي به   تنيل ذوي التكريم أسنى الرغائب
سألتك يا وهاب تيسير ماربي   على وفق ما ترضاه باسمك واهب
وبالمصطفى المختار من خير عنصر   وأصحابه أهل العلا والمناصب
عليه صلاة الله ثم عليهم   أعم الرضا ما لاح نور الكواكب

فاجاب المترجم بقوله :

ابا خير وافد علينا بسعده   يجوب الموامي مع وصول المئارب
بصدق رجاء منه نال بفضل ربـ   ـنا كل بغية وخير المطالب
فلا خيب الله الكريم بجوده   رجاكم بسر الاسم اسمه واهب
ولا زلت بدرا للمعالي مخلدا   موقى خسوفه مضيء الغياهب
بجاه اجل الخلق من كان منزلا   عليه لهدينا اجل الكتائب
صلاة وتسليم عليه وءاله   وصحب له غر شبيه الكواكب

وكتب اليه يستجيزه :

ارى الثغام على فوديك قد نبتا   ولم يرعك ـ فواها لك ـ ما بغتا
كم تدعي الخير والاهواء صائلة   بقلبك الصغر من وصف الهدى التفتا
ارجع حنانيك ان العمر مبهمة   غاياته وحسام الموت قد صلتا
واستهد أنوار علم ان جهلت طر   يق الرشد تحظ بسر ماؤه فرتا
واستقر فضلا وارشادا بمعدنه   فالخير أجمع في معدنه ثبتا
وانزل بساحة شيخ فاض كوثره   فعم من جاءه ان فاه أو سكتا

نسيج السيادة دوحة الافادة شيـ   ـخنا السوابي امام من مضى وأتى
واسئله بالفضل منه أن يجيز عبيـ   ـدا عله يرتوي فطالما سغبا
اجازة جمعت كل الفصول فلا   يشذ عنها مرام قد عصى وعتا
طبق الذي جاءه عن الامام ابي   العباس بدر الهدى أفضل من فتنا
نسيج الخليقة مفعم الحقيقة بالا   سرار مجتنى الهدى من بعد ما رفتا
أهل يدرك عبدكم بفضلكم   من الرغائب أسناها الذي بحتا
وعمنها بدعوة منورة   صالحة لايرى من بعدها عنتا
واختم له برضا بحت بلا سخط   لكي يجوز رضى رحمان تلك وتا
ولعن يا سيدي به فتنقذه   لله من ظفر ذي ضغن اذا شهما
فطالما ضاق اذ ضاقت مذاهبه   وسوقه كسدت . منى النفاق متى
لازلت لازلت مرفوع الجناب الى   جدواك يسعى بفضل الله كل فتى
بجاه خير الورى المختار أفضل من   من طينة المجد والعلياء قد لبنا
أزكى الصلاة على جنابه وعلى   ءال وصحب ومن بهديه لفتا

وخاطبه بعدما توفي :

ابا جد ثاقد حله العلم والهدى   وحفته أنوار توحشها ردا
لئن كنت قد غيبت في صدف الترا   ب جسم المعالي والمكارم والندى
فان سواد القلب مني محله   تبوأه لا شك صرحا ممردا
فلولا حلوله بقلبي لكدت من   تشوقه أذوب وجدا توقدا
فذاك ابو العباس أحمد من له الـ   ـتصرف اما أصدر الامر أو ردا
بقرطس المراضا تبدت بهمة   يوجهها سهما اليها مسددا
امام الهدى الشيخ الاجل الذي له   مقام تسنم السماك وفرقدا
قلادة جيد المجد انسان عينه   وواحد ذاك العصر في العلم والهدى
امامي واستاذي وشيخي وعمدتي   فينقذني من ظفر من قد تمردا
الا أيها الثاوي بقلبي وان ثوى   على ماتراه العين في الرمس مفردا
اتيناك زائرا من البعد حافيا   أجوب الفيافي والتنائف مصعدا
احاول نجح السعي في كل مطلب   وتيسير اسباب تقرب مقصدا
واني بباب الجود بابك نازل   وحاشا علاك أن ترد من اجتدى
فالطف بقلبي وارفقن بحشاشتي   ومن على عان لديك تقيدا
وسامح وان أسات فالعبد مخطئ   وجد بالرضا فقد مددت لك اليدا
وارو بماء السر سرك غلتي   فكم ذا أحوم لا أصادف موردا
ولا تتركني في حضيض الهوى سدى   فعار عليك ان ارى ضحكة العدا
وأزكى سلام الله ينهل صوبه   على جدث حلله متوحدا

وقال يرثيه بعد وفاتـــه :

الى كم تطيع في غوايتها النفسا   وتنسى وقد شابت مفارقك الرمسا
واغفيت في ليل البطالة مولعا   بجمع مساوفات تعدادها الطيسا
ونهت بتيهاء الـذهول مذبذبا   كأنك ءامن من الزمن الولسا
على ان هذا الدهر أعرى حطوبه   علينا فما أجفى الخطوب وما أقسا
أغارت على سرب المكارم فانثنت   بواحدها المنسى بأنواره الشمسا

الى أن قال

فضى فقضى المجد الصراح وعطلت   رسوم الهدى اذ حل سؤدده رمسا
فلم أنس يوم الاربعاء وخطبــه   أزال عن العليا بصمصامه الراسا
فقد صح ما رووه في شان شؤمه   وان كان ذا نور فقد أظهر النحسا
مضى عالم الدنيا الصوابي شيخنا   فأبكى مصابه المحابر والطرسا
دعاه الى دار الكرامة ربــه   فلبى نـــداء الله للحضرة القدسا

الى أن قال

فخلف صيتـــا طبـــــق الارض كلها   وفخرا صميمـا عارض الشمس والطـوسا
وخلف بنا في الحشا متمكنا   وأجرى العقيق من دم العين والورسا
وقد قلـوب المومنين مصابــه   وضعضعهم فاستعجموا كلهم خرسا
فوالله لا انسى حقوق وداده   اذا ما تناسى مدعي الود أو ينسا
ارى الزهد والاخلاص والدين والهدى   وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا
علاها اكتئـاب واكفهـر جبينهـا   ونادت جهارا تشتكى الخسف والشكسا
الى من يشد الطالبون رحالهم   فيسقيهم من صرف أسراره كاسا
ومن لكتاب الله يقرؤه على   ممر الزمان حيث أصبح أو أمسى
ومن لذوى الحاجات ان جد جدهم   وعمهم الضنك المض اذا مسا
ومن للورى طرا يقوم بنصحهم   وينقذهم من كل ما اوهم اللبسا
على مثله فليبك من كان باكيا   ويعذر ان أبدى التوله والالسا
ولم لا ونور النيرين قد اكتسى   من الغيهب الغربيب من أسف لبسا
وخرت زواهر النجوم بأفقها   وسحت عيون المزن من حزنها حسا
ارى الورق لاتزال تبكي هـديلها   فما نسيت عهدا ولا ءاثرت باسا
واني على ما نالني من مضاضة   برزء دهى فاجتث من جلدى الالسا
أحق وأولى بالبكـا متأسفـا   الى أن جرى النجيع من مقلتي بجسا
فوالله لو يجدى البكا لبكيته   فأكثر مابكت على صخرها الخنسا
ولكنما التسلم والصبر والرضا   بحكم القضا اولى بمن رزق الكيسا

الى ان قال :

فلم تترك المنون من كان موسرا   ولا معسرا لم يستفد دهره فلسا
الم تستبح ذوى الذخائر والحجا   ومن ملكوا الشام والصين والفرسا
أباوى غوائل الزمان الجميـــع لا   يفوت سهام الموت من اعتد الترسا
فلا عالم تنجيه منها علومــه   ولا الجاهل التمام لايحسن النبسا
ولا زاهـد أو عابـد متورع   ولا صالح أو طالح يعنمى الوقسا
فصبرا عليه يا بنيه لتوجروا   ولا تجزعوا ييخس ثوابكم بخسا
أعزيكم يا سادتي في مصابه الـ   كريث الذى كل المصائب قد انسى
أعزى الهدى والدين والحلم والتقى   ودست العلا والفضل والعلم والدرسا
أعزى الوفود المجتدين كرامـة   اذا همهم اللئيم أو ردد الهمسا
أعزى الغريب والعفاة وكل من   اليه لأخذ العلم قد امتطى العنسا
أعزى دفـاتر العلـوم باسرها   اذا مد نحوها أصابعه الخمسا
أعزى مكان الفضل مجلسه الذى   يدير به من خمر أبحاثه الكاسا
لدى اوحشت منه المحاريب والعلا   لقد أنست حور الجنان به آنسا
أبا سعدنا يا شيخ كل من انتمى   الى العلم لم استثن نوعا ولا جنسا
هنيئا هنيئا طبت حيا وميتا   فعش كيف شئت في الجنان وطب نفسا
فذلك النبي بما علمت ورثتها   كما وعد الرحمان في ذكره الانسا
عليك سلام مستطاب ورحمـة   مجـددة تؤم تربتـك الوعسا
مدونها ممن تقاصر عن مدى   علاك ولو أفنى القراطيس والنقسا
ولو ساعدتني (السين) جاريت مطلق الـ   معاني بمضمار الرثـا المرتضى قسا
ولكنها من المقـل هـديـة   وتذكرة يلقى بها الفوز والرغسا
وقدس في الفردوس روحك ربنـا   تعالى وأولاك الزيادة والقدسا
بجاه رسول الله أفضل من بـه   تسلى الحزين ان ألمت به الباسا
عليه الصلاة والتحية ما بكى الـ   منيب الى الرحمان ان ذكر الرمسا
واصحابه والآل طرا وكل من   عن الغى والعصيان قد نهنه النفسا

الخامس : الحاج سعيد بن أحمد

هذا هو فقيه الاسرة اليوم . تخرج بوالده . فورث من علمــه ومن اخلاقه . فلازم محله في مدرسة (تاهالا) ولم أعرفـه . والناس يذكرونه بخير . وله اخوة شاركوه في المجد . رعاهم الله .

قوافٍ حواليه

خاطبه الاديب داود زوج اخته بقوله :

يا ابن الامام الذى طابت شمائله ... وطبقت سائر الأرجا فضائلـه
واشرقت فى الدجا أنوار طلعتـه ... وانفجرت سنن العليا فواضله
وانفجرت من بحور العلم والكرم الـ ... ـفياض والمدد السارى جداوله
أبى الفؤاد سوى محض ودادكم ... وان تنائت على قهر منازله
ولا يصيخ لواش فى محبتكم ... كلا وحاشا وان لجت عواذله
أباالسعادة ياابن الشيخ ياابن اما ... م المتقين الذى صفت مناهله
أنت الذى حزت سر الشيخ منفردا ... به وغيرك لم تعمل عوامله
فقر عينـا وكن مستبشرا أبـدا ... فان فضلك قد صحت دلائله
ياسيدى ياسعيد افخر فقد ظهرت ... عليك من مدد المولى عواجله
أداماك الله يا شمس السيادة فى ... أمن من الدهر ان طمت غوائله
ثم عليه سلام الله يصحبه ... ميم ودال وحا (داوود) قائله

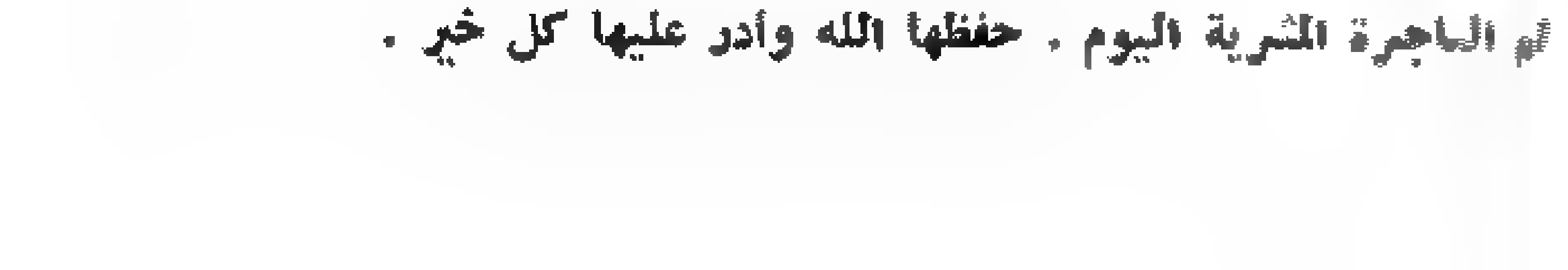
وخاطبه ايضا لما حج سنة ١٣٧٣ هـ بقوله :

سرت نسمة وهنا بطيب ربا نجد ... فجدد لى ذاك الشذا سالف العهد
رعى الله صبا كلما لاح بـارق ... ترامت به أيدى الصبابة والوجد
وليس لـه وان تجلد حقبـة ... يدان على حمل الجوى الدائم الوقد
لى الله كم أصبو بسلع اذا جرى ... تذكر عهد الجزع قدس من عهد
الى كم تمنينى سعاد بوصلها ... وتقذفنى تلك النفانف بالبعد (١)
لك الله يا سعاد بالله انجزى ... فقد نفد السلوان ما كان من وعد
فكم من صديق او محب متيم ... وفيت لهم ثم استراحوا من الكد
فهذا الفقيه ابن الفقيه الذى رنت ... اليه عيون السعد قد فاز بالقصد
امام الهـدى الاغر سيدنا سعيـ ... ـد من خصه الرحمان بالسؤدد العد
هنيئا له قد ساعدته عناية ... الهية تدنيه من خالص المجد
فأدى كما يهوى فريضة حجه ... وعفر فى ذاك الثرى روضة الخد
وزار حبيب الله فى خير موطن ... عليه الصلاة والسلام بلا عد
وأفعـم بالاسرار للـه دره ... حقائبه فيما يسر وما يبدى
وجاء فجا السرور واليمن والهنا ... فلـه منـا خالص الشكر والحمد
الا يا حبيب القلب يا خير سيد ... له خطتان خطـة الرشد والسعد
ليهنك حج والقدوم الذى به ... تفتـح أبـواب المسرة للعبـد
ولازلت تعـلى للمعالى بناءهـا ... وتقذى عيون الشامتين ذوى الحقد

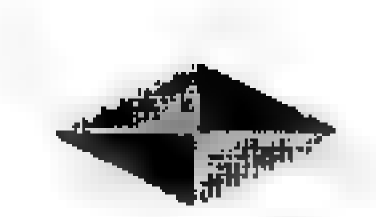
١) النفنف : القفر .

ويحفك الرحمان من عجل بما ... تقربه العينان من ولد مهدى
بجاه رسول الله افضل من مشى ... اليه لنيل العز وفد على وفد
عليه صلاة الله والغر آلـه ... وأصحابه ما فاح طيب ربا نجد

***



هذا ما تيسر عن الاسرة الاقاريضية المباركة الصالحة العالمة أمس . ثم الماجرة المثرية اليوم . حفظها الله وأدر عليها كل خير .



سيدي على الاسكاري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٧ - ١١ - ١٣٣٢ هـ

نسبـه :

على بن احمد بن على بن ابرهيم بن احمد بن يعقوب .

هناك في (سملالة) أبناء الحاج عمرو آل (تاكسانت اوكفيض) والكوساليون . والمافامانيون . والمدمانيون قاطبة . فالجميع ينتسبون الى (وكاك) المشهور . والواسكاريون هؤلاء انتقلوا من (أسكار) محل فى (سملالة) ويرفعون أيضا نسبهم الى وكاك . أمثال أبناء سيدى مسعود افولوس الاكنيفيفى . وسنذكر الجميع فى (الجزء الحادى عشر) ما خلا المافامانيين . فانهم مذكورون فى هذا القسم نفسه . فى (الجزء الخامس) . وها نحن أولاء سنذكر أيضا فى هذا القسم الواسكاريين بهذه المناسبة ويتقسم الواسكاريون الى ثلاثة أفخاذ :

١ - ايت الحر
٢ - أيت الطالب
٣ - أيت على بن سعيد

وفى الجميع الخير والصلاح والديانة . وبينهم من يتسم بالعلم مع الصلاح . فممن يذكرون من (أيت الحر) :

الاول : محمد بن محمد بن عبد الله

كان والده محمد بن عبد الله رجلا مذكورا توفى فى آخر القرن الثالث عشر . ثم خلفه فى مكانته وصلاحه أولاده . ومن بينهم محمد هذا . وقد حج وأدركته الوفاة فى الحجاز . بعد أول هذا القرن الرابع عشر . وقد خلف ولدا يسمى محمدا توفى ١٣٢٨ هـ .

الثانى : الحسن بن محمد

اخو من قبله . فقيه حسن موثق صالح . يذكر بكل خير . يعتمد عليه الناس فى تحرير رسومهم فى الوقت الذى لايعتمد فى ذلك الا الاخيار

توفى ١٣٤٠ هـ . وكان يشارط حياته كلها وولده أحمد هو المعروف بكتابة المصاحف الكثيرة . ويشارط فى المساجد الكبار . وله فى تخريج حفاظ كتاب الله يد مشكورة - توفى ١٣٦٥ هـ .

الثالث : ابرهيم بن محمد

من هذا الفخذ - أيت الحر - من فرع يسمى (أيت المؤذن) وهو فقيه عالم حسن صالح معتقد توثر عنه خوارق بين الناس توفى ١٣٦٣ هـ . وفى عقبه من ياخذ العلم اليوم .

الرابع : محمد بن ابرهيم

ولد من قبله من القراء الكبار . وله حظ من المعارف . يشارط فى مدرسة (أسرير) فى (أيت مزال) توفى ١٣٣٦ هـ

الخامس عبد الفتاح بن محمد بن ابرهيم

ولد من قبله . اخذ عن العلامة سيدى على بن احمد من مدرسة (تاهالا) توفى ١٣٦٥ هـ . وهو فقيه حسن متوسط المدارك .

السادس : محمد بن محمد أثزيض

من فرقة تسمى (اينزيضن) - اليرابيع - من (ايت الحر) نبغ منها بهاء حتى فى التجارة . فقيه مذكور له شهرة . أخذ عن سيدى الحاج على الوفلعزتى نزل فى مدرسة (المهادى) يدرس فيها . ويهدى الناس الصراط السوى . ويلقن أذكار الاحمدية . وقد كف بصره أخيرا . فلزم داره الى أن توفى ١٣٧٨ هـ

هؤلاء بعض مشاهير فقهاء (أيت الحر) وبعض صالحيهم

واما (أيت الطالب) فهم فى حواشى العلماء لا فى بحابحهم . وقد تزوج من عندهم العلامة سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفتارگاوى الشهير ولم نسمع منهم بعلم . الا بعض الصالحين .

واما (أيت على بن سعيد) فمنهم :

السابع : على بن احمد الاسكارى الشهير

العلامة الجليل المفتى القاضى المدرس النفاعة العابد الصالح . احد

رجالات وقته . ملأ مدرسة (تاهالا) بالعلم طوال حياته .

قال فيه بعض أهله في التعريف به

(الفقيه البركة العلامة سيدى على بن أحمد بن على بن ابرهيم بن أحمد بن يعقوب . المدفون بمقبرةا (أسكار) أخذ العلم عن العلامة الولى الصالح ذى الكشوفات والكرامات سيدى عبد الله بن ابرهيم البيبوركى اليوفتركاوى . وحرفتـه الشرط فى مدرسة (تاهـالا) لزمها مدة ٣٦ عاما تقريبا . وعمرها بجميع أنواع الطاعات والعبادات . وتدريس العلوم الى أن توفي في الخميس ١٧ من قعدة عام ١٣٣٢ هـ)

(أقول) : ان لهذا السيد لتلاميذ كثيرين . كالاستاذ الاديب محمد ابن احمد المانوزى . وكالحاج مسعود الوفقاوى وأحمد بن الحسن البناى الايغشانى ومحمد بن عبد الله اليوفتاركاى . ونظرائهم وكفاه بعضهم شرفا . وقد سمعت أن للمانوزى مرثية فيه . لكنني لم أتوصل بها . وقد كان شيخه اليوفتاركاوى أنزله فى مدرسة (تاهالا) بعدما جدد بناءها فملأها كما رأيت بالعلوم رحمه الله . وقد كان هينا لينا . يمر به الشيخ الالغى وله معه حكايات . ويعتقد فيه الخير .

الثامن : احمد بن على

ولد من قبله . أخذ القرءان عن الاستاذ احمد الملقب الداريوش الوادريمى . وتخرج فى العلوم بوالده . ثم اغتبط شابا . وهو لايزال فى المدرسة بعد ما نجب سنة ١٣٢٦ هـ . فارمض كبد والده حمامه .

التاسع : محمد بن على

الولد الثانى للاستاذ . اخذ القرءان عن المذكور . والعلوم عن والده اولا . ثم التحق بأبى عبد الله أقريض .

وقد قال فيه أحد أهله . معرفا به :

(فقيه أديب عابد تقى . منعزل عن أهل جيله . وكان موثقا عدلا طوال حياته الى أن توفى فى صفر ١٣٦٥ هـ) ودفن ككل الاسكاريين فى مقبرة أهاليهم . وهو الذى ذكره المانوزى فيما كتبه حول نفسه .

العاشر : احمد بن مَحمد

ابن من قبله . أخذ كاخوته القرءان عن الاستاذ الشريف اليزيد بن احمد من (أيت سعيد أفرخان) فى (تيمزكيدا ؤاسيف) (مسجد الوادى)

قال بعض اهله فيه :

(فقيه جليل عالم أديب تقى ورث العزلة عن الناس عن والده تخرج بسيدى الحاج مسعود الوفقاوى فى مدرسة (ايغيلالن) وكان حينا فى مدرسة (سيدى ببيى) وحينا فى الزاوية الناصرية فى (انزكان) وقد حج نحو ١٣٧٦ هـ . ثم صار معلما فى احدى المدارس الحديثة . ولايزال حيا .

الحادى عشر : احمد بن مَحمد بن على

من (أيت على بن سعيد) وهو من بنى عمومة سيدى على بن أحمد المقدم .

قال فيه بعض أهله معرفا به :

(فقيه جليل عالم عابد ناسك ذو بركة . وحرفته المشارطة فى بعض المدارس والمساجد الكبيرة . وهو من مقدمى الطريقة الأحمدية وقد عرف بسيدى أحمد المقدم . كان مكفوف البصر . وعمره يناهز مائة سنة . توفى ١٣٧٣ هـ)

* * *

هؤلاء هم الواسكاريون الذين يرفعون نسبهم الى سيدى وكاك دفين (أكلو) وهناك أسكاريون ءاخرون من (أيت فلاس) ليسوا بوكاكيين ويعرفون بالثقافيين . انتقل اسلافهم من (تيـدلى) من قبيلة (اداوكثير) ويعرف محل نزولهم (فوق أسكار) ولم يشتهر منهم بالعلم الا : محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج مَحمد بن محمد بن بلقاسم بن موسى ابن يبورك بن الحسن كما وجدت السلسلة بخط يده . ءاخر كتاب الدردير الذى نسخه . ويلقب بالاشفى . أخذ عن (أدوز) ومن (تيمكيدشت) وقد ذكر ان الذى اخذ عنه من (أدوز) هو العربى بن ابرهيم . وان الذى اخذ عنه من (تيمكيدشت) هو الشيخ سيدى الحسن بن أحمد . وكان ينسخ كثيرا الكتب الكبرى كالبخارى والدردير والجلالين . ومجموع المتون الكبير فضلا عن الصغار . وكان يفتى ويقضى . وقد شارط اولا فى مدرسة (سيدى عمرو) بـ (أيت مزال) واخيرا مدرسة أهله . الى ان توفى ١٣١٨ هـ وله ولد يسمى احمد أخذ عن والده أخذا حسنا . فخلفه فى مدرسة اهله الى ان توفى نحو ١٣١٨ هـ . وله ولد يسمى احمد اخذ عن والده اخذا حسنا . فخلفه فى مدرسة أهله طوال حياته . ويوثق بين الناس وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ .

هذان هما العالمان فى هؤلاء الاسكاريين مع جدهم موسى - الآتى ذكره - والدنيا حظوظ وقسم .

وهؤلاء الواسكاريون المنسوبون الى (اكي واسكار) ـ فوق اسكار ـ لديهم مشجر نسب فيه ان جدهم موسى هو المشهور بين كبار القراء وهو المذكور في التاريخ انه أول من أدخل وقف الهبطي الى جبال (سوس) وقد وقف امام انتشار ذلك الوقف في القرن الثاني عشر الشيخ أحمد الصوابي . وهذا هو المتداول عند أهل (أسكار) الآن . وفي التاريخ ان موسى توفي ١١٠٨ هـ . وانه موسى بن ابرهيم . وقد رأيت من قال فيه موسى بن يبورك بن الحسن . وهذا هو الصحيح لأني قد وقفت أيضا على اجازة لموسى في كراسة كتبها له عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد ابن القاضي ابن أبي العافية . وقد استهلها بخطبة حسنة . ثم قال :

(أما بعد فان أولى ما بذلت فيه مصونات الاعمار . وأعملت فيه الاذهان الثاقبة والافكار . وابلى في خدمته الجديدان الليل والنهار . كتاب الله العظيم الذي هو جماع العلوم الربانية ونظامها . وملاك الشريعة الحنفية وقوامها . وكمال خير الدنيا والآخرة وختامها .

الى أن قال مختصرا :

(يقول خديم الكتاب العزيز عبد الرحمن بن أبي بلقاسم بن محمد ابن القاضي بن أبي العافية . ان الطالب النجيب الحافظ اللافظ المجود الاديب . أبا عمران موسى بن يبورك بن الحسن السوسي الهشتوكي . كان ممن تردد علي . وتوخى المثول بين يدي . واعتمد في قصده علي ما لدي . فقرأ علي القرءان العظيم ختمتين جمع فيها بين قراءات الائمة السبعة المشهورين . وقد أدرج في قراءته الادغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء . وكل ذلك بطريق (التيسير) لأبي عمرو الداني وبملخصه في(حرز الاماني) للشاطبي ولما كمل له ذلك على ما ذكر من التفسير والتفصيل . وكان من اهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل . سأل مني ان اجيز له ذلك وأشهد له به في كتاب ليرتفع عنه تخالج الظنون . وليكون بيده حجة ساطعة كما جرت به عادة الائمة . فأجبته الى ما سأل . واسعفه فاجزته بالقراءات السبع عن شيخنا عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي عن شيخه محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسني . (الى ءاخر ما ذكر من السلسلة) وقد أطال النفس في أشياخ الاسناد وفرع في ذلك في ورقات . كما ذكر أسانيد أخر عن شيوخ له ءاخرين . أطال في ذلك . ثم ذكر سند كل قراءة على حدة فبين الكل غاية البيان. ثم قال ـ مختصرا ـ

وقد عرض علي المجاز أبو عمران موسى قصيدة الشاطبي عرضا جيدا . فحدثته بأسانيدها . عن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي.

كما عرض علي أيضا (الدرر اللوامع) عرضا جيدا . فحدثته بالاسناد عن عبد الرحمن المذكور . وكذلك (مورد الظمئان) كما عرض علي صدرا من رسالة القيرواني في الفقه فحدثته بسندي فيها . وكذلك (التيسير) والجرومية والالفية . فاجزته بالكل بأسانيده اجازة مطلقة بفهرست ابن غازي) .

انهى الجميع مختصرا . ومؤرخا بمختتم ذي القعدة ١٠٤٩ هـ . والجميع في كراسة فيها سبع عشرة صفحة تضم من أسانيد القراءات المتعددة ما يصلح ان يكون مرجعا لأرباب الفن . وهذا مما يدل على اعتناء أهل (سوس) بالاسانيد حتى في القراءات خلافا لما ذكره سيدي عمر الجراري في فهرسه . حين نفى ذلك مطلقا عنهم .

هذا هو موسى الواسكاري . ومشهده عليه بيت تقام عليه حفلة سنوية من قبيلة (أيت فلاس) ومن (أيت تيدلى) أهله الاصليين المسمين الفافيين . ومن عندهم انتقل الى (اكي واسكار) وينتسبون الى الشرف ويقولون انهم من اخوان أهل (تودما) الذين منهم أيضا (ءال بوشكر) الاكماريون . وهذه سلسلة بعضهم في النسب .

احمد بن ابرهيم بن محمد بن سعيد بن موسى بن يبورك بن الحسن ثم ان جد موسى الأعلى . هو الارزك بن يحيا بن سليمان بن يعزى بن الحسن ابن علي بن زغاغ بن يحيا بن مغاغ بن محمد بن أبي بكر بن عطاء الله بن عمون بن سليمان بن يحيا بن ناصر بن يوسف بن عبد الجميل بن الحسن ابن يتار ـ كذا ـ بن علي بن ورزق بن عمران وسكر ـ كذا ـ بن موسى امراب ـ كذا ـ بن يحيا بن اهليل ـ كذا ـ بن محمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هكذا رجالات النسب . وعقبه في وصف المرفوع نسبه التدماوي اصلا . ثم الفلاسي الوادريمي الهشتوكي . قال الشاهدون : لم نزل نسمع منذ ادركنا سماعا فاشيا متواترا من جميع الناس ان (بني عطاء الله بن عمون) المشهورين في (تودما) مشهورون بهذا النسب . وذلك ما يكتبونه في عقودهم وقوانينهم جيلا بعد جيل حتى الآن . وقد انتقل بنو عطاء الله (اهل تودما) من قديم من (أدميم) بوادي سوس الى (ادمام) ثم من هناك الى (تودما) نقل ذلك أولا بتاريخ ١٠٠٢ هـ . ثم نقل الكاتب أسماء الشهود الكثيرين بين فقهاء ورؤساء على ذلك سنة ١١٤٧ هـ . عبد الله بن يبورك ابن احمد بن محمد بن مسعود . ثم تتابعت النقول . مع تسمية القضاة المعلمين على المنقول مع التعريف بالمطوط .

انتهى تلخيص ما وقفنا عليه . وقد نقل لنا من اصله المتاخر . وامثال هذا ان تايد بالسماع الفاشي لا بأس بالاعتماد عليه . وبهذا كله عرفنا من هم هؤلاء الواسكاريون الآخرون . الذين ذكرناهم استطرادا بمناسبة ذكر الواسكاريين الاولين وسنرى من أهل بوشكًر ان شاء الله متى تيسر ذكرهم في فرصة أخرى بين ما نكتبه . من فيهم من العلماء . وأما أهل (بودما) فقد مر بنا منأسماء علمائهم كثيرون .

ءال تادارت الوكًاكيون

هؤلاء فرع ءاخر منفروع من ينتسبون الى وكًاك وهم اخوة الواسكاريين فقد لخصت من مخطوطات عندهم منذ سنوات بخطي ما نصه :

الثاني عشر : (الفقيه النبيه العالم العلامة الاستاذ المحقق الهمام الحافظ سيدي ومولاى أبو عبد الله سيدى الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن سعيد بن يبورك بن الحسن بن حسين بن يحيا ابن عبد الله بن مسعود بن عثمان ـ الملقب بابى سعيد المدفون فى ربوة (هشتوكة)ـ بن عمر بن عبد الحق بن يبدير بن وكًاك بن زلوان بن أبى جماعة بن مَحمد بن أبى القاسم بن يعقوب بن احمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الفاضل بن يحيا بن ادريس بن عبد الله الكامل بنالحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب .

هذا هو نسب هذا الفقيه الجليل الاسكارى منقولا عن مشجر نسب (ءال تادارت) مكتوب سنة ١٣٠٧ هـ . ناقلا عن مخطوط ءاخر مكتـوب سنة ١١٥٢ هـ . وهذا الاخير قال الناقل عنه . انـه بخط محمد بن أحمد الاسكارى . ومعه توقيعات أخرى تؤيد تصحيح النقل . والاخير الذى كتب ما وقع بـ ١٣٠٧ هـ . هو أحمد بن الحاج على بن الحاج عبد القـادر من (بنى المؤذن) المجاهدى الوادريمى . وعلى هذا الاخير خط الشيخ سيـدى الحسن بن احمد التيمكيدشتى . ومع هذا المنقول متنسخ ءاخر مثله فى يد أهل (تادارت) الهشتوكين . وهناك ءاخر فى أيديهم أيضـا . وقعـه محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن احمد بن أحمد ـ مكرر ـ المؤذن بن مَحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أبى بكر بن يبدير بن موسى ابن الحسن بن مسعود بن عثمان ابا سعيد . الى ءاخر ما تقدم من سلسلة النسب .

هذا كل ما وجدته عن ءال (تادارت) ولم نر منهم الا الفقيه المذكور الحسن بن محمد . كما اننا لم نعلم عنه الا ما تقدم .

اقول : ان محمد بن أحمد الاسكارى المذكور انه هو الناقل الاخير . هو الذى تقدم لنا ملقبا بالاشفى من الشافيين ءال (ايكًى واسكار)

ثم ذكر لى فقيهان ءاخران من ءال (تادّارت) :

الثالث عشر : أحدهما أحمد بن بيهى . من القراء السبعيين . وممن له نصيب من العلوم كان يشارط فى (تادّارت) الى أن مات نحو ١٣٤٧ هـ

الرابع عشر : ثانيهما على أخوه . من السبعيين أيضا . وأخذ العلوم من الحاج عابد . وقد خلف اخاه فى (تادّارت) الى أن مات نحو ١٣٥٥ هـ

اهـل متسندّكنت

هؤلاء فرع ءاخر من الوكًاكيين . ويعدون من قبيلـة (اسنندّالن) وينقسم هؤلاء الوكًاكيون هنا الى خمسة افخاذ :

١ ـ أيت مولاى
٢ ـ أيت زواو
٣ ـ أيت بركـا
٤ ـ أيت مخلوف
٥ ـ أيت إغجد

وهذه سلسلة من بعض أنساب هؤلاء . بنقلها عن مخطوط عندهم . ونص ما هناك :

(الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بنور معرفته . وجعل صدورهم معادن أسراره . وأيدهم بالتوفيق على طاعته . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله (امـا بعـد) فلما أمر الله تعلى بصلة الارحام ونطق به القرءان وشهدت به الآثار النبوية عن سيد الانام . ان وصلها بمثابة من الله فى هذه الدار . وفى تلك الدار . صرفت الهمم بحفظ الانساب . لاسيما من هو من ذرية الصالحين الاخيار . ولهذا أشهد لدينا (فلان) و (فلان) ـ وسماهم فى الاصل ـ شهادة لله لا لغيره بأن حامله هو الفقيه الفاضل السيد محمد بن عبد الله بن الحاج ابرهيم بن على بن احمد بن يبورك بن على بن الياس بن وزاز بن ياسين بن كلكال بن وكًاك .

انتهى ما نطق به لدينا شهوده المذكورون . حسبما نصوا . قيـده

عنهم عارفهم لمن سأله منهم بتاريخ ذى القعدة عام ١١٣٢ هـ .

ثم ذكر الناقل بعد ذلك نسب وكاك المشهور . ونقله عن يحيا بن على بن ابرهيم السملالى ثم عن ابرهيم بن محمد أحكوك السملالى ١٠٤٩ هـ ثم عن داود بن مسعود . وعن محمد بن أحمد بن داود بن على .

أقول : ان النسب المرفوع من محمد بن عبد الله المتقدم الى وكاك غير ممكن . فان هذه الشهادة أرخت بـ ١١٣٢ هـ وموت وكاك بن زلوان الذى يظهر أنه هو المقصود كانت نحو ٤٤٥ هـ فما أبعد ما بينهما . ولا يمكن عادة ان يكون بينهما عشرة رجال فقط . فاما أن يكون ذلك وكاك اخر من أحفاد وكاك الكبير. واما أن يسقط رجال فى سلسلة هذا النسب والله أعلم .

هذا وقد رأينا فروعا من هؤلاء . منها ما ورخ بسنة ٩٣٤ هـ . مما يدل على اعتنائهم بهذا النسب الوكاكى من قديم .

فاما علماء هذا الفرع الوومسدكتى فهاكهم :

الخامس عشر : محمد بن عبد الله

وهو الذى رأيته آنفا ولا نعلم عنه غير ما تقدم

السادس عشر : محمد بن الحاج ابرهيم

نبيه مذكور من (أيت مولاى) يذكر من مختتم القرن الثالث عشر . لم لم يتوف الا ١٣٣٦ هـ . وهو من القراء . وكان فائر الايمان ولذلك سجنه حيدة فى (تارودانت) هو وسيدى عبد الحى التيدسى فقد كانا معا مسلسلين . ثم لما تملص من السجن هرب الى جبل الصوابيين فنزل فى قرية (وانزكار) فصار يعلم كتاب الله الى أن توفى . وقد علم بالخير والصلاح .

السابع عشر : عبد الله بن محمد

ولد من قبله . حفظ القرءان عند والده . ثم أخذ عن الاستاذ الحاج عابد البوشوارى . وقد كان حينا يعاون فى المبتدئين عنده . ثم كان حينا فى (ايمى اتتانوت) ثم الى مدرسة (تالمست) حيث أدركته وفاته . فى (متوكة) عام ١٣٤٠ هـ

الثامن عشر : عبد الله بن محمد

من (بنى مولاى) أيضا . وهو غير السابق قبله . وهو فقيه يعيش من اوائل القرن الماضى وقد ظهر بمظهر الفقهاء الذين لهم شهرة . توفى ١٢٨٥ هـ .

التاسع عشر : أحمد بن بلا - عبد الله -

ولد من قبله . وانما صحف عبد الله بـ (بلا) فقيه جيد محصل . اخذ عن الحاج على التوفلعزتى وهو خطيب بلده . وموثقهم ونائب القاضى فى جهتهم فى أول عهده . وكان يعلم حياته . توفى ٤ صفر ١٣٥٨ هـ . وهو عالم جد التحصيل والفهم والتفهم ولعله عاش عند شيخه التوفلعزتى مع قرينه الفقيه محمد بن ابرهيم بن الحاج محمد بن مبارك السندالى من موضع (باكوبت) فانه كما أخذ عن هذا أخذ أيضا عن سيدى همتوش الايسى فى (بيبوت) وهذا السندالى فقيه حسن مذكور حتى بعد ١٣١٧ هـ . وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة :

يا حاكما قيل تمام الحجج   للناس مه واحذر هلاك المهج

وله أيضا مطلع قصيدة :

لقد جهلت واضللت باجوبة   فلم تساعد نصوص الفقه والكبرا

العشرون : عبد الله بن أحمد

ولد من قبله أخذ القرءان عن والده . والعلوم عن الاستاذ الصالح محمد التودماوى . ثم عن الحاج عابد البوشوارى . وكان يفتى ويقضى بين الناس . وقد تولى حينا نيابة القاضى بـ (تارودانت) وحينا نيابة عن قاضى (أكادير) وبذلك امضى حياته . ويقطن فى قرية سيدى أحمد بن يحيا بـ (هوارة) توفى مع والده فى سنة واحدة .

الحادى والعشرون : عبد السلام بن صالح

من فخذ (أيت مخلوف) فقيه جيد مشهور . يقسم التركان طوال عمره فى القرن الماضى . فترك شهرة طنانة فى جهة لاتزال تطن الى الآن . توفى ٢٢ صفر ١٢٨٨ هـ . كما وجد بخط الاستاذ عبد الغفور بن ابرهيم من (أيت الطالب) من (ال الدوش) التيملى الاصل . ثم انتقل جده الى

(أنو نعمران) من (أيت مزال) اخذ عن عبد الله بن عمر البوشوارى . وهو علامة معتن نساخ توفى ٤ – ٨ – ١٣٠٣ هـ . وهو علامة جليل يعلم ويصلح بين الناس سكن في (مسدكّت) وءاباؤه من (أملن)

الثانى والعشرون : على بن مَحمد بن داود

يعرف بعلى بن همّو . أخذ عن الحاج عابد البوشوارى . وعن الاستاذ مَحمد التودماوى وهو فقيه جيد خطاط موثق . وقد كان أبوه مثريا . ثم تسلط عليه احد الظلمة فنتهب داره . فنشأ ولده معتمدا على نفسه فيعيش وراء سعيه . وقد كسب خزانة تذكر . وكان حينا فى (أيت باها) ويرافق مع أحمد بن بلاّ المتقدم . توفى ١٣٦٦ هـ .

الثالث والعشرون : أحمد اكّروم

فقيه حسن صالح . من أهل القرن الماضى . حرر كثيرا بقلمه فى قسم التركات وغيره . كان فى جامع بلده خطيبا ومعلما وموثقا ومرشدا . الى ان توفى فى وقت لم يضبط .

الرابع والعشرون : محمد بن محمد بن حيدة

من فخذ (أيت مخلوف) فقيه موثق عدل له خط حسن . يكب على خط المصاحف ويجلدها بيده . وهو من المتقنين للقرءان . مشتغل بخويصة نفسه . يزاول أعماله . ولا يشارط توفى ١٣٢٧ هـ .

هؤلاء الاربعة والعشرون من تيسروا من هذه الفروع الوكّاكية . وسنرى ان شاء الله فى (الحادى عشر) أبناء عمومتهم الوكّاكيين .

الاستاذ سيدي موسى الاوكّي

قبل ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٤٤ هـ

هذا هو الذى ذكرناه من مدرسى المدرسة (التيمكّيدشتية) حينا ، وعنها اخذ عنه الفقيه الصالح سيدى ناصر الالغى فيما اخبرت به . ثم انه انتقل الى المدرسة (الامانوزية) المبنية على ضريح (للاّ مامّاس) المشهورة ، وكان عالما حسنا . أرسله التيمكّيدشتيون الى تلك المدرسة . فبقى فيها الى ان مات زهاء ثلاثين سنة فيما قيل لى . وكانت تلك المدرسة تحت نظرهم يرسلون اليها مَن يشاءون . وفيها اليوم ١٣٥٧ سيدى الطاهر الايفرى من الانهم . وهذا فعلهم فى مساجد كثيرة فى وادى (تامانارت) وما اليه ، كلها تحت نظرهم . يرسلون اليها من يختارونه من تلاميذهم كيفما كانت مداركهم . فلا يسع اصحاب المسجد الا القبول . لان ذلك سنة متبعة .

وسيدى موسى هذا لا أستحضر من اخباره ولا عن متقلباته ولا عن أصوله ولا عن ءاثاره الا ما تقدم . فان عن لنا شئ ءاخر الحقناه بحول الله فى كتبنا الاخرى . والاوكّى نسبة الى (اوكّو) وللمترجم مجاذبة مع علماء (ايسى) حول النوازل .

والسيدة مامّاس هذه التى شيدت حول ضريحها تلك المدرسة ، ذكرها الحضيكى فى (الطبقات) ووصفها بانها رابعة زمانها فى المعارف والمجاهدات لاتفتر . قال : وكانت صاحبة طى . وذكر عنها أمورا غريبة ، يرويها عن والدته عنها . ثم قال : انها توفيت فى اواخر العقد الثانى من الثانى عشر . وقد طول بعض تطويل فى اخبارها .

سيدي
على بوضاض الاخصاصى

نحو ١٢٦٥ هـ = بعد ١٣٤٠ هـ

فقيه من قبيلة (الاخصاص) ثم اخذ عن الشريف الكثيرى فى مرافقة الفقيه سيدى الحسين بيبيس علامة (الاخصاص) المشهور ; وقريته تسمى من (اد غزال) من (أيت بوفلن) ويسمى (بويجلبان) . كانت له يد طولى فى علم الفرائض والحساب . اليه يقصد فى تلك النواحى من اراد ان يتعلم هذا العلم . ويمهر فيه . فلذلك قصده من (الغ) لأجله ابو الحسن على بن عبد الله الاستاذ حوالى ١٣٠٠ هـ فى بعض العواشر . ثم لما استقل بعد صنوه بالمدرسة (الالغية) استقدمه اليه فبقى فى (الغ) ما شاء الله يتعلم عليه تلاميذ المدرسة ذلك العلم . هذا ما حكاه لى العم حفظه الله .

اخبرنى الفقيه سيدى موسى بن الطيب الالغى حفظه الله أنه كان هو بنفسه سافر اليه حوالى ١٣٢٤ هـ فنزل فى مسجد من مساجد قبيلة (أيت عبلا) من قرية (ايموگاين) المجاورة بـ (الاخصاص) فاخذ عنه هناك الفرائض والحساب . وهو مشارط هناك . ثم حدثنى أن اخلاقه لطيفـة . وانه ساكن النامة خامل . منحاش الى المسكنة . وقد تاخرت وفاته حتى طعن فى السن كثيرا رحمه الله . ولا يلبس الا الخلق ولا ياكل الا الخشن غير مبال . قنوع جدا يرضى بقليل فى النوازل .

هذا كل ما اعرفه عنه . ولم أجد من يلقى الىّ عن جلية حياته . ما يمكن لنا به أن نعرفه حق المعرفة . وقد سمعت بأن علامة (الغ) شيخنا سيدى عبد الله بن محمد يقول للاخصاصيين : ليس فيكم الاّ عالم واحد هو سيدى على بوجلبان .

سيدي احمد بن الحسين بيبيس

١١ - ١٢ - ١٣٣٩ هـ

نسبـــه :

احمد بن الحسين بن عمر بن الحسن بن على بن محمد - الى أن ينتهى نسبه الى الشيخ سيدى محمد بن بيدير دفين (تاغلولو) الذى ذكرنـاه فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وقد طبعت . فليرجع ترجمة الشيخ هنالك من يريدها .

ويعرف آل المترجم بآل بيبيس . والملقب بهذا اللقب قديم . وهم الآن ديار قليلة لاتتجاوز ستة . ويعرف من الاجـداد الاعلين فقيـه منهم يسمى :

الاول : الحسين بيبيس

قال ولد المترجم سيدى عبد الله انه أطلع على رسم بخطه فصل فيه قضية فقهية . وهناك سمى هذا الاسم . ولكنه لم يستحضر فى هذا الحين تاريخ ذلك الرسم .

الثانى : الحسين بيبيس المعاصر

هـــذا :

متلقاه للقرآن

اخذ القرءان عن الاستاذ الحسين بن احمد (أمزّوْوك) الاخصاصى ، فى مسجد قرية ادهمّان الذى يقال انه من المساجد الاول هناك . توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٢٩ هـ عن سن عالية . أمضى عمره فى التعليم . ثـم اخذ المترجم عن آخرين بعده .

فى ميـدان المعارف

افتتح اولا عند الاستاذ الكبير سيدى ابرهيم الگادورتى فى مدرسة

(سيدى بوعبد"لى) (وهو علامة جليل عرفناه مع سيدى ابرهيم أبي سالم الايكرارى . ثم مع القائد المحجوب الكيلولى . ثم نزل فى (زاوية البركة) فى (ايداكيلتول) حيث بقى حتى توفى هناك ثم انتقل المترجم الى مدرسة (اداومحمد) عند العلامة سيدى سعيد الشريف حيث بقى الى أن استتم معلوماته . قبل ١٢٧٠ هـ . وقد اشترك فى البيت مع العلامة مبارك أوشن الاخصاصى المشهور بأحواله الغريبة ــ وقد ذكرناه فى غير هذا المحل ــ كما كان هناك فى بيت واحد سيدى أحمد بن حمو التاغاجيجتى . وسيدى احمد أبو الطرق الاخصاصى . ولعلهما فى طبقة أخرى بعد هذه . ولـه حكايات عن ذلك العهد يحكيها . منها أن سيدى سعيدا قال للطلبة فى مجاعة كانت حول ١٢٦٠ هـ انكم ترون هذه المجاعة العارمة . فتفرقوا تعيشوا قال : فخرجت فى ثلة من الطلبة فطلعنا الى جبال (أيت صواب) فنزلنا ليلة فى بعض المدارس هناك . فأكرمنا استاذها وقد وجدنا عنده عرسا اقامه لتزويج امه . فذاكرنا فى الولى الذى يعقد العقد فجرى ذكر المختصر فى ان المقدم فى الولاية الابن . ثم قال الاستاذ : ان هذا الذى فعلناه مــن تزويج الأم يستقبحه الجهال من العوام . ولكنه سنة .

في المدارس

١ ــ مدرسة (أيت بو ياسين) فى (الاخصاص)

هذه أول مدرسة شارط فيها فزاول التعليم . وقد اجتمع عليه الطلبة ولم يحدث بعد من البيوت ما يسكنه الطلبة . فكان يدرس لهم تحت شجرة لاتزال معلومة هناك . الى أن اجتمعت القبيلة فبنوا مساكن الطلبة . وقد تكررت مشارطاته فى هذه المدرسة .

٢ ــ مدرسة (أيت على) فى (الاخصاص)

هذه المدرسة الاولى التى شارط فيها ١٢٧٢ هـ . ثم شارط فيها أيضا مرات . وهى التى تاخر فيها الى ان توفى .

٣ ــ مدرسة (بوزاكارن)

مر فيها أيضا مرات . وقد كان التعليم ديدنه دائما حيثما حل بجد واجتهاد . وقد لاحظه السعد فى تلاميذه . فكان من بينهم نوابغ .

نتف من اخبارة

كان علامة نوازليا يحكم دائما فى الخصومات . مرتفع الراية بذلك .

مقصودا به من كل تلك الجهات . لايتعدى الحق الذى أراه الله فى القضايا . ولذلك تزخر تلك النواحى بمحررات قلمه . وقد كان صبورا منذ كان يأخذ حتى انه يكتب فى عطلة الاسبوع الخميس والجمعة جميع الشروح والحواشى والمتون التى سيأخذها فى الاسبوع الآتى . حتى تكونت خزانة من هــذه المخطوطات . وهذه هى العادة اذ ذاك من أمثاله كلهم . لعدم الكتب . ولمّا تنتشر المطبوعات بعد . وقد كان يحفظ المتون العلمية كلها المختصر فما دونه والعاده ان يحفظ الطلبة جميع المتون . ويتفرغون لحفظها ليلا على ضوء الحطب ونادرا ما ينسخون كذلك تحت ضوء الحطب . لعدم الزيت للقناديل . لغلبة الفقر . ومن هذه الهمم خرج أساتــذة محصلون كالمترجـم . وسيتعجب ابناء هــذا العصر من كل هذا أو يعدونه كذبا . ولكن الحقائق لايكون عليها غبار . ولابد أن يصرح بها . فليقبلها من شاء وليردها المتنطعون الجاهلون بهمم هؤلاء الاسلاف رحمهم الله .

وقد حكى تلميذه سيدى الحبيب السكرادى انه كثيرا ما ينشد :

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقــداح صغــار فان الوقت ضاق عن الصغار

كما حكى تلميذه على بن ابرهيم الاخصاصى انه كثيرا ما ينشد أيضا :

وان من التيسير والرشد للفتى اذا أدركتــه الشمس أن يتحولا

ومن عادته الحرص التام على أوقات الدروس . وقد كانت داره بعيدة من المدرسة فى (سيدى على اوسعيد) فيأتى دائمــا لايتخلف وان هطلت الامطار . وسالت السيول . يذكر بعض تلاميذه انه قد يأتى تحت انهمار السحب كأفواه القرب . ولحيته الطويلة تسيل ماء لا انه تقطر فقــط . شاهده على ذلك يوما . وقد يأتى راجلا ان اشتغلت البغلة . ولم يزل هكذا ديدنه . فلا يمكن أن يترك الدروس للأضياف وان كانوا ما كانوا . فقد كان عنده الشيخ سيدى المدنى الايفرانى . فاستقبل الدروس من الصباح الى ان قارب الزوال . فحين أتمهــا قال له سيدى المدنى هــذه العبارة : (مسخى السغب) فضحك له . ثم قام معه الى الفطور . وكلما أتم الدروس تناول المصحف أو دلائل الخيرات . وهلم جرا . والعادة أن يوالى نحو اربعة دروس او خمسة صباحا . وأقل منها فى المساء . وكانت أنصبتهعلى غرار أنصبة شيخه الشريف الكثيرى . وكان ينوع الدروس بين فقه ونحو ولغة وادب واصول وتفسير . والحديث فى الرمضانات غالبا . وهكذا استوفى نحو سبعين سنة . فاصدر عشرات من النبغاء . ومئات ممن دونهــم .

ومن اخلاقه اللطف والتأني في جميع اموره . حتى بينه وبين الطلبة فانه يأتي صباح كل يوم دائما سرمدا . ثم لايستدعي الطلبة للتصلب . بل بمجرد ما يدخل محل الدراسة يتناول المصحف . فيتلو الى ان ياتي الطلبه . وقد يغلب عليهم البرد الشديد . فيجلسون في بيوتهم حول المجامر فلا يزعجهم . ولا يعهد منه أنه عنف أي واحد منهم . وقد يمر النهار كله كذلك ــ مع قلة ذلك جدا ــ فيبقى في محله الى آن يصلي العصر وقد يغلبه البرد هو أيضا وقت أسنانه فيبيت في المدرسة . وكان يرتاض كثيرا . فلم يكن يركب بين المدرسة وبين داره الا بعد أن شاخ جدا . وأناف على ٩٥ في العمر .

ومن احواله أنه ينتصب دائما لاصلاح الناس . ولفض خصوماتهم . وذلك في محله الذي يصله فيه الناس . فيتفرغ لهم بعد دروسه . وقد جرى ذكره عند ذكر سيدي ابرهيم بن كيسوم البصير . وانه دعوة من دعواته . بعدما شكر عليه والده عمر عدم الاولاد الذكور . فبشره به . وانه يكون علامه نفاعة لاهل عصره . فكان كذلك بفضل الله . وذلك في (الجزء الثاني عشر) .

وله مشاركة في الفنون حتى في الادب فيحفظ من الابيات اللطيفة . وينشدها بمناسبات .

اجازة الشريف الكثيري لسيدي الحسين بيبيس

(الحمد لله (اما بعد) فان الاخ في الله والاحب من اجله . الفقيه السيد الحسين بن عمر الاخصاصي السوسي . أدام الله توفيقه . وجعل عونه في كل حال رفيقه . طلب مني الاجازة لظنه الجميل ان الهزيل سمين . فاسعفته رغبة في ادعياته . فاقول : أجزته جميع مروياتي ومسموعاتي . كما اجازني اشياخي الأجلة . الذين هم بدور الملة . منهم منبع حكمتي . وشجرة ثمرتي . ومعظم استفادتي . سيدي أبو سالم بن محمد الوالياضي الهشتوكي . وسيدي محمد بن ابرهيم اليبيوركي الهشتوكي . عن شيخهما الاغر عبد الله بن محمد الخياطي الرداني . ومنهم شيخنا الصوفي الصفي الزكي سيدي أبو العباس أحمد بن محمد في (تيمكيدشت) . ومنهم شيخنا الفقيه النبيه سيدي محمد بن علي من (زاوية سيدي يعقوب) الهلالي (الايلالني) عن والده ؛ سيدي علي بن سعيد عن شيخه أبي العباس سيدي أحمد بن سعيد النظيفي من (ذات الارحاء) عن أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي . عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني عن ابي العباس ابن الحاج . عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسي . عن أبي

زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي . عن الشيخ القصار . عن الشيخ السوسي . عن الشيخ الدقوني . عن المواق . عن المنتوري . عن القاضي أبي الخطاب أحمد بن واجب . عن الخطيب محمد بن يوسف بن سعادة . عن الصدفي . عن الباجي . عن أبي ذر الهروي . عن المستملي . عن الفربري ؛ عن الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري . عن الحميدي . عن سفيان . عن يحيا بن سعيد الانصاري . عن محمد بن ابرهيم التيمي . عن علقمة بن أبي وقاص الليثي . عن عمر بن الخطاب القرشي . عن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين . اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر . من التثبت واليقظة . وتقوى الله واتباع السنة . والبخل بالدين ولا يبيعه بعرض دنيوي . والتحصن ؛ والتوقي بجنة لا أدري .

فالله يوفقنا واياه . ويجعلنا من (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) وكتبه من ليس اهلا أن يجاز . فضلا عن أن يجيز . في رجب الفرد عام ١٢٧٨ هـ سعيد ابن أحمد الكثيري الهشتوكي بمدرسة ذوي محمد لطف الله به آمين) .

قولة المؤرخ الايكراري فيه

(ومنهم الفقيه العالم المدرس الحيسوبي سيدي الحسين بن عمر بيبيس ــ به علم ــ كان رحمه الله يلازم التدريس في مدارس (الاخصاص) تارة بـ (سيدي محمد الشريف) وطورا بـ (سيدي علي اوسعيد) وحينا بـ (أبي الاحبال) اذا خرج من هذا دخل هذا . من قبل ١٢٩٥ هـ الى أن توفي ولا يفارق التدريس في الشيخ خليل والالفية وابن عاصم والسملالية والامهات الصغار. ولا يحوم حول الاصول والمعاني والعروض والمنطق (١) ولا يعرف في اي قبيل هو . هل هو تناني . أو هواري . خرج من تحت يده اناس لا بأس بهم ان أردت أن تعدهم لفعلت . وهو رحمه الله يقضي في الاحكام بالغرض . هو وأبو الطرق . نزلت علي مسألة الخراطين بـ (أيت علي) فوجدت له ثمانية أحكام . اربعة في جهة ومثلها في الاخرى فعلمت أنه لايراقب الله في عباده . وهو رجل غليظ مجدر . قبيح الهيئة والصورة . دم البراغيث في قميصه . ترى حتى تحتشم . وغاية ما يقال فيه انه أطمع من أشعب . غرضه جمع الدنيا فانا لله ممن جعل علمه شبكة . توفي رحمه الله في الثاني عشر من ذي الحجة عام ١٣٣٩ هـ فهو من تلاميذة الشريف)

(أقول) : ان كل من خالطوا الاستاذ يصفونه بأحسن الاوصاف

١) بيئة سيدي سعيد الشريف . لاتذكر فيها ولا في أبنائها هذه العلوم فلا ملامة على المترجم وحده . رضي الله عن الجميع .

قوله إبن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه المعمر . العلامة النفيس . سيدى الحسين بـن عمر بيبيس – به عرف – الاخصاصى . كان هذا الفقيه من تلامذة الشريف الهشتوكى . وممن حبس نفسه لخدمة العلم والعمل به . طول حياته . وما فارق دروس العلم الى ان توفاه الله . وكان يختم الشيخ خليل على عامين . والفية ابن مالك على عام . ويقرأ جميع المؤلفات قراءة سرد وفهم . ولايزيد على المتن . وقد شوهد له سر فى ذلك . فمن أطلع على حاله سلم له فى ذلك الباع . وكان رحمه الله لاتؤثر فيه المحن ولا المصائب . بل هى أعياده . لايشوف الى الطمع لما فى أيدى الناس . رزقه قوت . ولا يحتفل للأفراح . ولا المواسم . ساد الناس بزهده وتصوفه . وتسليمه لجميع خلق الله . لايشوق أسواق الفضول . دابه الاقبال على الله . ومطالعة كتب العلـم . ودرسها مع الطلبة . ونسخها بيده المباركة . جل كتب خزانته كانت بخط يده . يستغرق عامة نهاره بالمدرسة الى الاصفرار . ثم يروح لداره . ثـم يصبح منها للقراءة . هذا ديدنه طول عمره . ختم الشيخ خليل أزيد من ثلاثين مرة . وألفية ابن مالك اكثر من ستين مرة . واما الامهات الصغار فلا نهاية . متى ختمها شرع فيها ايضا يحظر مجلسه الكبير فى القراءة والصغير . جزاه الله عن العلم واهله خيرا . وكان يفر بدينه مـن الفتن . واهواس العامة . اذ من آداب العلماء رضى الله عنهم أن يعملوا بعلمهم . ولا يطلق شرعا لفظ العالم الأعلى العامل به . وان كان يصح لكل شخص ان يطلق عليه اسم العالم لغة . اذ كل موصوف بصنعة فلابد أن يتسمى باسمها . والعلم حجة على صاحبه اذا لم يعمل به فلا تنفع نسبة اذا تسبك علمك الى ضده . فما أبعد المغرور . هيهات هيهات تجمع حِكم الاولياء . وتجرى مجرى السفهاء . وليس من الانصاف تحسن الاقـوال . وتقبـح الافعال . وقد كان رحمه الله لايجادل الناس فى صغيرة ولا فـى كبيرة . واحواله كلها حسنة . وهو على حال مرضية حتى لقى ربه . وهو من تلامذة الشريف تخرج عليه عدد لايحصون . توفى رحمه الله فى الثانى عشر من ذى الحجة عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف)

تـلامـيـذه

١ – سيدى أحمد بن مبارك أبو الكيد
٢ – الحسين بن مبارك أخوه
٣ – محمد بن ابرهيم المانوزى

٤ – محمد بن عمر العلوى
٥ – سيدى الحسين بن عبلا التاجرى
٦ – سيدى احمد تدعبلا العلوى
٧ – سيدى على بن ابرهيم الاخصاصى
٨ – سيدى محمد بن سعيد العلوى
٩ – سيدى محمد بن ابرهيم المرغتى
١٠ – سيدى ابرهيم بن سعيد الصالحى
١١ – سيدى محمد بن محمد الجرارى
١٢ – سيدى محمد بن أحمد التاغجيجتى
١٣ – أحمد بن ابرهيم التاكانتى
١٤ – أحمد المؤذن التاكانتى
١٥ – الحبيب السكرادى
١٦ – على بن الحبيب السكرادى
١٧ – الطاهر السماهرى
١٨ – على من آل 'بوتوميت'
١٩ – احمد اليزيدى الاديب
٢٠ – محمد السملالى
٢١ – محمد بن مبارك الوشن دفين مصر
٢٢ – الحاج أحمد الفضارضورى القائد
٢٣ – أحمد الايفرى التامانارتى
٢٤ – أحمد بن الحسين ولد المترجم
٢٥ – محمد بن الحسين ولده الآخر
٢٦ – عابد بن الحسين ولده الآخر
٢٧ – الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى الفلكى
٢٨ – أحمد بن يبدير التانكرتى

الثالث : محمد بن الحسين

هو اكبر اولاد الاستاذ . ولد قبل ١٢٩٥ هـ . أخذ القرءان عن خاله الاستاذ العبلاوى . ثم لازم والده الى أن نجب فحصل فصار أولا يعين والده فى الدروس . ثم استقر فى مدرسة (سيدى محمد الشريف) الاخصاصى المعروف بالاسحالى . توفى المترجم شابا نحو ١٣١٨ هـ

الرابع : سيدي عابد بن الحسين

ولد على راس القرن الرابع عشر . أخذ القرءان عن الاستاذ محمد العبلاوي . وعن الاستاذ احمد أوركوك من (أكادير زكاغن) المقتول ظلما بيد ايت الحسن . وعن الاستاذ أبي الشبوك الرجيلاتي الهشتوكي . ثم لازم والده طوال زمن اخذه . ولم يتعده . الا أنه أخذ قليلا من (مراكش) نصف سنه عن محمد السرغيني . أخذ عنه بعض التحفة وبعض الاستعارات كما أخذ عن غيره . ثم انه خلف والده في المدرسة حيث بقي من ١٣٣٩ هـ الى الآن ١٣٨٢ هـ .

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده . واخيه احمد :

(ومنهم اخوه الفقيه المحرر سيدي عابد بن الحسين . سار هذا السيد سير والده في المسكنة والاقراء . وحاز خزانة كتب والده تحت يسده . وحفظها من أيدي الاغيار والتشتيت . وتلك فائدة وافرة ونعمة شاملة)

الخامس : احمد بن الحسين

ولد نحو ١٣٠٦ هـ . أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن علي العبلاوي خاله في مسجد (اد عيسى) فلما ختم القرءان طلبت أمه من والده ان يعطيه شيئا عما هو معتاد لمن ختم القرءان . فقال لها : ان عندي أولاداً آخرين لابد ان اسوي بينهم في العطية . وهذا مما يدل على ورع سيدي الحسين ببيبس . حين نزل عند حديث البشير حين أراد أن يهب شيئا لولده النعمان ما بين اخوته . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لاتشهدني على زور . وفي امثال هذه المواقف يظهر ورع الانسان .

ثم انه لازم والده في المعارف . الى أن شدا . ثم انتقل الى (تانكرت) عند سيدي الطاهر بن محمد فلازمه ما شاء الله . ثم ذهب الى (مراكش) ١٣٢٨ هـ فبقي هناك في مدرسة (المواسين) وحين استتم اخذه صار يعلم أولاد الاعيان . ثم تعين عدلا على يد القاضي مولاي أحمد البنسعيدي . وقد كان في عهد عدالته وقبله يعلم أولاد الكبراء في ديارهم بأجرة مبادىء العربية . فممن كان يعلمهم الشاعر محمد بن ابرهيم المشهور . ومنه تلقح البذرة الادبية . لأن المترجم أولع بالادبيات منذ كان عند شيخنا سيدي الطاهر الايفراني . ثم وجد ذلك موهبة في شاعر الحمراء . فلم يزل يجتهد حتى كان له ما كان بمطالعاته ودراساته . وممن علمهم أيضا

سيدي محمد بن عثمان المسفيوي الرئيس الجليل لكلية ابن يوسف . فقد لازمه في داره ما شاء الله . كما انه علم أيضا أولاد القائد عيسى العبدي . وهكذا أمضى حياته . وهو اذ ذاك لايزال في مدرسة (المواسين) الى أن تزوج فسكن في حومة خارج المدرسة . ويعرف بسيدي أحمد الاخصاصي. وسمعته حسنة . وقد أخذت عنه أنا منظومة الاستعارات . ياتي اليّ في مدرسة (ابن يوسف) وأعده من أشياخي . ولذلك ذكرته في هذا القسم رحمه الله .

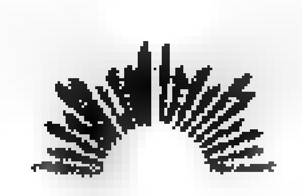
قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده :

(وله عدة أولاد منهم الفقيه الكبير . والسيد الشهير . ابو العباس سيدي أحمد بن الحسين . قرأ على والده . حتى تضلع في العلوم . وانتقل الى (مراكش) يدرس بها مبادىء العلوم . فتزوج بها . وصار واحدا من العدول . فاستمرت سيرته على ذلك . حتى انتقل لدار النعيم اواخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة والف)

انتهى الكلام على أسرة (ءال بيبيس) العالمة . وهناك اخبار كثيرة تتعلق بعميد الاسرة العلامة سيدي الحسين. وقدكنت رأيت اجازة الشريف الكثيري له . ولكن لم أجدها الآن . كما أن منه اجازات كبعض تلاميذه . وكما أن هناك قوافي مدح بها من الادباء . ذكرناها بمناسبات .

القول الفصل في العلامة سيدي الحسين انه فريد بين معاصريه في كثير من النواحي . فاق فيها معاصريه . ولا يلتفت الى ما قاله فيه بعض من ذكرنا كلامهم لأن المخبرين الكثيرين لهم السبق في الشهادة على واحد . والعصمة لله وحده . فرحم الله الجميع .



الاستاذ

سيدي عمر الجراري

نحو ١٣٠٥ هـ = نحو ١٣٦٤ هـ

أخذ القرءان برواياته فى بعض المدارس بـ (رأس الوادى) ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الملك فى (تامازت) فأخذ عنه بعض المبادىء ثم التحق بمدرسة (الساعدات) فى قبيلة (أبى السباع) عند الاستاذ سيدى العربى رحمه الله . ثم دلف الى (مراكش) فشاهد من الشيخ شعيب الدكالى المتخرج من الازهر ما حفزه الى الازهر . فجاور هناك سنوات كثيرة . اخذ فيها التفسير والحديث وبعض الفنون . وعلم التجويد دراسة . وتوسع فى القراءات وقد عانى هنالك فى الزاد مشقة تضطره الى الخروج الى الارياف احيانا عند أصحاب له . فيمونونه . وكان ذلك فى وقت الحرب الاولى العصيب . وفى سنة ١٣٣٩ هـ رجع الى المغرب فمر بالشيخ شعيب بـ (الرباط) وهو اذ ذاك وزير العدلية يمد الاعانة للطلبة بغاية الاعتناء . فكتب له الى بعض المراكشيين . فلاقته (مراكش) كما تلاقى كل وارد جديد . فكان وهو لايزال محافظا على لبسته الشرقية . عجبا عند الناس . فاقبلوا عليه اقبالا كثيرا . فتقدم الى الدراسة . فاكب عليه الطلبة . فافتتح التفسير والحديث مناوبة بين العشاءين فى مسجد (سيدى عبد العزيز) . فكان المسجد يكتظ بالناس . كما افتتح ايضا دروسا اخرى فى الجامع اليوسفى . ثم تقدم اليه رجل يحب العلم وأهله فئاواه الى داره . فزوجه بنته . وقام بشئونه . ولكن الاستاذ ليس بوكل . فأحب أن يستقل بنفسه فاستقل فأقر عين الشرف . وابهج الانفة السوسية . وقد كان والد زوجه متوفى . وأحسبه استبدل تلك الزوجة بأخرى والاخيرة هى أم أولاده الموجودين الآن .

أستاذنا الجرارى من خيرة الاساتذة أفكارا . وقد عرف العصر ومقتضياته . وهو ممن يشيدون بئاراء حسنة فى السنة وفى غيرها . وكان نعم الصاحب لمن صاحبه . ونعم الجليس لمن ضمه معه مجلس . يقبل ويرد وينصف يقبل الحق من أهله . ويرد الباطل على قائله . بصراحته المعهودة

وينصف غيره كما ينصف من نفسه . مع ميل منه الى ان تكون يده هى العليا فى كل شىء . فقد اقبل على التدريس ما شاء الله حتى أحس بأنه محتاج الى مستورد للرزق . فدخل التجارة من غير استنكاف . فقايض فى احد فنادق (الثلاثة فحول) فى تجارة السكر . ثم سما له فكر ءاخر فى اتخاذ سيارة لنقل البضائع والركاب بالاجرة . فخاض فى ذلك بجد لايعتاد اذ ذاك من أمثاله من الطلبة . وفى أثناء ذلك سافر سفرة الى (السنيغال) فى لابحر . وأخرى فى نواح أخرى . ثم خوطب بولاية القضاء فاجاب هذه المرة بعد أن كان خوطب به قبل فاعتذر . فولى سنتين او نحوهما فى (أمزميز) فظهر منه هناك عفاف وعزوف وترفع عن اوساخ البراطيل، شادت له بذكر عظيم . وشان رفيع . وقد كان لى باهل تلك الجهة اتصال . فكنت أسمع منهم الاجماع على نزاهته . وجل ما يمر بين يديه يفضه بين اربابه بصلح . فارتاح الناس بذلك من المصاريف الكثيرة فى المحكمة وبذلك وحده يلومه بعض طلبة تلك القبيلة . يقولون ان الصلح لايستدعى اليه القاضى الا بين الاقارب وذوى الهيئات . أو اذا تشعبت المسالة واشكل فيها الوجه . وأما ما سوى ذلك فان القضاء مجعول لاعلان الحق لصاحبه . لا للشفاعة الى ذى الحق ليتنازل عن بعض حقه . هذا ما سمعته من بعض طلبة تلك الجهة . وهو متهم فى قوله . لان الاستاذ كان اوقفه فيمن أوقف من العدول هناك لأضرارهم بالناس . فالغالب أن قوله هذا انما نشا عما فى صدره من الاحنة نحو القاضى . ومن حرمانه مع امثاله مما يتوسلون به فى القضايا اذا كانت تروج . وهم يلقنون الخصمين ما لايعرفونه . على حين ان القاضى ياتى الخصمين من ناحية الدين والكرامة الشخصية . فيجس على وترهما فيقومان وقد تراضيا . وما القضاء فى الحقيقة الا مجلبة للرضا بين الخصمين . فهو المطلوب الاكبر . والغرض الاهم . ومتى كان القاضى يعرف فى قضية ان ذلك هو الاولى فيها . فان ذلك موكول الى امانته . وذلك على كل حال أعلى وأفضل من ترددهما الى المحكمة شهورا واعواما . فيضيع من أموالهما وأوقاتهما ما لايعوضه من ربح القضية منهما . على أن الاستاذ الجرارى قد فصل هناك قضايا كثيرة على النمط المعهود . فلا يحوم حوله بلوم الا مغرض . فى نفسه حاجة يقضيها بذلك .

احس القاضى الاجل أنه مع ما تنازل منه عن حقوقه ومع عفافه الظاهر لكل أحد . لايستطيع أن يستمر فى المنصب . والى متى يسبح من يحسن العوم فى البحر الواسع ؟ ولا بد ان يغشى يوما ما . فقدم الاستعفاء . والح فى طلبه حتى قبل . فاوى الى (الحمراء) فاشترى دارا او دارين بما

القصده يبلغ من كرائهما بالاقتصاد . فاختار الانزواء التام . وقلما يُرى في المجمعات الا قليلا . حتى انه ربما يترك التدريس بين العشاءين في مسجد (سيدى أبو عمرو) الذى صار يدرس فيه منذ سنوات حين سكن في تلك الجهة بعد رجوعه من القضاء .

كان معروفا عند الناس بالحاج عمر مع أنه لم يحج قبل ذلك . ولم يهمّ لها الا في السنوات الاخيرة . فاستحق حينئذ هذا الوصف حقيقة . وقد وصفه الذين حجوا معه بأنه متهجد عابد ذاكر يستغرق الاوقات في ذلك . وقد التحق بدراسة النظام في (ابن يوسف) بعد أن نظمت فيه .

كان صلبا في ارادته . لايرتد عما يعرفه حقا . ولايعرف الهوادة في الاشادة به . ولحريته في التفكير ولصراحته . وقعت له مع علماء مراكشيين من الجامدين محاورات أراهم فيها الحق واضحا لو كانوا يبصرون . وكان يستحضر من الحديث والتفسير وبعض أقوال المذاهب . ويشارك في العلوم الاخرى . فلا يعرف في مذاكراته الا قال الله . وقال الرسول . شأن المحدثين الذين أشربوا في قلوبهم السنة . وله مؤلف أظنه في القبض في الصلاة شحنه بذلك . ويده في الروايات فيها من الطول ما ليس لها في العلوم الاخرى . ولذلك ملأ فهرسته بروايات القراءات (١)ودراسته بلهجة لا هي مصرية ولا مغربية بل مزيج بينهما . وقد تصدر في السنوات الاولى التي قدم فيها الى (مراكش) للتدريس في زاوية الشيخ النظيفي . انتقل اليها من مسجد (سيدى عبد العزيز) باستدعاء من هذا الشيخ . ليكون ذلك ادعى الى عمارة الزاوية وانتفاع أهلها . ولكن الاستاذ السني تصدر منه كلمات تصير في جو الزاوية ضد ما اسست له الزاوية . وفي يوم نعد على الجهر بتقديم الورد على الحزب الراتب بعد المغرب . فكان ذلك ـفيما بلغناـ أحد الاسباب التي اخرج بها من الزاوية . ومثل هذا وقع ايضا هناك لبعض الاساتذة احسبه مولاى أحمد العلمي . فكانت عاقبته كعاقبة الاستاذ الاستاذ الجرارى (ولكل وجهة هو موليها) .

اخذت عنه الربع الاخير من المختصر مسرودا في مسجد (سيدى عبد العزيز) في الصباح . نقرأ منه كثيرا بالدردير . واخذت عنه ايضا من التحفة كثيرا على ذلك المنوال أيضا . وأتذكر أننا كنا في الخطبة فعرض ذكر أبان ابن عثمان عند ذكر حرق رسوم الخصمين معا . وان ذلك واقع ايام أبان ابن عثمان . فتردد من حضر . الاستاذ فمن دونه فيمن هو ابان. وقيل لبس من الخلفاء من اسمه أبان . فقال بعض من كان تقدم له علم بالتاريخ أنه أبان بن عثمان بن عفان . وقد كان قائدا على المدينة لبني امية

---

١) ونسخة فهرسه الوحيدة في المكتبة العامة في (الرباط) بخطه .

اما معاوية وابنه . واما عبد الملك . فقبل منه ذلك على اغماض . وانما نذكر مثل هذه الجزئية ليحمد الشباب المؤرخ اليوم الله حين علمه ما كان مجهولا جهلا مطبقا في هذا الجيل الذى قبله . وباعه في العربية قصير جدا .فتصدر منه فلتات . وتوقفات أمثال هذه فيما هو على طرف الثمام .

وقد كنت خاطبته حين أتممنا المختصر . وذلك عام ١٣٤١ هـ بما نصه :

الوجد طال بخصر منك مختصر ... والقلب ذاب بقد منك مهتصر
لو لم يلح عقد ثغر منك منتظما ... ما كان دمعي على خدى بمنتثر
فتكت في خلدى فتكا نسيت به ... يا أيها الظبي فتك الليث والنمر
أودعتني دنَفا أهوى تستره ... هيهات ماالبدر في الظلما بمستتر
وقطعتني عيون منك مرهفة ... أسياف الحاظها بمشحذ الحور
سلبت ألباب كل العالمين وقد ... بدوت تخطر بين الدّل والخفر
أبدى محياك للنظار بهجته ... لاغرو ان هام أهل البدو والحضر
يا شادنا جمعت في طى نغمته ... ووجهه شهوات السمع والبصر
بهرت كل الورى حسنا كما بهرت ... كل العقول فهوم المرتضى عمر
حبر له راية في الفهم خافقة ... على ندي بعلم الذوق مشتهر
حلّى به الله هذا العصر فانبلجت ... أيامه في حلى الاحجال والغُرر
عاني ارتشاف ثغور الجد اذ عنيت ... اقرانه بارتشاف الثغر ذي الاشر
وعانق الكد في تحصيل منيته ... مخاطرا بسلوك الدّو والبحر(١)
حتى تبدى على أفق العلوم كما ... يبدو على الافق نور الشمس والقمر
ذا فكرة ان بدا رأس العويص بدت ... من فهمها فتكات الصارم الذكَر
كم من عويص بها قد عاد مفتتحا ... من بعد اعيائه حلا على الفِكَر
أبحاثها طرزت بُردَ العلوم كما ... قد طرز القطر برد الروض بالزهر
فالفقه يرفل من تَوْلّيَ قرائحه ... من التهذب في موشية الحِبَر
سقى الصحاب مدامات معتقة ... من فهمه الصرف في تيالك الصور

■ * ■

يا سيدا هصرت أفهام فكرته ... من دوحة العلم غصنا يانع الثمر
ابغي امتداحك بالشعر البليغ ولا ... كن قيدتني قيودُ العي والحصر
على علاك سلام مثل هبّ صبا ... قد عانقت زهرات الروض في السحر

قلت هذه المنظومة التي حسبتها اذ ذاك من الشعر العالي فاستحييت

---

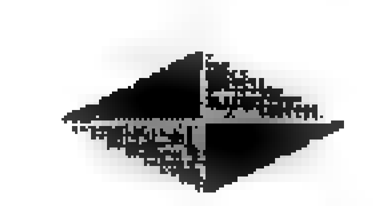
١) البحر محركا . وذلك جائز للاتباع في أمثاله . مما عينه حرف حلق . كالدهر والنعل الخ .

أن امدها للاستاذ . فمكنتها لسيدى عبد الله (١) الاكديرى وكان معنا مجاورا في اليوسفية حينئذ فناولها اياه . لأنني ما كنت اداخل الاستاذ . ولا أوى اليه . ولا أراه الا فى الدرس . وكنت اذ ذاك أسير على تلك الخطة . لئلا أصطدم ومن يعيب علىّ من الاساتذة عدم المواظبة على الدروس . والفناء فى الادب الذى أعطيت لمطالعة كتبه كليتى وهى فكرة سخيفة استولت علىّ فحرمتنى فوائد لا تحصى .

رجعت الى (الحمراء) ١٣٤٨هـ من (فاس) فتقدمت الى التدريس. فكان المترجم ممن يساندني واخوانا لى بتحبيذ خطتنا. يبلغنا عنه ذلك. فنشكر له مانسمع. ونوليه ما يستحق متى اجتمعنا معه . وقد كان فريدا فى الجهر بما يجهر به حتى خرجنا الى الميدان فوجد منا من يعضد فكرته . ولاأغبطه الا على الانزواء الذى تيسر له . ولم يتيسر لى مع حرص شديد من اعماق قلبى نحوه . وان كان اكثر من يرونني لايعلمون . ولكنني أعرف الناس بذات نفسى من كل احد

حيا الله الاستاذ الجراري وبياه . وأطال فى مرضاته محيانا ومحياه.

(ثم انه صار الى رحمة الله نحو ١٣٦٤ هـ)



١) ظهر كفقيه بارز فى (أكادير) الى أن ذهب به الزلزال فيمن ذهبوا

الفقيه سيدى

محمد الاميغرمانى البعقيلى

نحو ١٢٧٥ = نحو ١٣٥٠ هـ

نسبه :

محمد بن على .

فقيه جليل من المتخرجين من مدرسة (تيمكيدشت) فى عهد الشيخ سيدى الحسن بن أحمد بن محمد رضى الله عنه . ثم كان احد المدرسين فيها فى الوقت الذى ياخذ فيه الفقيه الصالح سيدى ناصر الالغى رحمه الله . فكان هو وسيدى موسى الاوكى من المشتهرين بين المدرسين هناك قبل أن يتولى التدريس سيدى ناصر فى عهد الرجل الصالح المجذوب سيدى الهاشم رحمه الله . ثم انه راجع التدريس فيها بعد ذلك . وقد اخذ عنه هناك أناس حوالى ١٣٤٩ هـ . وقد كان تزوج فى (تيمكيدشت) فسكن هناك وذهب ليزور بلده فتوفى فيه . هذا ما عندى عن الفقيه سيدى محمد الاميغرمانى البعقيلى . ولم أكن فى كل هذا الا على ما يكون عليه من يسمع ولم يمكن له أن يحقق . وقد سمعت تلميذه الاستاذ سيدى الحسن ابن الفقيه الخال سيدى أحمد بن محمد بن العربى يذكره . ولم اتفطن حين كان يذكره لى أن احرر عنه ترجمته . فرحمه الله والحقنا به مسلمين .

وهناك فى (أميغرمان) فقيه آخر يسمى أيضا محمدا اخذ عن سيدى المحفوظ . وقد عاجلته الوفاة نحو ١٣٤٥ هـ .

العلامة سيدي

محمد بن عمرو التاموديزتي

١٢٦١ هـ = ٢٢ - ١١ - ١٣٥٢ هـ

نسبـه :

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله بن أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن عمرو بن احمد بن زكريا بن عبد الملك .

بيت ابن عمرو بيت مجيد . وقد قال لي سيدي أحمد بن عمرو - الحي الآن - ان نسب (ءال ابن عمرو) يتصل بنسب ءال سيدي سعيد بن عبد المنعم . فيكونون حينئذ شرفاء . وقيل انهم علويون وقيل تيميون . ولم احقق الى الآن ما هو الصحيح . لان نسبهم لم يرتفع . ولم نر عندهم مشجر نسبهم كالعادة . ولاحمد بن زكرياء بن عبد الملك اولاد :

١ - يحيا . وهو جد ءال ابن يبدير الساحليين .
٢ - أبو بكر . انقرض عقبه
٣ - داود . كذلك انقرض عقبه
٤ - عمرو . هو الذي تفرع عنه علماء كبار

فلنلق نظرة على علماء هـذه الاسرة المباركـة . ممن نعرفهم مـن قديم الى الآن . ثم نتخلص بعد ذلك للمترجم رحمه الله .

لائحة علماء ءال ابن عمرو :

١ - عمرو بن أحمد بن زكرياء
٢ - عبد الرحمن بن عمرو بن احمد
٣ - عبد الله بن عمرو بن أحمد
٤ - محمد بن عمرو بن احمد
٥ - محمد بن محمد بن عمرو بن أحمد
٦ - عمرو بن محمد بن عمرو بن أحمد
٧ - الحسن بن عمرو بن أحمد

٨ - يوسف بن عمرو بن أحمد
٩ - علي بن يوسف بن عمرو بن احمد
١٠ - عبد الواسع بن بلقاسم بن يوسف
١١ - الحسن بن عبد الله بن يوسف
١٢ - أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن
١٣ - الحسن بن أحمد بن سعيد
١٤ - الحسن بن الحسن بن احمد بن سعيد
١٥ - ابرهيم بن أحمد بن سعيد
١٦ - عمرو بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن عمرو
١٧ - محمد بن أحمد بن الحسن بن عمرو بن احمد
١٨ - الحسن بن محمد بن عمرو
١٩ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله
٢٠ - أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عمرو
٢١ - الطاهر أخوه

الاول : عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي

قال عنه في الطبقات . وفي الوفيات :

(الفقيه العالم العامل العلامة المفتي المتفنن المحقق مات بـ (فاس) ما بين ثمانية أو تسعة وستين وتسعمائة .

(أقول) : ان قبره لايزال معلوما بـ (فاس) وقد سافر مرة الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي مع سيدي محمدا بن عمرو الذي اعلنا ترجمته . الى (فاس) حينا فزارا قبره هنالك . وعمرو هذا من طبقـة السوسيين التي تخرجت بابن غازي والونشريسي .

(كنت اتصلت بالفقيهين سيدي أحمد وسيدي الطاهر ابني العلامة سيدي محمد بن عمرو . فقالا لي عن جدهم عمرو ما يلي :

(كان خطيبا في(تارودانت) حينا . ويفتي ويقضي حينا في بلده(بعقيلة) وما اليها. ولكثرة دوران الافتاء عليه بين المفتين معاصريه. عرف بعمرو المفتي ومن ءاثار قلمه تقييد على قول خليل (وخصصت نية الحالف وقيدت) قالا : ان هذا الاثر موجود في خزانتهما . وقد صدر عنه مخطوط بيده في غرم ما أتلفه الغنم من أشجار الناس . وهو نموذج للاعراف التي في (سوس) وهو :

(الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . امر الله بحفظ المال . واذن في اصلاحه وتنميته . ونهى عن اضاعته وافساد

أصوله وفروعه . وأوجب الشرع على من استهلك شيئا منه غرم مثله فـــي المتلفات . وقيمه في المقومات . قال الله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) فكذلك حين أسند الي النظر في نوازلهم حكمت على أرباب الغنم والبقر بغرم مـــا أفسدت انعامهم في بساتينهم . من أشجار التين . يغرمون قيمة ذلك . وذلك بقيمة اهل المعرفة ؛ وهي درهم كبير للقلب الجيد ـ يعني شجرة متينة ـ ودرهم صغير للوسط الذي يليه . ونصف الدرهم الصغير للصغير . فمن شهدت بينة على دخول بهائمه جنان غيره ؛ فليحضر رب الجنان معلم مسجدهم مع غيره من اهل الخبر . فيشهدون بما افسدته من ذلك . فيغرمه رب البهائم لرب الجنان وان امتنع فليحضره للشريعة . فيغرم ويؤدب . وكذلك ما أفسدت الدراهم واكله من الهرجان . يغرم ذلك كله . مع الادب لمن تكرر منه ذلك مـــن بهائمه . وأما ما كان من ذلك حول الطريق المعروفة لسلوك الغنم والبقر . فان حفظها ارباب البساتين بالزرب على المعتاد . فهو كغيره . مما لم يكن حول الطريق . وغرمه كما تقدم . وما لم يزرب ولا حفظ بالسد . فلينظر اهل المعرفة . فان تفاحش الفساد وكثر سقط نصف القيمة المتقدمة عن أرباب المواشي ؛ وان لم يتفاحش سقط الغرم كله لتفريط أرباب البساتين . وعلى هذا اجرينا الفتوى . حين عمت الفتـــوى . وارتفعت الشكـــوى . وسمعت الدعوى . اعلم به جمادى الثانية سنة ٩٦٤ هـ عمرو بن احمد بن زكرياء البعقيلي)

ووجد ايضا من خط سيدي عمرو وذلك حين كان يزاول الخطابة في (تارودانت) ما نصه :

(لما ثقل علي تحمل الامانة . لما تضمنت من الضمانة . وعهدة الشفاعة واستشعرت كلفة اداء الامانة . والتقصير عن مرتبة الخطابة . حكيت بلسان المقالة . ما فهمه من قرينة الحالة . لعلي أجدد الرجوع والانابـة . بمجرد النظر فيه والقراءة . ومن الله تعالى أسأل الاعانة . والقوة على الطاعة . انه جدير بالاجابة :

اقول قولا ولست فيه مبتدعا ... ولا كذوبـا نصيحة لمن سمعا
شكت منابرها من كان يركبها ... ونقرها بعصاه كلما طلعـا
وليس ينقر قلبا منه يا أسفا ... عـلى الكرام الذين قبله شفعـا
لو كان يفعل لم يحلل بساحتنا ... من ليس يزهد في الدنيا ولاورعا
اذ ليس يحسن طب من به سقم ... حتى يكون الذى في نفسه ارتفعا
فكيف يأمر بالخيرات من عمل ... من لم يكن أولا بالامر منتفعا

أم كيف ينهى وما انتهى ولاارتدعا ... فاحكم بحق وكن للحق متبعا
نعم يقول الخطيب نعم ما شهدت ... به المنابر من حق لمن تبعا
يا ذا الجلال الذى ترجى مواهبه ... اغفر لعبدك ذنبه الذى وضعا
وليس يرجى لعمرو ستر حوبته ... الا الكريم الذى في عفوه طمعا
بك التوسل ياخير الورى حسبا ... وليس حبل الذى يرجوك منقطعا
صلى الاله عليك كلما زهرت ... نجوم ليل وضوء الشمس قد سطعا
الحق أبلـج فاقض باجنان لـــه ... لكنى يفوز لدى الحق الذى سمعا
نعم الخطيب ومن تلقاه جلسوا ... أن يسمعوا وعظه وامتثلوه معا
بيس الخطيب اذا لم يك متعظا ... ثم لمن ضم ذاك الحفل واستمعا

ثم ان المترجم سيدى عمرا توفي في (فاس) وأمر أولاده أن يرجعوا الى بلدهم . فرجعوا)

الثاني : عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن زكرياء

نسوق ما قاله الحضيكى في (الطبقات) وقد نقل عن صاحب (الفوائد) الذي هو من تلاميذه . قال :

(عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلي الجزولي الفقيه اللغـوى النحوى العروض الحيسوبى الموقت المحقق . وحيد دهره . وفريد عصره توفي رحمه الله على ما أخبر به ولده عبد الكريم يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة ١٠٠٧ هـ)

وقال صاحب (الفوائد) : (شيخنا الفقيه الاديب العروضى اللغوى أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلي الجزولي . له ذكاء وفطنة نافذة . وبرع في عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر وتنجيم لبراعته في علم التنجيم نقله المنصور لمدينـة (مراكش) للتوقيت بهـا . وتعليم علمه . وله شرح مفيد على (روضة الازهار) على التوقيت والتنجيم. سماه (قطب الانوار . من روضة الازهار) وءاخر على (اليسارة) ورجز في المنطق . وقصائد في الشعر مليحة . وهو الذى نصب في كل من منارات (تارودانت) منارة القصبة . ومنارة الجامع الكبير . رخامة نقش الساعات الزمانية . والاصابع المبسوطة والسموت . وخط الزوال . وخط الظهر . وخط العصر . وخط ءاخر العصر لمدينة (تارودانت) ولكل بلد يوافقها في العرض . وركز في وسطها مسمارا يعتبر ظله مع كل خط مـــن تلـك الخطوط . فاذا وقف الظل على خط الزوال علم ثم كذلك الى ءاخرها . بحيث لايحتاج المؤذن في شيء من ذلك الى كلفة . قال شيخنا أبو محمد عبد الله ابن مبارك . لم اتاسف على فقيه مات . تأسفي عليه . لفوات هذه العلوم

بموته . ولم يخلف ببلاد المغرب من يحققها مثله . ولغلبة الانقباض عليه
عليه قل الاخذ عنه . وكان سبب نقله (مراكش) أن المنصور راى من دلائل
التنجيم جيوشا فهاله ذلك . وظن انها تزحف اليه . فاعلم بذلك صاحب
سره أبا الحسن علي بن سليمان بن عبد الله التيملي . فكتب بذلك لاخيه أبي
بكر بن سليمان . وكان يعلم علي سيدي عبد الرحمن فسأله عن ذلك .
فقال له هي جيوش الجراد . فكتب بذلك للمنصـور . فلم يلبث أن جاء
الجراد فطبق سائر أقطار المغرب فسماه المنصور عبد الرحمن الجرادي .
فنقله بذلك لـ (مراكش) حتى وقع الوبـاء فرجـع لـ (تارودانت) ثم
انتقل منها لبلده (بعقيلة) وبها توفي سنة ست وألف ومن شعره

تسلط بعض الناس كبرا ونخـوة ... وجار وعمّ الناس منه فساد
فيا اسفي ان الافاضل قد مضوا ... فقـام علينـا الارذلون فسادوا

(القول) : ان الحضيكي ذكر أولا عن ابنه عبد الكريم فيما رواه عنه
صاحب (الوفيات) ما صح في زمن وفاته . وانه دفن في (أغرابوا) واما ما
ذكره صاحب (الفوائد) فلا يعول عليه . ثم ان نسبتـه للجراد لاتزال
مشهورة عنه الى الآن . ولكن الناس يقولون المجرادي بالميم . فربما يحسب
بعض الجهال أن الجمل المعلومة من مؤلفاته . وذلك كله انما نشأ عن هذا
التحريف المشين . وتآليفه التي ذكرت لم أعرف أنه بقي منها اليوم الا
شرح (روضة الازهار) وما سواه فلم أره . وقد تقدم في ترجمة الاستـاذ
عبد الله بن يعقوب السملالي في (الجزء الخامس) أن ولـده يبورك شرح
رجزه فـي المنطق . وقـد ترجمـه أيضـا الاستـاذ محمد
ابن مسعود المعدري . ولـم يزد علـى أن لخص مـا تقـدم . وعبـد
الرحمن هذا هو الذي يقصده المرغيتي في المقنع اذ قال : (قال ابو زيد
الرفي السوسي) .

وقـال فيـه سيدي يبورك السملالي أول شرح قصيدتـــــه :
(الدرر المشرق . في علم المنطق) ما نصه :

(الشيخ الامام العلامة الفقيه النحوي اللغوي العروضي الحيسوبي
المنطقي. أبوزيد سيدي عبد الرحمن بن عمرو الجزولي . البعقيلي نسبا ودارا
وهو رجل صالح . لقي العلماء بـ (فاس) و (مراكش) و (تارودانت) فاخذ
عنهم كل علم . وكان فائقا في عصره . لاسيما في علم الحساب والتنجيم.
وعلم الاوفاق . شرح (لليسارة) للامام ابن البناء . وأوضحها . وفتـح
رموزها . وشرح القصيدة الموضحة للاوقات ؛ للكاديري . شرحا جليلا .
وفتح رسالة أخرى . بعد عجز الناس عنها . وغير ذلك . وأخذ عنه من

الناس من لا أذكر نهايتهم . وممن أخذوا عنه شيخنا المرحوم بالله تعل ؛
والدنا ـ يعني عبد الله بن يعقوب ـ وقرأ عليه (تلخيص ابن البنا) في
علم الحساب . وقرأ عليه (اليسارة) لابن البناء أيضا فـي علم التنجيم .
مع الشيخ الفقيه العالم البركة . نضر الله ضريحه . أبي الحسن علي بن
احمد ـ الرسموكي ـ وشرح بعض (الجزناءي) في علم الاوفاق . وغير ذلك
نفعنا الله به . وتوفي رحمة الله عليه ضحوة يوم الثلاثاء التاسع من شهر
رمضان المعظم عام سبع وألف . وقال له أبوه سيدي عمرو في مرضـه
بـ (فاس) اذا أنا مت ؛ فاذهب من هذا البلد . فانه ليس كمـا وجدناه .
وصح أنه مكاشف مطلع . وحدثني أبي أنه يكاشف . وأنه خرج من اهل
بلده ذات يوم الى براح . فسمع هاتفا يقول : سيدي عبد الرحمن بن عمرو
مبشر بالجنة . او نحو ذلك . وطال عهدي بالقصة . والله تعـلى اعلـم .
وعمرو والد هذا عالم فقيه مفتي (ردانة) رحمه الله . خائف عابد دين)

الثالث : عبد الله بن عمرو . اخو عبد الرحمن . فقيه حسن له «اثار»
يلازم العبادة . وهناك عبد الله بن عمر الماسكيني ـ وهو عمر لا عمرو ـ
الا ّ أن أهل الاسرة جعلوا ذلك مصحفا. فساقوا ما فيالحضيكي عنه اذ قال :

(عبد الله بن عمرو الماسكيني للسوسي . كان رضي الله عنه رجلا
صالحا عالما عاملا . قال البعقيلي هو من تلاميذ شيخنا المرحوم سيدي محمد
ابن ابرهيم البعقيلي . وقد جمعنا مجلسه زمن اقرائه بمسجد (ايتفروين)
معجملة مناخواننا فيالله من طلبة العلم) والغالب انه فيالاصل عمرو لاعمر

الرابع : محمد بن عمرو . أخو من قبله . فقيه مذكور أيضا .

الخامس : محمد بن محمد بن عمرو . من فقهاء الاسرة المذكورين أيضا

قال فيه الحضيكي :
(محمد بن محمد بن عمرو البعقيلي الجزولي الفقيه الخطيب بجامع
(القصبة) بـ (تارودانت) كان رضي الله عنه فاضلا ورعا ذا مروءة وسمت
وسيرة حسنة ووقار . قال في (الفوائد) : هو أول من نزلت عليه مقدمي
لـ(تارودانت) وقرأت عليه مقدمات النحو والعقائد وعلمالاعراب والتصريف
وفتح لي باب الطلب على يده . ورأيت منه مايدل على أنه من أهل المكاشفات
توفي رحمه الله شهيدا بالطاعون سنة ست وألف)

السادس : عمرو بن محمد بن محمد بن عمرو . طالب نبيل . توفي ١٠١٧ هـ
ذكره في (الوفيات) وهو اخو من قبله .

السابع : الحسن بن عمرو بن أحمد بن زكريا . أخو عبد الرحمن .

فقيه عالم عامل فاضل ناصح صالح توفي ١٠١٠ هـ هكذا قال في(الطبقات) عنـــه .

الثامن : يوسف بن عمرو أخوهم . فقيه قاض تولى نوازل (بعقيلة)

الى أن توفي فاعقب ثناء حسنا . وذكرا جميلا . توفي بـ (أغرابو) بداره بـ (تازاكريمت) وهو ابن خمس وثمانين سنة . أواخر المحرم سنـة ١٠٥٤ هـ قيل انه ولد عام وفاة جده عمرو المتقدم . هذا ما قاله عنه فـي (الوفيات) وفي ذلك ما فيه . وأما (الطبقات) فلم أر له ذكرا من نسختي . وهي غير مامونة .

التاسع : علي بن يوسف بن عمرو ولد المذكور قبله . وقفت عليه بين

فتاو على حدة . وقد نسب نفسه الى جده الاعلى زكريا . فعرفت اذن أن ما كنت توقفت فيه من ماهيته حين أجده هكذا : علي بـن يوسف بن عمر . تصحيف من عمرو الى عمر . ولا نعلم عنه شيئا الا انه يفتي مع العلامة أحمد بن علي بن احمد الرسموكي ومع عبد الكريم وءاخرين . وتوجد توقيعاته في المجموعـة (البرجيـة) ولكن جـده عمرو يصحف بعمر . وقفت على أنه توفي ليلة الاربعاء ١٦ - ٤ - ١٠٨٣ هـ

(نعم) كان قاضيا في محل أبيه بـ (بعقيلـة)

العاشر : عبد الواسع بن بلقاسم بن يوسف بن عمرو . علامة جليل

الشهير في الحادي عشر . سكن (مراكش) ودرس فيها .

الحادي عشر : الحسن بن عبد الله بن يوسف

فقيه جليل يفتي ويقضي . مشهور بـين فقهاء أهلـه . وتوفي نحو ١١٥٠ هـ

الثاني عشر : أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله

ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك .

علامة كبير . ونوازلي شهير . من أهل القرن الثالث عشر يتولى حياته نوازل (بعقيلة) كلها. وقد قام بقسمة التركات التي مات أهلها في طاعون ١٢١٤ هـ ودفن في مقبرة (تاموديزت) حيث دفن الشيخ سيدي الحاج

الحسن بن مبارك . وقيل انه أول من دفن فيها . وهو الذي اخذ بيد سيدي العربي الادوزي في النوازل حتى تدرب عليها . توفي ١٢٦٧ هـ .

الثالث عشر : الحسن بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن

علامة كبير مشهور . كان يشارط في (ويرزان) من (تيغمي) وكان في (ايليغ) مع العلماء الذين يحضرون في حضرة الحسين بن هاشم . مات سنة ١٢٦٧ هـ ولعله أخذ عن العربي الادوزي .

الرابع عشر : الحسن بن الحسن بن أحمد بن سعيد

أخذ عن ابن عمرو الشهير - الآتي - ولم يزل عزبا الى أن مات نحو ١٣٢٥ هـ يوم الاثنين ١٥ حجة . وولد ١٢٦٧ هـ في قعدة

الخامس عشر : ابرهيم بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن

عالم عابد مذكور بكل خير . قد شارط كثيرا في (ايليغ) ثم في محل من (تيغمي) . أخذ عن العربي الادوزي وعن ولده محمد بن العربي . توفي في ٢٠ - ٣ - ١٣١١ هـ . وهو خال الشيخ التاموديزتي وكان يثني عليه كثيرا في حياته بين الفقراء بحال عظيمة .

السادس عشر : عمرو بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن عمرو

عالم حسن يذكر بين علماء الاسرة من أهل القرن الثاني عشر .

السابع عشر : محمـد بن أحمـد بـن الحسن بن عمرو بـن احمـد

ابن الحسن بن عبد الله بن عمرو .

لازم الاستاذ ابرهيم بن محمد التاموديزتي من الاسرة . وهو من احفاد يوسف بن عمرو . كان يدرس في مساجد شتى كثيرة . فكثر الآخذون عنه لذلك .

الثامن عشر : الحسن بن محمد بن عمرو

فقيه حسن له شهرة بالعلوم . توفي عاشر حجة ١٢٩٥ هـ .

فهؤلاء العلماء هم الذين وقفت على أنهم من بني عمرو بن أحمد بن زكريا . ويؤتى لي ان هناك ءاخرين لم أسمع بهم الآن .

هو المترجم أساسيا سيدى محمد بن عمرو الفذ الهمام . من العلماء الكبار في جبال (ولتيتة) علما وسنا . وها نحن أولاء نجرى القلم فيما نعرفه عنه :

ولادته

ترك والده حملا . ولذلك سمي باسمه على العادة . وهو لدة الشيخ الحسن بن مبارك فقد ولدا معا في سنة واحدة بل في شهر واحد بل قيل في اسبوع واحد . ثم اجتمعا دائما في التعلم عند سيدى العربي .

متعلمه

فقد والده وهو لايزال بعد في احشاء أمه . ثم ولد سنة ١٢٦١ هـ في يوم جمعه . وفي الجمعة الاخرى قيل ولد ابن عمه الشيخ سيدى الحسن بن مبارك فهو اكبر من الشيخ باسبوع . ثم قام بكفالته مبارك والد الشيخ فمن عنده تربى . ومع سيدى الحسن ولده شب . قال ابن عمرو : ولكنني انا كنت ازاول شئون الدار . وأوبر النخيل . ولم يكن كافلي يعتني كثيرا بتعلمي . غير ان الله اراد بى خيرا . فكنت أختلف الى المسجد حتى اصطبغت بصبغة التعليم فتدرجت فيه بعناية الله .

اخذ القرءان عن أحد أبناء عمومته الاعلين يسمى موسى بن محمد صاحبه سبع سنين في مسجد (اد الحاج علي) من(افلا اونزى) فعليه تخرج وبه جود . هكذا قال لى من كان يخالط الاسرة . ثم حدثني أولاد المترجم انه اخذ عن الاستاذ ابرهيم بن محمد التاموديزتى . من ابناء عمومته وهو استاذ خرج كثيرين توفى نحو ١٣٠٣ هـ . ثم التحق بالمدرسة (الادوزية) عند الاستاذ سيدى العربي من أول رمضان ١٢٧٩هـ الى ١٢٨٦هـ ثم لازم ولده سيدى محمدا بعد والده خمس سنوات أخرى الى ان ودعه سنة ١٢٩١هـ فهذه سنوات تعلمه. وقد جد وبرز حتى قيل انه كان هو وسيدي الحاج الحسن قرينان في التفوق . هذا ما يحكي . بل يقال انهما هما اللذان كانا يعاونان سيدى محمد بن العربي حين توفي والده حتى رسخت قدمه في التدريس . ويقصد الحاكون أنهما أرسخ منه اذ ذاك . وذلك غير ظاهر . لانه اخذ قبلهما بكثير . ويناهز عشرين سنة في مزاولة العلوم يوم توفى والده لانه ولد نحو سنة ١٢٤٩ هـ ويمكن أنه يستظهر حفظ القرءان على العادة في نحو ١٢٦٥ هـ ثم في كل تلك السنوات الى سنة وفاة والده ١٢٨٦ هـ كلها دراسة . فكيف يشقان له غبارا . فضلا عن أن يساوياه . فضلا عن أن

يكونا افضل منه حتى يحتاج الى ان يستعين بهما . مع اننا نراهم ونراه بعد ذلك في المعارف في ابعاد شتى . الا في الفقه فانهما ربما شاركاه في مرتبته . وأما العلوم الاخرى فهما دونه بلا شك . ولعل القضية انهما اذ ذاك ممن لهم تقدم بين الطلبة . فكانا يعينان في بعض الطبقات . ويلزمان الاستاذ عند المطالعة للأنصبة . فقلب الرواة الاخبار (وما ءافة الاخبار الا رواتها) هذا ما ظهر لى بقرائن متعددة . والله أعلم . ثم حدثني ءاخر بعد ذلك عن سيدى عبيد الجرارى وكان المحدث صدوقا . والجرارى ثقة . ان الذين برزوا اذ ذاك هو سيدى محمد بن المحفوظ والتاموديزتي سيدى الحسن وبهما يستعين ابن العربي أولا . فتقوى بهذا ما ترجح عندنا قبل.

حاله في وقت الاخذ

حكى عن نفسه أنه كان في العطل كالعواشر والخميس والجمعة يتفرغ لخدمة دار أشياخه . وهو يتيم فقير فيرشونه . ولفقره لم يدخل مع الطلبة في قنديل المطالعة – والعادة أن ياتى به من عنده نوبة المطالعة –

اجازة ابن العربي له

(وبعد فقد استجازني احب الاعزة علي . واكرمهم لدي . ذو الاخلاق الجميلة . والشمائل المجيدة . واللين الاعطاف . والسهل الاكناف . الفقيه الخير سيدى محمد بن عمرو من (كردوس) لازال فوق اقرانه مثل الاسوس) ظنا منه أمده الله أنى أهل لذلك . ولم يدر انه ينفخ في غير ضرم . ويستسمن ذا ورم . الا انه لحسن طويته . وجميل طيته . اسعفناه . وبما اراده منا أسديناه واوليناه . رجاء جميل دعائه . وكريم اسدائه وثنائه فاقول أجزناه اجازة على شرطها المعتبر . عند اهل الحديث والاثر . في كل ما سمعه منا . أو رواه عنا . مما ءاتانا الله من الاصلين الكتب والسنة . وتفاسيرهما المدونة . وما يحتاج اليه في فهمهما من نحو ولغة وبيان. وغيرهما من الفنون المقررة . والدواوين المتعاطاة المتلوة . فليحدث بكل ما سمعه ودراه . بعد التثبت والتبصر والتحقيق . وليتخذ جنة (لا ادرى) اذا شك أو لم يدر . فانها نعمت الواقية . والجنة الباقية . فاذا انغلق عليه امر . أو عزب عنه ذكر . فليستعن على نفسه بالاقرار بالمسكنة والضعف والجهالة لرب البرية . فانه العليم الخبير. الجابر للمهيض الكسير . والتقوى والمثابرة على قرع بابه تعلى. وان لايمل فانه الفاتح للفرج . والمزيح للضيق والحرج . وأوصيه ان يقصد بعلمه وجه الله . ولا يشوب ذلك منه مطمع

سواه . وأن ينفع به عباده كنفعه به اباءه وأولاده . فان العلم لذلك يقرؤ وعلمه بل (لأن يهدى الله بك رجلا خير من الدنيا وما فيها) وهو وظيفة ما أربحها . وصناعة ما أكرمها . جعلنا الله ممن علم . وعمل بمعلوماته . وصرف عنايته لمرضاته وتقرباته . ويعرفنا حق أنفسنا . ويمدنا بعونه على عجزنا وضعفنا . فانا عبيده وان تجافينا . وارقاؤه وان اقترفنا . ونحن نبوء له بالعجز . ونستمد منه جميل الفوز . وكتبه في أوائل جمادى الثانية عام ١٣٩١ الضعيف محمد بن العربي الادوزي لطف الله به)

مشارطاته

١ ـ المدرسة (الناغلولوتية) هي أول مدرسة علمنا أنه شارط فيها وذلك اثر تخرجه . فقد حكى العم أنه كان فيها سنة ١٢٩٣ هـ سنتين .

٢ ـ المدرسة (الوفقاوية) كان فيها سنتين ١٢٩٥ هـ .

٣ ـ مدرسة (موزايت) البعقيلية مكث فيها نحو اثنتى عشرة سنة

٤ ـ مدرسة (تيزنيت) مكث فيها سنتين

٥ ـ المدرسة (الادوزية) كان أستاذه ابن العربي شارطه فيها من

نحو اواسط العقد الثاني من هذا القرن بعدما عجز عن الاتيان من الدار الى المدرسة في كل وقت . فكان يتتبع هو الدروس . والاستاذ ابن العربي يأتيه كبار الطلبة الى داره . فيقرأ معهم من الحديث والتفسير والاصول والبيان . ثم لازم تلك المدرسة نحو عقد من السنين الى ان توفى الاستاذ ابن العربي مختتم ١٣٣٣ هـ ففارقها .

٦ ـ مدرسة (افاوزور) ففيها ثوى سبعة وعشرين عاما . الى أن توفي هذه مشارطات الاستاذ ابن عمرو . وديدنه فيها التدريس . فما كان يفارقه قط . وان لم يكن مثل معاصريه ابن العربي والمحفوظ وعبد العزيز العلماء العظام الكبار الادوزيين الذين أصدروا طبقا عن طبق .

بعض اخباره ونبذة من احواله

كان رحمه الله ذا مسكنة وديانة ومخالقة للناس . وقناعة بما تيسر. فلم يعهد منه قط أنه جبه أحدا . أو جاذب أحد معاصريه حبال المنازعة . مع أنه يجول في كل عمره في النوازل . وهي التي بسببها يتهارش علماء هذه الجهات . ويهتك بعضهم من أجلها أستار المروءة . ويمزق جلباب الحياء ولكنه هو محافظ ماش في ذلك بتؤدة ووقار وتثبت . لايجرى قلمه الا بما علمه حقا . فقد نالته بسبب ملازمته للصراط السوى نكبة من أبناء عدى بن

أحمد الذين ساكنوه في قرية (كردوس) ومنها كان أهله يسكنون فسكن فيها هو أيضا في مبتدا أمره . خاطبه هؤلاء أن يكتب لهم ما لايتمشى مع الشرع . فأبى ذلك كل اباء . فسربوا اليه صبيحة يوم فتاكا فاحتوشوا بهائمه . ونهبوا متاعه من داره . فكان ذلك هو السبب حتى جلا عن (كردوس) فاستقر في (تاموديزت) تاركا تلك القرية الظالم أهلها . والتي يطفو فيها الجور. ويرسب العلم وأهله . فكان توقفه ذلك احدى المناقب التي يذكر بها فيطيب ذكره . ثم ان الله أخذ أولئك الفتاك أخذا وبيلا . فعاينوا كلهم كيف غيرة الله على أهله

كانت له رحمه الله حالة حسنة من الحالات التى كان التاريخ يعرفها من رؤساء الطريقة الناصرية . فكانت له أوراد . وتحر في الاخذ والعطاء فما كان يتوصل من وراء النوازل الا بمقدار . فبينما اقرانه لايعرفون الا المئات في كل نازلة . من التى تكثر فيها المشاغبات . اذا به هو لايتجاوز عشرين الى أربعين من الريالات ؛ مع أنه لاياخذ ذلك الا عن تراض تام بينه وبين المحكوم له . ان كانت قضيته شرعية واضحة . فلذلك لم يسمع عنه من الشره ما يسمع عن أقرانه . ومن عادته انه يتجنب الاصطدام وعلماء اخرين من الذين أولعوا بفض النوازل . فكثيرا ما تاتى نازلة الى يده . فيمد فيها أحد المشهورين من علماء (ولتيتة) اصبعه فينفض فيها يده . ويبقى على الحياد . وكثيرا ما يقع له ذلك مع النوازلى الفقيه سيدى سعيد ابن الطيب الاكمارى وغيره . كما حدثت به . وهذه الحالة تلزمه أيضا حتى في المجالس التى تجمعه مع أمثال هؤلاء العلماء فانه يلزم السكوت . ويسلم ادارة الحديث لهم . فقد سمعت أنه حضر مرة مجلسا فيه طلبة كثيرون مع بعض العلماء ذوى الاقدام . فكان الطلبة يقراون الهمزية والبردة .ثم يخللون بينها بفترات يتداولون فيها لا اله الا الله . فقال لهم أحد العلماء لا تصنعوا هكذا . فانه لايجوز جمع الامداح النبوية مع الهيللة . فمال رجل كان جالسا ازاء الاستاذ المترجم . فساله عن ذلك . فقال ما الذى حرمه ومنع من جوازه ؟ قال له ذلك سرا . ثم سكت ولم يخاطب ذلك الفقيه بشيء وكم بين أحوال ابن عمرو هذه . وبين أحوال أستاذه محمد بن العربي الادوزى المتقدمة . وهو الذى نعرف منه مانعرف من عدم السكوت عن مثلها

وكان للاستاذ ابن عمرو ملازمة تامة لشيخه هذا . ولا يكاد يتخلف عن مجلسه . ولا السفر معه . وقد ذهب معه مرة الى (فاس) في أواخر العقد الثاني . فزار جده عمرا هنالك . وهو الذى كتب عند عقد نكاح والدتى رسمها ؛ ولا يزال محفوظا عندى بخطه . وعبارته فيه ساذجة فلا

ادرى اجرى فقط على العادة المعروفة فى عقود الانكحة . أم ذلك منتهى بلاغة قلمه ؟ ولم اقف له على اثر ءاخر . وقد كتبه معه سيدى الحاج محمد اباراغ

تاثل من اجارات مشارطاته . أملاكا حسنة . وعاش فى راحة . ولم يعرف منه فى ءاخر حياته التى وقع فيها ما وقع من قبائل هذه الجهات مع الاعراب . أنه خاض فى ذلك مع الخائضين . ذلك بعض ما انتهى الىّ من انبائه وأحواله . وفى ذلك كفاية لمن اراد أن يتعرف كيف كان الاستاذ ابن عمرو رحمه الله .

اجازة بعضهم للمترجم في الطريقة الناصرية

(بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما .

الحمد لله الذى وفق اهل الخير للخير وأعانهم عليه . والصلاة والسلام على سيدنا اكرم خلقه لديه . وعلى ءاله واصحابه وكل من انتمى اليه .

(وبعد) فليعلم الواقف عليه من كافة احبابنا المتمسكين بسنة نبينا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم . أنا بحول ربنا وقوته وشامل بمنه ومنه اذنا لماسكه الارضى الفقيه الاجل الخير الدين الزكى الافضل سيدى محمد بن محمد بن عمرو التاموديزتي وأولاده فى تلقين الاوراد الناصرية المباركة الميمونة الموصولة بالسلسلة الى رب الارباب على الكيفية المبسوطة لمن وفقه الله للدخول فى سلسلتنا الناصرية الشاذلية من العباد وسبقت له العناية والسعادة اذنا تاما عاما مفوضا بشرطه المعلوم . وأوصيه بتقوى الله العظيم اتباع سنة نبيه الكريم واجتناب البدع باسرها وعدم مخالطة اهلها وتركهم حتى يتوبوا من غفلتهم . فان الطباع تسرق الطباع. والمرء مع من احب كما فى الحديث ووعظ الفقراء وتعليم جاهلهم ورد ضالهم وتذكير ناسيهم قياما بقوله تعلى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) والسلام فى ٢٣ صفر الخير عام ١٣٢٧ هـ)

تلاميذه

للاستاذ شهرة كبيرة . وبركة مرجوة ؛ حتى ان هناك من يقصده عند الافتتاح أولا لرجاء أن تعود بركة الافتتاح عنده . فهؤلاء العلماء التاضكوكتيون الاكماريون . يقصدونه لهذا المقصد . فيفتتحون عنده بادىء بدء لأنفسهم . ثم لبعض أولادهم من بعد . وقد علمت أن الاستاذ كان حينا

فى المدرسة (الادوزية) وفيها كثير من الطلبة . وكل من كان هناك اذ ذاك فانه من تلاميذه ولكن لم نعرفهم على التحقيق . فلنكتف الآن بمن عرفنا ، وبمن ذكرهم لنا بعض الناس . ولا اعرفهم حتى ادرك منزلتهم فى المعارف فهاك قائمة من نمى الىّ منهم كيفما كان اخذه . مع الملاحظة لشرطنا :

١ ـ سيدى أحمد بن محمد ولد الاستاذ ـ وسياتى ـ
٢ ـ سيدى الطاهر بن محمد ولده الآخر ـ وسياتى ـ
٣ ـ سيدى المحفوظ الادوزى ـ ذكر لى انه أخذ عنه اخذا ما فى اوائله
٤ـ سيدى أحمد بن محمد بن العربى الادوزى
٥ ـ صنوه ابرهيم المتوفى فى هذه السنة ١٣٨٢ هـ
٦ ـ سيدى العربى أخوهما
٧ ـ سيدى عبد الله بن محمد الاغرابويى التيزنيتى
٨ ـ سيدى أحمد بن محمد أخوه
٩ ـ سيدى مَحمد من أيت حموش من (أكاديرواعرابن) الرسموكى
١٠ ـ سيدى مبارك أورباعا البعقيلى
١١ ـ سيدى محمد بن مبارك من (ايد همو) البوعمرانى
١٢ ـ سيدى محمد بن خالد من (افلا اوكنس) البعقيلى
١٣ ـ سيدى محمد بن مبارك الجرارى
١٤ ـ سيدى أحمد بن محمد ولده
١٥ ـ سيدى الطاهر بن محمد ولده الآخر
١٦ ـ سيدى الحسن بن محمد ولده الآخر
١٧ ـ سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى
١٨ ـ ولده سيدى أحمد بن سعيد
١٩ ـ سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
٢٠ ـ سيدى أحمد بن خالد الاكمارى
٢١ ـ سيدى أحمد بن امَحمد
٢٢ ـ سيدى الحاج الحسين الازونبضى المجاطى
٢٣ ـ سيدى أحمد ابو القدام الاوفقيرى السعيدى الحى الالقين
٢٤ ـ سيدى الحاج بلقاسم الزاوى الالغى . وبهذين ذكرنا المترجم هنا
٢٥ ـ سيدى موسى بن صالح الاغرابويى البعقيلى
٢٦ ـ سيدى عبد الله بن محمد التيزنيتى فقيه (تيزنيت) اليوم .

اولئك من تيسروا عندى وبينهم من كتبتهم عن بعضهم تقليدا . ولم اعرف منزلتهم فى العلوم . اوصلوا الدرجة التى نشترطها ام لا ؟

هذا هو سيدى محمد بن عمرو الذى له صحبة تامة بوالدنا يطرقه بداره فى (تاموديزت) مرارا . والذى هو أيضا من شيوخ بعض مرابطينا فاستحق عنايتنا بذلك فى هذا (القسم) .

اولاده

له من الاولاد الذين أعرفهم الآن أحمد والطاهر والحسن . فأما الثالث فلم أسمع عنه من تراث والده شيئا . وأما الاولان فهما اليوم من علماء (بعقيلة)

العشرون : أحمد بن محمد ولد كما أخبر به تخبر ١٢٩٧ هـ اخذ القرءان عن سيدى موسى بن ابرهيم أحد أبناء عمومته وقد توفى ١٣٤٥ هـ وكان مشارطا فى مسجد (تاموديزت) ما شاء الله ثم لازم والده فى الاخذ . فلم يتجاوزه . حتى استتم معلوماته . وهو فيها حسن . كما يذكر لى . ثم شارط وابوه فى الحياة ؛ فى المسجد الكبير فى (ميرا) وفى مسجد (تيزنيت) لم انتقل الى (موزايت) حيث ربض الى أن توفى والده . فاستولى على مدرسة (افا اوزور) ، وهو فيها الى الآن . وبعد الاحتلال صار من العلماء الرسميين يختلف الى مركز (انزى) وحالته حسنة . وقد اكتسب وحسنت شارته . ولا يذكر بسوء الى الآن . وله من أخلاق والده نصيب . هذا ما حكى لى بنفسه . وقد اخذ ايضا عن ابن العربى. وهو علامة جليل على سمت السلف

الحادى والعشرون: الطاهر ولد سنة ١٣٠١هـ تعلم مع أخيه كما تقدم. فدرج معه فى مدارج واحدة . وقد حصل أيضا تحصيلا وسطا . ثم لما توفى والده ؛ خلف أخاه فى مسجد (موزايت) وهو أيضا هنالك اليوم عالم حسن مذكور كأخيه من العلماء الرسميين أيضا فى مركز (انزى) . وأخوهما الثالث اسمه الحسن هو الصغير لم يدرك مدركهما فى العلم . يشارط الآن فى مسجد (اشرحن) . فرحم الله ابن عمرو وبارك فى خلفه .

(ثم اننى تلاقيت مع سيدى الطاهر فرأيته من عباد الله الصالحين هين لين . تسوده السذاجة المحمودة . وقد صلى بنا وخطب يوم افتتح مسجد (تازاروالت) ثم جالسته مرات . وهو من ترجى دعواته . وقد كان استجاز والده فأجازه . وهاك طلب الاجازة . ثم الاجازة نفسها :

طلب الاجازة من والده

(الحمد لله الذى بين معالم الدين . وبيانا واضحا للمسترشدين . وأعطى توفيقه أصفياءه المهتدين . وأوضح لاوليائه دليل معرفته . وكشف عنهم الحجب . فصاروا بين اجلاله وجماله متنعمين نحمده على نعم لا نحصيها . ونشكره على رفع نقم لانستقصيها . ونستعينه على تحصيل علوم لا ننساها . ونستغفره من ذنوبنا التى ارتكبناها . وافضل الصلاة والسلام على أفضل خلقه سيدنا محمد . خير من أسند عنه الرواة والعلماء . وافضل من ارتوى من رشح علومه وحكمه الاولياء والحكماء . وعلى آله واصحابه الذين نقلوا اقواله وافعاله . رضى الله عنهم اجمعين . ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فليتفضل سيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا . علامة الزمان . ووحيد الاوان . بحر الشريعة . ومعدن الحقيقة . وركن الاسلام ؛ وكهف الانام ؛ ذو الشمائل المرضية . والاحوال السنية . المتحلى بحلية أولياء الله الكرام . والداعى الى الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . حامل الوية الدين . وناشر الاعلام . الذى القت اليه العلوم كل زمام فالناس له تابعون ؛ وبه موتمون ؛ الحبر الهمام . للجهابذة الاعلام . الشيخ مولانا ابو عبد الله الوالد . سيدى محمد بن محمد بن عمرو التاموديزتى أكرم الله المسلمين ببقائه . ومتع أهل العلم بدرسه واقرائه ؛ جعلنا الله واياه من أهل وده . ومتعنا واياه بأنسه . بالاجازة لهذا العبد الضعيف . الذى قطع عمره بالبطالة والتسويف . الطاهر بن محمد المذكور الفقير الحقير . المتمسك بأذيالكم . ومقبل ثرى نعالكم واقدامكم . ويكون ذلك من سيدنا مقرونا بذكر مروياته . وبنفائس مقروءاته . مع بيان اسانيده ومشيخته . وان لم يتيسر الكل فلا محيص عن البعض والجل . ليحصل لنا الدخول فى هذا الحمى العظيم . والاحترام بهذا الجناب الكريم عسى الله أن ينشر نفحات الرحمة من تلك السلسلة . وان تهب علينا من جهتهم ريح طيبة . حتى ندخل فى سلك تلك العصابة . وان لم نكن لذلك اهلا . فنرجو من الله ان ينيلنا بالتمسك منا وفضلا . ويرتفع بالاستناد اليكم هذا الخسيس . وكيف لا وأنتم قوم لا يشقى بكم الجليس . حتى اصبح فى ديوان اهل الفضل امثالكم محسوبا . والى جنابكم العلى منسوبا . اجازكم الله الكريم بانفس ما اجاز به وفده المقربين . وأطال بكم النفع للخاصة والعامة بين المسلمين . بجاه سيد الاولين والآخرين . واختم استدعائى هذا بقول القائل :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهـذا دعـاء للبريـة شامـل

والحمد لله رب العالمين وصـلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وامام المرسلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

الجــــواب :

(أما بعد) فان الولد النجيب . العلامة الاديب . الفهامـة اللبيب . الفقيه الاريب ؛ الطاهر بن محمد كان ممن منّ الله عليّ به . وبالمذاكرة معه في العلوم الشرعية . من أوائل شروعه في تعلم العلم . الى ان فتح الله عليه . وكان ممن أجاد فيه وأفاد . واستفاد . وأبدأ وأعاد ؛ ثم انه طلب مني الاجازة في ذلك كله . ظنا منه لحسن نيته . أني ممن تاهل لان اجيز؛ والحال اني غير متاهل لان أجاز . فضلا عـن أن اجيز . وطلب الاجازة من امثالنا استسمان ذي ورم . ونفخ في غير ضرم . وذلك دليل ذهاب العلم بموت اهله . وكان الامر كما قيل :

ولكـن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعـى الهشيم

ولكن لابد من مساعفه . رعيا لفضل طويته . ونية المومن ابلغ من عمله. وابقاء لصورة السلسلة العلمية على قدر الامكان . لننخرط معه في سلكها الجامع لمن لم نرجو بركتهم . وان لم نشم غبار نعالهم . ولكن على اعمالهم . لمحبتهم ومحبة علمهم وعملهم (من احب قوما حشر معهم) حقق الله تعلى لنا ذلك الرجا . واليه في كل امورنا اللجا . فاقول والله المستعان قد اجزت ابني الطاهر هذا . في جميع ما استفاده بمذاكرتنا . من علم اصول الديـــن وفروعه . ومن كل ما الى الكتاب والسنة وسم برجوعه . واصول الفقه ومتونه . وفي الكتب المتداولة كمختصر الشيخ خليل . ورسالة ابن ابي زيد . وغيرهما من كتب أهل المذهب . مما اخذناه عن شيوخنا رحمهم الله تعلى . من فروع مذهب مالك وقواعده وما الى ذلك كله من النحو والاعراب كألفية ابن مالك وشروحها . وتسهيله وشروحه . مما قرأناه على شيوخنا ومن المعاني والبيان والبديع . المشتمل عليها تلخيص المفتاح . واختصاره للأخضري وفي علم الفرائض والحساب والتوقيت . من كل ما صحت لنا روايته ودرايته . وفي غير ذلك مما قرأناه على غيرنا . وفيما فتح الله عليه مما لم نقرأه على أحد . اجازة مطلقة عامة . كما لنا ذلك عن أشياخنا رحمهم الله . منهم صالح العلماء . وعالم الصلحاء . الولي الكبير . والعلم الشهير ؛ سيدي ومولاي العربي بن ابرهيم بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد

الله بن يعقوب السملالي الادوزي . وابنه الفقيه سيدي محمد بن العربي الشريف العلوي . رضي الله عنه وعنا به . عن شيخه العلامة المدرس ابي العباس سيدي أحمد بن محمد بن ابرهيم الميموني السيكيدشني . الشريف العلوي . رضي الله عنه وعنا به . عن شيخه الفقيه المدرس سيدي محمد ابن الحسن الطويل السملالي . عن شيخه العلامة سيدي مسعود المرزكوني السملالي . عن القطب الكبير أبي العباس ابن نـاصر الدرعي . عـن والده وغيره من أشياخه المعلومين في فهارسه . ومن اشياخ سيدي العربي ابن ابرهيم العلامة الفقيه المدرس طول عمره . أبو الحسن سيدي علي بن سعيد الهلالي. من زاوية جده لأمه الاعلى سيدي يعقوب السملالي (١) ثم الهلالي . عن شيخه الفقيه الجليل سيدي أحمد بن سعيد التنظيفي الهلالي . عن شيخه البناني الفاسي . محشي عبد الباقي الزرقاني . عن أشياخه الفاسيين وغيرهم ومنهم بالاجازة المرابط المحقق الفقيه المدقق ابو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ سيدي عبد الله بن محمد من (فم أكشتيم) عن ابيه . ومن شيخ الجماعة سيدي احمد الهوزيوي الرداني . ومنهم بالاجازة ايضا المرابط البركة سيدي محمد بن عبد الله البيبوركي الهشتوكي . عن العلامة الاكبر سيدي محمد بن عبد السلام الدرعي الناصري . رضي الله عـن جميعهم ونفعنا بمحبتهم . اجزناه اجازة على شرطها المعتبر عنـد اهلها . واوصيه بالصبر والرحمة . وتعظيم العلم واهله . وبثه لأهله لوجه الله . وصون العرض والتؤدة في الامور . واتباع السنة . واجتناب البدعة . وقول لاادري فيما لايدري . فانه جنة العالم . فان اخطاها أمكن منه الممتحن . قال تعلى؛ (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية . فالله تعلى يتولى هدانا وهداه . ويلهمنا الصواب . ويحفظنا من الشدائد والعذاب . ونساله تعلى ان يبارك في علمه وعمله . وأن يوفقه لخدمته ودرسه . بجاه من قال (توسلـوا بجاهي فـان جاهي عند الله عظيم) صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وامته اجمعين . الايمة المجتهدين . والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين . واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . قاله العبد الذليل . المعتصم بعزة ربه العزيز الجليل محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله بن احمد بن الحسن ابن عبد الله بن عمرو بن أحمـد بن زكرياء بن عبد الملك التامودزتي أصلحه الله ولطف به في المقام والرحيل في وسط صفر عـام ١٣٤٥ هـ اراانا الله خـيره . ووقاه شره . فانـه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير ؛

١) هذه أول مرة رأيت فيها وصف يعقوب هذا بالسملالي . مع أن يعقوب السملالي غيره .

اجزناكم كما اجاز شيوخنا	بما قد روينا عنهم او رايناه
وما فتح الله الكريم عليكم	وفى أصل دين مع فروع عرفناه
على الشرط معروفا لدى كل عارف	وأوصيه بالتقوى لرشد هديناه
فيا رب وفقنا لطاعتك التى	ينال بها رضا المهيمن هدناه
وصل اله العالمين وسلمن	على المصطفى الهادى الى ماعلمناه
وءاله والزوجات والصحب ثمن	تلاهم باحسان ليوم أتيناه)

ثم ان من حواشى هذه الاسرة العمرية علماء ءاخرين نلحقهم بهم . وهم :

الثاني والعشرون : محمد بن بيدير . قال فيه الايكرارى :

(ومنهم الفقيه النوازلى سيدى محمد بن محمد بن بيدير الساحلى . من (افود ند الحاج على) قرأ بمدرسة الصفارين بـ (فاس) ونسخ فيها حاشيه بنانى على الزرقانى فى أواخر شهور ١٢٧٥ هـ كما وجد بخطه ءاخر البيوع . فبالتحكيم يتولى القسمات فى (الساحل) و (أيت برايبم) ولذلك ءامره سيدى احمد بن ابرهيم السملالى . ويقال : فقهاء ءاخر الزمان كالسوس فى الزربيه . ويستعين على مناضلته ومناقشته باعلام الفقهاء فى ذلك الوقت بالنوازل : ابى العباس أحمد بن مَحمد بن محمد أضارضور وغيره والسملالى على طرفى نقيض بسبب الاحكام . فكل ما كتبه السملالى نقضه ابن بيدير . ويقول رحمه الله (لو ذات سوار لطمتنى) وعلى ذلك الحال . الى ان صار كل للمثال . ولم استحضر فى الوقت يوم وفاته)

(اقول) : انه توفى ١٢ ـ ١٣١٧ هـ وقيل ٦ ـ ٦ ـ ١٣١٦ هـ . والله أعلم . وكان يشارط فى مدرسة (ايفردا) .

الثالث والعشرون : ابرهيم ابنه ـ سيذكر فى (الجزء الثانى عشر) .

الرابع والعشرون : سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ـ يذكر فى (الجزء التاسع عشر)

العلامة

الاستاذ سيدى محمد بن على

إيكّيك

نحو ١٣٦٠ هـ = ١٣٤٢ هـ

نسبه :

محمد بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم ـ دفين (اكاوز) من (تامانارت) ـ بن مَحمد بن سليمان بن يحيا .

هذا ما عندى الآن من نسبه الخاص الى أجداده المعروفة سلسة نسبهم وهو فى أواسط قومه . ومسقط رأسه قرية (تامالوكت) من قبيلة (رسموكة) من فخذ بين أفخاذ (اينمزوارت) . وأفخاذهم :

١ ـ أبناء أحمد بن سليمان
٢ ـ أبناء مَحمد بن سليمان
٣ ـ أبناء عيسى بن سليمان
٤ ـ أبناء عبد الله بن سليمان

ويضاف اليهم عند أرباب الاقلام بالمزوارى . وتجد علماء فى (وفيات) الرسموكى وفى (طبقات) الحضيكى وفى (بشارة الزائرين) للكرامى ينتسبون هذه النسبة . وقد وقفنا على مشجر نسب لهذه الاسرة وهو مرفوع فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رفع هناك نسب من اسمه أبو القاسم . وهو أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد ابن عبد الله بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بن داود بن ابرهيم ابن حركيل بن زوزان بن على بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حرلوش ابن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن يحيا بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) ويعد هذا النسب تصحيحات بتوليفات كثيرة . فى مختلف الاجيال منذ القرن العاشر من علماء اعلام . ولا ريب أن مثل هذا الاعتناء بالنسب

مما يرتفع معه الريب . ولذلك كان العلامة ابن العربي الادوزي يصحح نسب المزواريين هؤلاء . ويقول ان نسبهم اصح انساب شرفاء (جزولة) وهم اخوة الواسلاميين الزوزانيين . فلنتبع الآن من تيسروا لنا على عادتنا من رجالات هذا البيت المزوارى الكريم . بعد أن نعلم أن المزواريين والسامريين والانزاضيين اخوان فى هذه النسبة . وسترى (التامراويين) مع (الانزاضيين) على حدة .

لائحة العلماء المزواريين

١ ـ محمد بن سليمان بن يحيا
٢ ـ عبد الله بن سليمان بن يحيا
٣ ـ احمد بن سليمان بن يحيا
٤ ـ ابرهيم بن أحمد بن سليمان
٥ ـ احمد بن عيسى بن سليمان
٦ ـ ابرهيم بن عيسى بن سليمان
٧ ـ احمد بن ابرهيم بن عيسى
٨ ـ احمد بن عبد الله المزوارى
٩ ـ محمد بن سليمان المتاخر القاضي
١٠ ـ ابرهيم بن محمد بن سليمان
١١ ـ محمد بن ابرهيم بن محمد بن سليمان
١٢ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله
١٣ ـ محمد بن علي بن عبد الله
١٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله
١٥ ـ عبد الله بن محمد
١٦ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد
١٧ ـ محمد بن أحمد الولتيتي السويرى
١٨ ـ محمد الولتيتي الرداني
١٩ ـ أحمد بن محمد التازموزتي
٢٠ ـ أحمد التامالوكتي
٢١ ـ محمد بن بلقاسم
٢٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله
٢٣ ـ محمد بن علي ايكيك

الاول : محمد بن سليمان بن يحيا

هو الجزولي الرحالة البارع في العلوم كلها . توفي ٨٠٦ هـ . احسبه أول المزواريين العلماء .

الثاني : عبد الله بن سليمان بن يحيا

فقيه من المزواريين نزل (سكتانة) . علامة كبير . لعله احد المزواريين الاولين . كان يعاصر اخاه المقدم الى مفتتح القرن الثامن .

الثالث : احمد بن سليمان المزوارى

هو الشيخ احمد بن سلمان الرسموكي ـ المتقدم ـ وهو غير احمد ابن سليمان الفرضي الساغانيتي ـ المتاخر ـ قال فيه الكرامي : (كان رحمه الله عالما ورعا عابدا زاهدا ملازم الخمول . وكان عبد الله بن مبارك الاقاوي يستشيره فيجميع اموره . ومن ظواهر كراماته انه نسخ (المدخل) بسفريه في ثمانية وعشرين يوما . قال ابن المبارك اوصاني فقال لي : اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك)

(القول) : هذه النساخة السريعة اخت نسخ (القاموس) بيد سيدى محمد بن المحفوظ السملالي فى عواشر . فرحم الله تلك الهمم . ثم ان أحمد بن سليمان تزوج احدى بنات الشيخ سيدى احمد بن موسى كما يقوله اهله اليوم . ولم نذكر ذلك في أول (الجزء الثاني عشر)

الرابع : ابرهيم المزوارى

هو ابرهيم بن أحمد بن سليمان بن يحيا . فقيه مسكين . هكذا وصفوه . توفي ٩٨٧ هـ

الخامس : أحمد بن عيسى المزوارى

هو احمد بن عيسى بن سليمان المزوارى، علامة صوفي يربي المريدين توفي ٩٨٥ هـ .

السادس : ابرهيم بن عيسى اخوه

هو ابرهيم بن عيسى بن سليمان بن يحيا قيل فيه : (الفقيه العالم المشهور بالولاية سيدى ابرهيم بن عيسى المزوارى من (منكب الجبل) (ايغير اوبدار) نزيل (حاحة) مشهور بالولاية والصلاح توفي رحمه الله بـ (حاحة) عام ١٠١٠ هـ وذكره في (الطبقات) بادون من هذا وقال

صاحب (الوفيات) لقت ممن عاشروه قوما ليسوا عندى بثقات .

السابع : أحمد بن ابرهيم المزوارى

هو أحمد بن ابرهيم بن عيسى . ورث من علم أهله وأسلافهم . كذا ذكره بعضهم . توفى بعد صدر القرن الحادى عشر .

الثامن : أحمد بن عبد الله المزوارى

هو أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سليمان بن يحيا المزوارى . وقد وصفه الكرامى بالشيخ . ثم قال توفى ببلده رحمه الله مريضا فى ربيع النبوى في عام ١٠٤٢ هـ .

التاسع : محمد بن سليمان المزوارى

هو محمد بن سليمان بن يحيا القاضى المفتى . اخو احمد بن سليمان المتقدم . قال الكرامى فيه : (كان رحمه الله عالما فقيها . اخذ عن سيدى عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وجان) وعقبه فى (تومانار) تولى قضاء (رسموكة) الى وفاته ببلدته سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة)

العاشر : ابرهيم ابنه

هو ابرهيم بن محمد بن سليمان بن يحيا . قيل فيه : (الفقيه الورع المسكين ورعا مسكينا دينا خيرا)

الحادى عشر : محمد بن ابرهيم ابن من قبله

هو محمد بن ابرهيم بن محمد بن سليمان . قيل فيه : توفى رحمه الله بـ (ازاض) ودفن فيها سادس عشر ربيع الثانى عام ١٠٥٧ هـ وقال الحضيكى فى (الطبقات) فيه : (الفقيه الورع الزاهد الصالح الناصح) .

(أقول) : هو عالم كبير القدر . له فتاو منتشرة بين فتاوى معاصريه فانه يفتى مع ءال عبد الله بن يعقوب . كيبورك بن عبد الله بن يعقوب . المشهور . ومحمد الهشتوكى . ويوسف بن يعزى الرسموكى . وعبد العزيز البرجى. وأحمد بن محمد التيوريريتى الرسموكى . وعلى بن محمد ابن سعيد التيلكاتى . وغيرهم . والعجب ممن له مثل هذه الجولات التى يجولها مع معاصريه هؤلاء . ثم يفرط فى اخباره . والغالب أنه اخذ عن عبد الله بن يعقوب . ثم ان يبورك وعبد العزيز وعليا التيلكاتىقد ذكرناهم بين اهاليهم فى محلاتهم . وأما محمد الهشتوكى فلا أعرفه الآن . ولم أجد

فيما بين يدى الآ محمد بن ابرهيم من (بنى ابرهيم بن موسى) شيخ البوسى الثاوى بـ (مراكش) و (دكالة) تحت ظل الدوله اذ ذاك . وهو صاحب قضية الشمعة مع بعض الامراء . مسته فقال له الامير : النار فى الدنيا قبل الآخرة . فقال له بديهة صدق الله العظيم (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) ذلك منذكروا فيذلك العصر ممن يسمون ذلك الاسم . وينسبون تلك النسبة . ولا اخال أن أى واحد منهم هو المقصود . كما وقفت ايضا علىالفقيه القاضى محمد بن محمد بن احمد الذئب ـبه عرفـه الهشتوكى . توفى يوم الاثنين ٢٩ رجب ١٠٦٤ هـ فترددت فى انه هو المقصود . حتى رايت فى التوقيعات بين فتاوى ذلك العصر . محمد بن محمد الحصنى (حصن بنى زكرياء) من (هشتوكة) فعرفت انه ليس به قطعا . وان هذا غير ذلك . وكذلك احمد بن محمد التيوريريتى الرسموكى . فلم اقع له على ترجمة . مع أنه من فقهاء ذلك القرن الحادى، وفى الفتاوى البرجية فتاو كثيرة بتوقيعه او بتاييده . وقد حدثنى بعض الناس ان فى قرية (تيوريرين) الآن ضريحا على من يسمى احمد بن محمد فيه يحلف الخصوم بعضهم بعضا . ولعله هو . واما يوسف بن يعزى فقد قال فيه صاحب (الوفيات) : (الفقيه قاضى الجامعة سيدى يوسف بن يعزى بن داود بن يونس الرسموكى التيروكتى . توفى رحمه الله بـ (ايليغ) قائلة يوم الاربعاء فى رمضان عام ١٠٥٩ هـ ودفن بعد عصر اليوم فى الزاوية . ولم يعقب ولدا . لكن ثناء مؤبدا . وذكرا حسنا مخلدا : وصلى عليه سيدى محمد بن سعيد)

ذلك ماذكره عنه فى ترجمته . وذكر فى ترجمة على بن محمد القاضى التيلكاتى انه لما توفى هو وقرينه فى القضاء ابرهيم احكوك سنة ١٠٤٣هـ تولى القضاء يوسف بن يعزى. فدل ذلك على طول مدته فىالقضاء بـ (ايليغ) وهو قاضى القضاة . ثم انى رايت له فتاوى كثيرة . وتوجد فى الفتاوى البرجية وفى غيرها . وهو الذى صلى على الشيخ عبد الله بن يعقوب . وفى (تيروكت) قريته نعرف عالما ءاخر يسمى مسعود بن مسعود . اخذ عن العلامة الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى وغيره . كالحاج ياسين الواسخينى وهو عالم مذكور فى أول هذا القرن . ولا شهرة له . ويدرس حينا فى مدرسة (المولود) وممن اخذوا عنه سيدى بلعيد فقيه موجود اليوم ١٣٥٧ هـ هنالك . واخا له استاذا مدرسا بـ (المولود) اليوم . وقد صاهر سيدى مسعود بينته الى الامير مربيه ربه بن ماء العينين . والى الفقيه سيدى سعيد ابن الطيب الالمارى . وقد مر فى تلك القرية علماء ءاخرون لانستحضرهم الآن .

الثاني عشر : عبد الله المزوارى

هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن سليمان . قال في (الوفيات): الفقيه الاجل المسمى القاضي سيدى عبد الله نزيل(زاكموزن) والمتولى لفصل نوازلهم سنين عديدة . بلغني أنه توفي في هذه الشهور الفائتة . من عام ١٠٧٥ هـ ودفن قرب داره بـ (تاكراسالت) فالله يرحمه ويغفر لنا وله امين . والمظنون أنه توفي بقرب وفاة شيخنا ابن سعيد رحمه الله)

الثالث عشر : محمد بن علي المزوارى

محمد بن علي أخوه . قيل فيه (الفقيه القاضي الاجل . مفتي هذه النواحي . الرامي بالسهم الصائب لغرض هذه المناحي) ولم تذكر وفاته وهو على كل حال معاصر اخيه .

الرابع عشر : عبد الرحمن المزوارى

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله . قيل فيه : (المرابط توفي بداره بـ (تامالوكت) مريضا يوم الخميس الاول من ذى الحجة ١٠٨٥)

الخامس عشر : عبد الله بن محمد المزوارى

هو عبد الله بن محمد المزوارى . وجدته عالما يذكر في علماء القرن الثاني عشر. ولعله وصل أواسطه أو تجاوز ذلك. وقد رايت مرتب الفتاوى الهرجية نقل عن خطه فتوى افتاها محمد بن داود . وحسين بن داود . وابرهيم بن محمد . ومسعود بن يعقوب . والحسن بن عثمان . وهؤلاء كلهم مجهولون عندنا الا اذ كان ابرهيم بن محمد هو العلامة ابرهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب . فانه حينئذ معروف عندنا توفي ١١٦٠ هـ . والحسن بن عثمان الاخير . وجدته يمضي ايضا مع عثمان بن موسى في فتوى وعثمان هذا عندنا مجهول أيضا . وربما كان الدرك على الخضيكي والكرامي اللذين يعيشان في ذلك العصر . ثم لم يذكرا لنا علماء المشاهير . ونحن نتيقن أن هؤلاء كلهم بتداولهم قلم الفتيا. كانوا من العلماء الفقهاء المشهورين اذ ذاك . ثم رأيت في ترجمة فاطمة بنت سليمان للكرامية من (البشارة). أن الذى صلى عليها يوم ماتت المرابط عبد الله بن ابرهيم بن محمد المزوارى الرسموكي . وذلك في ٢٥ شعبان ١١٥٣ هـ . وقال انه يسكن في (انزاض) ولعله هذا الذى نذكره الآن . وأنه هنا منسوب الى جده . وهناك منسوب الى ابيه فجده . فان كان هو فتكون وفاته بعد هذه السنة المذكورة .

السادس عشر : أحمد بن عبد الله المزوارى

هو أحمد بن عبد الله بن محمد قيل فيه : (فقيه حسن يفتي) ، لانعرف عنه غير ذلك . لعله توفي قبل ١٢٥٠ هـ

السابع عشر : محمد بن احمد الولتيتي السويرى

محمد بن احمد بن عبد الله الولتيتي ثم السويرى . علامة مدرس مخرج ملأ (السويرة) علما . اخذ عنه كثيرون من لاسوسيين . توفي ٩ قعدة ١٢٥٤ هـ . وقد سمعت أنه من المزواريين هؤلاء وقد قال الفقيه سيدى محمد بن محمد التامراوى في رحلته - الآتية قريبا - انه اخذ عنه هو واخوه عبد الله . وقد اجازهما . وسترى ذلك في تلك الرحلة . فانظر

الثامن عشر : محمد الولتيتي الردانى

هو محمد الولتيتي الردانى عالم مذكور في (تارودانت) من الاسرة المزوارية . وربما تولى هناك وظيفة . وهو يعيش من اخر القرن الماضي ، ولميكن عندى عنه الا هذا . استفدته من العم ابرهيم . توفي ١٣١٩ هـ ، ثم ذكره لي اهله .

التاسع عشر : احمد التازمورتي

هو احمد بن محمد الولتيتي ولد من قبله سكن في (تازمورت) . له بعض معارف . ربما اخذها عن سيدى الحسين الافرانى وهو زوج احدى بناته وجزم بعضهم على انه اخذ عن سيدى المحفوظ الا دوزى وهو التحقيق وكان من يسمى احمد بن محمد يتصل بالالغيين فبسببه اتصل ابن عمه الفقيه ايكيك بالالغيين . ولعله احمد الآتي لا هذا . وقد غابت عني الاخبار الحقيقية عن احمد هذا وعن أبيه ولايزال حيا الى الآن فيما اسمع (لم انى زرت (تازمورت) فكنت عنده في داره . كما ذكرته في (خلال جزولة) ولكن تكاسلت عن ادراك الحقيقة .

العشرون : احمد التامالوكتي

فقيه صالح يلقب (تابيضارت) يذكره الناس بكل خير توفي نحو ١٣٢٧ هـ . ولعله هو الذى يسكن في (آيت حامد)

الحادى والعشرون : محمد بن أبي القاسم ابن عم ايكيك الآتي . ولعل

نسبه هو المتقدم في اول هذه التراجم . وقد ذكره ايكيك فيما ياتي . ولم يذكره لي اهله .

الثاني والعشرون : محمد بن أحمد بن عبد الله . ابن عم (ايكيك) ايضا . وسنرى ذكره في (الاجازة) ولم يذكره لي ايضا اهله .

الثالث والعشرون : سيدى محمد ايكيك

علامة كبير . محصل جهبذ . شارك في كل العلوم العربية والفقهية وما اليها ثم كان لـه مزيد تفوق في الحساب والفرائض . ومسقط رأسه في قرية (تامالوكت) من قبيلة (رسموكة) من فخذ هناك من(اينمزوارت)

مشيخته

اول ما نعرف أنه اخـذ عنه الاستاذ العربي بن ابرهيم الادوزي . فمن عنده تقدم كثيرا . وقد بقي هنا لك حتى توفي الاستاذ فأخذ اخذا ما عن ابنه الاستاذ محمد بن العربي . أول ما جلس في مجلس والده . وقد كان يناقشه كثيرا . حتى أمر الاستاذ أن يغلق بـاب المجلس دونـه وقت الدرس . فاذا بايكيك يلصق وجهه بالباب . ويناقش أيضا من خصاص الباب . وقد كان اول من ملك (الحطاب) فيورد منه ما لايستحضره الاستاذ . ثم انه لم يعجبه علم الاستاذ ففارقه ثم انقطع في المدرسة اليعقوبية بقبيلة(ايلالن) لدى الاستاذ سيدي محمد بن علي اليعقوبي . فلازمه الى أن مات . فبه تخرج وعليه عول . ولم يكن في نظره عالـم بـ (سوس) سواه وسوى سيدي الحاج الحسين الايفراني الشهير . ثم اتصل بـ (فاس) بعد ذلك ١٣٠١ هـ فربض فيها ما شاء الله . وقد أخذ عن اناس منهم العلامة محمد بن المدني كنون . فقد اخذ عنه اوائل جمع الجوامع . ثم توفي الاستاذ . قال سيدي علي بن الطاهر شكوت على ايكيك كوني لم استتم معلوماتي كمـا اشاء . فقال : هكذا وقع لنا كلنا . فقد مات سيدي العربي فصرنا نلعب في(أدوز) ثم التحقت بسيدي محمد بن علي حيث استفدت ما استفدت . ثم التحقت بعده بـ (فاس) فاغتبطنا بكنون وقد افتتح معنا (جمع الجوامع) فاذا بـه توفي . ولم أدرك مرادي بـ (فاس) وان أردت الآن اتمام معلوماتك كما تشاء . فعليك بسيدي المحفوظ . وحدثني ثقة اخر أن ايكيك قال : كنت اباحث كنون في علوم التصريف أثناء الدرس . فقال لي : اذهب يا سوسي ببحوثك هذه الباردة الى سوسك . فاننا عنها لفي شغل شاغل بالعلـوم العليا . ويحكي ايكيك حكايات مثلها عن الفاسيين نحو السوسيين .

هذه مئاخذ ايكيك . وسنرى في اجازته لرشيد بن المصلوت اخرين

مشارطـاتـه

اول ما طرق اذني انه حاول أن يشارط فـيـه مدرسة (فوكرض) من قبيلة (أيت صواب) حدثني سيدي الحسن الماسي رحمه الله انه كـان ذهب ليشارط في تلك المدرسة وذلك اواخر سنة ١٣١١ هـ فالتقيا معا عليها . فتحير أصحاب المدرسة . ولم يدروا من منهما يختارون على صاحبه قال: ثم انني قلت له : اذهب بنا. لئلا نحجر على الناس مدرستهم . ثم في سنة ١٣١٤ هـ شارط في مدرسة (تانكرت) بـ (افران) وهنالك سقط سقطة فعاد اعرج منذ ذلك العهد . وفي سنة ١٣٢١ هـ شارط في مدرسة (سيدي بوهادي) من قبيلة (ايلالن) وربما سمعت انه شارط سنة فـي المدرسة (اليعقوبية) بعد سيدي الحاج عبد الحميد المتوفي سنة ١٣١٦ هـ ، ولكن لا أتحقق ذلك . كما كان أيضا في مدرسة اخرى بـ (هشتوكة) ، فهذه هي المدارس التي طرق اذني انه شارط فيها . وهو في كل ذلك يدرس قليلا . فقد كان بعض السملاليين عنده في مدرسة (تانكرت) حين شارط فيها وهو ابن المؤذن صاحب الكراسة في التاريخ . واحسب أن الحاج ابرهيم هذا الذي كان يفصل النوازل الشرعية فـي مركز (ايفرم) في (اداوكنسوس) كان عنده هناك اذ ذاك . لانني سمعت ممن سمع منه انه كان مر بوالدي في (الغ) فذهب الى تلك المدرسة سنة ١٣١٤ هـ فاخذ هنالك بعض علوم كالبيان وغيره . ثم لما دهم الكيلولي تفرقوا . وكما كان ايضا شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالغي اخذ عنه الفرائض والحساب سنة ١٣٢١ هـ فقد اعمل اليه الرحلة حتى أخذ عنـه فـي تلك المدرسة الايلالنية .

مختلف اخباره واحواله

سيدي محمد بن علي ايكيك علامة كبير حقا . ولهذه المنزلة التي عرفها منه الطلبة في العلوم لقبوه بـ (ايكيك) ـ الرعد ـ غير أنه لم يسعد كثيرا بعلمه . ولم يوخذ عنه كثيرا . الا ما كان من الحساب والفرائض . فانـه حين يفد على الالغيين وينقطع اليهم ازمانا . كانوا يأخذونهما عنه . فليس منهم ولا من تلاميذهم من لم يأخذهما عنه . وقد كان الاستاذ علي بن عبد الله يلين له الجانب كثيرا . ويغضي له عن كل ما يراه منه ليستأنس وليألف (الغ) لينتفع به الطلبة . فكان ذلك هو سبب النجاح على يده كثيرا في هذين العلمين . اخبرني الاستاذ سيدي عبد الله بن ابرهيم ابن العم أنهم في

سنة يأخذون عنه في المدرسة . فكان الاستاذ علي بن عبد الله نفسه يجلس مع الطلبة بين يديه . فيعمل عمل الحساب والفرائض ايناسا له . واستنهاضا لهمم الطلبة . فبذلك وحده أمكن أن ينتفع الالغيون بهذين العلمين من الاستاذ ايكيك . وأما من سواهم فقلما يصبر لما يشاهده منه . ولايتحمل عنائه . فيحرم علمه . ولاتبرق له منه بارقة . مع أن الواجب أن يصبر لمثله

كان سبب اتصال ايكيك بالالغيين أن فقيها يسمى أحمد من أهله ـ وقد مر ـ كان يرد على الاستاذين سيدى محمد بن عبد الله وأخيه علي بعده . لما بينهم من المشاركة في الطريقة الاحمدية . فكان ذلك فاتحة التعارف . ثم استمر الى آخر حياة ايكيك .

عاني المترجم التجارة أحقابا في الكتب . فكان يتردد الى (مراكش) فكان هو والاستاذ سيدى اليزيد الرداني . هما التاجرين الكبيرين فيها . في موسم (تازروالت) وبعد ذلك تتابعت عليه الخسارات الى أن فارق هذه الحرفة . من غير ان يحظى منها بقطمير (١)

كان عزبا لم يتزوج قط . ولم يتخذ له مركزا . فكان دائما على ظهر غربة . يتنقل بين أوداته ومعاريفه .

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

ولكنه لضيق بصريه في خلقه رحمه الله . قلما يفارق مكانا الا هائجا غضبان ساخطا . وربما لايمكث كثيرا في محل مثل ما يمكث عند الاستاذ الالغي الذى يحتمل منه ما يعجز عنه آخرون . فطالما جبهه بكلام جاف وجها لوجه . والاستاذ يبتسم . ولا يعدو أن يغضي ويستبدل الموضوع بموضوع آخر . ثارت في مجلس الاستاذ يوما مداولة حول زرى عليه وأزرى به . فقال الاستاذالالغي : هكذا نعرف هاتين الكلمتين . يتعدى الثلاثي بعلى . والرباعي بالباء . فرد عليه ايكيك بان كليهما يتعدى بالحرفين ثم لموج بحره فازبد . والاستاذ لم يخرج عن وقاره المعتاد . ثم ما اكتفى ايكيك حتى سافر من (الغ) الى المدرسة (البوعبدلية) وكان فيها اذ ذاك الاستاذ سيدى عبد العزيز . وقد كان يملك (تاج العروس) و(لسان العرب) فاستمد منهما ما حقق به أن كلتا الكلمتين تتعدى بالحرفين . فنظم في ذلك أبياتا تناهز خمسة عشر بينا فيما ذكره لي ابن العم الاستاذ عبد الله بن ابرهيم . قال : ثم انه لايزال سادرا في غلوائه . في الحط من الاستاذ الالغي بما لاينبغي . ولكن لم يكد يرجع الى الاستاذ . حتى وجد منه ما كان يعتاده . بشاشة وترحيبا ومؤانسة واحتراما . كانه لم يقل ما قال ولا صدر منه ما صدر . فبذلك يألف من جديد . وينقشع عن صدره ما كان

(١) القطمير بالكسر : الغلاف الرقيق الذى يلتوى على نواه التمر .

فيه قائما غير ان هذا الطبع الذى يغلب عليه . ان وجد من الاستاذ حلما لايتحلحل . فقد كاد مرة يلاقي بسببه من الاستاذ الالغي الثاني شيخنا سيدى عبد الله بن محمد في المدرسة (السعدية) الاخصاصية عركة شديدة . لولا أن الله سلم . فقد فرطت منه نزوات فصادفت من شيخنا غيرة عظيمة . فافلتت زمام عواطفه من يده . فنوى ان يقوم فيه الطلبة بالواجب . وقد استدعى الحبال . غير أن بعض الناس حضر فسوى المسالة بعد أن رضخ سيدى محمد بن علي ايكيك .

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد القوم اصدرا

وكان رحمه الله مولعا بالموازنة بين العلماء . وبالانتقاد المر الشديد الوقع . قيل لم يسلم منه أحد . الا ما كان من شيخه ابن علي اليعقوبي . والا ما كان من سيدى الحاج الحسين الايفراني لاغير . واما غيرهما كابن مسعود والشيخ الالغي فمن دونهما فانه مقراض لأعراضهما . فقد حضر يوما عند سيدى مبارك البعقيلي فنهش في عرض الشيخ الالغي . فاسكته سيدى مبارك في الحين . واما ابن مسعود فانه يعرض عنه . فقد ورد عليه يوما في (بونعمان) فاستاذن عليه . فقال ابن مسعود لخادمه : قل له ان الرعد بلا مطر لاغرض لنا به . اذهب به واكرمه ثم ودعه لحال سبيله . وقل له يقول لك ابن مسعود : ان كنت رعدا . فانا صاعقة محرقة . وكان لتمكنه في العلوم يحسب له من يخافون منه الف حساب . فينغضون رؤوسهم متى لمحوه . ثم يكيلون له صاعا بصاع ان غاب عنهم . فربما يشيطون به معايب قد يكون خاليا منها . ولكن حين اولع بالبحث عن عيوب الناس وبالحط منهم . اولع به أيضا الناس . فصاروا يحطون من مقامه بحق وبغير حق . حتى لايتركون له حسنة . ولا يبقون له منقبة . مع انه رحمه الله ذو حسنات . وصاحب مناقب . فقد كان محافظا على اوقاته . فيما على كتاب الله . ذا اذكار لايفرط فيها . ذا تحقيقات في المعارف . أمينا على ما اؤتمن عليه . فقد كان حينا يختلف الى زاويتنا فكان شيخنا سيدى سعيد التناني به انيسا . عارفا لمكانه . فاشترى مرة بغلة فاحتاج الى اربعين ريالا سلفا . يستتم بها ثمن البغلة . فسلفها له سيدى سعيد . فقيل له في ذلك . حين كان فقيرا موسوما بذلك الطبع الذى ذكرناه عنه . فقال سيدى سعيد انه أمين سيرد الامانة فردها اليه بعد حين . وجاءه مرة فقال له اشهد علي اليوم أنني رجعت الى مودة أولاد الشيخ ماء العينين . اكتب ذلك عني . وقد كان دائما ضد قيامهم ضدهم . فقال له سيدى سعيد

كلاما لينا دافعه به . ولم يكسب له ذلك . وقد كان يرد على ابن دحان وامثاله من عمد الاحتلال . ويناهض بلسانه هؤلاء المجاهدين .

كان الفقيه الصحراوى سيدى محمد بابه رحمه الله يألف (الـغ) أيضا كثيرا فكان ربما لاقى فيه الاستاذ ايكيك رحمه الله . فربما يرى منه ما يرى . وكان بابه هينا لينا . فمر به مرة وهو نائم . فأشار لبعض من معه . فقال له ؛ وهو يشير للاستاذ ايكيك النائم : الفتنة نائمة لعن الله موقظها . فكانت نادرة من نوادر الصحراوى المذكور يتحدث بها زمنا طويلا

وحضر مرة فى مجلس الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى وهو يدرس فصار يردد مسألة فيقررها أحيانا . ثم التفت الى الاستاذ ايكيك فقال له : انما أكررها لتقول فيها ما ظهر لك . فاننى على شك من انها هكذا . فقال له : انها على ذلك . فتجاوزها . وقد كنت ذكرت فى ترجمة سيدى المحفوظ ان ايكيك كان يثنى عليه أخيرا . فقال من اراد اتقان متونه فعليه بسيدى المحفوظ . ذكر ذلك لسيدى على بن الطاهر الرسموكى ـ كما تقدم ـ

كان انسانا محدودا غير مجدود . لا فى علمه ولا فى دنياه ولا فى سمعته ولا فى اخلاقه . فكان كلما صاحب انسانا لابد أن ينشأ عنه بسببه ما يسوءه . فقد كان حينا فى (تارودانت) والقاضى فيها سيدى موسى الرسموكى بلديه . فاولع بالعبث به . على عادته فى العلماء . فتحدث بعزل القاضى يوما . فقال القاضى يخاطبه :

مثلك يا من غدا بالعزل يوعدنى ... عن خطة عفتها من قبل ايعادى
كمن يروع بالماء الزلال وبا ... لزاد اللذيذ الهنى للجائع الصادى
هلا نصحت وقلت الخير اجمع فى ... ابعادها دون ابراق وارعاد
لكن قلبك فىوادى الهوى فظننـ ... ـت الناس كلهم فى ذلك الوادى
خذ الولاية عفوا انها هبة ... بلا اعتصار ودعنى فارغ النادى

وقد أفتى مرة بالغاء الثلاث فى الطلاق وانها واحدة . فجاذب القاضى الكلام فى ذلك فى محكمته حتى لطمه القاضى . وقد ذكر أن يد القاضى اصيبت بشىء بعد ذلك لا يزال يحكها به . فيقول الناس ان ذلك من اثر تلك اللطمة . وأرسله القاضى أول أمره فى قضية املاك ليقسمها . فطلب من ارباب الاملاك أن يحرثوا له أولا . ومثل هذا لايقبله سيدى موسى النزيه

ولم يزل رحمه الله فى تطواف . لايستقر به قرار . ولا يوكىء على درهم. ولايأوى الى قعيدة . حتى ناهز الثمانين . فدب اليه الخرف . ولابست عقله مسة ؛ ابتدأ فيه ذلك فى احدى منقطعاته بـ (الغ) فدار حتى ثوى

بـ (تارودانت) سنة ١٣٤١ هـ وقد زار تلك المدينة ابن العم الاستاذ عبد الله بن ابرهيم لمرض . قال فصادفته فى بعض ازقة المدينة . وانا على اوفاز . ورفقتى فى انتظارى للخروج . فبمجرد ما رءانى تعلق بى . فصار يحكى لى من أخباره . ويقول انى الفت تاليفا فى الرد على بعض المتعلمين هنا . ولا بد من رؤيته . فصرت اعتذر له ؛ واتملص . ثم ما فارقنى الا على موعد فى الغد . ففارقته على نية أن لا القاه بعد . ولكن القدر الغلاب قيدنا فى المدينة الى الغد . فلاقينا ثانيا . ورفيقى قد خرج الى البـاب بالبهيمة وهو فى انتظارى . فالح علىّ أن أصحبه الى محمله . لأرى تاليفه فصرت أراوغه . فبعد جهد جاهد أمكن لى أن افلت من قبضته . وهو اذ ذاك فى الخلال . وتمييزه غير متزن . وقد اشتهر عنه ذلك .

وقد حكى لى ردانى ثقة أنه كان وهو على تلك الحالة يمشى فى الازقة حافيا . وقد لبس قفطانا أحمر . تمنطق عليه بحبل . وعلى رأسه طاقية حمراء . ويكون فى يده اناء يجمع من الدكاكين ما يتيسر . خبزا ولحما وحوتا وانواع خضر . ثم يذهب ليلا الى المدرسة . فيجعل الجميع فى سطل ويعلقه فىعود طويل يعطيه لطالبين يأخذ كل واحد منهما بطرف . ويعرضه على النار التىاحاطت بها الطلبة الذينيقراون الواحهم بعد العشاء على ضوء النار ـ على العادة ـ ويقول ان هذه الاشياء لابد أن تجتمع فى البطن . فلتجتمع منذ الآن . وقد يدخل الديار بلا استيذان . فقد دخل دار الاستاذ عبد الله عرباش سحر يوم . فلم يشعر به هو واهله . حتى سمعوا الحركة حول البير . فوجدوه يستقى الماء للوضوء . وهو لايبالى كأنه لم يفعل شيئا . وقد كان الاستاذ يرأف به . ويوصى طلبته عليه . وله بغلة . كثيرا مـا يسقيها الاتاى حين وقع فى هذه الحال . وورد وهو على هذه الحالة على سيدى الحاج مسعود فكساه كسوة حسنة . واكرمه فوجد الطلبة يشربون الاتاى فعمد الى براد . فجمع فيه الاتاى والنعنع والبعر وطرف حصيرة . ثم الزم الطلبة أن يشربوه فكانت احدى عجائبه ..

وورد فى حال تمييزه على أستاذ بلبد فى مدرسة . فسأله عن اشراط الساعة . فقال له ؛ منها مشارطة مثلك فى المدرسة . هذا لب الحكاية .

ثم انه فى ١٣٢٢ هـ ساقته منته الى المدرسة (اليعقوبية) فى (ايلالن) وقد فقد شعوره . وغلب عليه ما عراه . فسقط من درج هناك . فكان ذلك سبب انصرام اجله رحمه الله .

وقد تحكى حكايات اقرب موتـه . فقـد قيل انه صار يودع كل من يعرفه . وحين وصل مدفنه فى (سيدى يعقوب) أمر أن لايفتح الباب عليه

الا في ضحوة اليوم الثاني . وأمر أن يهيأ الماء السخين . فحين فتح الباب في ضحوة الغد . وجد ميتا مستقبلا على جنبه الايمن . ثم غسل بذلك الماء السخين. وسيدي(رشيد) يحسنون به الظن . ويأثرون عنه خيرا. ويحكون عنه ما يفيد ذلك . رحمه الله . وأنا كذلك وان لم ألقه وأحمل ما يذكر عنه محامل حسنة .

تلك نبذ من أخبار الاستاذ وأحواله . وأخباره كثيرة . ولكن ما حكيناه كاف في تعرف حاله . وقد شاع أن شيخه سيدي العربي الادوزي كان دعا عليه أن يجعل الله علمه كعسل في جلد كلب . يعني أن لاينتفع به . قيل صدرت الدعوة من الاستاذ لشيء رءاه منه ساءه فاستفزه حتى فرط منه ما يذكر . أسمع هذه الحكاية شائعة . والله أعلم .

وأكرر ان نظري الخاص في الاستاذ ايكيك الذي أولع الناس بالحط منه أن مثله مثل أقرانه في علمه . غير أن السعد تنكبه فتنكبه ما يغطي ما لم يسلم منه غالب اقرانه .

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معائبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

والا فلو كان له حظ . او لو كانت له اخلاق تمنعه من فتح الثلم الى التقول فيه لكان مع الافاضل زمنه في سلك واحد . هذا نظري فيه . ولم أكن اعرفه ولا اخالطه . وما كتبت الا ما حكي لي عنه . أمانة للتاريخ . اللهم اغفر لنا وله . واحفظنا حتى تتوفانا في صحة وتمييز وصيانة .

قولة الايكراري فيه

(ومنهم سيدي محمد ايكيك بـ (تامالوكت) بـ (رسموكة) فقيه مشارك . له يد في علم الحساب . جميع أعمال المنية في صدره .. ادعى انه لم ياخذ العلم عن احد (١) . وان لاشيخ له في الحقيقة يتبجح بذلك في المجالس. ونسي مايقال: الشيطان شيخ من لاشيخ له. اخذ التيجانية عن الفقيه السيد الحاج الحسين الافراني . ويقول لا عالم في (سوس) الا هو ويلمز الجميع . ولاسيما أهل الطرق . يعض على الاكابر بالنواجذ ـ يعني يغتابهم ـ مثل ابن ناصر ومولاي العربي وماء العينين . ولذلك اختل عقله في آخر عمره . ويتجرد من ثيابه ويمشي . نسأل الله السلامة . شاب وهو عزب . والى الثمانين أقرب ؛ وكان ممن . . . . (٢) ومع ذلك يدوم على أوراده . ويتوضا بالماء وقت ابراده . وسيدي الحاج أحمد الجشتيمي قال له مخاطبا . حيث كان معه مداعبا :

---

١) في اجازته الآتية حين ذكر كثيرين من أقرانه ما يرد هذا .
٢) عبارة حذفناها . لأن أقلامنا لا تألف كتابة أمثالها .

اخير تكاحله للجنان فصطفي ... من حورها ما تشتهيه الانفس

توفي رحمه الله في مدرسة سيدي يعقوب . وعقله عنه محجوب . في عام ١٣٤٢ هـ ولم استحضر الشهر)

من هذه الترجمة الرفاكية تلم ببعض احوال له اخرى كنا اعرضنا عن ذكرها عمدا . على جاري عادتنا في ستر العورات . ووأد المثالب . ولكن قلم الاستاذ الرفاكي كقلم المحدثين . يأبى الا ان يجلو الحقائق . كما هي في غير مجمجة . ولا احب الينا نحن من الستر لعل الله يسترنا .

اتذكر ايضا من احوال المترجم انه ضد (تاحزابت) التي اولع بها الطلبة في مجامعهم . فكان ينكر على اصحابها انكارا شديدا . والحق معه في ذلك . لدى العارفين المنصفين . ومن احواله ايضا انه ضد لتزيين المقابر والمباهاة بها . وتجليل درابيزها بالالبسة المتنوعة . ومما يؤثر عنه انه كلما صادف غطاء جيدا فوق ضريح . وأمن على نفسه ان يراه أحد انه يلزمه ويقول : ان الاحياء أولى به من الاموات . وذلك لعمري الحق من الصواب . والا فباي كتاب او باية سنة يكسى الاموات الالبسة الرفيعة . ويبقى من الاحياء مثل الاستاذ . لايجد ما يرتدى به او يتزر ؟ فهل هكذا سلك الصحابة والتابعين في مقابر اصحابهم . والمحترمين عندهم ؟ اللهم انا نشهد أن ذلك ليس من السنة المحمدية في شيء . وان ذلك انما هو سنة المبتدعة الذين يجدون ممن يتسمون بسيمى العلماء . وهم في جهلهم يعمهون . حجة وبرهانا لايستمد الا من المالوف في العصور المتاخرة .

ومن فوائده انه أخبر ان الافراني المشهور صاحب الصفوة وغيرها. كان اهله من اخوة (ايد عزى) المشهورين في (تانكرت) بـ (ايفران) وذكر انه وقف بين رسومهم على رسائل منه اليهم لانه فصل لهم قضية استعرض بسببها رسومهم فوقف على تلك الرسائل . ونعلم نحن ان الافراني ولد في (مراكش) كما توفي فيها فيكون من قبله هو الذي انتقل الى (مراكش) لم وقفت على مثل هذا في ترجمة اليفراني في تاريخ (مراكش) للقاضي سيدي عباس . وكون الافراني هذا ولد في (مراكش) مثل ولادة محمد ابن سعيد المرغيتي فيها ايضا . لا كما كنا نظن . فلم نقف على ذلك الا اخيرا (١) وله بنته (رحمة) عالمة مسندة .

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العالم الصالح . مستفرغ الثناء الجميل في الخير

---

١) فاعرف هذا هنا لئلا يغرك ما في (الجزء العاشر) الذي طبع قبل هذا

والصلاح . سيدي محمد بن أحمد (الرعد) الماالوكتي الرسموكي . كان رحمه الله فقيها ذكيا . مشاركا فى العلوم كلها نقليها وعقليها . فويل ثم ويل لبعض فقهاء العصر ممن يرمي مثل هذا السيد الجليل بقبائح لاتليق أن يرمى بها البهائم . فضلا عن العقلاء . فضلا عن العلماء . فضلا عن الكمل العارفين . ولم يدر المسكين أن الخلق كلهم أطفال فى حجر تربية حالقهم . يغذى كل واحد من خلقه على قدر معرفته بـه . فغذاء الرجال لايصلح للاطفال . الا ترى الطفل لما لم يطق أكل الخبز واللحم فى صغره أطعم ذلك لحاضنته . فوصل الى الطفل بواسطة اللبن . ولو طعم هو ذلك بنفسه لمات . وكذلك تعلم منه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان طفلا فى حجر تربية النبى صلى الله عليه وسلم يلقمه من لقم الغيب . ويقول صلى الله عليه وسلم ما صب الله فى صدرى شيئا الا صببته فى صدر ابى بكر . اذ لاطاقة لأبى بكر على تناوله لهذا الغذاء الشريف . الا بواسطته صلى الله عليه وسلم (١) فما كل قلب يصلح للسر . لكل مقام مقال ولا كل ما يفهم يقال . وقد روى عن أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قيل له : ما لنا لانفهم كثيرا مما تقول . فقال لهم : لايفهم كلام الاخرس الا ابواه . ثم كان صاحب الترجمة رحمه الله من العلماء الراسخين . فعلى مثله تضرب اكباد الابل من الامصار . وبعد الديار . حاز علمي الظاهر والباطن . وكان حارا على المبطلين . حلوا لدى العارفين . يدافع عن مذهب امامه صاحب احوال . وصاحب الحال كما علمت . وقد سمعت من بعض اهل الثقة أنه ممن يعرف الاسم العظيم الاعظم . مات اعزب رحمه الله . وقد قال فيه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمي :

امر لكاهله للجنان فتصطفى ... من حوها ما تشتهيه الانفس

الذن بالطريقة التجانية . وكان من خواصها . له حكايات واحوال يجب ان يضرب عنها صفحا . توفى رحمه الله فى مدرسة (سيدى يعقوب) عام اثنين واربعين وثلاثمائة وألف)

اجازة إيكيلك لسيدي رشيد ابن المصلوت

(الحمد لله الذى نور قلوبنا بما تفجر بها من العلوم . وشرح صدورنا بما شرح به من الانوار والفهوم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد على نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين أجمعين . أفضل الصلوات والتسليمات . ماتعاقب الليل والنهار والساعات . فى الخاضعين (وبعد) : فقد استجازني من هو من بيت العلوم معدود . ومن هو من الفضلاء

(١) من أين هذا الحدث يا عارفى الحديث المتثبتين ؟

والفصحاء وارث ناقل ناقد منقود . السيد الجحجاح . العالم الفقيه السند بلا مزاح . خاتمة المحققين . ونابغة المدققين . السيد رشيد . من علمه سديد ! وقلبه رشيد ! ابن الفقيه الفاضل . العالم العامل . سيدى الحاج مبارك ابن المصلوت الهوارى السعيدى . لا زال علمه ينبع من معدنه . ويستقى من معينه . فى كل ما علم من العلوم علم المعقول والمنقول . فاجزته فى كل ما يصح سماعه من أشياخي . منهم فارس المعقول والمنقول سيدى العربى بن ابرهيم السملالى الادوزى . رحمه الله ورضى عنه بالنبى واله والبخارى ورجاله . والتجاني وأنجاله . ومنهم العالم بالفقه لاسيما مختصر خليل . رحمه الله ورضى عنه .

امين امين لا أرضى بواحدة ... ويرحم الله عبدا قال امينا

ذلك العالم العلامة ابو عبد الله سيدى محمد بن على اليعقوبى شارح (المنهج المنتخب) . ومنهم العالم بالاصول والفروع . ابو العباس سيدى احمد السندالى امزاركو . ومنهم شيخه أبو العباس سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي رحمهم الله ورضى عنهم امين . ومنهم تلميذه المحقق سيدى محمد الجطيوى . ومنهم تلميذه أيضا شيخنا القطب الغوث ابو على سيدى الحاج الحسين الايفرانى السوقى رحمه الله . ورضى عنه بالقطب المكتوم والنبى صلى الله عليه وسلم . وهو القطب الغوث . ورثها عن شيخه القطب سيدى العربى ابن السائح الشرقى . المدفون بـ (الرباط) ومما وقع له معه أنه اشترى نسخة البخارى . بنية اخذ الحديث عنه مناولة بلا تكلف من الجانبين . فلما دخل عليه فى (الرباط) قافلا من (فاس) قال سيدى العربى لمن حضر من التلاميذ : هاتوا البخارى لنأذن لسيدى الحاج الحسين الايفرانى فى الحديث. فقال: ها هى النسخة عندى . فذهب الى قمامته فاخرجها منه . وأتى بها . فقال له : وهل عندك فهرسة شيخ الجماعة بـ (فاس) فى زمنه سيدى عبد القادر الكوهن فقال له عندى . فقال اروِ عنى البخارى بما فى تلك الفهرسة . فقال له أريد منك يا سيدى سندا غير ذلك السند . فقال له لعلك ظننت ان سيدى عبد القادر الكوهن درقاوى فقال نعم . لقوله فيها . ومنهم شيخنا فى الصوفية مولاى العربى الدرقاوى . فقال له نعم . فقال سيدى العربى لا بل هو تجانى محض . ومما وقع له عند موته مريضا بـ (بدر) انه قال لأصحابه : هل هنا مقدم التجانية . فقالوا نعم . فيه سيدى العربى النبار . فقال لهم ادعوه لى . فلما جاء . قال له اريد أن تجدد لى الطريقة التجانية لاموت تجانيا محضا . فاني كنت تجانيا قبل هذا الوقت . ولكن اخاف ان احدث شيئا

مما يخالفها . فلما جدد له الطريقة . قال له اعلم أني رأيت فيما يرى النائم انني دخلت المدينه المنورة . فاذا بالاشياخ يقسمون لمريديهم الاسرار . قال فوجدت مولاى العربي الدرقاوى يحمل الحساء ويفرقه على أصحابه . ثم ذهبت فوجدت مولاى أحمد التجاني في اهراء عظيمة معمرة باكداس التمر فيها من كل نوع . يفرقها على أصحابه . فقال سيدى العربي لشيخنا سيدى الحاج الحسين الافراني . هل فهمت تفسير الرؤيا . فقال له نعم . فهمتها يا سيدى . فقال لـه ما هى . قال الحساء فيـه منفعة مـا . ولكن لايفوت . والشيخ مولاى أحمد التجاني يربي أصحابه بسنة النبي صـلى الله عليه وسلم . لأن غالب عيش النبي صلى الله عليه وسلم الماء والتمر . فقال له سيدى العربي فهمتها يا فقيه . ثم قال له وان شئت فارو عني البخارى عن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة . وهى أني لما كنت أؤلف (البغية) فلما وصلت الى قول التجاني رضى الله عنه . ثم ارتقت همته العلية الى لقاء السادة الصوفية طغى بى القلم . حتى خرجت الكلم في الطرق . فتكلمت فى الطريقة الفلانية بنحـو كراريس . ثم انقطع عني المدد . ولا اقدر أن أكتب بعد ذلك حرفا واحدا . فبعد نحو ستة أشهر . وقف عليّ النبي صلى الله عليـه وسلم فأعطاني البخارى . وقال اقرأ عليّ من باب الوضوء . قال : فقرأت عليه بابا . ثم قال لى زد . فقرأت بابا اخر . فقال أيضا زد . ثم قرأت بابا ثالثا . فقال : وهـل تعرف المناسبة ؟ فقلت أعرف المناسبة بين الحديث والترجمة . فقال لـه صلى الله عليه وسلم : المناسبة بين الباب والباب . فعرف سيدى العربي انه قال : طهر كتابك من هذا الشيء . فاخذ الكراريس وأعطاها للفقيه سيدى عبد الله التادلي . وبـ الامين . قائلا لهما اغسلاها أو امحواها . فلما خرج سيدى الحـاج الحسين من عنـد شيخه سيدى العربي قالا له : ان احببت ان تنظر الكراريس فها هى عندنا . لم نغسلها ولم نمحها . فقال لهما لا احب ان اطالعها بعد أن أمر السيد فيها بما أمر . أدبا منه رضى الله عنه بالنبي واله . والتجاني وأنجاله .

ويرحم الله عبـدا قال آمينـا ... آمين آمـين لا أرضى بواحدة

وأين تجد مثل هذا السند الذى اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بـلا واسطة . ومن ثم تعرف بركة الطريقة التجانية . وان الشيـخ أوصـل أصحابه حجر النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك لايجوز لهم زيارة غير اشياخهم . ممن لم يكن من أهل الطريقة . وبذلك هلك من هلك . ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . ومنهم شيخنا سيـدى موسى بـن العربي

الادوزى . وصنوه شيخنا سيدى محمـد بن العربي الادوزى . وشيخنـا سيدى أحمد بن محمد اليعقوبي الساداتي . رحمه الله . وشيخنا صنوه سيدى عبد الله بن محمد وشيخنا سيدى محمد ابن المحفوظ السملالى . وشيخنا سيدى الفاطمي الشرادى . والشريف شيخ الجماعة بـ (فـاس) سيدى أحمد بن الخياط . وشيخنا ومفيدنا سيدى عبد السلام بناني . واخوه سيدى عبد العزيز . وسيدى محمد بناني . وشيخنا الهمام البحر الزاخر انطماح . سيدى الحاج محمد (١) كنون . وشيخنا سيدى محمد القادرى . وشيخنا سيدى محمد مزّور . وشيخنا سيـدى عبـد السلام الهوارى . وغيرهم ممن لم أذكرهم مثل سيدى الحسن التاموديزتي . وقريبه سيدى محمد بن عمرو التاموديزتي . وكثيرا لا أذكرهم. ممن اتذاكر معهم ومن أشياخ الطريقة نحو خمسين . منهم وهو أولهم شيخنا الفقير محمد الذئب اليعقيلي . وعمنا سيدى محمد ابن ابى القاسم المزوارى . وسيدى الحاج الحسين الإيفراني. وعمي محمد بن أحمد بن عبد الله المزوارى وسيدى العربي ابن الفقيه الكنسوسي . وسيدى محمد بن امقار الحيحي . وسيدى المكي الزواوى بـ (سلا) ومن أهل (فاس) سيدى محمد بـن العربي بن عمر الفلالي . وسيدى الغالي بن معزوز . وسيدى الحاج محمد كنون (٢) وسيدى عبد الرحمن اليزمي. وأذن لى فيخمسة وستين من (جوهر الكمال) لكل حاجة حاجة . وسيدنا مبارك التومرى . وسيدى مولاى العربي المحب وقـد أذن لي رضى الله عنـه في صيغة الاسم الاعظم بالشافية . وفي اربع ركعات بسورة (انا انزلناه فى ليلة القدر) بهذه الرواية لاغير . ومنهم شيخنا سيدى العربي العلمي الزرهوني الموسوى . وسيدى محمـد بن العربي العلوى بزاوية (زرهون) وسيدى محمد بن عبد الله في (كرمت ابن سالم) بـ (زرهون) وهو أول من بني الزاوية بـ (كرمت بن سالم) زاوية الشيخ . ومنهم سيدى العربي الشمددى . ومنهم سيدى محمد بن قاسم المكناسي . وهو ابن المقدم الكبير . وقد تبركت بورد سيـدى عبد الوهاب بن أحمد الفـاسي بـ (مكناس) عنـد بعض أصحاب الشيـخ . وتبركت بخط سيدى الحاج على التماسيني فى اجازته للمقدم الكبير فى كناشه . وطالعت في كناشه ما اذن لي فيه ذلك المقدم . الى غير ذلك ممن تبركت بهم . مثل رجل بـ (فاس الجديد) شاهدت عنده بلغة الشيخ رضى الله عنه . وتبركت بسيدى محمود بن سيدى محمد البشير . ولايشكل

١) المقصود هنا محمد بن المدني المشهور .
٢) المقصود هنا محمد بن عبد السلام السحابي الماهر .

علىّ والحمد لله شىء من كسب العلم . الاّ فتح الله علىّ بمن يفهمنى ما اشكل علىّ . ومن أشياخى وهو أول من اخذت عنه القرطبية . وثلاثة ارباع الرسالة . والجرومية مرتين . واليوسفية والخلاصة الى (ولا يجوز الابتدا بالنكرة) الخ (١) . هؤلاء من ذكرتهم من أشياخى . ومنهم من لم اذكره . ومنهم ايضا شيخنا سيدى ابرهيم (أبو الجمال) أخذت عنه بعض السملالية فى علم الحساب . وسيدى عمر بن محمد البكرى التسكدلتى الصّادسى رحمه الله ورضى عنه . وسيدى الحاج على بن أمالاح التوفلعزتى . حضرت عنده مجالس من البخارى. وسيدى عبد الله بن ابرهيم الهشتوكى الأحدبى حضرت عنده بعض المجالس . ومنهم أيضا سيدى عبد الرحمن نيت سالم العثمانى (٢) التيمكيدشتى . وغيرهم ممن لم أذكرهم . وهذا السيد استجازنى وأنا لم أكن اهلا ان اجاز فضلا عن ان اجيز غيرى .

(ثم ساق منظومة استحيى أن اسوقها للقارىء) ثم قال :

وكتبه بعد أن طلب منى الاذن من استجاز من ليس اهلا ان يجاز فضلا عن أن يجيز . محمد بن على بن أحمد بن محمد بن محمد بن احمد ابن سيدى ابرهيم المدلون بـ (أكـاوز) من (تامانارت) ابن محمد بن سليمان بن يحيا الرسموكى . أعلى الله مقامه فى منزل مسموكى . الضعيف الفقير المزوادى . غفرت ذنوب أوزارى وعدمت آزوارى التامالوكتى جعل فى محل ملكتى (٣) بتاريخ أواسط صفر عام ١٣٤٢ هـ الله وليه . ولطيف به بالنبى وءاله . والبخارى ورجاله . والتجانى وانجاله .

أولئك ءاباءى فجئنى بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع
أولئك أشياخى الـذين ذكرتهم ... فلله ما شيخ رضته المسامع
فسل بهم مولاك ما لم تمن لكم ... من العلم ان تبغ علوا تسارع)

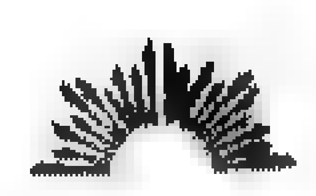
* * *

١) سقط هنا اسم شيخه . وقد قال بعض المطلعين لعله محمد بن باحماز البعقيلى الحيسوبى المشهور . وقد ذكر فى ترجمة أبى فارس الادوزى فى (الجزء الخامس)

٢) نسبته فى وكراكة ذكر فى (الجزء الخامس) لا فى العثمانيين .

٣) كذا فى الاصل .

(الول) : انتهت الاجازة التى هى من تتمة ترجمة العلامة ابكيك رحمه الله . الا أن هذا التاريخ ١٣٤٢ هـ كان عندى عين العجب . لانه فى هذا الوقت مختل . كما تقدم . وقد ذكر لى سيدى رشيد أن المترجم هو الذى طلب منه ان يجيزه . وهو اذ ذاك فى مدرسة (ايكونكا) من (هشتوكة) باخذ عن سيدى الحاج مسعود . قال : اشك فى انه هو الذى وضع هذا التاريخ على الاجازة . وربما كان المقصود من كاتبه هو وقت وفاته . لاوقت كتب الاجازة . وايا كان. فيبعد أن يكتب الاجازة مثل هذه فى وقت الاختلال



العلامة سيدي

محمد بن عبد الملك الرسموكي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ١٣٧٠ هـ

نسبـــه :

محمد بن عبد الملك بن مَحمد بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بن داود بن ابرهيم بن حرگيل بن ذوزان بن علي بن سعيد بن احمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن ابى القاسم بن يحيا بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن ابى طالب .

هذا نسب ءال (تامرا) اخوان المزواريين المتقدمين . وقد رايت المترجم احد احفاد ابرهيم بن مَحمد بن سليمان المتقدم الذكر بين المزواريين

وقد اتصلنا ببعض رجال أهل هذا البيت . فاستفدنا من رجالاتهم من سنذكرهم . والحمد لله على تيسر ذلك :

هذه قائمة الفقهاء التامراويين :

١ ـ محمد بن مَحمد بن عبد الله . جد العلماء المتاخرين
٢ ـ عبد الله بن محمد الشيخ التامراوى
٣ ـ محمد بن عبد الله بن محمد
٤ ـ عبد الله بن محمد بن مَحمد بن عبد الله
٥ ـ أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الله
٦ ـ عبد الله بن أحمد الانزاضى
٧ ـ الحبيب بن أحمد الانزاضى
٨ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد
٩ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله
١٠ ـ الطاهر بن عبد الله بن محمد

١١ ـ الطاهر بن الطاهر بن عبد الله
١٢ ـ محمد المكي بن عبد الله الشيخ
١٣ ـ محمد المدنى بن عبد الله الشيخ
١٤ ـ عبد الله بن محمد المدنى ابن الشيخ
١٥ ـ الحاج محمد بن عبد الله بن محمد المدنى
١٦ ـ الطيب بن عبد الله
١٧ ـ محمد بن الطيب بن عبد الله
١٨ ـ مَحمد بن محمد صاحب الرحلة
١٩ ـ ابرهيم بن مَحمد بن محمد
٢٠ ـ عبد العزيز بن مَحمد بن محمد
٢١ ـ عبد الله بن مَحمد بن محمد
٢٢ ـ احمد بن مَحمد بن محمد
٢٣ ـ عبد الملك بن مَحمد بن محمد
٢٤ ـ محمد بن عبد الملك
٢٠ ـ محمد بن علي التبانى

الاول : محمد التامراوى

هو والد الشيخ سيدى عبد الله ـ الآتي ـ كان علامة جليلا . فى في اواخر القرن الثاني عشر . الى اوائل الثالث عشر . وكان مدرسا ، فقد اخذ عنه ولده عبد الله في مدرسة (ايلماتن) بـ (رسموكة) وقد تلقى رسالة الشيخ سيدى مَحمد بن أحمد التاساكاتي حين كان يكاتب الفقهاء ليقوموا لمقاومة (بوحلاس) سنة ١٣٠٧ هـ فارسل اليه المترجم جيدولا للمدمر . فقال له : ان كفاكم هذا فذاك وان احتجتم الى شيء ءاخر من محمد ـ يعني نفسه ـ فها هو ذا حاضر . فقال لهم التاساكاتي قد جاءكم سيدي محمد كله . وقد توفي سنة ١٢١٤ هـ في الطاعون . وقبره معلوم في مقبرة (تامرا) الى الآن . يزار . ولاندرى عمن اخذ . ولعله اخذ عن ابرهيم ابن مَحمد الادوزى . واحمد العباسي واحمد الصوابي وطبقتهم ، لانه ادركهم ادراكا تاما .

الثاني : سيدى عبد الله بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم ابن مَحمد بن ابرهيم بن محمد بن سليمان التامراوى

الشيخ الجليل . والعلامة الكبير . والصوفي العابد . والنوازلي الكبير . قال اهله : انه اخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن أحمد الادوزى وعن الاستاذ الوانسي السويري . وقد كان اخذ اولا عن والده في صغره . ثم خلف

أباه في مدرسة (ايلماتن) ثم صاحب الصوفي الروحاني الكبير الفقير محمد واعزيز التيزنيني . ويقدمه للصلاة . وان كان اميا . وقد وقعت له معـه في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة في حكاية تدل على حرص المترجم على الخير . حتى انه سخا ببغلته في سبيل الله ليدرك حاجته من رؤية الرسول . وقد كان يحكم في النوازل ويصدر الاحكام كتابة . فنقض أحد أحكامه أحد فقهاء (أزاريف) فثار ثائره يوما فحلف أن لايكتب بعد ذلك اليوم أي حكم (١) . وقد عمر كثيرا الى أن استوفى مائة . توفي في العشرة الثانية من القرن الثالث عشر . ومخطوطاته كثيرة . وقد دفن في (انزاض) وعليه قبة . تقام عليه حفلة سنوية من قبيلته . وقد التجأ اليـه أناس من (ايزعنان) يسمون (ءال مسعود) فطلب من القبيلة أن يرجعوهم الى محل يمكن لهم فيه أن يزاولوا املاكهم . فرضي كل رؤساء القبيلة الا واحدا . فثار ثائر الشيخ . فدعا عليه بالجذام . فاستجيبت دعوته فـي الحين . فكان عبرة شاهدها كل الناس .

الثالث : محمد بن عبد الله

أحد اولاد من قبله . وهم عدة . كلهم علماء . اجتهد والدهم فـي تخريجهم في العلوم . وربما أخذ ايضا عن العربي الادوزي . كان ايضا يدرس في (ايلماتن) وفي مدرسة (المولود) وكان يخب في النوازل التي يحكم فيها . ويذكر أن بعض المحكوم عليهم سمه . فكان ذلك سبب موته. وذلك قبل تمام القرن الثالث عشر .

الرابع : عبد الله بن محمد

ولد من قبله . اخذ عن والده وعن العربي الادوزي ــ لان العربي اخذ عنه هؤلاء كلهم بطبقاتهم ــ ثم انـه لازم داره . ولم يظهر له اثر لا في التدريس ولا في ميدان النوازل . توفي نحو ١٣٠٥ هـ

الخامس : أحمد بن عبد الله

أحد أولاد الشيخ سيدي عبد الله المتقدم . اخذ أيضا عن والده . ثم اتصل بالشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري . فتصوف على يديه . وكان

(١) مثل هذا وقع لسيدي مبارك البعقيلي فقد كتب يوما لمتخاصمين معا في أرض . حكم لأحدهما بأن الارض له . وللآخرين بما كان يستحقه من أجرة عمل من ناحية أخرى . فكثر القال والقيل . فحلف أن لايكتب بعد أي حكم . فلا يتجاوز بعد ذلك القول بفيه .

يعاصر عنده الفقيه الصوفي أحمد بن عبد الله الموبني . فنهى الشيـخ المترجم عن مزاولة النوازل . وامر بذلك احمد بن عبـد الله الموبني . فتعجب اصحابه من ذلك . لان احمد بن عبد الله الملمري افقـه وابصر بالنوازل . فقال لهم الشيـخ : ان الموبني ادوزي . والادوزيون كرمـاء . لايبقى في ايديهم ما عسى أن يتوصلوا به من النوازل . بخلاف الماصريين. ومثل ما يوخذ من النوازل كالجمرة في الراحة . فمتى لـم تبطئ فيها . لاتؤثر فيها كثيرا . كان حينا في مدرسة (دوودران) وذلك فـي سنـوات ١٢٥٢ هـ . وهو الذي حرر وفاة الفقيه سيدي ابرهيم بن المحجوب . لانه تزوج اخته عائشة بنت عبد الله . وذلك بطلب من احمد بن عبد الله . وقد توسط لذلك سيدي العربي الادوزي . كما تدل عليه رسالة محفوظة عند (ءال المحجوب) كما انه درس ايضا في (ايلماتن) ومما وقع بين عائشة بنت عبد الله وبين زوجها ابرهيم بن المحجوب ان هذا كان في مدرسة (تالكرت) بـ (ايفران) فابطا هنالك عن داره نحو سنة . فيوم اقبل ونزل من البغلة الى داره . عجلت زوجه عائشة فركبت بغلتها . فتلاقيا قرب الدار . فقال لها الى اين ؟ وقد اتيت . فقالت انني ساذهب فاغيب ايضا عند اهلي قدر غيبتك في مدرستك . فمتى اتفقنا أن نعمر معا دارنا ارجع اليها . فلم يزل بها حتى ردها . توفي نحو ١٢٩٠ هـ وكان محققا من الـحذاق المتخرجين بسيدي العربي وبابيه . وقد شارط المترجم حينا في (تيزنيت) وكرامات براءه كثيرة فيما قيل لنا في (بعقيلة) وقد كان لامعا هنالك . ولم يكسفه نور سيدي العربي الذي قلما يظهر معه احد .

السادس : عبد الله بن أحمد الانزاضي

ولد من قبله . اخذ عن ابيه وعن محمد بن العربي . وقد اخذ ايضا من سيدي سعيد المعدري في مبادئه . ثم اتصل بالشيخ الالغي . فاتخذه اماما في التصوف . ويزوره في (الغ) ويمر به الشيخ في داره . وهنالك مساجلة في دار الايفشانيين حضر فيها المترجم . وقد شارط حينا في (تيزلمت) فصادف أن مات الشيخ ماء العينين اذ ذاك فصلى عليه . ولقد رأى سيدي محمد بن مبارك ايحصر ان سلسلة كبيرة من الفضة القطعت من أسماء . فسقطت على الارض . فاهتزت الارض . فاذا بالمترجم توفي في اليوم الثاني : وذلك ١٥ ــ ٥ ــ ١٣٣٩ هـ . وقد كان له مقام عال بين الروحانيين الصوفيين . وظهرت له كشوفات عجيبة يوم وقعت الواقعة في (وجان) على صحة . مع أن الظاهر ان ذلك لايتوقع (في حكاية) نتحرز من الاكثار من امثالها في هذا الكتاب . وقد حكى انه كان اعزل الناس فـي

داره يقنع بها بيسير . وقد يبيع من أملاكه . واشتغل بالعبادة . الى ان
اضر به الحال ؛ فزار ابن العربي . فامره ان يتحرك . فذهب فلم يكد يصل
(تيزنيت) حتى شارطوه في المدرسة . ففتح الله عليه . فاذا بالكيلولي
فخاف على زرع عنده . فاستشار التاموديزتي . فاشار عليه بالسكون وان
لايخاف شيئا . فهيأ الله كل خير . وقد تكررت مشارطاته في (تيزنيت)

قال فيه الايكراري ــ بعد ذكر أخيه الحبيب ــ :

(ومنهم أخوه للأب سيدى عبد الله التامراوى الانزاضي بلدا .
الدرقاوى طريقة . قرأ في (أدوز) وكان رجلا مسكينا وقورا . لزم بيته
أخيرا . وكان بالشرط في مدرسة (تيزنيت) أعواما . ثم كرّ لمقره .
ينعيش معيشة ضنكا ؛ الى أن صكه الهادم صكا . في انتصاف جمادى الاولى
عام ١٣٣٩ هـ رحمه الله)

السابع : الحبيب بن أحمد الانزاضي

اخو من قبله . وقد أخذ أيضا عن ابن العربي . ومعلوماته غير متسعة
وقد شارط كثيرا في مدرسة (تكارف) وفي محلات أخرى . وله حالة ربانية
حسنة . وله صداقة مع سيدى المحفوظ الادوزى . حتى انه لما توفي قال
سيدى المحفوظ لم يبلغ مني أحد من الموتى ما بلغته مني زوجتي نفيسة
وسيدى الحبيب . توفي ١٥ ــ ٦ ــ ١٣٤٦ هـ. وهو الذي ذكر في المساجلات
حول تجمير الاتاي في اخر (الجزء الثالث عشر) .

قال فيه الايكراري :

(ومنهم الفقيه النزيه سيدى الحبيب التامراوى الانزاضي . كان ممن
ضيق عليهم الرزق بمقتضى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) الآية . وكان
من جملة اللدين(١) في القراءة على الاشياخ . معاشرين معاشرة الارواح والاشباح
الى أن فرقنا طلب المعاش . ورمانا الدهر بالتلاش (فكل يعمل على شاكلته)
فينسج على منوال نيته . ثم ادركه الحمام . فاعلمه بانخرام. فأجاب مولاه.
خارجا على مأواه ؛ وذلك في انتصاف جمادى الثانية عام ١٣٤٦ هـ .
ذهب لزيارة بعض الاخوان بـ (هشتوكة) فلم يمهله القدر الى أن يرجع
لمحله تبرك فيه متروكه . بل جره للمقابر . ولم يقبل منه المعاذر)

الثامن : أحمد بن عبد الله الثاني

أحد ابناء سيدى عبد الله التامراوى . اخذ عن والده وعن سيدى

١) لدة الانسان بكسر ففتح : من ولد معه في وقت واحد . وجمعه لدات ولدون . كسنين .

العربي . وكان متجردا للعبادة وللاشتغال بخويصة نفسه . لايشارط ولا
يزاول النوازل . الى أن توفي نحو ١٣٢٠ هـ

التاسع : عبد الله بن أحمد بن عبد الله الثاني

اخذ عن والده . ومن سيدى محمد بن الحسين الازاريفي . وعن عبد
الله بن محمد المدني من أبناء عمومته . كان يشارط اولا ثم صار كاتبا في
مركز (انزي) ما شاء الله في عهد الحماية . وقد توفي نحو ١٣٧٨ هـ

العاشر : الطاهر بن عبد الله بن محمد بن محمد

احد أولاد الشيخ سيدى عبد الله بن محمد . اخذ عن ابيه وعن ابي
العباس الجشتيمي ثم شارط في (ايلماتن) يدرس فيها . ويزاول الاحكام
في النوازل . توفي ٢٢ ــ ٣ ــ ١٢٩٦ هـ وقد كان كثير التلاوة . قواما
صواما . لايفتر عن العبادة . هكذا وصفه من عرفه . وقد توفي مع كثيرين
من اهله في وباء تلك السنة

الحادي عشر : الطاهر بن الطاهر بن عبد الله

ولد من قبله . اخذ عن عبد الله بن محمد المدني ابن عمه . وعن محمد
ابن مسعود في (بونعمان) ثم لازم داره . وعرف بالعبادة وعمارة اوقاته .
بتدبير شئونه العائلية . مع الاستقامة التي يعرفها عنه كل الناس .
توفي ١٣٤٥ هـ .

الثاني عشر : محمد المكي بن عبد الله

احد أولاد الشيخ عبد الله التامراوى المتقدم اخوته . اخذ القرآن عن
والده وعن العربي الادوزى . ككل اخوته . شارط حينا في (ايلماتن) وفي
مسجد (تيوارگان) أبطأ هنالك . وقد حكى بعض الناس انه كان اذا صلى
بابن العربي صلاة الصبح في (ادوز) يخرج ثم لايؤذن المترجم في
(تيوارگان) حتى يصل هذا البعض امام هذه القرية . مما يدل على تسرع
ابن العربي الى الصلاة في أول الوقت جدا . والى تأني المترجم . وكان
يعلم القرآن دائما . توفي بعد ١٣٢٠ هـ بقليل . وقد كان والده نوى ان
يسمي حملا في زوجه ان كان ذكرا . فاذا بالحمل توأمان . فسماهما محمدا
المكي . ومحمدا المدني .

الثالث عشر : محمد المدني بن عبد الله

اخذ كاخوته عن والده وعن العربي الادوزى . يشارط في مسجد

(اهل أوزى) وفي (الكريمات) بـ (الساحل) وبدله تعليم القرءان . والعبادة . ولا تزال مخطوطات يده حين كان يقرأ موجودة عند اهله . توفي ١٢٨٥ هـ

الرابع عشر : عبد الله بن محمد المدني

أخذ القرءان عن عمه محمد المكي . والعلوم عن ابن العربي وعن عمر النبملي ثم الايكفسيبي . ثم شارط في (ايلماتن) وهناك امضى حياته . يدرس الفنون العربية . وكان يزاول النوازل قبل الاحتلال . وله حالة حسنة بينه وبين ربه . وكثيرا ما ينشد قول السهيلي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع   أنت المعد لكل ما يتوقع

ينشدها الى ءاخرها . وينشد أيضا :

ما راينا ما سمعنا   كزمان نحن فيه
كل من تلقى تراه   يشتكي ما تشتكيه

وكان يستحضر كل المقامات الحريرية كغالب اهل جيله الذين لابد من حفظها اما كلها واما بعضها . وقد طلب أن يحضر في المركز للنظر فيما ينظر فيه امثاله . فابى غاية الاباء . وقد لاقى مثل ما لاقاه كل العلماء الدينيين من الامتهان عهد الاحتلال . فيرجع الى الله بكثرة اللطيف . وكثيرا ما ينشد اذا طولب لوظيفة :

الا ارعواء لمن ولت شبيبته   وءاذنت بمشيب بعده هرم

توفي رحمه الله ١٣ جمادى الاولى ١٣٦٢ هـ وهو من أصحاب الشيخ الالغي الكبار . ولذلك كان راسخا في مقامه . وكثيرا ما يلم به الشيخ واصحابه . وقد اكتفينا بذكره هنا عن افراده في (القسم الرابع)

الخامس عشر : الحاج محمد بن عبد الله

ولد من قبله . ولد مفتتح المحرم ١٣٢١ هـ . أخذ القرءان عن والده . والعلوم عنه وعن سيدي المحفوظ . ثم خلف والده في (ايلماتن) ما شاء الله الى أن أخرجه منه الاستعمار . حين يأبى أن ينقاد فيما يطلب منه . والمترجم هو الذي أتاحه الله لنا فانتفعنا منه بكثير من أخبار أهله . وحالته حالة حسنة الى الغاية . بسبط قنوع عابد مخلص لاتشم منه رائحة الرياء . ولا التظاهر بما ليس فيه . وقد اتصل حينا بالشيخ سيدي ابرهيم بن صالح التازاروالتي فانتفع به . ولا يزال حيا الآن ١٣٨٢ هـ . وقد مضت لنا معه ساعات طيبة .

السادس عشر : الطيب بن عبد الله

اخو المتقدمين . اخذ عن ابيه وعن العربي الادوزي . ارتطم في النوازل فيشتغل بها دائما . وقد أكثر من مخالطة الناس . خصوصا الايلالغيين الرؤساء . وقد انخرط في أصحاب سيدي سعيد المعدري . فاستطاع ان يسوي جناحيه على قدر استطاعته . توفي نحو ١٣٠٦ هـ

السابع عشر : محمد بن الطيب

ابن من قبله . اخذ عن ابن العربي الادوزي. يشتغل بالنوازل كوالده وقد وقعت منه واقعة تحكى . وذلك ان اناسا تخاصموا في دعوى . فكان الحق مع فريق . ولكن الاستاذ ابن العربي تباطأ في الحكم لهم فيها . فعمد المترجم الى المسالة فحررها بنصوصها على غرار ما يفعله ابن العربي . ونسب الحكم له . فارسل أصحاب الدعوى الى ابن العربي . فمدوا اليه الحكم . فلما قراه . ووجده منسوبا له ؛ وراه محققا . قال لهم متى حكمت هذا الحكم قبل اليوم ؟ فاظهر التعجب من صحة الحكم ومن صحة الحجج والنصوص . فقام أصحاب الدعوى يقبلون رأسه ــ كتوصية من المترجم ــ فقالوا له ان الحكم الآن في يدك . وقد اعجبك . فاتمه لنا بالموافقة عليه . فلم يزالوا به حتى وافق عليه . توفي نحو ١٣٢٨ هـ .

(اقول) : ان التزوير على الكبار قد جد اذ ذاك . فقد زور فقيه موبني ــ فيما شاع ــ عن ابن العربي بخطه . فتعجب منه ابن العربي . ولكن الفقيه لم يعجبه فرده . وكذلك فعل سيدي مبارك اوشن بسيدي سعيد الشريف . زور خطه في حكم . والله يغفر للجميع .

الثامن عشر : مّحمد بن محمد بن مّحمد بن عبد الله بن ابرهيم بن مّحمد

ابن ابرهيم بن مّحمد بن سليمان التامراوي

هذا اخو الشيخ سيدي عبد الله المتقدم هو واولاده . علامة كبير مشهور يعرف بسيدي مّحمد التامراوي . وقد حج واستورد كتبا كثيرة بخط المشارقة . اخذ أيضا فيما قيل عن العربي الادوزي . وعن والده له باع طويل في الفقه . فكان محور النوازل في ناحيته . ومخطوطاته كثيرة جدا . وقد شوهدت منه فيما يقول الناس خوارق شتى . توفي حوالي ١٢٨٥ هـ وقد ذكر أن عنده اجازات من المشارقة . ويظهر أنه عمر كثيرا كاخيه عبد الله . وقد ظفرنا برحلته فهاكها بنصها من خط ولده :

قال شيخنا الوالد رحمه الله ورضي عنه في رحلته ما هذا نصه :

(الحمد لله وحده تعلى . وصلواته على نبيه المصطفى (وبعد) فيقول العبد الذليل . الراجي عفو مولاه الجليل . محمد بن محمد بن عبد الله المزوارى السامراوى العلوى ولا فخر . حمدا لله يوافى ما تزايد من النعم . وشكرا له على ما أولانا من الفضل والكرم . لا أحصي ثناء عليه . هو كما اثنى على نفسه . ونسأله اللطف والاعانة في جميع الاحوال . والاخلاص والتوفيق والكمال . فيما انا بصدده من السفر . لأداء فريضة الحج . بتوفيق الله (الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وزيارة الحرمين الشريفين وضريح شفيعنا ونبينا سيدنا محمد بن عبد الله القرشي المكي العربي . المبعوث لسائر الامم . خاتم النبيئين . وامام المرسلين . افضل سائر المخلوقات . صلى الله عليه وعلى ءاله وأزواجه وذريته وصحابته الاكرمين . مع المهاجرين والانصار . اللهم لاتحرمني من زيارة قبره ؛ والتسليم عليه وعلى صاحبيه فذلك غاية املي بجاهه وجاه الكعبة ومن طاف بها. وعرفة ومن وقف بها في جميع الاعصار . وجاه الاولياء والصالحين في جميع الاقطار .

(وبعد) فلما منّ الله عليّ وهداني لأداء فريضة الحج التي هي احد اركان الاسلام الخمسة . وذلك في عام ١٢٤٢ هـ تهيات لذلك . وتزودت له لشغف شوق الحرمين لي وغلبته . حتى لا التفت لأهل ولا مال ولا وطن ولا قريب وحبيب . بلغ الله مرامي ومرغوبي . وجعل نيتي صادقة صالحة بفضله وكرمه . وقد كنت في تلك الساعة السعيدة ـ ليتها دامت ـ شبيها بالزاهدين . وراودني بعض الاخلاء على القعود . قائلا : انك ضعيف غير قادر على السفر . فازددت بذلك شوقا ويقينا . ولم التفت اليه . ولا اثر في قلبي شيئا . لما سبق في علم الله . فخرجت يوم الخميس الرابع والعشرين من شعبان عام ١٢٤٢ هـ بعد قنوط الناس من السفر . لمرور وقته . وقرب الزمان مع بعد المسافة . وتوادعنا وتسامحنا مع الاقارب والاهل والاخوان . واضمحلت الاحزان والاغيار . وانشرحت الصدور . وفاح نسيم الحرمين الشريفين . فياليت لهذه الساعة من قرار . وتهللت الوجوه بالافراح . وهذا البيت من القصيدة التى صدرها (ما للمساكين):

انى مشوق الى أرض البقيع عسى — أرى ضريحك من قبل انقضا أجلي

وسالت العيون بالدموع حتى كادت الاكباد تتقطع . وودعناهم وودعونا لله الذى لاتضيع ودائعه . متوكلين على الله . فسرنا الى (بيرالطرفاء)(١) واجتمع

(١) هي تاماشت

فيه حجاج نواحينا من(رسموكة) و (بعقيلة) واجتمع فيه من الخلق ما لايحصى رجالا ونساء وصبيانا . فزرنا فيه . وصلينا فيه العصر . فسرنا ؛ ورجع جل الناس ؛ واكثر الناس فيه بالدموع لشدة الم الفراق . وهبوب نسيم الحرمين . فترى رجلا جلدا صلبا لايقدر على امساك الدموع . فبتنا في (عمرة) في (ايسمن) فضيفونا ضيافة حسنة . ومكثنا حتى تغدينا يوم الجمعة فسرنا الى الشيخ الربانى سيدى (مزال) فزرنا فيه . واجتمعنا فيه مع حجاج الفحص و (هشتوكة) واجتمع فيه جم غفير من الناس المرابطين والعلماء والعوام والشيوخ . وتوادعنا فيه مع بقية الاقارب والاخوان والاحباب . ورجعوا . فذهبنا وبتنا بـ (أسرسيف) بـ (هشتوكة) فاجتمعنا يوم السبت مع بقية حجاج (هشتوكة) ومرابطيهم وعامتهم . عند (أدوار المرابط) فدعا لنا المرابطون . وتوادعنا معهم . وسرنا الى ان جاوزنا وادى (سوس) فنزلنا . وسرنا يوم الاحد . واجتمعنا مع بقية حجاج (سوس) في (حصن المنكب) وذبحنا بما تيسر من الهدية في مقام الشيخ الولي الصالح السيد (ابي المصابيح) وزرنا فيه . فسرنا بقية الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء في بلاد (حاحة) ومررنا على الشيخ الكامل صاحب مرسى (السويرة) السيد (مكدول) . يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر فزرنا فيه . وسرنا للمدينة فصمنا فيها يوم الخميس مفتتح رمضان . فالفينا فيها حجاج العرب اكتروا سفينة بـ (٢٥) ريالة كبيرة . فتهيئوا للدخول . ولم تطق السفينة حمل الجميع . فدخلوا يوم الاربعاء السابع من رمضان . وسافرت ؛ ولم يكن في المرسى غيرها . فتحيرنا وضاقت علينا الارض مع رحبتها . لمرور وقت البحر وعدم المركب . وضيق الوقت ؛ فاختلف الراى فبعضهم يقول بالرجوع للوطن للعام القابل . وبعضهم بالسفر في البر . وقال لنا عامل المرسى ؛ مسافر ان شاء الله سفينة الحجاج قريبا . فلم يمض الا ايام . فقدمت سفينة جيدة الفضل واوسع من الاولى . فلما رايناها على ظهر البحر . فرحنا فرحا شديدا . فلما وصلت وبشرنا انها للحجاج . ازداد الفرح . وطفقوا يتهاونون للسفر ؛ وصدنا العامل عن الدخول . وقال لابد من اذن الامير نصره الله ، لانه ارسل الي . وقال لاتدخلهم . الا ان ثبت الامان في البحر عندك ، فقد كان فيه هول بين المسلمين والنصارى بعد دخول الاولين . فتحير الناس فسرت مع الحاج ابرهيم الهشتوكي . ومعزني الى مدينة (مراكش) حرسها الله . ونفعنا برجالها . عند السلطان السيد عبد الرحمن ابن السلطان هشام يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان . فوصلناها يوم الخميس الخامس عشر عند الزوال . واصابنا مطر غزير في الطريق . فطلعنا الى قصبة

السلطان . فأرسلت اليه شكاية الحجاج ! واستئذانهم في الدخول . فخرج أمره لنا بالدخول بمجرد وصول المكتوب اليه . فكتب لنا الامر بالدخول. ففرحنا ؛ وقال اذهبوا الآن عاجلا فقد ضاق الوقت . فبتنا في المدينة ليلة الجمعة . ومكثنا فيها يومها . وزرت فيها ما تيسر من رجالها . وصليت فيها الجمعة بجامع (المواسين) ثم قفلنا بكرة يوم السبت . وبتنا في (شيشاوة) وسرنا يوم الاحد . فبتنا في (الشياظمة) وزرت فيها ما تيسر من رجـــال (ركراكة) نفعنا الله بهم . فسرنا يوم الاثنين . ودخلنا (السويرة) قبـل الزوال . فألفينا الحجاج خارج البيت ينتظروننا . فلما أخبرناهم بالاذن . فرحوا ؛ وتهيأوا للسفر . وقد قال شيخي الرباني الورع الفقيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله الولتيتي السوسي القاطن بـ (السويرة) : نص الشيوخ على أن الاولى والافضل لمن أراد السفر للحرمين من هذه النواحي أن يبتدىء بزيارة (ركراكة) وسبعة رجال بـ (مراكش) وان ترك ذلـك سوء أدب لأن (ركراكة) هم الصحابة على الصحيح (١) في هذا البلاد . وقد سردت عليه ما تيسر في أول (عهود) الامام الشعراني . فناولني جميعها بالاجازة . ودعا لي بخير . وقد نباني شيخي ومربي وشقيقي الفقيه الزاهد المسن السيد عبد الله بن محمد انه استجازه لي . فأجازني اجازة عامة لانه نسطه . اخذ عنه . ورافقني الى (السويرة) وتوادعت معه يوم دخـولي السفينة يوم الاحد الخامس والعشرين من رمضان . وسافرنا يـوم الثلاثاء السابع والعشرين . واكترينا بـ (٢٥) ريالا الى (الاسكندرية) ودخلناها بنحو مائتين . فلما نهضت وسارت في ريح رديئة شرقيـة (ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) لاتسمع الا أنين الوجع . والقيء قل من سلم . لايسأل والد عن ولده . ولا رفيق عن رفيقه . ما أشبهه بيوم الفزع الاكبر . لاطاقة لاحد على الجلوس والتكلم الا نادرا . وقد ادركني الوقت في سطحها . ورفقاءى تحت السقف . ليلة الاربعاء . فلم يمكن النزول اليهم ! ولا امكنهم الوصول اليّ . فلم أسأل عنهم . ولا سألوا عني . بـل كل مصروع في مصرعـه . لايقدر على الجلوس فضلا عن القيام والسؤال . ودامت الريح الشرقية الرديئة أياما . وحصلت فرتونـة عظيمـة . ترى الامواج تتلاطم في سطح السفينة . وجاءنا الموج في كل مكان . حتى ظننا أنا احيط بنا . فطفق الناس في الدعاء والتوسل بالاولياء . والتضرع الى الله . فمنّ علينا بلطفه ورفقه . بعد الشدة العظيمة التي لايعرف قدرها الاّ من باشرها وعاينها . وليس الخبر كالعيان . ولا راء كمن سمع . ولقد صدق الشيخ الرباني العالم السيد محمد بن يحيا الشبي الجزولي حين قال في

---

١) بل الصحيح غير ذلك عند المطلعين . وقد تكلمنا على ذلك في محل من هذا الكتاب .

كتابه الذي جمعه في الطب ما نصه : (أهوال الدنيا ثلاثة : تزوج حرة . وركوب بحر . وركوب فرس عربي) ثم جاوزنا يوم الاثنين الثالث مـن شوال على (جبل طارق) وفيه مدينة عظيمة للرومي الانجليزي . وفي مرساه من السفن أزيد من مائتين بالحرص . وهي فيه كغابة النخل . وهو قرب (طنجة) بسامتها . بينهما مسافة قليلة . و (جبل طارق) على ما أخبرني به تاجر من تجار المسلمين كان معنا في السفينة بسلعه . وحج مرات . من جملة اقليم الاندلس . وقد بقي جامع المسلمين فيـه معظما محترما الآن . اعاده الله للاسلام . ودمر أهل الكفر . ومكثنا في قرب مرساه هنيهة . لنزول الرئيس الى المدينة . وحمل منها شيئا من الماء . ثم مررنا على (مالطة) التي تسمع وتضرب بها الامثال . يوم الاثنين السابع عشر من شوال . وهي مدينة عظيمة في جزيرة في جبل عظيم حصين منيع . دارت به الانفاس على ما قيل . وهو مملوكة للانجليز في مقابلة (افريقية) في بر المسلمين . فيها عيون دار بها البحر من كل جانب . متقنة البناء . ذات الحصون المشيدة التي يتعجب فيها على ما قال من رءاها . ولذلك تضرب بها الامثال . قالوا لم نر . مثلها في المدن والقصور . وهي مما يتعجب منها . خروجها عـن النظائر . ثم اصابتنا فرتونة شديدة في منسلخ شوال ومبدا ذي القعدة قرب (الاسكندرية) فلطف الله بنا بالرحمة بعد الشدة . والفتنة العظيمة. ترى البحر يقوم بالامواج كالجبال . ثم دخلنا (الاسكندرية) حرسها الله ونفعنا برجالها . يوم الخميس الخامس من ذي القعدة . وهي مدينة عظيمة قديمة . متقنة البناء : لها مرسيان . وفيهما من السفن كثير كالنخيـل . وفيها عجائب وغرائب . وبتنا فيها ليلة الجمعة . وزرت فيها ما تيسر من المزارات كالشيخ المغوري . ولم نمكث فيها الا ليلة وبعض يـوم . لضيـق الوقت . ثم خرجنا يوم الجمعة السادس من الشهر . ودخلنا المركب الى مدينة (رشيد) وبتنا فيها ليلة السبت. وهي مدينة عظيمة على شاطىء النيل متقنة البناء . كثيرة القصور . وفي مرساها من القرب عـدد كثير يليف بالحرص على اربعمائة . ثم اكترينا منها الى (بولاق) ثم دخلنا مرسى (بولاق) عند غروب الشمس يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور . وهي مدينة عظيمة . على شاطىء بحر النيل . بينها وبين (مصر) مسافة قليلة . وفـي النيل من النعم ما لايحصى . ورخص الاسعار في الحبوب . وزرت ما تيسر فيها من المزارات كالحسيني . والامـام الشافعي لـه مقام عظيـم ! معظم . وسيدتنا زينب . والجامع الازهر . وهو مشحون بالطلبة والعلماء والقراء لاينقطع فيه القراءة في كل فن . وفي مصر غرائب وعجائب من المصنوعات

والنعم . ولقد صدق الله العظيم (اهبطوا مصرا فانّ لكم ما سالتم) وهي مدينة عظيمة . فيها من الخلق ما لا يعلمه الا الله . ولقد سالت طالبا مغربيا من طلبة جامع الازهر عن عدد ما فيه من المساجد فقال لايعلم ذلك الا بتقييد السلاطين لكثرتها . قال الشيخ السيد محمد بن أحمد الإيسي رحمه الله (١) نفعنا به في رحلته : ولازالت طائفة من أهل العلم والدين في (مصر) الى قرب الساعة . ويقصد هذا الجامع للعلم من اليمن والحرمين والعراق والشام والمغرب . وليس في الدنيا مثله علما . على ما شاع عند العامة والخاصة (انتهى) منها . فلما دخلناها وجدنا الركب المصرى سافر منذ خمسة عشر يوما . ولم نجد فيها واحدا من الركوب . وخفنا من الفوات . ورجونا الكمال فخرجنا منها يوم الخميس الثانى عشر ؛ واكترينا الى بحر (سويس) بـ (١٢٢) أوقية . وسافرنا بكرة يوم الجمعة . فوصلنا مدينة (سويس) عند طلوع فجر يوم الاحد الخامس عشر من الشهر . لأننا عجلنا نسير النهار وجل الليل . والماء مفقود بين (مصر) و (جعروض) قرب (سويس) رفعناه من (مصر) وماء (جعروض) ردىء مليح . يضر الحجاج . ويقتلهم على ما قيل وجرب . فلا نشرب منه . ومن اراد أن يشتريه في مدينة (سويس) اذا اراد الدخول في البحر فلا يشتره . وليسال عن الماء الطيب . الذى يوتى به من الجبال فيشتريه . ثم اكترينا في حاضرة (سويس) الى جدة قرب (مكه) (٩) ريال غير خمس أواق . فدخلنا عند الزوال . وبتنا في المرسى ليلة الاثنين . وقلنا يوم الاثنين . وسافرنا ليلة الثلاثاء السابع عشر من (سويس) مدينة قليلة على شاطىء بحر (سويس) وهو بحر صغير . انقطع ووقف في (سويس) لم يجاوزه . ونسير فيه نهارا . ونبيت ليلا في ساحل البحر . لكثرة الاحجار فيه . وبتنا ليلة الخميس في موضع اسمه (طور) فيه عمارة قليلة . واشترينا منه ماء نزلنا فيه وقت عصر يوم الاربعاء . ووراءه بقريب الجبل الذى ناجى الله فيه موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . المسمى بجبل (الطور) المذكور في القرءان . أضيف الى (طور) بلد . وفي موضع المناجاة في الجبل دير للنصارى الآن على ما قيل . وهم ساكنون الآن في ذلك البلد تحت الذمة . ثم وصلنا يوم الاربعاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور (ينبوع) البحر مدينة قليلة على بحر (سويس) وهي مرسى أهل المدينة النبوية ونواحيها . والتقينا فيها مع الركب المصرى وهب نسيم الحرمين الشريفين . وازداد الفرح والشوق . وبين (ينبوع) و (مكة) في البحر عشر مراحل على ما قيل . نشكر الله ونحمده . ونطلبه أن يكمل علينا . ويرزقنا حجا مبرورا . بجاه سيد الثقلين صلى الله عليه

١) هو الفشتكي

وسلم . صلاة لانهاية لها . وبينه وبين (المدينة) اربع مراحل . ومكثنا فيه يوم الخميس . وسافرنا منه يوم الجمعه . ثم وصلنا قبيل غروب الشمس يوم السبت السابع والعشرين حذاء (رابغ) ميقات اهل المغرب . ليله الاحد فاحرمت بعد العشاء والتنظف مفردا . طالبا من الرب الكمال . ان يجعله حجا مبرورا . شاكرا الله تعلى . وحامدا له على ذلك . وفرح الناس فرحا عظيما ! وبين (رابغ) و (مكة) خمس مراحل . فلبثنا فدخلنا المركب بعد العشاء . وسافرنا يوم الاحد الثامن والعشرين واصابتنا فرتونه عظيمه يوم السبت بعد الظهر . حتى أيس الناس من النجاه . وحصل هول عظيم ووقفنا في التضرع الى الله واوليائه بالعطف . فلطف بنا برحمته بعد هول عظيم . وغاية شديدة . فحمدنا الله على ذلك . ثم دخلنا (جدة) ضحى يوم الاثنين الموفي ثلاثين . منسلخ ذى القعدة . و (جدة) حاضرة بساحل البحر قرب (مكه) بينهما مرحلتان . ومنها تكون الغطية الحرير التي تجعل على قبور الصالحين رخيصة . وكذا الكتان . ومنها اشتريناه وذهبنا به لـ (مكة) وطفنا به تبركا . وزمزمناه رجاء البركة والرحمة لمن كفن فيه . وتكون في مرساها مراكب اهل اليمن والهند ومصر والمغرب . وتخرج منها سلع نفيسة . لاتوجد في غيرها . وجواهر لاتوجد في المغرب . ومنها يخرج المسك ويشترى منها . ويوتى بها للمغرب . ويشتريه الحجاج كثيرا لحفظه ويفسده الماء . وعليك بحفظه ان اشتريته . وتفر رائحته البهائم في زمان الحر . وكذا الناس يضرهم في وقت الحر . وقد رايت باعته بـ (مكة) يسدون انوفهم بالقطن في (سوق العطارين) وقد تغيرت الوانهم . ومالت الى الصفرة والضعف البين . وغيرهم من اهل (مكة) أشد قلقا . وفي خارج (جده) قبر امنا حواء رضى الله عنها . زرتها بساحل البحر . عليها ثلاث قبب . واحدة على راسها . والثانية في وسطها . والثالثة عند رجليها . الا ان التي عند رجليها هدمها الوهابي . لم يبق اثرها (١) ثم اكترينا منها لـ (مكه) فخرجنا منها ليلة الاربعاء الثاني من ذي الحجة . فدخلنا (مكة) شرفها الله ليلة الخميس . فهيانا لطواف القدوم . ضحى يوم الخميس . فطفنا وسعينا بفضل الله . ولما دخلنا للطواف من (باب السلام) حصلت لنا هيبة عظيمة . ولا ندرى كيف نفعل لولا الشريف المكي الذى معنا . وعلمنا وطاف وسعى بنا . وعلمنا المناسك . وجمعنا له ما تيسر من الصدقة بعد الفراغ من السعي . فمكثنا في (مكه) بفرح وسرور . لايعلم قدره الا الله . ثم خرجنا للوقوف يوم (التروية) فنزلنا بـ (منى) وصليت فيها الظهر والعصر . فزرنا في جامعها . وهو مسجد (الخيف) وفي رحلة الشيخ

١) كل ذلك حديث خرافة وذلك من ظن الجهال ان جده هي بضم الجيم وتوهموا انها بضم الجيم أي فرضة البحر والأمر اليوم لكن بعد [illegible]

الرباني . الولي الصالح . المدرس ذى الاسرار العجيبة . السيد محمد بن أحمد نزيل (ايسى) ما نصه : (وطول مسجد (الخيف) من المحراب الذى يقابله أربعمائة قدم . وعرضه ثلاثمائة وزيادة . وفى وسطه قبة مثمنة . كل ثمن من أربعة وعشرون قدما من خارجها . قيل موضعها محل فسطاطه صلى الله عليه وسلم فى (حجة الوداع) والمشهور عدم لزوم الهدى لمن لم يبت بـ (منى) ليلة (عرفة) ومن تورع فليهد منها . فرحنا منها . ولم نبت فيها . وبتنا بـ (عرفة) ليلته . لان (منى) لم يبت فيها الا قليل ممن لم يتعلق بالبهائم . والسنة فى المبيت فيها . كأنها نسيت . بل جل الناس لاينزلون فيها ولو ساعة . بل يمرون فيها لـ (عرفة) وينزلون فيها . فلما قرب الزمان يوم الاربعاء التاسع من ذى الحجة . باتفاق الناس . انه (عرفة) تهيأنا للوقوف بالغسل . فسرت الى مسجد (نمرة) للصلاة . ولم يذهب اليها الا قليل من أهل الموقف . وبينها وبين موضع الوقوف مسافة . غير راكب فى رمل حار . وقد كادت روحى تخرج لشدة الحرارة . من الضعف الكثير . فصلينا فيها الظهرين بالجمع . فى أول الزوال . بعد خطبة الامام . صلى الامام بالناس بالكمال من غير قصد . وهو حنفى . فلما رأيت ذلك علمت أنه غير مالكى . اذا السنة عندنا الجمع والقصر لغير أهل (عرفة) وكذا لم اسمع الاذان فلما صلينا وزرنا فيها . رجعنا لموضع النزول فى (عرفة) فمكثنا الى قرب العصر . فرحلنا وركبنا فوقفنا قرب الامام الخطيب تحت مصرف الماء الذى بكدية (عرفة) وهو فوقنا فوق بناء موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم وه راكب على جمل عظيم . مزين بانواع الحلل او ناقة وبيده الكتاب الذى فيه الخطبة . وشرع فى الخطبة . والناس فى التامين والتلبية والدعاء الى غروب الشمس . وترى الناس فى كل جهة . بارك الله فى امة سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم . فاندفع الناس بعد الغروب، وبقيت واقفا مع بعض أهل المغرب . الى أن نزل الامام . ومر علينا ومكثت يسيرا بعده . حتى تحقق الوقوف هنيئة بعد الغروب الذى هو الركن عندنا . والوقوف نهارا ليس بركن . بل واجب ينجبر بالدم عندنا وكنت واقفا على جمل اكتريته مع رفيقى الاستاذ سيدى محمد (١) البعقيلى أعنجلى . فسرنا الى (مزدلفة) فى زحام عظيم . وفرح كثير . وطفق الامراء فى اخراج المدافع والانفاض . وقد كان الافتخار بين أمراء مصر والشام بالقوة والشدة . وكثرة العدد والاموال . الا أن الشامى أكثر قوة وعددا

---

١) محمد بن ابرهيم اعجلى المشهور المتوفى ١٢٧١ هـ . وقد ترجم فى (الجزء الخامس) .

ومالا ومدافع . واعتنى على مساكين الحجاج . وأخذوا فى اخراج المدافع الى (مزدلفة) فلما نزلت فيها صليت العشاءين جمعا وقصرا للعشاء . وبتنا فيها عند المسجد الى صلاة الصبح . فغلسنا وسرنا لـ (منى) ووقف الخطيب مع جل الناس للدعاء عند مسجد (مزدلفة) اذ (مزدلفه) كلها مشعر . بيد انى لم اقف لنزول الخطيب والاسفار لتعجيل جل الناس . بل دعونا فى مقابلة الامام . فسرنا لـ (منى) من غير انتظار له . فلما وصلناها رمينا (جمرة العقبة) ثم نزلنا بقرب من اسفل (منى) فذبحنا فذهبنا لـ (مكه) لطواف الافاضة . فطفنا وكملت اركان الحج وتم . والحمد لله على هذه النعمة العظمى والفيت البيت الحرام مفتوحا . فدخلته بفضل الله مع نحو (١٥) من رفقائى والبيت حللا وثيابا نفيسة مزينة مطيبة مطهرة . كما امر الله تعالى (وطهر بيتى للطائفين) وقد تكسى فى كل عام فى عيد الاضحى . وينزل ما عليها من الثياب ويقطع ويباع للحجاج . وفى جواز بيع ذلك خلاف بين الائمة . ويأتون بذلك لبلادهم تبركا . فرجعنا لـ (منى) فبتنا فيها ليلتين للرمى فرمينا اليومين بعد العيد وعجلنا . فقفلنا فيها يوم السبت بعد الرمى . لان الناس كلهم عجلوا على ما قيل . فنزلنا خارج (مكة) بـ (المحصب) حيث المقبرة . فصليت فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وزرت فى مقبرة اهل (مكة) خصوصا ام المومنين خديجة ام فاطمة الزهراء . زرناها نفعنا الله بها وبامثالها. ثم دخلنا (مكة) بعد العشاء . ومكثنا فيه . فاتينا بالعمرة من (التنعيم) بعد تمام الحج . وزرت فى مسجدها . فمكثنا فيها اى (مكة) الى يوم الاحد الموفى عشرين من ذى الحجة فعزمنا على السفر والقفول لـ (المدينة) فبرزنا خارجها بـ (ذى طوى) بعد طواف الوداع . فنزلنا فيه حتى اجتمع ركب أهل المغرب والتواتى. فقفلنا يوم الاربعاء مع الركب المغربى . وزرت ما تيسر من المزارات بـ (مكة) شرفها الله كـ (ابى قبيس) موضع اذان سيدنا ابرهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام . لما اذن له أن يؤذن للناس . وكمولد الحسن والحسين . ومصلى أبى بكر رضى الله عنه . وبيت خديجة رضى الله عنها . وبيت على وفاطمة رضى الله عنهما . ونفعنا بهما فى الدارين . ووصلنا (بدرا) حيث موضع غزوة (بدر) يوم الخميس مفتتح المحرم عام ١٢٤٣ هـ وقلنا فيه . وبتنا . وزرت فيه شهداء غزوة (بدر) وهم فى خارج (بدر) دارت بهم المقابر . معلومون بحائط دار بهم . وفى قربهم غار صغير فيه اثر رجل . وقدم النبى صلى الله عليه وسلم يزور فيه الناس . وفيه صخر اسند اليه النبى صلى الله عليه وسلم . اخبرنى بذلك ملازم قبورهم . و (بدر) قرية كبيرة جامعة ذات عيون ونخيل

وفيها مسجد يقال له مسجد (القمامة) يزور فيه الناس . وزرناه والحمد لله
سمي بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اظلته (القمامة) في موضعها.
وخرجنا فيه بكرة يوم الجمعة فبتنا في (الجديدة) قصر كبير ذو عيون وعيون
بين جبال عظام سود . ثم وصلنا (المدينة) المنورة على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ضحى يوم الاثنين الخامس من المحرم . وفرحنا غاية السرور
لوصول المرام . فنزلنا في (الابطح) وتهيأنا للزيارة . ثم سرنا بسكينة
ووقار الى الشفيع المشفع . فدخلنا المسجد . فتوجهنا نحوه . فسلمنا عليه
ثم على صاحبيه . ثم دعونا وزرت فيها ما تيسر كأهل (البقيع) وفيه جم
غفير من الصحابة . وءاله صلى الله عليه وسلم كولده ابرهيم وبناته وزوجاته
وعمه العباس وسيدنا عثمان بن عفان وامام دار الهجرة . ونافع امام القراء
وغيرهم ممن شاء الله . زرت شهداء (أحد) خارج (المدينة) بنحو ساعة
تحت جبل (أحد) كسيدنا حمزة وغيره . وفيه عدد كبير من الشهداء مدفونون
في محل المعركة . وولم تقدر لي الزيارة في مسجد (قباء) وهو خارج (المدينة)
وانما زرت في المكان الذي أبصرتها فيه لتعجيل الركب . ووجدت فيها
شيخي الاغر الابر الولي الزاهد الصائم الاشهر الفقيه العالم التحرير في
كل فن . المتقن لمختصر الامام خليل . أبا عبد الله السيد محمد الحبيب بن
عبد القادر الفلالي أصلا . ووجدناه متوطنا بـ (المدينة) باهله واولاده وفرح
بي غاية . وذهب بي لداره . وهي مجاورة للمسجد النبوي . لم يفصلها الا
السكة . وضيفني ؛ وقد كان ملازما للحرمين اعواما تارة بـ (مكة) وتارة
بـ (المدينة) مدرسا فيهما . مفتيا لاهل المغرب . وقد سردت عليه . ورويت
عنه حديث الموطا . قراءة مني عليه الى نحو الجمعة . وأجازني سائره اجازة
عامة . ودعا لي بخير . وناولني نظمه العجيب الغريب الذي يعرف به
قدره بخطه في اصطلاح القاموس المسمى بـ (الانفس المانوس (١) وقد كان
النظم سجيته . ورويت عنه قبل طلوعه للمشرق في زاوية الشيخ الاسد
الضرغام . أبا العباس احمد بن موسى السملالي . أنالنا الله من بركاته
جميع حديث البخاري بالقسطلاني . وقرات عليه التفسير بالجلالين . وما
تيسر من المختصر والالفية والخزرجية في العروض وورقات امام الحرمين في
الاصول والسلم في المنطق . والجوهر المكنون في البيان . وهو أخذ عن
الشيخ التاودي الفاسي والشيخ الهلالي . وان اجازته رايت اثباتها هنا تبركا
بذكر أشياخي وءابائي في الدين رضي الله عنهم . ونفعنا بهم في الدارين .

١) لم أسمع قط بهذا المؤلف الا هنا . بل لم أسمع قط حتى بمؤلفه الذي كان مدرساً أزماناً في مدرسة (تازروالت) كما رأيناه هنا .

(بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وءاله
وصحبه وسلم . نحمدك اللهم يا من اتحفت من اجتبيته بحلل الكمالات
واللطائف . واختصرتهم حملة لشريعتك ذات العلوم والمعارف . ونشهد أن
لا اله الا الله وحده لاشريك له في الاعدام والايجاد . ونشهد أن سيدنا محمدا
عبده ورسوله لجميع العباد . صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه الذين
نصروا الدين . صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين (اما بعد) فلما خص
الله جل ذكره هذه الامة باتصال سندها بنبيها من بين سائر الامم . وكان
ذلك من اجل الشرف واعظم النعم . التمس مني اخو الاجادة والتحرير .
اودنا سيدي محمد بن محمد التامراوي أمده الله بمدد كل مسند وراوي .
ان أصل سنده بسند من استفدنا منه من المشايخ رضي الله عنهم وعنا بهم.
فاجبته بعد الاستخارة . باختصر عبارة . بأن شيخنا ومفيدنا الشيخ علي بن
عبد الحق الصعيدي قد اجازنا اجازة عامة . بعد ما سمعت منه بعض
المؤلفات عن شيخه الشيخ محمد بن محمد الامير الازهري . عن شيخه الشيخ
عبد الله المصري، عن الشيخ عبد الباقي الزرقاني عن اللقاني. عن السنهوري
عن النجم الغيطي . عن الحافظ ابن حجر . باسانيده المذكورة في (مقدمة
الفتح) وبهذا الاسناد اروي جميع المؤلفات المذهبية . كما اروي به مؤلفات
ابن حجر كالفتح والاصابة . والتقريب . وغيرها وله أسانيد غير ما ذكر،
علها يرجع الى هذا المهيع من أسانيدها . قد حررت الآن في أصولها .
حتى أجمعوا على جواز العمل والاحتجاج بما في صحيح الاصول . التي
تلقاها الناس بالقبول . وتداولها الخلف عن السلف . وان لم يكن للاخذ
منها اجازة بشرط مراجعة كلام من تكلم عليها من شرح أو حاشية . بعد
تحصيل ءالة الدراية من عربية ولغة واصول وبلاغة . مع التحري والتثبت
لكن لما كان علو الاسناد مقربا من السيد السند . الشفيع المشفع يوم التلاق
كان حسنا بالمرء أن يعرف مشايخه . ويتبرك بذكرهم . ويجميل الثناء
عليهم . والدعاء لهم . لانهم ءاباؤه في الدين . ووصلة بينه وبين سيد
المرسلين . ثم ما مر لا ينافي ما قرره علماء المصطلح الحديثي . كقول
الزين العراقي في ألفية المصطلح :

(واخذ متن من كتاب لعمل   او احتجاج حيث ساغ قد جعل
(عرضا له) الخ لان الشرط كون الاصل المأخوذ منه مشهورا متلقى بالقبول
متداولا يغني عن اشتراط عرضه على أصول الخ وبرعاية الشرط المذكور
قد اجزت اخانا السيد المذكور في كل ما يجوز لي وعني روايته ان صححت
الرواية عن مثلي . اجازة عامة مطلقة . كما اجازونا رضي الله عنهم بحيث

تتناول كل ما تضمنته فهارسهم المذكورة . من تفسير وحديث وفقه . وما
يوصل الى ذلك من ءالات عقلية ونقلية وربنا المأمول ان يبلغ كلا ما نوى
به . وأن لا يزحزح وجوهنا عن التوجه لبابه . فانه لاحول ولا قوة الا به .
وكتبه محمد الحبيب بن عبد القادر المغربى لطف الله بهما . وبكل الامة
ءامين . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما (انتهى).

قفلنا من المدينة يوم الاحد الحادى عشر من المحرم . فبتنا عند قبور
الشهداء . وسرنا يوم الاثنين الى (الجديدة) فبتنا ثم يوم الاربعاء . نزلنا
فى (ينبوع النخل) فيه عيون ونخيل . وعساكر المخزن . وقلنا فيه يوم
الخميس ومن أراد السفر فى البحر وشق عليه الدرب . ذهب الى (ينبوع
البحر) ثم قفلنا يوم الجمعة السادس عشر . ثم نزلنا يوم الاحد (نضفة)
وهى عظيمة كثيرة الماء الطيب . ثم يوم الاثنين فى (الحورا) فيها ءابار ونخيل
وماؤه ردىء يضر الحجاج . ضرنا كثيرا لما شربناه . فقلنا فيه . فحملنا فيه
الماء لاربعة أيام . لاماء فيها . ثم قفلنا يوم الثلاثاء . فوصلنا (الوشى) ضحى
يوم السبت وفيه دار للمخزن وءابار . وأصعب مراحل الدرب بين (الحورا)
و (الوشى) اذ لاماء بينهما . فيموت الناس والبهائم فيه بالعطش . ويتركون
فيه الضعفاء والبهائم كثيرا . ولتحمل الماء فى (نضفة) قبل (حورا) بيوم .
اذ ماؤه طيب حلو . وماء (حورا) خبيث ردىء يضر بالناس . ولتحمل فى
(نضفة) ما يكفيك من الماء خمسة أيام . ثم قفلنا من (الوشى) يوم الاحد ٢٥
فوصلنا (بير السلطان) ليلة الثلاثاء (٢٧) فيه ماء طيب فى ساحل البحر.
ولا دار للمخزن فيه . فرحلنا منه يوم الثلاثاء فنزلنا فى (أملج) يوم الاربعاء
الثامن والعشرين من الشهر . وفيها دار للمخزن . مع حراسها من العسكر
ماؤه طيب . وهى فى ساحل البحر . تكون فيها السفن لمن أراد السفر
فى البحر . وأعياه سفر البر . بينها وبين مصر (١٤) مرحلة . فرحلنا
زوال يوم الخميس . وقلنا يوم الجمعة فى (عين القصب) فيه ماء طيب بارد
ثم قفلنا بعد صلاة الظهر . وقلنا يوم السبت مفتتح صفر فى (غار سيدنا
شعيب) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . فيه عيون . وماء طيب حلو
وبتنا فيه . ثم قفلنا بعد زوال يوم الاحد . فقفلنا يوم الثلاثاء فى (ظهر
الحميدة) ماؤه ردىء وعلى ساحل البحر . فسافرنا بعد الزوال . فدخلنا ليلا
(بندر العقبة) فيه دار المخزن قرب (العقبة) فقفلنا منه بعد زوال يوم الاربعاء
وأطيب مياه (بندر العقبة) ماء البئر التى فى وسط قصبة المخزن . فسرنا
الى تحت (العقبة) فبتنا وهى أصعب طريق الحجاز وعرا وخوفا . فعليك
بالسبق . فلا تكن ءاخر الركب . فان (العقبة) لاتخلو من المحاربين غالبا .

ليس مثلها فى الدرب . ثم دخلنا مصر يوم الخميس الثالث عشر من الشهر
مسرورين فرحين . كأننا وصلنا أوطاننا لشدة الشوق لوصوله . ومشقة
سفر الدرب لايعلم قدرها الا من قاساها وعاينها . لاسيما فى زمن شدة
الحرارة . وقد مرت علينا السمائم كلها فيه . والحمد لله على السلامة والعافية
وزرت فيه ما تيسر . الا ان القليل لم يشف فيه . لكوني مريضا يوم دخولنا
ولم يبق فينا الا العظام . ولم اقدر على التحرك لزيارة . وزرت (جامع الازهر)
وبت فيه ليلة عند طلبة المغرب اتيته راكبا . وفى الحسنين والامام الشافعى
والشيخ أحمد الدردير . مدفون بمسجده . ولم تمكث فيه الا عشرة أيام
وعجل الركب . فرحلنا منه يوم الاحد الثالث والعشرين من الشهر بعد
تجهزنا لـ (برقة) فلا تشتر ان أردت السفر فى (برقة) الا جيدا قويا
غاليا . كثير الثمن . فقطعنا الوادى . والفينا النيل فاض فيضا عظيما .
وحصل فيه الرخاء فى الحبوب والفواكه والمعايش . فمكثنا فى (كردسة)
الى يوم الخميس (٢٧) فسافرنا منه على ساحل النيل . الى (حوش ابن عيسى)
قرب (الاسكندرية) فرجعنا منه الى (برقة) يوم الثلاثاء الثالث من ربيع
النبوى . ثم وصلنا (ابن غازى) فى مفتتح ربيع الثانى يوم الثلاثاء .
و (برقة) قفار قاع صفصف لا عوج ولا أمت الا نادرا . وأصعب مراحله
(السروال) قبيل (بن غازى) اذ لا ماء فيه فى خمسة أيام . وقد الظمآن فى
اربعة أيام ونصف الخامس بجد السير. وقال الشيخ الايسى (الظمآن فى تسع
مراحل . وقد أشرف الناس والدواب على الهلاك لولا لطف الله)

ووجدنا فيه غلاء عظيما . و (ابن غازى) مدينة جيدة لا سور لها فى
ساحل البحر . بينها وبين (الاسكندرية) شهران . يرخص فيه السمن
والصوف . وهى الآن من عمل سلطان (طرابلس) واهلها طيبون محبون
للحجاج والمساكين ويواسونهم . وقل فيها شاربو دخان (تابابغا) بخلاف
المشرق كـ (مصر) فجلهم رجالا ونساء يشربونها . وكأنها عندهم من القوت
وقد شاهدت عدول قاضي (مصر) قاعدين فى مجلس القضاء على هيئة جليلة
وملابس نفيسة يشربونها . . ويتعاطونها . والناس والخصوم عندهم ،
والقاضي حنفي . والقضاء مخصوص به الآن . بخلاف الزمان الاول . فيكون
فيه القضاة أربعة : مالكي . وشافعي . وحنفي . وحنبلي . على ما أخبرت به .
وقد تحاكمت مع جمالنا من (مكة) لـ (مصر) فى سلف انكر لنا بعضه .
والله عند القاضي المذكور رضي الله عنه . فانصف لي منه فسجنه . حتى
قاضى لي ما قبله . فاخرجته من السجن . ثم سافرنا من (ابن غازى) يوم
السبت الخامس من ربيع الثاني . ومن ثم أصابنا المطر الاول . فشرعنا فى

(برقة البيضاء) ثم وصلنا (مسراطة) منتهى (برقة) يوم الاربعاء الثالث والعشرين من الشهر . وهى بلدة كثيرة الغرس . ذات نخيل كثير وزيتون وزرت فيها الشيخ القطب العالم الرباني . السيد أحمد زروق البرنوسي المغربي . وعليه قبة صغيرة . اتصل بها مسجد . ومدرسة فيها الطلبة . وزرت خديمه المدفون معه في القبة سيدى منصورا . وزرت مقدمه . رجلا كبير السن، مظنونا به الخير والصلاح . ولاقيت فيه صاحب الزاوية الناصرية هنالك . الشيخ أبا بكر . ذكر أنه أخذ عن العالم النحرير . الولى الكبير. الفقيه السيد محمد بن عبد السلام التامكروتي . وان والده اخذ عن الشيخ السيد يوسف . ودعا لى بخير . وهو رجل نعم الرجل . وأبوه عالم كبير على ما قيل ؛ وهو ذو بصيرة ؛ مظنون للخير . يحبه القلب . وتذاكرت معه ما تيسر . واتى بولد له يقرأ . تذاكرت معه مع اثنين من الطلبة . اتيا معه الى عندى في الخباء . فقلت له ما اعراب أول الخلاصة (قال محمد) فاعربه . فقلت له : هل لها محل او لا . فقال في محل نصب محكية . قال : فعلمت انه مبتدىء . فقلت له : لا محل لها لأنها ابتدائية . وأبوه متبسم . ومكثنا فيها يوم الخميس . فسافرنا يوم الجمعة . وزرت مسجد الشيخ زروق . وفيه خلوته . الا" انها مسدودة . قالوا كان ينسخ فيها ويدرس . واخبرني رجل مغربي كبير السن محب . كان يكنسه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للشيخ زروق : اذهب الى طرف (برقة) وامكث فيه . فاتى اليه ومكث فيه . بعيد الله لوفاته . بلا اهل ولا ولد . واما بلده (برنوسة) فهى بقرب (فاس) ورايت قصيدة للشيخ عنده . ذكر فيها انه هاجر عن اهله ووطنه وبلده . وهى قصيدة حسنة . ولم يمكن لى نسخها . وسالت عن كتبه وخطه للتبرك به . فقالوا نهبتها الاعراب في الزمن الاول . وقال الشيخ السيد ابوبكر المذكور : عندى كتاب ألفه على الرسالة بخط يده . وواعدني بالاتيان به بكرة يوم الجمعة . فقام الركب وسط ليلة الجمعة . ولم اره . ثم وصلنا مدينة (طرابلس) – بضم الباء واللام قاله في (القاموس) – يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثاني . مدينة حسنة . كثيرة الاجنة والفواكه والمزارع مرسى عظيم . مكثنا فيها ثلاثة أيام . وكان أميرها يضيف ركب الحجاج ليلة نزولهم ضيافة حسنة . يشبعهم طعاما ولحما . وذلك دأبه كل عام على ما قيل . ثم سافرنا منها يوم السبت الرابع من جمادى الاولى . وأصابتنا داهية عظيمة يوم السبت الحادى عشر من الشهر . قرب مدينة (قابس) في موضع بتنا فيه ليلة السبت . فالتمّ علينا الاعراب في الصبيحة . فوقع قتال بينهم وبين الحجاج . فوقعت هزيمة في الحجاج . وضاقت الارض .

واشتعل الراس شيبا . ونهب فينا كثير من الاموال . وحصلت مفارقة بيني وبين رفقاى لاشتغال كل واحد براسه وجمله . واصاب الرصاص جمل رفيقى السيد محمد أعجل . فقبضت جمل لنحمل عليه حمل جمل السيد محمد . فلم يمكن لنا ذلك . وهرب الناس وتاخرت في اخرهم . ووصلني الطلبة فقبضوني ونهبوا جملي وما عليه من الامتعة . سوى الدراهم قد كانت عند رفيقى الحاج محمد المزواري . وكان يحمى على جمله بسلاحه فكف الله ايديهم عنى لم يضربوني الا بحجارة خفيفة بين الكتفين . سربت ولحقت بآخر الناس . وشكرت الله لما عصمني منهم . وكنت أهرول حتى حصل لى اعياء عظيم . فتلاقيت مع رفيقى الحاج سليمان . فركبت ناقته . فتبعنا العدو . والناس في القتال نحو ساعتين . الى ان وصلنا موضعا يقال له (الزاوية) فاغاثنا الله بهم . وخرج فيهم فارس يطرد الاعراب عن الحجاج ويخاصمهم . واهل (الزاوية) تخاصموا مع الاعراب المحاربين في الاموال المنهوبة لهم . حتى ردوا جميعها . فوصلوه لنا في مدينة (قابس) ورافقنا ذلك الفارس وهو من أعيانهم وشيوخهم الى (قابس) فدخلناه يوم السبت الحادى عشر من الشهر . ولم يطلع فجر يوم الاحد حتى اتوا بجميع الاموال المنهوبة . ولم يبق منها شيء . فحمدنا الله وشكرناه . فجاء جملى مع جميع امتعتى . لم يبقَ فيها شيء . وقد علقت خنشتى على جملي فيها ريالة كبيرة فالفيتها كذلك، لم تؤخذ . فمكثنا في (قابس) يومين . وهي من عمل(تونس) وهى ذات نخيل واجنة وعيون وحناء كثير . يزرع ويحصد . ويجمع في الانادر . ويدرس كالزرع في بلادنا . ويحمله فيه التجار الى (تونس) و(القيروان) وغيرها من مدن (افريقية) وليس منها القابسي الفقيه المشهور في كتب الفقه . لانه قروى من اقارب الشيخ ابن أبي زيد المشهور . وكان يعمم بعمائم اهل (قابس) فسمى بذلك قابسيا . وهنالك قبر (ابي لبابة) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قيل فيه : انه يقود اهل المغرب يوم القيامة الى أن يوصلهم الى النبى صلى الله عليه وسلم في المحشر لانه هو الذى دفن في ناحية المغرب من أصحابه صلى الله عليه وسلم قاله الشيخ السيد محمد بن أحمد الايسي . ثم خرجنا من (قابس) يوم الثلاثاء الرابع عشر من الشهر . فوصلنا يوم السبت الثامن عشر مدينة (القيروان) موطن الصالحين والعلماء . وموضع الشيخ أبي محمد صاحب (الرسالة) نفعنا الله برجالها في الدارين . وهى مدينة جيدة . لم يسكنها الكفار . ولا يطرقونها من عمل (تونس) وباع الحجاج فيها جمالهم . واشتروا البغال والخيل . وزرت فيها ما تيسر . كالشيخ أبي محمد بن ابي زيد . والسيد

عبد الله بن ءادم الصحابى . مدفون فى خارجها . له مقام عظيم . وعنده مدرسة فيها الطلبة . وعليه قبة عظيمة . والشيخ ابن ابى زيد فى داخل المدينة . وكذا الشيخ أبو عمران الفاسى . وكالامام سحنـون وابنـه وابن ناجى . وابن الكاتب . وهم فى خارجها . ثم خرجنا يوم السبت الخـامس والعشرين من الشهر . فأصابنا مطر كثير الى الليل . والارض كلها تجرى بالماء . ثم دخلنا (الكاف) يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر . وهى مدينة قليلة . فى رأس جبل فيها عين عظيمة عليها بناء عجيب يتعجب منه. قالوا هو من صناعة الروم . ثم سافرنا منه يوم الخميس آول جمادى الثانية فوصلنا يوم الثلاثاء السادس من الشهر (قسنطينة) مدينة عظيمة . ترخص فيها الاطعمة والبغال النفيسة . بين جبال . على واد يجرى تحتها . حصينة منيعة . ثم سافرنا منها يوم الخميس الثامن من الشهر . فوصلنا يـوم السبت السابع عشر من الشهر (المدية) مدينة متوسطة فـى جبال كثيرة البرد والمياه والاشجار . وهى من عمل (الجزائر) بينهما يومان على ما قيل فمكثنا فيها يوم الاثنين التاسع عشر . ثم نزلنا مدينـة (تلمسان) حرسها الله بعد غروب الشمس يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر . وهى مدينة علم قديمة ذات أشجار وعيون . تحت جبل . وزرت فيها ما كتب الله كالشيخ ابى مدين الغوث . والشيخ السنوسى صاحب التوحيد . نفعنا الله بهما وغيرهما . ومكثنا فيها يوم الثلاثاء . ثم خرجنا يوم الاربعاء الثامن والعشرين وهى منتهى أحكام السلطان العثمانى . فوصلنا (وجدة) يـوم الخميس منسلخ الشهر . وهى مدينة رديئة أقبح مدن المغرب . مبدا احكام سلطاننا ايده الله مولانا عبد الرحمن بن هشام . ضعيفة الاحكام . قليلة العمار . ثم سافرنا منها يوم الجمعة مبدأ رجب الفرد . فوصلنا مدينـة (تازة) بالفين (١) . اخبرنى بذلك بعض عدولها . سألته عن ذلك . وعن سبب تسميتها بذلك فقال : الاسماء لاتعلل . هى مدينة ذات أشجار ومياه تحت جبال . قليلة العلم . كثيرة البرد والثلج . فسافرنا منها يوم الثلاثاء الخامس من الشهر . فوصلنا مدينة (فاس) حرسها الله وعمرها بـدوام الذكر والعلم . عند غروب الشمس يوم الاربعاء الثالث عشر من الشهر. وهى مدينة علم . حسنة كثيرة المياه والاجنة والعمارة . متقنة البناء . الوادى جار فى وسطها لانظير لها فى مدن المغرب . موطن العلماء والمدرسين . الا أنها الآن قليلة العلم والدرس . عما رأيناها عليه قبل (٢) . فزرت فيهـا

١) كـذا

٢) هذا مما يدل على أنه زارها قبل اليوم . ولا يكون ذلك الا للاخذ .

جدنا ادريس بن ادريس نفعنا الله به فى الدارين . ثم سافرنا منها يوم الخميس الرابع عشر من الشهر . فوصلنا (رباط الفتح) يوم الاحد السابع عشر من الشهر . فزرت فيه ما تيسر . ثم سافرنا منه يوم الثلاثاء التاسع عشر فوصلنا مدينة (أزمور) يوم الخميس الحادى والعشرين من الشهر . فبتنا فى زاوية (أبى شعيب) وزرنا فيه . ثم سافرنا يوم الجمعة الثانى والعشرين فوصلنا حاضرة (مراكش) حرسها الله . ونفعنا برجالها . يوم الاحد الرابـع والعشرين من الشهر . فزرت فيهـا ما تيسر من الزوايا . كالرجال السبعة . السيد يوسف بن على . والشيخ القاضى عياض بن موسى والشيخ الربانى السيد ابى العباس السبتى . ملجا الضعفاء والمساكين . والشيخ السيد عبد العزيز التباع . والشيخ السيد محمد بن سليمان الجزولى السملالى . صاحب (دلائل الخيرات) عليه قبة عظيمه . والشيخ السيد عبد الله بن عـلى صاحب (القصور) والشيـخ ابـى القاسم السهيلى (١) وهؤلاء الرجال السبعة المشهورة فى الحاضرة . نفعنا الله بهم وبذكرهم . وزرت فيها صاحب (المقنع) والشريف مولاى على . والسلطان مولانا سليمان بن محمد . وأخاه مولانا اليزيد . ومولانا هشام رحم الله الجميع . ونفعنا بهم . واما أبوهم السيد السلطان مولانا محمد بن عبد الله فهو مدفون فى ثغر (رباط الفتح) زرته فيه وزرت الشرفاء الموحدين نفعنا الله بهم وحشرنا فى زمرتهم . يا الله يا الله يا الله بجاه حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم . واولئك شرقا ومغربا اختم اللهم على الكاتب بالايمان والاسـلام . واجعل اعماله خالصة لوجهك . ثم خرجنا من مدينة (مراكش) يوم الاحد مبدا شوال . والشوق يزداد للوطن والاهل والاحباب . فقلت حينئذ بيتين:

فلما دنونـا للوطن تشوقنا لاهلنا والبنين واشتد شوقنا
فيا رب بلغنا بجاه شفيعنا محمد المختار يا رب سلمنا (٢)

ثم وصلت البلديوم الاثنين التاسع من شعبان عام ١٢٤٣ هـ والحمد لله اللهم يا رب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى . طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وامتنا على السنة والجماعة والشوق الى لقائك يا ذا الجلال والاكرام . وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون . وعلى ءاله وأصحابـه اجمعين . والحمـد لله رب العـالمين) . انتهى. ونسخها من المسودة راسمها فى عام ١٢٤٩ عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المزوارى التامراوى . غفر الله له ولطف به ءامين .

١) هو عبد الرحمن السهيلى .

٢) كذا نقل البيتان .

انتهى نص ما كتبه رحمه الله ورضي عنه . وأدى عنا ما له علينا من الحقوق وحشرنا معه وأولادنا وازواجنا واخواننا ؤاباءنا ؤامهاتنا في زمرة اؤليائه وأحقائه وأصفيائه وخواصه . ورزقنا ما رزقه من زيارة الحرمين الشريفين . بجاه سيد الاولين والآخرين . محمد صلى الله عليه وسلم ءامين ءامين ءامين . ونسخها كما وجدها بخط يده رحمه الله تبركا به وبما اشتملت عليه من الفضل العظيم من ذكر الحرمين ومن فيها وما مع ذلك . من ذكر الاولياء والصالحين في أواسط ذى الحجة الحرام عام ١٣٠٦ عبد ربه أحمد بن محمد ابن محمد نجل صاحب الرحلة رحم الله الجميع)

التاسع عشر : ابرهيم بن محمد بن محمد

فقيه حسن . أخذ عن الحسين الازاريفي . وقد تزوج الحسين أخته بنت محمد بن محمد كان يشارط في (دودرار) وفي (المولود) وفي (تاغلولو) وفي (تاكوشت) وفي (أيت الحاج) بـ (رسموكة) يدرس العلوم . وله يد حسنة فيها . وله بصر حاد في الفقه . يزاول النوازل . توفي ١٣٣٧ هـ وقد أخذ عنه ابن أخيه محمد بن عبد الملك .

العشرون : عبد العزيز بن محمد بن محمد

اخو المتقدم . أخذ أيضا من (أزاريف) عن سيدى الحسين ثم شارط في (اكادير اوفلا) من (أيت برايم) وهناك قطن حتى مات . يعلم كتاب الله . ويده في العلوم غير قصيرة . نحو ١٣٣٩هـ

الحادي والعشرون : عبد الله بن محمد بن محمد

اخو هذين . وهو الصالح الكبير المقام . لايحفظ الا القرءان . ولكنه جبل في خشوعه عند كل الناس . توفي رضي الله عنه نحو ١٣٣٣ هـ

الثاني والعشرون : احمد بن محمد بن محمد

اخذ عن أبيه وعن العربي وعن ابن العربي بعده . وقد كان له ظهور سنة ١٢٩٥ هـ شارط في (ايلماتن) وفي (أداي) كان يعلم القرءان ويدرس العلوم . ويزاول النوازل بكثرة . وله لباقة تذكر في ذلك . وكان يد حتى بعض الادوزيين في النوازل . ويتقن الفقه اتقانا . وله نظريات خاصة كتضمين الراعي — كغيره من حذاق الفقهاء — مع تقوى الله وخشيته . وكان يحسن العمل في أملاكه . ويعمل بيديه تكسبا للحلال . وله بستان معروف في (أنزى) كان معتنيا به في حياته . توفي ١٣٤٥ هـ . ومن تلاميذه محمد بن عبد الملك — الآتي — قال فيه الايكراري :

(ومنهم أحمد بن محمد التامراوي بـ (انزى) اعرفه بمطلق السماع ولم اعرف من أحواله شيئا . توفي رحمه الله في شوال او القعدة عام ١٣٤٩ هـ)

الثالث والعشرون : عبد الملك بن محمد بن محمد

هو أكبر من أحمد اخيه . بل هو استاذه في القرءان والعلوم . وياخذ ايضا عن العربي . وكان يخوض في النوازل . واشتهر بتعليم القرءان في مدرسة (المولود) وفي (ايلماتن) توفي ٢٦ من صفر ١٢٩٦ هـ وتوفي عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن محمد — ١٩ — ٣ — ١٢٩٦ هـ

الرابع والعشرون : محمد بن عبد الملك — نزيل (فاس) —

العلامة الجليل . شيخنا الذى اخذنا عنه في (فاس) نشا يتيما . فاتوه والده صغيرا جدا . نشا في مسقط راسه . ثم اخذ القرءان من عمه احمد ومن عبد السلام عمه الآخر . ثم التحق بـ (ادوز) فهنالك اخذ كل معلوماته فلما نجب تطلع الى علوم اخرى منها علوم الجداول . فينهاه عنها ابن العربي ثم انقطع ابن العربي عن الدروس وجاء ابن عمرو . فلم يقتنع به . فغادر (ادوز) ١٣١٨ هـ . بصحبة ابن عمه ايكيك . لانه يعرف (فاس) قبل ذلك . فبقي في (فاس) طوال عمره . وقد وقفت عند اخينا الاديب المؤرخ سيدى الحاج احمد الزياني على ورقتين كتبهما لـه المترجم فيما يتعلق بحياته ونصهما :

(في شعبان من سنة ١٣٦٦ هـ زرت عاصمة العلم مدينة (فاس) ورغبت في زيارة بعض علمائها استطلاعا لما عندهم من فوائد علمية وتاريخية ومن جملة من قصدت زيارته صاحبنا الفقيه العالم السيد محمد بن عبد الملك الرسموكي السوسي الذى كنت اعرفه من ايام الطلب بالكلية القروية حوالى سنة ١٣٣٣ هـ الى سنة ١٣٤٠ هـ .

بحثت عنه ؛ فقيل لى انه يسكن بحومة النجارين فقصدته فوجدته في بيت حقير منفردا فيه . وبعد تبادل التحية المالوفة . والتذكير بايام القرويين التى كان سبقه اليها بازيد من عشرين سنة وهو في اقران أشياخنا رحمهم الله ؛ بعد ذلك رجوت منه أن يكتب لى ترجمته فاستمهل طالبا امهاله اياما وحرصا على عدم فوات الفائدة المرجوة الححت عليه أن يكتب لى ما تيسر عنه . او يملى عليّ وانا أكتب . فقال هذه لا باس بها . فقال ؛

انا محمد بن عبد الملك السوسي الرسموكي الحسنى الادريسي يتصل

نسبنا بعبد الله أو بعبيد الله ـ مصغرا ـ(١) بن ادريس النازح الى (سوس) و (رسموكة) قبيلة عظيمة بـ (سوس) الى ناحية (تيزنيت) فى مراقبة (أنزى) : وأصلنا من (تامرا) من سكان الجبل : ثم هبطنا (انزى) مركز يقرب من (تيزنيت) بنحو ٥٠ كلمترا .

وكانت ولادتى حوالى سنة ١٢٩٠ هـ . وأشياخى محصورون فى أعمامى وأخوالى . فمن أعمامى سيدى أحمد بن مَحمد كان علامة مفتيا . قرأت عليه القراءات . ومنهم سيدى ابرهيم بن أحمد . قرأت عليه المبادىء كالاجرومية والالفية . ومنهم عمنا سيدى عبد الله . قرأت عليه كتاب الله عزّ وجل .

ومن أخوالى العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى جد صديقكم العلامة الاديب الكبير سيدى محمد المختار . فهو جده من قبل الام . ووالده العربى هو العلامة شارح الالفية . الذى سماه (أيسر المسالك الى ألفية ابن مالك) ومنهم العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن .

ولنا شيوخ فى المذاكرة والمناظرة . هؤلاء شيوخى بالبلاد السوسية

وجئت لـ (فاس) بقصد اتمام دراستى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة والف : وقد نظمت تاريخ مجيئى فى بيتين هما :

يا سائل عن مقدمى لفاس خذه وقاك ربنا من باس
فان تزد لأوّل الكعوب عشرة تظفرْ بالمطلوب

قلت له قد رفعت جواب أن (تظفرْ) فقال لانه بعد ماض . قلت له : (تزد) فعل مضارع . فقال : لما دخلت عليه (ان) صيرته ماضيا . فلم اشأ أن أطيل معه البحث . وأنا عنده كضيف عزيز (والمسألة معروفة فى بابها) ثم أخذ يشرح لى معنى البيت الثانى . فقال : أول الكعوب هو ثمانية . وذلك لان الكعب بعد الجدر . والجدر ضرب العدد فى نفسه . والكعب ضرب الخارج فى الجدر .

ثم قال : اما أشياخى فى (فاس) فمنهم العلامة سيدى احمد بن الخياط فى الفقه . والعلامة سيدى عبد السلام الهوارى كذلك فى الفقه . والعلامة سيدى مَحمد القادرى فى شىء من الاصول . وقرأت على الفقيه الاغزاوى شيئا فى التوقيت . وعلى سيدى أبى بكر المصرى شيئا من الطب وبعضا من التذكرة (تذكرة الشيخ داود) قال وكان هذا الرجل من هذه الفنون بمثابة عظمى . وكان طبيب السلطان مولاى الحسن . لكن بعد

١) هو مكبر بلا ريب . وهو عبد الله الذى كان عاملا على (سوس) لأخيه محمد . وقد دفن فى (ايكلى)

وفاته تأخرت به الايام . وأهمل اهمالا كليا . وتوسمت مرتبته العلمية والطبية فعاش بين اهل (فاس) غريبا . وكان يقول لى : لولا انك غريب مثل ما سمحت لك بشىء . وكان يوصينى ان لا اسمع كذلك بشىء مما قرأته عليه لاهل (فاس) لأنهم قرأوا علىّ واستفادوا منى كثيرا وانكرونى(١)

ثم قال : وقد امتحن هذا الفقيه المصرى لما دخلت دولة فرنسا لـ (فاس) فسجنته . وكان لايتزوج الا السوسيات . لانه لايثق الا بهن ثم بمناسبة هذه المذاكرة فى الطب والتذكرة . سألته عن النبت المسمى (شيبت) وهو نبت يذكره الشيخ داود الانطاكى كثيرا . فقال هو النبت المسمى عندنا (تاساكرا) وسألته عن شرح مفردات الشيخ داود للعلمى ، كيف هو من ذلك الفن . فقال : فيه كثير من الغلط . وغايته يهدى ولايعتمد

قلت له سمعنا انك كتبت لجلالة السلطان سيدى محمد بن يوسف رسالة يذكر فيها مكانتك فى العلم وانك تحسن اربعة عشر علما . فما هى هذه العلوم ؟ فاجاب : انى احسن اكثر من ذلك دون العلوم النقلية والادبيه . فقلت له : وهل تقرض الشعر ؟ قال انظم بعض القواعد العلمية قلت له : انى احب ان اسمعك شيئا من شعرى لتقول كلمتك فيه . ولتعطينى بطرفك . فقال : هات من جديدك . فقرات عليه قصيدة فى تهنئة حضرة ولى عهده انذاك (جلالة ملكنا الآن الحسن الثانى) التى هنأته بها بمناسبة نجاحه فى الباكالوريا بتاريخ ٢٠ شعبان الابرك عام ١٣٦٦ هـ يوافق يوليوز ١٩٤٧ م قدمتها لحضرته بمصطاف (الوليدية) بـ (دكالة) وقد جاء رفقة والده المقدس جلالة محمد الخامس . قدس الله روحه . فلما اسمعتها قال : هذا الشعر قلّ من يعرفه فاحرى من يتذوقه . لان الناس اليوم لايعرفون الاّ الملحون . أو ما يشبه الملحون . ثم قلت له وهل ألفت شيئا ؟ قال : عندى منظومة سميتها (التحبير فى التحذير) و (القوانين الطبية) منظومة صغيرة . والكل مازال فى مبيضته . قال : كساد العلم ثبط عزيمتى . ولا خير فى هذا الزمان . ولا فى أهله . ثم ذكر أناسا فقال لاخير فيهم ولا فى علمهم . وليس فيهم الاّ الدعوى . ورحم الله اليوسى اذ يقول : ما رأيت ازهد فى الفوائد من طلبة المغرب . ثم تذاكرنا فى مواضع مختلفة فى شأن القراءة الآن بـ (القرويين) وحال الطلبة . والمقايس ما بين طلبة (القرويين) الآن وطلبتها بالامس الى غير ذلك . وكانت جلسة طيبة وظريفة

١) كذا قال ولولا أمانة النقل ما ذكرتها لان فيها مبالغة واطلاق القول جزافا . لان فى (فاس) أهل فضل وعلم وخير . وقد يكون شذوذ فى بعض الناس والبعض لا يقاس به الكل . كما هو الزباني .

أعادت ذكريات (القرويين) السالفة وأشياخها الماضيين . لم تفرقنا وكلنا سرور بذلك اللقى القصير . وكان ذلك آخر العهد به الى ان بلغنا نعيه رحمه الله رحمة واسعة .

والقصيدة الموما اليها هي هذه :

انظم الدر در شعر مديحا — فيك يا نخبة الشباب الصريحا
واذا جئت في تهانيك بالمسـ — طاع نظما فما أسمى شحيحا
ياشريف الجدود يا عنصر المجـ — ـد ويا من ينمى لطاها صريحا
رقص الكل بالتهاني وحيا — ك اغتباطا وقد أجاد المديحا
قد رأينا في نجحكم قرة العيـ — ـن وكل المنى رحيبا فسيحا
ورأينا (تبارك الله) حفظا — وجنانا رحبا ونطقا فصيحا
جمّل التاج من ابيكم نبوغ — فرأى فالكم سعيداً سنيحا
فلهنا (ولي عهد) بفوز — أنعش الفوز فكره والروحا
والملك الوفود جاءت تهادى — ونشاوى كأن سقوهم صبوحا

* * *

ايها الوافدون من جلة القو — م ويا حاملين حبا صحيحا
بلغوا المالك المفدى تهاني — شبله المصقع الخطيب الفصيحا
والثموا الراحتين منه وقولوا — في غناء كالطير يشدو صدوحا
قد جلت السراج للشعب يسري — في هدى كان غاديا أو مريحا
ومحوت الظلام فالكل يمشي — في سناء يلوح ثم وضوحا
ووشيتم حلل المعارف تطريـ — ـزا فزانت وقد أزالت مسوحا
فرأى الشعب فيك عهدا جديدا — للعلا فالنهوض يبدو طموحا
كم مهاد أشدت اثر مهاد — قد نراها الى الرقي فتوحا
وكفى (المعهد)(١) المليكي فخرا — أن سقاهم عرفانه الممنوحا
علم الفرقدين شتى لغات — وفنونا والعدل والتجريحا
وأجاد المليك فيه اختيار ! — فغدا الكل مخلصا ونصوحا
فارتوى من معينه كل صاد — مذ غدا الباب للمنى مفتوحا
وشفى كالطبيب كل عليل — وأسا من كلومه المجروحا

* * *

١) المعهد المكي هو الذي أشاده جلالته بالمشور السعيد للفرقدين النيرين ولي عهده المحبوب اذاك سيدنا الحسن (ملكنا الحالي) وشقيقه الامير مولاي عبد الله حفظهما الله حوالي هذا التاريخ . بل قبله بقليل (الزياني)

لست ابقى (مولاي) عد المزايا — انها الشمس أن تجلي وضوحا
غير اني أسوق ضمن تهاني — في نجاح (الولي) تسرى صدوحا
ودعائي تعيش آمن سرب — ومغانيك لا ترى تصويحا

(اقول) : ان المترجم اوى الى (فاس) كطالب غريب . فاقبل على الاخذ في العلوم التي لم يتقنها في (سوس) وقد اشتغل بخويصة نفسه وانعزل عن الناس . ولا يكاد يفارق بيته في (الصفارين) لكل نهار ، الا يوم الجمعة . وكان عابدا مطالعا . مظنونا به كل خير . فيرد عليه المسعطبون لانه مشهور بالتطبب . والمسترقون . لان رقاه تنجح . فقد كنت اختلف مع ثلة الى بيته ناخذ عنه دروسا في النحو بالالفية . فكنا نرى الداخلات والخارجات من خدم البيوتات الكبرى الفاسية يترددن عليه للاسترقاء وفي ايديهن أوان يكتب لهن فيها . ومن ذلك ياتيه رزق متسع . فيشتري الكتب المخطوطة حتى انه ليزاحم الشيخ عبد الحي الكتاني فيها . وكان مولعا بغرائب الكتب . حتى تكونت له مكتبة متسعة يكدسها داخل بيته في الكباس . وكان يحب التوسع في النحو واللغة فيطالع شروح التسهيل كابن عقيل والدماميني . وشروح الكافية يوم كنا ناخذ عنه . الا ان لكنة شديدة في تاداء غريبة تستولي عليه . حتى اننا لنرحمه ان كان يقرر مسالة . لتوقف الكلام في لسانه . فلا يخرجه الا بمشقة عظيمة . وحين جاء النظام كان احد الاساتذة . ولكنه لايكاد يبين . فينفر منه الطلبة . مع محبتهم له . ومن طبيعته التحامل على الفاسيين . حتى لايكاد يسلم لهم اي علم . وما ذلك الا لضيق صدره منهم . ولكونه يتفوق في العربية على بعضهم ثم انه ابتلى فتزوج فاسية . ففارق المدرسة فسكن في دار . الا انه طلق الزوجة . ولم يمكن ان يستقر مثله في الزواج . فبقي وحده . فيطبخ لنفسه على عادته في المدرسة قبل . وقد زرته في داره هذه ١٣٦٢ هـ فصلى بنا ظهرا صلاة طويلة طويلة بخشوع وزيادة اطمئنان . مما يدل على ما في صدره من خشية الله . ولم يزر قط بلده مذ فارقه . وحين توفي جاء أهله فاستلموا متاعه وكتبه . وربما باعوا بعضها . وللرجل سمعة طبية في (فاس) ويظن به علم الجدول . وقد كنت قرات له رسالة كتبها الى بعض أهله بعد احتلال الفرنسيين لـ (فاس) اقتبس منها كثيرا من كلام غيره . مع ان مثله له مندوحة عن مثل ذلك .

هذا ما تيسر من ترجمته رحمه الله . ولم أضبط الآن وقت وفاته .

هو محمد بن علي بن عبد الله . ذكر لي انه يمت الى هؤلاء التامراويين وقد نزل في غالب عمره في (آتبان) من ضواحي (تيزنيت) وهو فقيه حسن مذكور . وسط في الشهرة . تخرج بسيدي مسعود المعدري . ثم صار يشارط . ومما شارط فيه أولا (ابن كمود) بـ (هشتوكة) وفي (دُوُدرار) بـ (رسموكة) مرات . وقد وقع له يوم كان في (ابن كمود) انه جلس مع اناس يتداولون في حال شيخه سيدي مسعود حين لم يحج . مع أنه سني حريص على كل خير . وله قدرة بماله . فاذا بسيدي مسعود دخل عليهم بمكازنه . فقال لهم انني جئت الى (أكادير) فركبت زورقا على البحر لأجرب نفسي . هل أقدر أن أركب البحر الى الحج . فاذا بي وجدتني عاجزا عن ركوب البحر . قال فعرفنا أن ذلك من مكاشفاته . وحين أتى مولاي الحسن سنة ١٢٩٩ هـ الى (تيزنيت) سأل هل هنا مؤلف عن هذه البلاد . فقال له المترجم : عندي كتاب في انساب السوسيين . فأتاه به . فلما تأمله مولاي الحسن قال له : ان الكتاب سينسخونه . وترجع اليك نسختك فقال له : بل هي هدية الى سدتك الكريمة . فلما بلغ الخبر سيدي الحاج الحسين الايفراني ثار ثائره فقال : انه اعمى هذه البلاد اعمى الله بصره لانه كتاب قليل النظير. ذكر جميع أنساب أهل هذه البلاد. ونبه على فروعها أين هي . وقد كنت طالعت هذه النسخة مرتين . ثم ان سيدي الحاج الحسين وهو الفقيه ايكيك أن يفتش عن نسخة أخرى من الكتاب في خزائن(جزولة) ولكنه لم يجدها . هكذا يحكي ايكيك الحكاية لسيدي علي بن الطاهر . ومن هنا نعلم من اين يستقي الايفراني المذكور أنساب الناس التي يذكرها ثم ان المترجم عمي أخيرا . فاستجيبت دعوة المذكور فيه . وقد فتشنا نحن ولانزال نفتش عن هذا الكتاب . فلم نقع عليه الى الآن ١٣٨٢ هـ وعند المترجم اجازة سيدي مسعود واجازة سيدي احمد بن أبي بكر وعبد الله اخيه الناصريين . وكان يجول في النوازل والافتاء . توفي ثالث قعدة ١٣٣٠ هـ رحمه الله .

هذا مختتم التامراويين والانزاضيين اخوان المزواريين .

العــلامة

سيدي سعيد الشريف الكثيري

١٢٣٠ هـ = بعد عصر الجمعة ١٧ ـ ٦ ـ ١٢٩١

حيا الله ذلك العصر الذهبي الذي مرت فيه المدرسة (التيمكيدشتية) وبناه . حين كانت تتمخض عن رجال عظماء . علما ودينا واخلاصا . لم يثبتون في ارجاء (سوس) فيبثون مما اقتبسوه عن الشيخ سيدي احمد ابن محمد بن ابرهيم التيمكيدشتي أو عن ابنه الشيخ سيدي الحسن . فينيرون الصدور . ويهذبون النفوس . ويجعلون العلم رافع الراس . حتى لتناطح اجواز السماء العليا . ويغادرون بهممهم الناهية الآمرة بكل عزم وحزم . كلمة الله تعلو ولا يعلى عليها .

انني لأعجب من اناس لايزالون الى الآن يجهلون ما لرجال تلك المدرسة الفذة . من قيام بالمعارف . ونهوض بالدين . مع اشراق ذلك في كل جو حتى لو انكر الأعمى ابصار نوره . فانه يحس بتاثيره في قلبه . كما يحس بسطوع الشمس اذا أوى الى مشرقة من المشارق التي تنتاب في فصل الشتاء . فانه وان لم يبصرها . ولا راى أنوارها اللماعة . يحس بتاثيرها في جسده .

حقا تخرج من هناك اجلة . حملوا للناس من المعارف ومن الهداية مشاعل تمشي السوسيون على اضوائها عقودا كثيرة من السنين . فلئن تلفعت تلك المدرسة اليوم بهذا الرداء الذي نراه في هذا العصر الحاضر . فانها كانت امس سافرة المحيا . وضاءة الجبين . تميس في حلة مذهبة برالة الأزرار . مجرورة الذيول . وقد استدارت بها طفاوة من الشهرة الواسعة . فلما كانت لمدرسة من المدارس الكثيرة في عصرها ولا بعده الى الآن . وقد ساعد الدهر مؤسسها . فكانت المنفعة التامة في دراسته . فانفتل من بين يديه كثيرون . وقد احتقبوا من العلوم الجمة ما كان كالشجرة الراسخة المتفرعة التي أصلها ثابت في الثرى وفرعها في

السماء . ومن بين هؤلاء سيدى سعيد الشريف الذائع الصيت . الذى نحن الآن في صدد ذكره .

الشرفاء الكثيريون قد اشتهروا بنسبتهم هذه منذ قديم . وهم كثيرون منبثون فى الجبال الجزولية وفى (هشتوكة) و (حاحة) و (تامانارت) وقد لوحظوا بالاحترام من الملوك من قديم . قبل الدولة السعدية . ثم لما جاءت هذه . أجرتهم من ذيول الاحترامات ما أجرت . ولم أقف الآن على سلسلة نسبهم مع وجودها بكثرة . ولعلنا نتصل بها فنتكلم عليها فى فرصة أخرى . وقد ذكرنا بعضهم فى (الجزء التاسع) وبودنا ان نذكر الباقين منهم الآن . ولكن لم نجد لهم تراجم .

متعلمه

اتصل الاستاذ سيدى سعيد بعدما حفظ القرءان بالاستاذ سيدى ابرهيم بن محمد الولياضي التونودى . فتلقى عليه المبادىء من النحو والفقه واللغة . وكل العلوم التى تتداول اذ ذاك . فلازمه ما شاء الله حتى شدا وتمكن وراشت خوافيه وقوادمه . بل صرح فى اجازته لسيدى الحسين بان جل اخذه كان عليه . وذلك فى العقد الخامس من القرن الماضى ومنه ايضا تلقى تلك الروح الصوفية التى تاصلت فى قلبه جذورها . لان الاستاذ سعيدا كان من أعيان عصره فى ذلك. مهذبا مرشدا كما سترى ذلك عند ذكره قريبا . ثم لما توفى أستاذه ١٢٤٨ هـ لازم ولده سيدى محمد ابن ابرهيم فاقبل هذا على اختفاء ءاثار والده . فتوجه مرة مع تلاميذه الى قبيلة (ايلالن) فنزلوا فى (تالات أوكنار) على الرجل الصالح سيدى أحمد بن ابرهيم الشهير . وكان يجبه زائريه بما يريد من غير هوادة ولا ملاطفة . فقال لسيدى محمد بن ابرهيم لِمَ لاتذهب بقنيديلتك لئلا تطفئها لك اعاصير (ايلالن) يعنى ان ما أدعاه من مقام والده لم يكن له . وما عنده من العلم كالضئيل . سرعان ما يغيض اذا لاقى به البحور الغطاطم من الايلالنيين . ثم التفت الى سيدى سعيد الشريف فقال له : لِمَ لا تذهب لاستتمام علومك . فتلتحق بالمدرسة (التيمگيدشتية) ؟ فكان ذلك سبب التحاق سيدى سعيد بها . ثم أخذ فى هذا الطور عن أستاذه الذى يروى عنه فى أسانيده سيدى محمد بن على بن سعيد التلعتى – التالاتى – المعقوبى. وقد لازم ما شاء الله الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمگيدشتى الى ان أروى غلته. وأدرك منيته . وقد أجازه سيدى العربى الادوزى ١٢٥٤هـ وسيدى محمد بن ابرهيم الاسغاركيسى عن عبد الله الخياطى . فهؤلاء الخمسة اشياخه :

١ – ابرهيم الولياضي المذكور بين تلاميذ البوشواريين فى (الجزء السابع عشر)
٢ – أحمد التيمگيدشتى المذكور فى (الجزء السادس)
٣ – محمد بن على التالاتى المذكور فى (الجزء السابع عشر)
٤ – العربى الادوزى المذكور فى (الجزء الخامس)
٥ – محمد بن ابرهيم الاسغاركيسى المذكور فى (الجزء الرابع عشر)

مشارطاته

كان التزنيتيون ممن يعتقدون الشيخ التيمگيدشتى بوساطة الرجل الصالح سيدى محمد بن أحمد بن عبد العزيز المشهور بواعزيز . فكانهم طلبوا من الشيخ استاذا لمدرستهم . فارسل اليهم صاحب الترجمة . فأوصاه على أنه ان توقف فى شىء . وأراد استشارة ما . فعليه بواعزيز . وفى يوم جمعة وسيدى سعيد يتوضأ . ويتهيأ لصلاة الجمعة . والمصلى قد امتلأ بالناس . والوقت قد حان . اذا بانسان له لحية حمراء عليه اثر المشوع . دخل عليه فى البيت الذى يتوضأ فيه . فسلم عليه . وقال له : انى بريد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك . يقول لك ان كنت تحبنى حق المحبة . فناولنى رداءك هذا . فتحير سيدى سعيد . وكان سليم الطوية . طيب السريرة . ممن يصدقون بكل شىء . ويفترون بامثال هذه الامور . فلو كان عنده رداء ءاخر لناوله فى الحين ما على ظهره . ولكنه لايملك سواه . والمعتاد من امام الجمعة اذ ذاك أنه لابد له من رداء . فاستمهله حتى يرجع اليه فذهب ليستشير واعزيز . وكان هذا حاذقا . فقال له : قل لهذا الانسان يريك رسول الله عيانا . فتدفع له اذن الرداء ثم قال له : انما ذلك شيطان اراد أن يتلهى بك . فحين رجع لم يجد الرجل فتحقق ان الشيطان كاد يتلاعب به . لولا الفقير واعزيز . هكذا سمعت هذه الحكاية شائعة . ولا يهمنا نحن منها الا ان نعرف انه كان شارط فى (تيزنيت) وماسوى ذلك قلما نحتاج اليه. فاننا من يعرفون الرجال بالاعمال لابامثال هذه الاحوال . ويغلب على الظن أن ذلك الحين يكون أواسط العقد السادس . ثم شارط حينا فى (بونعمان) . ثم لا ادرى كم مكث هناك . فتحول الى مدرسة (اداومحمد) حيث انتشر به الانتفاع ما انتشر . حتى كانت تلك المدرسة التى تضم أكثر من مائة من التلاميذ . تنافس مدارس (بونعمان) و (ادوز) و (تيمگيدشت) نفسها . وما ذلك الا لحسن النظام الذى وضعه أستاذه . وتمشى عليه الى ءاخر لحظة من حياته . والنظام ما وقف شيئا الا سار به نحو المثل الاعلى . حتى يجول فى مطارات التفوق .

كيف دراسته

المعهود في كل جبال (سوس) أن المدرس يدرس كل ما تيسر من المتون . فقد يدرس كثيرا ان أتسع الوقت . وسهل الموضوع . وقد يقتصر على قلبل ان دعاه الى ذلك داع . وقد يتخلل أثناء ذلك ابطال للدراسة لأسباب مختلفة . كالاشتغال بالحرث أو الحصاد أو الدرس في البيادر . أو لقضاء أغراض أخرى . وكذلك العواشر وأيام الراحات قد تطول وقد تقصر كل ذلك بحسب ما يتيسر . هذا هو المعهود غالبا . وقلما تجد من يتنبه الى أن ترك الحبل هكذا على الغارب . يفوت به كثير من الفوائد . ويعطل للآخذين أنفاسا قيمة من زهرات شبابهم التى ان ذوت فلا فائدة منها بعد . حتى جاء هذا الاستاذ الجليل . فنظم الدراسة . وقسم المتون الكبرى كالالفية والمختصر على عدد الايام . فقدر لكل واحدة منها القدر التى تتم فيه ولابد فلا يجد المدرس مندوحة عن ان يقرىء كل يوم ما عين فيه . ولا يحول بينه وبينه شاغل كائنا ما كان . فلو قدر أن جاء عارض اضطرارى لامفر منه . فان اليوم التالى لابد أن يمر فيه أيضا على أنصبة اليوم المتقدم مع حصته هو المعينة له . فشاع ذلك عن الاستاذ الشريف . فانثال الطلبة الى المدرسة (المحمدية) حتى زخرت بالذين يرغبون في المرور على الفنون . وكان العلم الذى غلب على الاستاذ هو الفقه . وأما العربية والعلوم الاخرى فوسط فيها . يظهر ذلك من اصحابه الذين يتفوق غالبهم في الفقه . على ان أيديهم فيها قصر لدى العلوم الاخرى . فقد رأينا رسائل الشيخ رضى الله عنه فاذا هي ساذجة الى الغاية . وربما كان فيها عثرات القلم . ثم لايضيره ذلك كرجل صالح .

نبذ من اخباره

لسيدى سعيد الشريف شهرة بالصلاح والارشاد وقصد السبيل . لاتقصر عن شهرته بالعلم والتدريس . فلذلك يكثر بين الناس تكرار ذكره في باب النصيحة . وكان يأخذ تلاميذه بالاستقامة في الاخلاق . كما يأخذهم بالامعان في التفهم . ويحكى أنه خرج مرة ليلا الى ساحة المدرسة فوجد تلاميذه جالسين يسمرون فيما بينهم . فقال لهم انصتوا واستمعوا فاذا بأصوات اللاعبين بأحواش - الرقص البربرى - فقال لهم الا نزور هؤلاء الناس لنرى ما يقولون . فخرج مع تلاميذه حتى قرب من الملعب . فوقفوا يتثبتون فيما يقول منشد الملعب . فسمعوه يقول :

معناه (من أحس من نفسه بنقص من الاخلاق والطمأنينة . فانما ذلك من التفريط في الديانة . ومما غادر ما ينقصه . من تضييع الصلاة التي هي عماد الدين)

فقال لهم كفتنا هذه فارجعوا . فان كل ما ينقصنا من الاخلاق والافهام انما ذلك بقدر نقص دياناتنا .

وحدث والدى رحمه الله أنه ذهب مرة الى زيارته مع ثلة من الطلبة وهو جالس فوق (المراكع) ازاء مشهد الشيخ سيدى احمد بن موسى في موسم من المواسم . وما كان يتخلف عنه . كما كان لايتخلف عنه كل أعيان ذلك العصر صالحين وطالحين . علماء وجاهلين . قال اذا بامضار أحمد الابلاغنى الاساكى ناوله ريالا فقال له هذه امانة تصل زاوية (تامكروت) فرده عليه . وقال ان والدى أوصانى ان لا اقرب ثلاثا . ان لا اتقدم على امام . وان لا اتآمر على أحد . وان لا اقبل امانة .

وكان رحمه الله خاشعا ناسكا مقبلا على شأنه . معرضا عن مشاغب العامة . فلا يقرب مجامعهم الا للوعظ والارشاد . فتكون له ناموس عظيم وهيبة كبيرة في القلوب . وكانت قبيلة (هشتوكة) تحترمه احتراما عظيما . وذلك كله ببركة العلم الذى شغل به عمره . فانتشر له به تلاميذ كثيرون من جميع الاصقاع السوسية .

وكان رحمه الله حريصا على نفع العباد بكل ما امكن خصوصا التلاميذ . فتيسر له بذلك منهم اناس كالشيخ سيدى عبد المعطى السباعى والحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى المنشأ الفاسى المدفن . وصلوا اسناده عن اشياخه بعلماء ذلك الفن . فاشتهر بذلك في كتب هذا الفن . فهذا (ابو الاسعاد) حامل راية علم الاسانيد اليوم . يروى عن الحسين السملالى وعن السباعى عنه عن أشياخه عدة اشياء . فلم يتفق مثل ذلك لمعاصريه المشهورين . كالشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى . والاستاذين العربي الادوزى وولده سيدى محمد بن العربي . والشيخ الحاج أحمد الجشتيمي . والاستاذ سيدى الحسن الايرازاني وسيدى مسعود البولعماني وامثالهم وهذا الذى علا به شأن صاحب الترجمة على اقرانه هؤلاء . ماسببه الا حسن البخت الذى لا يكون للانسان فيه سبب . وقد كان حريصا على تعلم اولاده . ولكن العلم محسوب من الرزق كما يقولون (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وطالما تأسف على عدم تحصيلهم كما يريد .

وقد حج رحمه الله في رمضان ١٢٩٢ هـ . فكتب في حجه قصيدة

بائبه . لم ينفع . ولذلك تمجها اذواق ارباب الادب . وان كانت عند الذين ينظرون اليها بوساطة صاحبها الفاضل الصالح . من ذخائر الرحلات . وأعلاق القصائد . ولكل وجهة هو موليها . وقد كنت رايتها بل كنت ملكتها ولكن بقيت وراءى في (الحمراء) تندب شجوها . كما أفرد ما لكها في (الغ) يندب شجوه . ولله الامر من قبل ومن بعد . ولو كانت معى الآن لخططها للقراء رغما على أنوف ارباب الاذواق السليمة منهم . فان من بين عواطفى انا أيضا . انني اغفر لأمثال هذا السيد الجليل . ما لايغتفر مثله ان صدر عمن يدعون الادب . من اصابة الهدف . ولعلنا نتصل بها فيما بعد فنعرضها على القراء . شاء الادباء أو أبوا . فاننا قد نتملص من شروطهم احيانا (انما العاجز من لايستبد)

ثم انني بعدما راجعت (الحمراء) فقدت نسختها . فاختيار الله خير .

قولة الايكراري فيه

(من له الشرف في القديم . والنسب الجسيم . الشيخ الكبير . والولى الشهير : سيدى سعيد الشريف الهشتوكي بـ (اداومحمد) فقد عمر اوقاته بالتدريس . وتخرج به أماثل من فقهاء هذا القطر النفيس . ممن لهم اعتناء بالاقراء . واليد الطولى في الاحكام والقضاء . كسيدى محمد بن عبد الرحمن السملبني – الاغرابويي – التيزنيتي . وسيدى محمد بن فضول الجرارى . وسيدى محمد السنطيل . وسيدى الحسن بيبيس الاخصاصى وغيرهم ممن لا استحضر أسماءهم . ومحل تدريسه مدرسة (اداومحمد) . مقدار خمسين عاما . الى أن دعاه داعي الحمام . فأجاب مولاه ذا احترام ؛ بعد ان حج وصام ؛ وسجد لله واستقام . فلم ينجب من أولاده احد . ولا فيهم من في كرسيه قعد . بل طفيء نوره . ولبست ثياب الحداد محابره . وكثيرا ما لاتترك الجمرة الا الرماد . ولايعقب النفاق الا الكساد .

وقد مـا يجيء الحي بالنسل ميتـا ويأتى كريم الناس بالوكل الوثب

(وتلك الايام نداولها بين الناس) . وسبب ذلك الميل الى الراحة . والشبع المؤدى الى السآمة . لولا أولاد الفقراء لذهب العلم . فيحق لأولاده أن يموتوا كمدا . حيث لم يرثوا من علم أبيهم ولو ثمدا . ولكن كما قال امامنا مالك ليس العلم بكثرة الرواية . وما هو الا نور يضعه الله في قلب من يشاء فقد وصل لعلمنا انه حريص عليهم وعلى تعليمهم . ويتنهد في كل مجلس فقال له لسان الحال . حتى أسمعه المقال : انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء . وهو رحمه الله يختم الشيخ خليلا في عامين . والالفية

في عام ؛ نصابه في الالفية سبعة أبيات . ولم نر ولا سمعنا بمثل هذا الجد من أحد ممن درج او ادركنا . فنصابه في الشيخ خليل . مديد الذيل . غزير السيل . وعليه شيخنا سيدى مسعود الطالبي . وسيدى الحسين بيبيس لاغير . وله رحلة في الحج بالنظم في بحر الطويل . ولكن ليست على وزن العروض . توفى رحمه الله عام ١٢٩٩ هـ فبنيت عليه قبـة . ويكون عليه موسم للزيارة والبيع والشراء في كل عام)

ذلك قول الاستاذ الايكرارى الذى قدمه في فصل العلماء من مؤلفه (الروضة) . وما أجدره بالتقديم .

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم العلامة صاحب التدريس ابو عثمان سيدى سعيد الشريف الهشتوكي . لزم مدرسته بـ (اداومحمد) طول حياته بالدرس والديانة . وتخرج على يده جملة وافرة من الفقهاء الاجلة ولم يخلف على كرسيه احدا من اولاده . وقديما قالوا وأنشدوا :

وقـد مـا يجيء الحي بالنسل ميتا ويأتى كريم الناس بالعاجز الوكل

وهو من تلامذة (تيمكيدشت) وكان يختم الشيخ خليل على عامين . ويختم الفية ابن مالك على عام . وحج وزار . وله رحلته الحجازية (وتلك الايام نداولها بين الناس) . وكما قيل لولا اولاد الفقراء لذهب العلم وانقرض . وما العلم الا نور يضعه الله في قلب من شاء . وجد واجتهد في تعليم العلم ونشره الى ان توفى رحمه الله عام تسعة وتسعين ومائتين وألف . فبنيت عليه قبة ببلده وافرة . وعليه في كل سنة موسم عظيم للقبائل) .

(اقول) : ان الحق في وفاته ما ذكرناه في مفتتح الترجمة .

بعض آثاره

لم يسقط الي من بنات قلمه الا هاتان الاجازتان فقط . أولاهمـا لتلميذه سيدى ابرهيم التيزنيتي . والاخرى لبعضهم في (دليل الخيرات) فاما الاول فهي هذه :

(اما بعد : فان اخانا في الله صاحبنا في مذاكرة العلم السيد أبا سالم نجل ابي عبد الله نجل أبي الحسن التيزنيتي طلب مني الاجازة حين وجهه لله ثم الى دارهم . لقلته الجمل . ان الهزيل سمين . فاسعفته اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذى لايقول لا كما قيل فيه – لنا .

ما قال لا فقط الا في تشهده   لولا التشهد كانت لاءه نعم

فاقول اجزته جميع مروياتي ومسموعاتي كما اجازني اشياخي الاجلة . منهم منبع حكمتي . وشجرة ثمرتي . ومعظم استفادتي سيدى ابو سالم ابن محمد الولياضي الهشتوكي في الفقه والنحو . ومنهم شيخنا الشهير سيدى أبو العباس بن محمد التيمكيدشتي في التسهيل . والتفسير . ومنهم شيخنا المحدث سيدى أبو عبد الله ابن علي في زاوية سيدى يعقوب الهلالي – الايلالني – في صحيح البخارى . أخذه عن والده أبي الحسن الآخذ عن شيخه ابي العباس سيدى أحمد بن سعيد النظيفي من (ذات الارحاء) – تبرركان – عن أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني عن أبي العباس ابن الحاج عن شيخ الشيوخ سيدى عبد القادر الفاسي عن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن الشيخ القصار عن الشيخ التسولي عن الشيخ الدقوني عن المواق عن المنتوري عن السراج عن أبي البركات ابن الحاج عن أبي اسحاق ابرهيم الغافقي . عن ابي عبد الله بن حوبي – كذا – عن القاضي أبي الخطاب احمد ابن واجب عن الخطيب ابن يوسف بن سعادة . عن الصدفي عن الباجي عن ابي ذر الهروي عن المستملي عن الفربري عن البخارى عن الحميدى عن سفيان عن يحيا بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة ابن ابي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب القرشي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عنهم أجمعين . اجازة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت وتقوى الله واتباع السنة والبخل بالدين فلا يبيعه بعرض دنيوى والتحصن بجنة لا ادرى فيما لا يدرى فالله يوفقنا واياه . بما يحبه ويرضاه وكتبه من ليس اهلا لأن يجاز فضلا عن أن يجيز في أواخر شعبان عام ١٢٩٢ هـ عبد ربه سعيد بن أحمد الكثيرى ثم الكونكي الهشتوكي لطف الله به

واما الاخرى فنصها :

(وبعد فقد أذن الكاتب عفا الله عنه لمحبه في الله السيد محمد بن علي الوكلاوي التيزنيتي في قراءة دليل الخيرات وأجزناه فيها اجازة مطلقة كما اجازني فيها أشياخنا منهم الفقيه محمد واعزيز التيزنيتي الذى يرى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبرني به مشافهة رحمه الله . وكيفية قراءته أن يبتدىء القارىء من الحمد لله . حتى يصل الى قوله والله المسؤول الى آخره . ثم ينتقل الى أسمائه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ منها تبرك ايضا هكذا ذكره عروة الخ الى اول الصلاة على النبي عليه السلام لانه خبر لادعاء . وكتبه لأول رجب الفرد عام ١٢٩١ هـ عبد ربه سعيد بن أحمد لطف الله به .)

هذان الاثران هما كل ما تيسر الآن . وبذلك انقضى ما أمكن لنا في ترجمة هذا الشيخ الجليل .

ثم وقفت على اثر له ثالث وهو رسالة الى العربي الادوزى نصها :

(على شيخنا وحبنا في الله وقرة أعيننا سيدى العربي نجل أبي سالم الادوزى : السلام والرحمة والبركة (وبعد) فالمراد أولا بالذات الدعاء وان ننصح اخانا واخاكم في الله الحامل الفقير مبارك بنهد بان تنظر في عصرفي خطه . هل كان عدلا كما ينبغي وقد قيل لى فيه ؛ ولا يخفى عليكم شرط العرف هذا على القول بالاكتفاء بالواحد كما في التاودى والله أعلم والا – وخط عدل مات أو غاب اكتفي ؛ فيه بعدلين الخ . والحاصل انصر اخاك ظالما او مظلوما . وقد قيل لى خط من تسب له ذلك غير موجود البتة واما عدالته فقد عرفت عند الناس والاشارة تكفي وان سهل أن ترسل لسيدى محمد التمرا ليثبت ذلك كما ينبغي فذلكم اذ تعلق به بعض الخصمين . والحاصل فتش له بما يصح به رسمه اذ قد خيف أن يجرح العرف اذ ليس الا هو . ومع قيامه مثلا هل جرى به العمل او لابد من اثنين فالله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون والسلام .)

وتحت ذلك كتابة للعربي الى محمد بن محمد المزوارى في الموضوع . هذا هو الاثر الثالث نورده تبركا . وان كان قليل الجدوى . على أن الباحث يستفيد من ذلك امورا غير قليلة . ومحمد بن محمد التامراوى هو صاحب الرحلة . وقد تقدم ذكره بين التامراويين قريبا .

تلاميذه

اقدم للقراء ما استحضره من التلاميذ ممن مروا بين يديه . وانا أعتقد انني لم اذكر عشر معشارهم . وهم منبثون بين التراجم في هذا الكتاب :

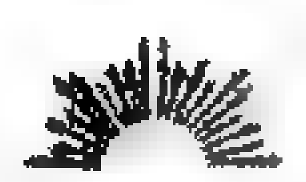
١ – سيدى محمد أوعبو
٢ – سيدى محماد بن عبيل الجرارى
٣ – سيدى محمد بن عبد الرحمن الاغرابويي التيزنيتي
٤ – سيدى ابرهيم بن محمد العفياني التيزنيتي
٥ – سيدى محمد بوتاسرا السنطيلي
٦ – سيدى الحسين بيبيس الاخصاصي
٧ – سيدى مبارك اوشن الاخصاصي
٨ – سيدى صالح بن أحمد الاوفقيرى السميدى من أهالينا وبسببه ذكرنا المترجم .
٩ – سيدى عبد المعطي السباعي

١٠ - سيدى محمد بن احمد الكرسيفى الاسكاورى
١١ - سيدى محمد بن احمد الحيمدى الزدوتى
١٢ - سيدى الحاج محمد الريش الكططوبى
١٣ - سيدى الحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى دفين (فاس)
١٤ - سيدى عبد الله من (اد على أوبيهى) التيزنيتى
١٥ - سيدى محمد النيزنيتى الملقب (تيزنينكا)
١٦ - سيدى همو ابن الحاج محمد الزكرى من ءال أومرى
١٧ - سيدى الحاج الطيب الاغبالى الماسى
١٨ - سيدى الحاج على بن عمر الالياسى الماسى
١٩ - سيدى احمد بن عمر الالياسى اخوه
٢٠ - سيدى محمد بن محمد التاسيلاى الماسى
٢١ - سيدى الحسين بن سعيد الموسكناوى البعمرانى
٢٢ - سيدى محمد بن عبد الله الكرسيفى من ءال القاضى
٢٣ - سيدى احمد الهشتوكى الساملى
٢٤ - سيدى ابرهيم بن الحسن الايسقالى التنانى كما اخذ عن اوجلٍ
٢٥ - سيدى ابرهيم بن سعيد العواد الايسقالى التنانى
٢٦ - سيدى ابرهيم بن سعيد الاملاحى الايسقالى التنانى
٢٧ - سيدى عبد الكريم أخوه
٢٨ - سيدى احمد أخوهما
٢٩ - سيدى محمد بن أحمد الواوكنارتى التنانى
٣٠ - سيدى الحسن التيرستى الهشتوكى
٣١ - الحسن بن عبد الله الغرمى
٣٢ - على ابو اللحية البوزياوى
٣٣ - محماد الخنبوبى
٣٤ - الحاج أحمد المارسى
٣٥ - أحمد بن حمو التاغاجيجتى
٣٦ - احمد من اد ابن سالم البوزاكارنى
٣٧ - سالم الاخصاصى

هؤلاء من تيسروا من تلاميذه . ومن بينهم سيدى صالح بن احمد الاوفقيرى السعيدى الذى بسببه ذكر سيدى سعيد الشريف فى هذا القسم

أولاده

هم عدة ! اكبرهم محمد ثم الطيب ثم احمد . وأمهم من (أيت أولحيان) من (اداوبوزيا) ولمحمد منهم تطلع ببعض معلومات الى أن يخلف والده فى المدرسة . ولكن باعه القصير لم يصل ذلك . وقد مات بعد ١٣١٨ هـ . واما حمد فانه رجل صالح ينسب الى البله . وقد توفى نحو ١٣٥٩ هـ ولهؤلاء ولأولادهم حرمة وتعظيم من الناس . ببركة جدهم سيدى سعيد الشريف . رضى الله عنه .



العلامة

سيدى محمد اوعبو الهشتوكي

قبل ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٣٢ هـ

استاذ خطير . ومدرس امضى فى التدريس نحو ثلاثة عقود . وهو من العلماء الكبار الذين زانوا صدر هذا القرن بالاجتهاد . وقاموا خير قيام ببث المعارف . فلم يكد شيخه سيدى سعيد الشريف الكثيرى يغمض عينيه ويترك المدرسة المحمدية ترك الملاح النائم زورقه بين ظهرانى الدأماء حتى تقدم سيدى محمد أوعبو الى مقعده . فتولى بحكمته رسن تسييرها . فطارت به الاخبار . فامته الطلاب من جميع الاقطار .

مشيخته

تقدم لنا من بين تلاميذ سيدى سعيد الشريف أن سيدى محمدا اوعبو كان من تلامذه الكبار الذين تلقوا عنه تلقيا حسنا . ثم بعد ذلك مثل بين ايدى اساتذة الجامع اليوسفى بـ (الحمراء) فاستتم هناك فى حياة شيخه الكثيرى . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم السباعى وهو من اجل اساتذته . وانا اعلم أن له به اتصالا . واتصال مثله بمثله لايكون الاّ بالتلمذة . لان السباعى كان درس من قبل ١٢٨٠ هـ بسنوات . فى (فاس) وفى (مراكش) . وأوعبو أصغر منه بكثير . سمعت أن المترجم كـــان السباعى ارسل اليه بعد أن تصدر للتدريس فى المدرسة المحمدية يقول له : انني أخبرت أنك تدرس باللغة الشلحية مع ما لك من الفصاحـــة بالعربية المبينة . فقال له فى الجواب : الم تسمع ما قال الله : (وما ارسلنا من رسول الاّ بلسان قومـه) ؟ وأحسب أن أوعبو أخذ أيضا عن الفقيه سعيد ايجمى الشهير . وعن الحاج محمد أوزونيض الكبير

هؤلاء من فى بالى انه اخذ عنهم

مقارطاته

رايت ان مثواه الذى لم يتجاوزه فيما نعلم . هو المدرسة (المحمدية) الهشتوكية فقد كان فيها سيدى محمد بن سعيد الشريف وقد راينا الرعيل الال من تلاميذه قد صدر عنه فى مفتتح العقد الثاني وبذلك نستدل انه اتصل بتلك المدرسة قبل دخول هذا القرن بقليل . وبه نالت تلك المدرسه ايضا بعد عصر الشريف سمعة اخرى طيبة . فافعوعمت بالطلبة الذين ينسلون اليها من كل حدب . ويأتون من كل فج عميق . وقد دخل المدرسة قبل ١٢٩٧ هـ . وقد طرق اذنى ان سيدى الحسن التيمكيدشتى المتوفى فى هذه السنة جاء الى (هشتوكة) فوجد من القبيلة فريقا مع المترجم . وفريقا مع سيدى محمد ابن الشريف . فامر كل واحد منهما أن يلقى درسا امامه . فامر المترجم ان يتولى المدرسة . وقد رءاه احذق وأعلم من ابن الشريف .

طرف من انبائه

كان الاستاذ أوعبـو من العلماء الـذين يرفعون رؤوسهم . ويعلون جباههم . ولاتعلم هاماتهم انحناء . فهو وان أخذ عن سيدى سعيد الشريف الهين اللين . المتيب الذى لايفارق قط اخباتا . ولا يعير لسوى ما هو بصدده التفاتا . فانه لم يسلك مسلكه . ولا اقتفى خطواته فى احواله . واخال ان الاوصاف التى شاهدها من بعض العلماء الحضريين الذين اخذ عنهم قد استهوته . فقد عرفنا عن استاذه محمد بن ابرهيم السباعى . انه جوّال فى كل ميدان . مقدام على كل أمر . سبوح فى كل بحر . حتى زاد المطبق مرارا لذلك . فلعل أوعبو استقى منه هذه الاخلاق . صادفت منه قابلية فاصلت فيه جذورها . فكان مـع امعانه فى التدريس . وقيامه على موالاة الانصبة . يكون من رجالات (هشتوكة) الذين يوردون ويصدرون امـــور القبيلة . فجمع بذلك بين مهمتين عظيمتين . مهمة القيام بحقوق الطلبة فى جانب . ومهمة القيام بحقوق العامة فى جانب ءاخر . وقد اعتاد أن يراجع الدروس التى يلقيها فى يومه . ليستحضر كل ما لها وما عليها . كما هو دأب المدرسين فى الحواضر . فكانت دراسته بذلك فى العلوم التى يتعاطاها كالفقه والنحو فذة بين معاصريه السوسيين الذين قلما يفعلون هكذا . لان غالبهم ما كان ليتقدم الى درس فن للطلبة حتى يقتله معرفـة . ويستشفه بحثا قبل ذلك . هذا ثم انه مع حرصه على مجاذبات العوام الذين لايفارقون

سلاحهم . ما كان يقارب السلاح . ولا يكون كما قاله مسلم بن الوليد فى لاميته المشهورة .

تراه فى الامن فى درع مضاعفة   لايأمن الدهر أن يوتى على عجل

بل ربما لايشعر حتى يتبجبج معركة مسلحة وهو أعزل . فقد حضر مجتمعا ثارت بعده حرب بين الهشتوكيين وابن دحان . فقال له مخلصون له : بادر على بغلتك . واسلك ناحية كذا لتنجو . ففعل ذلك فنجا . بعد ما كاد يقبض باليد . ومثله يجب أن يلبس لكل حالة لبوسها .

وذكر لى عنه أيضا أنه متعود للركوب على بغلة مسرجة . فكان بذلك أعجوبة عصره بين أقرانه العلماء الذين لايألفون السروج على البغال . على أنه يحافظ دائما على ناموسه العلمى فلم يفسده ما يزاوله من الامور العامة . ولذلك كانت له هيبة فى القلوب . ومكانة بها قد يصالح ما بين المتنافرين . ويتوصل بالسلم بين المتقاتلين . فقد قامت هناك هيعة شديدة بين الرؤساء الهشتوكيين . وقد قتل ابن أحدهم . فتحزب من هناك حزبين متواجهين . فكادت الحرب تشتعل . اذا بالشيخ الالغى وافاهم يوما مع المترجم فصارا يترادان ما بين الفريقين . وأولياء المقتول مصممون على أن يناجزوا اصحابهم . ولكن همة المترجم وعزيمة الشيخ أثرتا فى الناس الذين اصاخوا لمواعظهما . فقالوا : اننا جميعا لا ناقة لنا فى هذه الحرب ولا جمل . فقال لهم الشيخ : ان صدقتم فيما تقولون فاعلنوا ذلك باطلاق كل واحد بندقيته — على عادة الناس فى ذلك — ثم نادى اربح الله كل من اعلن السلم . فدوى الجو دويا هائلا بفرقعات البنادق كالرعد القاصف — حاضر باش — فأثار ذلك الخيل . فأفلتت من مرابطها فاتبع كل واحد فرسه . ثم صعد الفريق الآخر . فاعلنوا ذلك أيضا . فتفرق الناس ؛ ولم يبق الا ذلك الرئيس الموتور . يعض بنانه . وقال : انني انفقت مالى فى جمع الجيوش ثم فرقها الدرقاوى والفقيه أوعبو عنى . فكانت هذه تعد من مناقب الشيخ الذى لايصاحبه الا فقير واحد . كان مكلفا بمزاولة بغلة الشيخ . فاثر وحده فى ءالاف من الناس . فتفرقوا فى الحين . وغالبهم تتبع فرسه ؛ ولم يلق عليه القبض الا فى أرض أخرى . وهذا وقع نحو سنة ١٣٢٧ هـ .

جاءت سنة ١٣٣٠ هـ والاستاذ أوعبو يكاد يكون وحده العالم المتبوع فى (هشتوكة) فاطل من الجبل الرجل الصالح سيدى الحاج عابد الشهير بالصلاح . فتساندا على اطفاء فتنة أخرى كانت هاجت أيضا بين ألفخاذ (هشتوكة) وكانت هذه القبيلة حينئذ فى منتهى قوتها . واستحضر انني

كنت سنة ١٣٢٨ هـ اقرا وأنا صغير فى قرية (ايفريان) بـ (أيت بكو) فكان فى هذه القرية وحدها نحو خمسين فارسا . فعلى ذلك فليقس الانسان منتهى القوة التى لتلك القبيلة خيلا ورجلا . أطفأ الاستاذان تلك الفتنة . ثم طرق الاسماع أن أناسا من الاعراب ومن اليهم اجتمعوا فى (تيزنيت) حول الهيبة يرتأون ما يرتأون من جمع الكلمة حول الهيبة . فلهج سيدى الحاج عابد بذلك . وملك عليه مشاعره . وزاد على المعقول الملموس . ارهاصات وتنبئات ومنامات . ويقول : رأى فلان . ورأت فلانة . فالملام عليه علماء (هشتوكه) وتلك الجبال المطلة عليها . وهم ٣٦ عالما . فصعدوا الى (تيزنيت) يقدمهم الحاج عابد والمترجم سيدى محمد اوعبو . فكان وفدهم هذا احدى المشجعات الكبرى للناس فى الاقدام على ابرام أمر الهيبة . بعدما توقف فيه بعض أهل تبصر فى العواقب . ولا تحفزهم الفورة كما تحفز سيدى الحاج عابد او المترجم . والمبصرون فى العواقب يشطون دائما

فقضى الامر فذهب الهيبة الى (الحمراء) فى الجيوش السوسية فى معسكر يضم من اهل (سوس) على اختلاف طبقاتهم امراء وعلماء وصلحاء وفقراء . فكان من بينهم سيدى محمد اوعبو . وله ولاهل (هشتوكة) قاطبة فى ابرام ذلك الامر يد طولى . ثم لما انقلب المجن . وانهزم السوسيون من (الحمراء) كان سيدى محمد اوعبو ممن تأخروا ذلك النهار . فأوى هو ورفيقه العلامة الاستاذ الايكرارى الذى كثيرا ما روينا عنه فى هذا الكتاب الى الزاوية الناصرية . ثم تمكنا من الخروج بعد ذلك فى خفارة أرباب الزاوية . فسلكوا غير الطريق التى سلكها الهيبة . فطلعا من الوادى النفيس فسلكا تلك العقاب الشداد . حتى اضطرا الى المشى على ارجلهما . ولقد وصف العلامة الايكرارى وصفا ما . ما عراهم هنالك . فى مقدمة تاريخه (الروضة) ثم دخلا (تارودانت) فسلما على الامير المنهزم . ثم صعدا الى ديارهما . فراحا الى دار اوعبو . ثم جاز الايكرارى الى داره .

لاشك أن الاستاذ المترجم قد نفض يديه من الاعراب منذ ذلك الحين ، فانه شاهد من الفوضى . ومن عدم الضبط . ومن فساد الامور . ما يقضى على كل امثاله بالابتعاد . ولذلك أسرع هو وبعض رجالات (هشتوكة) بالانقلاب على أصحاب الهيبة . فزار الاستاذ القائد ابن دحان بـ (تيزنيت) مع بعض رؤساء (هشتوكة) . ثم كانت لاصحاب الهيبة كرة عليهم . فى حملة يقدمها القائد الناجم . فعرك رؤساء (هشتوكة) عركة شديدة . قتل فيها الناس . من بينهم الاستاذ المترجم فان بعض أصحاب القائد ايرغيا الصباغى ؛ اطلق عليه رصاصة قتلة . فذهب الاستاذ رحمه الله ماسوفا عليه من المحابر والدفاتر .

ومن ظن ممن يلاقى الحروب   ب ان لايصاب فقد ظن عجزا

وكان له رحمه الله مع الشيخ الالغى صحبة . فكان الشيخ يرد عليه . ويبقى معه الاستاذ متأدبا حتى يودعه . وان كان الاستاذ لا اخاله ممن التفتوا قط الى التصوف ولا كانت له نظرة من نظرات الصالحين الورعين . حتى ان تلاميذه الذين أخذوا قيل لى انهم جميعا ممن عرفوا بالتورط فى مهاوى النوازل الكثيرة . ولا يعرف عنهم ما يعرف عن تلاميذ الادوزيين والبونعمانيين من التباعد عن ذلك الميادين . وقد بات الشيخ يوما فى المدرسة (المحمدية) فبات مع تلاميذ الاستاذ فى العلوم التى يأخذونها . ويسرقهم شيئا فشيئا بلمحات من التصوف . حتى تأثر بعضهم فأخذوا عنه . فقال لهم الاستاذ بعد ذلك : ان هذا سيحول بينكم وبين ما أنتم بصدده . يعنى أن حلاوة التصوف تنسيهم حلاوة العلم .

الاخذون عنه

أما الآخذون عنه فكثيرون منتشرون فى (أزغار) وفى (رأس الوادى) وفى الجبال ولم يحضرنى الآن الا نفر قليل من أهل هذه الجهة .

١ – سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى
٢ – سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
٣ – سيدى احمد بن محمد الاكمارى
٤ – سيدى أحمد بن خالد الاكمارى
٥ – سيدى على البوعلاشى المجاطى
٦ – سيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله السملالى
٧ – سيدى محمد بن مبارك التاغجيجتى
٨ – سيدى محمد بن أحمد بن محمد الاوبلخيرى الايفشانى
٩ – سيدى على بن عبد الله بن سعيد الكوسالى السملالى
١٠ – سيدى على بن الحسين الكرمونى المجاطى
١١ – سيدى ابرهيم بن مبارك الهشتوكى القاضى
١٢ – سيدى الناجم التيفرميتى
١٣ – سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى الالغى
١٤ – سيدى محمد بن أحمد الوالاوى المانوزى
١٥ – سيدى عبد الله بن مبارك الايغمارنى السملالى العروسى
١٦ – سيدى المحفوظ التارسواطى
١٧ – سيدى محمد بن عبد الله التازروالتى
١٨ – سيدى مبارك الميلكى الوادريمى المقرىء المشهور

١٩ – سيدى محمد بوشكرا الازاريفى الصالح المشهور
٢٠ – سيدى أحمد البنانى ثم العمرى الهشتوكى
٢١ – محمد بن الحسين خوباش
٢٢ – محمد بن مبارك التاويتى الايفشانى
٢٣ – محمد بن عبد الرحمن السافماوى الحاحى
٢٤ – محمد بن محمد بن ياسين النضكوكسى الاكمارى
٢٥ – سيدى عبد الملك السانى
٢٦ – الحاج عدى البهاوى الامزالى
٢٧ – على بن الحاج محمد العزاوى
٢٨ – أحمد بن الفاضل التكرسيلى
٢٩ – سيدى أحمد التيتهمويى
٣٠ – أحمد بن المصلوت الهوارى
٣١ – محمد بن بوهوش العلالى
٣٢ – أحمد البوزوكى الكسيمى
٣٣ – محمد بن على أمزيل الاينزكانى
٣٤ – مبارك بن عبو السفانرى
٣٥ – الطاهر الهشتوكى

ذلك ما كنت كتبته قبل اليوم بسنين . ثم ازيد الآن بعدما استجديت منه تفاصيل ما سياتى . وانا اعتمد على اخبار الثقات :

سجنه في عهد انفلوس

كان للاستاذ مقام عال فى (هشتوكة) منذ أول هذا القرن . فلم تأت سنة ١٣١٨ هـ . حتى علا شأنه على المهيع الذى يسلكه . من مشاركة العامة فى مخاصماتهم . وقد كان يماكس الرؤساء الذين يعبثون من (تزنيت) على (هشتوكة) فيشتكون على القائد فاوعز الى اعوانه أن يأتوا به الى (تزنيت) وقد نهبوا داره بما فيها . وحين اراد الله اطلاق سراحه . انعقد مجلس علماء عند القائد انفلوس فى (تزنيت) حول قضية شرعية استدعاهم اليها القائد . ومن بينهم الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى . فقال للقائد : اننا نحتاج أن نتشاور فى هذه القضية مع سيدى محمد أوعبو . لعلمه الجم . ولتشوفه على اقرانه . فسأل القائد عن مكانته العلمية . فذكر له أنه من كبار العلماء . فحينئذ أطلقه . ولم يكن قصد سيدى المحفوظ الا ذلك وانما ارتأى ان الحيلة افضل . ثم انه لما غادر السجن شارط فى مدرسة

(أيت يعزى) قليلا . ثم راجع مدرسته . فبقى على حالته . وقد رجعت هبف الى اديانها

وأما ما كتبه بعض تلاميذه من أنـه أثار القبائل كلها ضد الحاحيين اذ ذاك . حتى أجلوهم عن (سوس) فالواقع أن الاستاذ لم تتجاوز يـده فخذ (ايداومحمد) . وأما أفخاذ (هشتوكة) فهى عنه بمعزل . فضلا عن غيرها من القبائل . نعم انه كعالم كبير محترم . يعظم عند كل ذى ايمان . لان تعظيم العلماء من أخلاق السوسيين قاطبة . وانما هناك فرق كبير بين أن يكون الانسان محترما معظما وبين أن يكون داعية مشيرا للناس من كل ناحية من (سوس) سهولها وجبالها ضد أصحاب السلطة فى (تيزنيت) فسامح الله ذلك التلميذ فى غالب ما كتبه عن أستاذه أوعبو . فان الواقع لا يرتفع .

سبب قتل المترجم و كيفيته

كان سيدى محمد أوعبو مع اكبابه على التدريس فى مدرسته . مكبا أيضا على المشاغبات بين العامة والعامة اذ ذاك فى (هشتوكة) احزاب . فلا تكاد الخلافات تنقضى بين افخاذ القبيلة . ومن أبرز الهشتوكيين (ايت بلفاع) و (ايداومحمد) وكثيرا ما يقع الخلاف المسلح بين هذين الفخذين فحاول المترجم أن يقود فخذه (ايداومحمد) دائما . وان كان ذلك قلما يتم له . فقد ذهب بيهى بن أحمد البلفاعى صاحب مبارك بن بيهى. الرئيس المشهور على البلفاعيين حينا من الدهر الى المترجم . لينظر فى قضية ما هو رأى (ايداومحمد) فيها . فطلب من الاستـاذ أن يرسل الى الاعيـان . فقال له وقد رفع طرف (هيضورته) : جمع أعيان (ايداومحمد) هنا تحت هذه الهيضورة . فقال له بيهى: لايكون تحت (الهيضورة) (١) الا البراغيث وأما الرجال فلا يكونون هناك . ومقصود بيهى أن يعلم الاستاذ أن مخاطبه يدرك أن (ايداومحمد) لاينقادون كلهم للأستاذ . ثـم ان سـيرة الاستاذ المطردة تتمشى هكذا . وقد ألف ذلك وامتزج بدمائه . ولا يطيق أن يلبس لباس أمثاله من الفقهاء الذين يتباعدون عن النهابر والمهاوش . وحين عرك القائد الناجم (هشتوكة) كما ذكرناه فى(الجزء العشرين) فيتمنى الهشتوكيون سرا لو يتملصوا من قبضته . صار بعضهم ينصل بابن دحان فى (تيزنيت) وبعضهم بحيدة فى (تارودانت) فذهب الاستاذ سرا ليلا مع الرئيس من

١) الهيضورة : جلد الكبش المذبوح مع صوفه . يجلس عليه .

فخذه : صالح المحمدى . والرئيس فى (أيت باها) بوهوش الملقب (بوللرا) مع اخرين فابرموا ما أبرموا مع حيدة . فلما رجعوا خفية . ذهب صالح المذكور الى القائد على خليفة القائد الناجم فى (بوبكرا) فافضى اليه بالسر وانه سيأتى اليه بالاستاذ صباحا . ثم رجع فوسوس للاستاذ أن يبكرا معا الى الخليفة . وقد قيل اذ ذاك ان القائد الناجم مع أصحابه سيغادرون (هشتوكة) بعدما احسوا بما أحسوا به . قال للأستاذ لنذهب كأننا نودعه ونباكى معه على فراقه تعمية لئلا يفطن لما أبرمناه . فهكذا بكرا الى الخليفة

وقد كان هذا أوصى عونا حاجبا من عنده يسمى عبد السلام الدمناوى ان يفتك بالفقيه أوعبو متى ورد . فحين دخل الفقيه مع صالح . انملص صالح فخرج من باب وترك الفقيه يعتذر للخليفة والخليفة يعنفه على ما يفعله دائما ضد المجاهدين . فاذا بالعون أطلق فيه فى داره عدى (ذى الجلوه) وقد كاد الاستاذ يهلك مرارا بايدى الهشتوكيين لاسباب . لكن لم يحن حينه الا اليوم وذلك فى صبيحة يوم اما فى اخر ١٣٣٢ هـ واما فى اوائل ١٣٣٣ هـ

هكذا وقع للأستاذ رحمه الله فى قتله . وهو الصحيح . لا ما يرويه بعض طلبته . مثل ما حكاه ابن الفاضل الكرسيفى من انه قتل بعد المغرب وانه ممن حملوه الى داره وغسلوه . وفى (الجزء العشرين) اخبار تتعلق بالمترجم . ولقد بكى الناس الفقيه غاية البكاء . وحملوا قتله على الظلم . حتى ان العون الذى مد اليه يده . المصاب فى جسده صار عبرة لمن اعتبر فيشمت الناس به . وقالوا انه يستحق أكثر من ذلك . فرحم الله الفقيه رحمة واسعة .

مكانته في العلوم

اما الفقه فانه علمه الخاص . وناهيك بمن اخذ عن السباعى . لم اكبه على التدريس دائما . وقد سمعت أن نسخة من الدردير كان كتبها فى أول امره . ملأ طررها بالحواشى عن السباعى ولعله من اوائل من ملكوا حاشية الدسوقى عليه . وقد كانت الدراسة بالدردير معهودة فى (سوس) منذ رجوع السوسيين الآخذين عن الدردير . من أوائل القرن الثالث عشر . ثم لما أظهرت المطابع ما اظهرت من الكتب . كان المترجم من اوائل الذين استوردوها من (مراكش) فيشار اليه بالاتساع فى الفقه الدراسى. لا الفقه المقرر فى النوازل . كما له أيضا يد طولى فى الفرائض والحساب .

هكذا كان علمه الواسع فى الفقه وحده . واما النحو فانه فيه وسط

كما هو المعتاد . وأما اللغة فانه فيها ضعيف جدا . وقد كان عنده سيدى أحمد ابن المصلوت ـ كما حكى لى ـ فصار يسأله عن اللغة فى الدرس . فقال لـه : ان أردت هـذا العلم . فعليك بالجبال . وأمـا الاصول والبيـان والمنطق فانه بمعزل عنها بالكلية . كما يقول كل تلاميذه ما خلا واحدا منهم جعله فى كل علم بحرا غطمطما لا ساحل له . وأما التفسير والحديث فانه يمر بهما مرورا بلا امعان . وقد كان الاستاذ ايكيك يلم به كثيرا فيبتعد عن مجالسه فى هذين العلمين . فقال له : لماذا لا تحضر معنا لتفيدنا فقال له ايكيك بجسارته المعهودة : اخاف أن يخر على سقف المجلس بالتصحيف الذى أسمعه منكم . ولا يتصور أن يكون أوعبو لحانة الى هذا الحد . ولكن لا دخان بلا نار .

هذه مكانة ذلك الرجل العظيم فى علومه . اضطررنا الى ذلك ما وصفه به تلميذ له بغير الواقع . والحق احق ان يقال . وتاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

نتف أخـرى من أخبارلا

كان تزوج امرأة من الواليابيين . وهى أخت القاضى سيدى ابرهيم ابن مبارك ـ تلميذه ـ وهى أم أولاده كلهم . ومن أولاده مبارك . وابرهيم. وقد تولى مبارك العدالة بعد ما كان يتجر . وقد توفى فى مفتتح ١٣٨٢ هـ وقد كان المترجم لأهله من خير الرجال . فقد بنى دارا ببروج . فقيل له فى ذلك . فقال : اننا طيبنا بذلك خاطر ربة المثوى . وخيركم خيركم لأهله فرضى الله عنه من رجل شهم .

وقد كانت له أملاك يعتادها فى (هوارة) وقد توسع فى الدنيا . ثم كان كريما يكرم الرؤساء الذين قلما يغبـون داره للنقض والابرام . ولا يفرط فى طلبته . فكانوا يجلونه اتم اجلال . كان اهلا له .

وكان يحكم فـى النوازل ولكن مخطوطاتـه فيها قصيرة موجزة . والافضل منها ـ كما يقول من أطلع على الجميع ـ ما يكتبه فى ذلك تلميذه سيدى الطاهر بن محمد الهشتوكى . الذى يخالفه فى أحكامه . فسافر الى (مراكش) ليأخذ من حيث أخذ أستاذه .

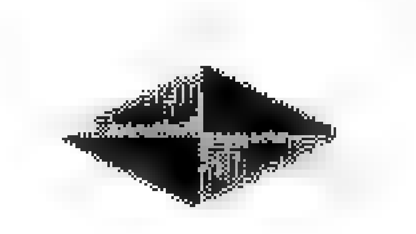
وقد كان المترجم فى أوائله ملازما للتدريس . فلما غرق فى المجاذبات صار ينيب عنه الحاج على البهائى ـ الذى صار نائب القاضى أخيرا ـ وقد توفى من نحو عامين . كما يستنيب أيضا سيدى ابرهيم هذا القاضى فى (هشتوكة) ولا يزال حيا الى الآن .

قال فيه ابن الحبيب بعد ذكر سيدي سعيد الشريف

(ومنهم تلميذه الشيخ المحقق . وخليفته في محله . الفقيه المدقق ابو عبد الله سيدي محمد أوعابو الهشتوكي . كان هذا السيد رحمه الله ممن اقتفى اثر شيخه في تدريس العلوم بمدرسته بالجد والتحقيق . وشدة التشهير والتدقيق . وقابل كلا بما يليق به . مراعاة للقدر . ولعقول الطلبة في نجابة ومرغوبية . عملا بما في القانون للشيخ اليوسي رحمه الله . قال في كتابه المذكور : من آداب المدرس أن يكرم المعلمين عليه وينزلهم منازلهم في السن والشرف والنجابة . وهو كما قيل :

علم العلم من أتـاك لعلم واغتنم ما حييت منه الدعاء
ولـكن عندك الفقير اذا ما طلب العلـم والغني سواء

وقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم اصحابه ويكنيهم ويسميهم بأحب اسمائهم اليهم . وهذا مع التلطف بالجميع . وخفض جناح الرحمة عليهم . ويلتفت اليهم ويواجههم . ولا يخص أحدا بمواجهته بحيث يتغير عليه قلب غيره . اللهم الا من سأل او قرأ شيئا . او خاطبه وحده خاصة . فيواجهه بقدر الحاجة . ومن سأله استمع منه شريفا او وضيعا . اللهم الا ان يستحق تعليفا لتعنت او تخلف عن مجلسه بلا عذر . اكثر من يوم . أو عن الصلاة او عن الحزب الراتب . وقد يخص بعض طلبته بمفردات الاسئلة . ويباحثهم فيها قصدا للاختبار . وتشحيذا للاذهان . وقد استنبط من قوله عليـه الصلاة والسلام لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا عمر اتدري من السائل . سأله جبريل بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم : انه يطلب تنبيه المعلم تلاميذه . ويخص الكبير منهم عـلى فرائض العلـم . وغرائب الوقائع طلبا للفائدة دون سائرهم)



الحاج ياسين الوسخيني

نحو ١٢٥٠ هـ = ٨ ـ ٤ ـ ١٣٢٠ هـ

نسبـه :

ياسين بن مَحمد بن الحاج عبد القادر بن يوسف بن محمد بن مَحمد ابن سليمان بن يعزى بن يحيا بن محمد بن ياسين بن يعقوب بن سليمان (وهنا يلتقى مع الحاج يعزى الآتى)

يقول الوكاكيون السملاليون انه يمت نسبه الى سيدى (وكاك) دفين أكلو . وذلك هو الذى صححه نسابة (سملالـة) سيدى محمد بن على الكوسالى . ويرد عـلى من يقول منهم غـير ذلك . واما اهل المترجم فانهم يرفعون نسبهم كما ترى . وكما سياتى فى ترجمة (الحاج يعزى)

رجـالات الاسرة

فى الاسرة الواسخينية رجال كبار صلاحا او علما او بهمـا معـا . فمنهم :

الاول : الحـاج يعزى

هو الحاج يعزى بن سليمان بن سعيد بن عبد الله بن يعلى بن يخلف ابن موسى بن عـلى بن يوسف بن عيسى بن عبـد الله بن جندب بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن على بن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

وقد وجدت عند الواسخينيين ما يلى :

(هذا ذكر نسب هذا الشيخ الولى الصالح المتبرك بـه حيا وميتا . الى أن يصل الى مولانا سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن جميع الصحابة . وذكر أنساب (بنى واسخـين) الساكنين فـى زاويتـه وبلده ومسجده . حتى التقوا معه فىأبيه سليمان . لانه هو الحاج يعزى بنسليمان وهم بنو يعقوب بن سليمان . وبنو ابرهيم بن سليمان . ثم مـات السيد الحاج يعزى . وورثه بنوه . فمات بنوه وورثهم عماهم المذكوران : ابرهيم

ابن سليمان . ويعقوب بن سليمان . ثم انقرض بنو ابرهيم بن سليمان . فورثهم بنو يعقوب بن سليمان . وهم الواسخينيون . وبنـو ابرهيم بن سليمان يسمون (بنى وارحيم) فانقرضوا كما ذكر . فاجمع بنو واسخين مع سيدى الحاج يعزى فى ابيه سليمان المذكور . فهو سليمان بن سعيد ابن عبد الله الخ . وذكر كاتب هذا النسب أن الشيخ سيدى الحاج يعزى المذكور كان فى عداد (جزولة) ثم فى (سملالة) منهم . وهى قبيلة من البرابر بـ (سوس) الاقصى . وطلب العلم بمدينة (فاس) وكان يحفـظ فرع ابن الحاجب. وقيل انه يحفظ المدونة ثم رجع الى (الساحل) فلقى فيه أوحد زمانه الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله امغار الصغير من أهل رباط (تيط) وهى (عين الفطر) قرية بساحل بلاد (ازمور) لقيه ببلاد (دكالة) فاخذ عن الشيخ ابى عبد الله امغار)

وأما بنو واسخين فتفرعوا من رجلين شقيقين : ابرهيم بن يعزى . وسليمان بن يعزى . فالفقيه مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن على بن ابرهيم بن يعزى بن يحيا بن محمد بن ياسين بن يعقـوب بن سليمـان المذكور الذى هو والد سيدى الحاج يعزى بن سليمان . التقى معه فى أبيه سليمان كما تقدم . وكذلك الفقير مَحمد بن مَحمد مـن بنى ابرهيم بن سليمان بن يعزى بن يحيا بن محمد المذكور . هكذا وجدنا انسابهم مـع انساب الشيخ الولى المذكور فى عقد بخط معهود لشيخنا المرحوم سيدى مسعود بن مَحمد المرزكونى السملالى . قائلا نقله من خط مثبت معهود لقاضى زمانـه سيدى يوسف بـن يعزى الرسمـوكـى التيروكتى) . وفى عقد اخر منسوب لسيدى محمد بن حامد الكرامى السلالى . وفى عقد اخر منسوب لسيدى مَحمد بن يدير السلالى التاكضرانتى . وفيه شهود اخرون من (ايضا) والكرامين وغيرهم . وفيهم خطاب لسيدى يوسف بن يعزى بن داود الرسموكى . وعطف على بعض الرسوم المرابـط سيـدى محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن عبد الله بن يعقوب . والمرابط سيـدى ابرهيم بن محمد الوسعى السملالى . من هوت (ايكلفان) وسيدى ناصر بن محمد الغزالى الرسموكى . بتاريخ ١١٦٤ هـ. واعلم بثبوت الرسم بتاريخه شيخنا السيد مسعود بن مَحمد السملالى المرزكونى . وتاريخ عقد بعض الانساب ١٠٠٧ هـ وفى بعضها عام ١٠٥٩ هـ وذكر شاهد عدة الورثة أن بلدهم (كارديد) سكن فيه ثلاثة : بنو سيدى الحاج يعزى بن سليمان المذكور وبنو ابرهيم بن سليمان وقد قيل انهم يسمون بنى وارحم . وبنو يعقوب بن سليمان المذكور. يسمون بنى واسخين فانقرض الأولان بالوباء والجوع الواقع عام ٢٧ من

القرن العاشر . وورثهم الثالث الباقى فى ذلك البلد فى الوقت . هكذا شهد بـه الشيخ محمد بن موسى السملالى . ونقـل عنه محمد بن بيدير التاكضرانتى السملالى المتقدم ذكره . وداود بن عثمان السملالى . ومحمد ابن عبد الله السملالى . انتهى ما وجدته من رسوم تحت أيديهم باختصار وتقديم وتأخير . وربما نقلت بعضه بالمعنى قصداً لبيان نسب هذا الشيخ العظيم البركة . المرجو من الله افاضة بحره الواسع علينا . ناقلا أنساب هؤلاء الواسخينيين اليه . واجتماعهم معه فى أبيه سليمان كما تقدم .

والسيد الحاج ياسين السملالى المشهور ذكره وصيته . كان من الفرع الباقى من ذرية يعقوب بن سليمان والد هذا الشيخ السيد الحاج يعزى)

(أقول) : من هنا نفهم نواحى من ترجمة الشيخ سيدى الحاج يعزى ككونه عالما كبيرا . حفظ مختصر ابن الحاجب فى الفقه قبل والمدونة . وانه اخذ عن الشيخ أمغار الذى اخذ عنه معاصره سيــدى مَحمـد بن سليمان الجزولى . كما اننا نفهم أن ما يقوله الواسخينيون عن أنسابهم مقدم عـلى ما يقوله ءاخرون . لان التثبت فى ذلك كان من قرون متعددة . كما يرى القارىء .

وهاك الآن ما قاله المؤرخون عن سيدى الحاج يعزى : قال الحضيكى :

(يعزى بن سليمان السملالى . عرف بسيدى الحاج يعزى . صاحب الكرامات المشهور بالبركات والاغاثة . وقبره ترياق . ويرد عليه الوفود . ولهم مواسم وشهود . وجموع كثيرة عنده . جربوه فـى قضاء الحوائــج والغاثة الملهوف . عاصر سيدى سعيد بن سليمان الكرامـى السمـلالى . وموت سيدى سعيد فى العام الثانى والثمانين وثمانمائة . ولا أدرى أمات قبله أم بعده)

(أقول) : انه توفى ٨٨٨ هـ وبين يدى الآن مؤلف صغير بعضه تقدم وهناك فوائد تتعلق بحرمة الاسرة من نحو على بن هاشم التازاروالتى . ورؤساء (أساكا) و (سملالة) وهناك توقيعات علماء مشاهير . وما أحـق أن يعد مؤلفا . وأن يسمى (تحفة الاعزاء . باخبار ءال سيدى الحاج يعزى) وستضيفه ان شاء الله الى المؤلفات أمثاله عن السوسيين .

الثانى من علماء الاسرة : محمد الواسخينى . وقد ذكر فـى (الجزء السادس) من تلامذ الجشتيميين .

الثالث : الحاج ياسين جد العلماء الكبار المشهورين فى ءاخر القرن الماضى وفى الربع الاول من هذا القرن . وقد اشتهر بالجودة فى الفتيا .

وفى تنزيل الحكم فى النوازل موضعه . اخذ عن الجشتيميين الحاج أحمد ، واخيه الحاج عبد الله قبله . كما يغلب على الظن . ثم لايعلم له شيوخا بعد الجشتيميين . وبعد ان تضلع من المعلومات شارط فى مدرسة (المولود) ولم نعهد له مشارطة فى غيرها وكان يفارقها ويعود اليهـا مرات كثيرة ، واحسب أننى رايت ما يدل على انه شارط فيها منذ العقد الثامن من القرن الماضى . فبذلك أعلم أنـه ولد قبل ١٢٥٠ هـ وربما ولد قبل ١٢٤٥ هـ ، ولا استحضر الآن وقت ولادته . كان يدرس فى تلك المدرسة . وقد انحاز اليه تلامذة من بينهم الحاج على السبيوتى الالغى : وبسببه سقنا ترجمته فى هذا القسم . ثم حج معه فى ءاخر العقد التاسع من ذلك القرن . لما قضى على تلميذه هذا جاء الى (السخ) يعزى أهله فيه . ثم انـه لازم تلك المدرسه وقد انهالت اليه النوازل وارباب الخصومات . فكان يخوض فـى ذلك خوض غيره من الفقهاء . وكانه لم يبتل من شمائل اشياخه الجشتيميين بيله . وهم الذين نعرف منهم عزوفا عن تلك المخاصمات . واجتنابا لها حتى انهم لايفتون فيها الا مضطرين . مع جمع الذيول . وخوف الارتكاس فيما لا يحمد .

وفى سنة ١٢٩٦ هـ كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى داين اناسا كثيرين من (سملالة) بشعير بثمن مرتفع الى اجل . وللاجل ثمن كما يقوله الفقهاء . فصار صاحب الترجمة يفتى بانه لايستحق كل ذلك الثمن . او لايستحق الا ما دفعه بوجهه . كانه راى ان الناس مضطرون ، وعند الاستاذ الالغى مدخرات الحبوب . فيجب عليه ان يخرجها الى السوق بثمن اليوم . فقاومه الاستاذ الالغى فى ذلك . فاستعان بفتاوى العلامتين سيدى محمد ابن العربى الادوزى . وسيدى أحمد بن ابرهيم الساحلى ، فايد بهما قوله وفعله . فاندحر الحاج ياسين فى الميدان . فاقتضى الدائن ديونه كلها . ثم التمت بالحاج ياسين نفسه فاقة اضطر معها الى بيع كتبه ، فاشتراها منه الاستاذ الالغى . وقد كانت الفاقة مما ابتلى بها غالب عيالة كما ابتلى أيضا بالسعى وراء الكيمياء . والحلة والسعى وراء الكيمياء قلما يفترقان .

التعاقب بمولانا الحسن

حكينا فى ترجمة استاذه الحاج احمد رضى الله عنه ان هذا السلطان الذى كان يعنى بالكيمياء واهلها عناية غريبة داول الكلام فيها معه فاعتذر لـه بانه لايزاول ذلك . ولكن هنالك من تلامذنا من يزاوله . فكان ذلك سبب

ان ذكر له صاحب الترجمة . فالتحق بالسلطان بهذا السبب . واخال ذلك من قبل سنة ١٣٠٢ هـ حيث كان الشيخ الجشتيمي بـ (مراكش) اماما للسلطان . وقد كان الحاج ياسين هناك في ربيع الثاني سنة ١٣٠٣ هـ ثم بقي في ذلك العمل . والدجاج ينتخب . وينتخب له قمح خاص عال . ثم يوخذ مح البيض فيقطّر وبه تتم الكيمياء فيما يزعم أرباب الفن . وقد رأينا في ركن من قبة خربة من قباب قصر البديع . مداخن مستطيلة لهذا العمل . لاتزال مبنية الى الآن . وأخبرني بعض طلبة (مراكش) أنه كان مع لمة من الطلبة في أوائل أيام مولاي يوسف في الخزانة الملوكية في العصبة بدار المخزن يرتبونها . فصادفوا كتبا كثيرة جيدة الخط . عالية التجليد . مذهبة الدفات . وكلها في علم الاثار . وهذا ومثله مستفيض عن ذلك السلطان . ثم لايدري الناس هل فاز من ذلك ببعض أمنيته . أو ذهبت أعماله كلها في ذلك السبيل ضائعة . وانما المحقق أنه ترك الخزائن المالية مفعوعمة كلها . حتى حقق لي ثقة يعرف ما يقول أنه كان من الذين سيقوا لعد ما في الخزانة المراكشية سنة ١٣١٢ هـ فعدوا فيها ثمانين مليونا من الريالات في شهور كثيرة . وقد أيد لي ادريس منو ذلك . وعلى هذا فليقس .

اما الحاج ياسين فقد وجدنا في رحلة الشريف سيدي الحاج ابرهيم المازروالسي التي هذبناها وسميناها (المرآة المجلوة في الرحلة الى الصفا والمروة) انه صادفه في (الرباط) في صفر ١٣٠٦ هـ ولا ندري ما يصنع هنالك . وقد كنت سمعت من أستاذي المفكر الكبير الاصولي الدراكة سيدي السائح الرباطي . انه شاهد في صغره في أيام مولانا الحسن . أو انه اخبره بعض اهله بذلك . لا استحضر الآن حقيقة ما ذكره لي . أناسا نزلوا بـ (الرباط) باذن السلطان . ثم صاروا يحفرون في (شالة) ومعهم عسس يمنعون الناس من أن يقربوا منهم . فاصبحوا في يوم راحلين . وقد وجدت آثار كنز مفتوح هناك بعدهم . فهل لمكث الحاج ياسين هناك اتصال بهذا أيضا ؟ فيزداد في طوقه عقد آخر من اهتمامه بافتتاح الكنوز ؟ ذلك غير مستبعد . وعلم الكيمياء القديم والولوع بافتتاح الكنوز يتمشيان دائما جنبا لجنب . ومن فتح لنفسه من تلك الناحية ثقبة اتسعت حتى تصير ثلمة كبيرة في عقله أولا . ثم في أخلاقه ثانيا . وما أولع السوسيين بامثال هذه الامور بحق وبغير حق .

ترك الحاج ياسين الكيمياء الحقيقية . والكنوز الظاهرة . بين ايدي أقرانه الذين استغلوا مكانتهم العلمية . فدرت عليهم أموال لايزال ورثتهم فيها الى الآن مترفهين . فتبع هو ذلك المحال . عند أصحاب الادارة الذين

لاينال منهم الا دون ما ينالون منه . ما دام المعارف لم يكن الا على هذا العمل . وسنرى فيما يأتي هل فلج سهمه هناك أو آب الى داره بخفي حنين مطرق الراس يضرب أصدريه (١)

ثم انني قد وقفت له على مخاطبات وهو هناك فاحببت ان أعرضها في هذا الفصل لنتملى حلقاته . من ذلك هذه القصيدة في مدح السلطان :

سلام يفوق نشره أطيب الند   وعموم مسك أنرما قسوالورد
سلام يعم كل خير ويهتدي   بأنواره في النائبات الى الرشد
سلام رضا تزكو بالطاف يمنه الا   مور فتجري بالدوام على القصد
على الملك السبّاق في غاية العلا   على سابق الجدود من مالك الحمد
على الملك القرم الهمام الذي له   مقام يغادر المسامية في وهد
على الملك المجيد امجد مالك   له حسب يرقى به قلة المجد
امام يسوس الغرب حبّا بنجدة   وحينا بفضل الحلم والعز والرفد
امام يقول حاله لمطاول   أنا البدر لاتدنو لي الكف باليد
امام رضى غدا يسلك خلافة   بسابقة من ربه وسط العقد
فلله در معتمي اسم مبارك   كريم له عما بدا اكرم الولد
كأن اسمه حين انتقوه ملاحظ   به الحلم والسناء والنور عن قصد
فجاء لهم فيه الرجاء محققا   بحمد الذي بنى السماوات بالايدي
بطالع سعد تاج حسن بدا له   فغابت نحوس لاتعيد ولا تبدي
ليمض على اسم الله لايبرح كوكبا   له شرف يغنيه عن شرف الرصد
برايات نصر فوق هام طلائع   وخضر كتائب القراغم من جند
بحسبي من عد الخصائص لم تكن   لتحصى من احصائي الايادي ومن عدي
فتثني عن المدح العنان الى الدعا   له فهو أجدى من صريح الثنا عندي
بدا لي منه اذ خطرت بقلبه المقد   س نجم بشر العيد بالسعد
وتولني ما لست أهلا لبعضه   جزاه الاله ما يجل عن العد
وقرت له في اهله النشم عينه   وبواهم بفضله جنة الخلد
وسلالة تجودهم سحب الرضى   من الروح والريحان بالوابل الجود
بقيت أمين الله فينا مشمرا   لاعلاء دين الله عن ساعد الجد
وانكاء اعداء الاله مراغما   انوف ذوي الاهواء من فرق لد

(١) اصدرزان عمرغان تحت الصدقين وهذا يضرب أصدريه أي فارغا .

بجبيك أقطار البلاد بما به اسـ   تجابت لما بـه نوال لنا الايدى
أجل عباد الله أكرم مرسل   عليه شفيع الحشر عن صادق الوعد
عليه صلاة الله تترى وءالـه الـ   ـكرام وصحبه البدور بلا حد
لتفتح ءاذانا تصمّ وأعين الـ   عمي والقلوب الغلف منجهلها المردى
ببر له تدعو احتسابا أولى النهى   أو السيف والقنا على سبق الجرد
فتثلج للموحدين صدورهم   وتوغرها لفرقة الزيغ والجحد
ونومن سبل الغرب من كل مارد   وباغ بحول المالك الصمد الفرد
نواسى وتاسو المعتفين ومن غدا   كليم الحشا بما يقاسى من الجهد
امين الاله دونك أقبل هدية   بفضلك من عبد لكم صادق الود
بنيات فكر العي ان سيم مثله   بيانا غدا حيران فى الحل والعقد
لطاف معانيها تبوح بما انطوى   عليه الحشا من حب ءال الهدى المهدى
عليه وغر ءالـه وصحابـه   صلاة تنيلنا الامان من الطرد
وقد زان نسجها المهلهل مدحها الـ   ـجناب المسمى لا تبهرج بالنقد
على اننى لو رمت مدح سواه لا   يطاوعنى نطق ولا مزبر الـود
واسال ربى ان تكون محبتى   لوجه الاله لا لعرض ولا نقد
وأن لا اكون من أناس يبايعو   ن للعرض الفانى فلا ينثنى عهدى
بخير الورى طاها عليه وءاله   سلام يفوق نشره أطيب الند

وهذه رسالة من الحاجب أحمد بن موسى الى الاستاذ الجيشتيمى فى شأن صاحب الترجمة . نصها :

(محبنا الاعز الارضى الفقيه الاجل السيد الحاج أحمد التيمل أمنك الله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصل كتابك طالبا اطلاع مولانا الشريف بأن الفقيه السيد ياسين وافى بقصد خدمة الجناب الشريف . وقرر من الاعذار ما يبرىء ساحته . وأحببت أن يكون معك حيثما كنت ايثارا للاستتار ....!!؟ وفرارا من الاشتهار . وانك بعد ان وجدت خفة من سقمك لم تقدر على مراعاة الوقت فى اقامة الفرض وأدائه وطلبت الاستيذان عليك فى التوجه الى (الرباط) تنتظر الجناب الشريف هناك كما طلبت انعامه عليك بتنفيذ البهائم والبنية والكتب للعامل بالقيام بما تحتاج اليه . فقد أطلعنا علم مولانا بكتابك . فأجاب دام علاه عن قدوم السيد ياسين بقوله : مرحبا أعانه الله . وفتح على يديه ويسر . وعن اعتذاره بما يبرىء ساحته بقوله : لا تثريب ولا حرج . وعن وجدانك خفة من سقمك . بقوله : طهور وشفاء . وعن التوجه الى (الرباط) وتنفيذ البهائم والبنية . والكتب للعامل . بمساعدتك على ذلك . فعليه هاك الكتاب

لامناء (مكناس) أن يكتروا لك أربعة من البغال . يصلك كما يصلك الكتاب لعامل (الرباط) بالقيام بك وبالفقيه السيد ياسين . وتعيين محلين لنزولكما . وهما خزانتان طراحيتان بصلاتك وعلى المحبة والسلام) فى ١٠ رمضان عام ١٣٠٢ هـ أحمد بن موسى بن احمد لطف الله به ءامين

نفهم من هذه الرسالة انموذجا من توقيعات مولانا الحسن . وكانت العادة أن تلخص الكتب الواردة على ظهرها ويجعل كل فصل منها فى سطر . ويترك البياض أمامه ليوقع فيه السلطان بما شاء . كما نحقق أن اتصال صاحب الترجمة به كان سنة ١٣٠٢ هـ بلاشك . وأن هذا الاتصال بـ (فاس) لم توجه مع الشيخ الجيشتيمى الى (الرباط) فـ (مراكش) وأن تلك السنة هى فى وقت امامة الجيشتيمى بالسلطان تحقيقا . وأن أمر الحاج ياسين الذى اتصل بالسلطان للعمل المعلوم يحب أولياء الامر الذالك أن يكون مستترا لانهم كانوا يتسترون بمزاولة ذلك العمل . وأن كان ذلك لايخفى عن الرعية . ومتى كان يوم حليمة سرا ؟

وهاك أيضا رسالة من المترجم نفسه الى بعض الحاشية الملوكية فى شأن . وجوابها :

(سلام الله ورحمته وبركاته تتوالى على مقام أخينا فى الله . ومحبنا من أجله سيدى أبى عبد الله ابن عبد الكبير عن خير مولانا نصره الله . (وبعد) فقد أخبرنى الحامل صاحبى مولاى محمد أنك عازم على السفر غدا . نسأل الله تعالى أن يصحبك السلامة . وييسر لك جميع الامور بمنه . هذا ونرغب الى سيادتك أن تعلمنى بما صنع فى الامر الذى كتبت به للفقيه الحاجب . ودفعته لك لتبلغه اياه . وبما ظهر لك أن يفعل فيه . فانى أرى أن يمتثل أن أضرب عن ذكره صفحا . اذ غاية ما على المرء أن يتسبب . وقد فعلت . على أن طبعى كراهة الابرام . بما جبلت عليه النفوس من أن الثقيل يبغض . ويكره قربه . وأن تدفع للعامل ذلك العقد الذى أشرت بأن أكتب فى شأنه للفقيه الحاجب . فانى أخشى أن يضيع أن لم تحضر أنت لكثرة الاشغال . لاتنسه بارك الله فيه وفى جميع شؤونك بمنه . وخوك الكاتب على العهد فى ١٠ برمضان . يس لطف الله به ءامين)
هكذا بلا ذكر السنة .

الجـــواب :

(وعلى سيادتكم السلام ورحمة الله . بوجود مولانا المنصور بالله . (وبعد) فالكتاب الذى كتبته فى شأن عرض المؤونة كتب عليه على العادة . ووقع فى جملة تقاييد دخلت لمولانا أيده الله . ولا زال لم يخرج . وقـد

أوصيت الفقيه السيد محمد بن داني بالوقوف على تنفيذه حين يخرج ان شاء الله . وقد دفعت له الرسم على أن يتفاوض معك في امره . بما ينتج المرام بحول الله . كما دفعت له الظهير الشريف . وعرفته بالمرام . وأكدت عليه في أن يكتب للسوسي كتابا بالوصية في شأن الرجل المسمى فيه . شاملا لما له من الرباع . فقبل . ووعد أنه لايقصر . فلتقدم عليه بقصد ذلك . فانه نعم المحب وانا نستودعك الله الذي لاتخيب لديه الودائع . ونطلب منك صالح الدعاء وعلى محبة الله معك والسلام . والولد في عار الله وعارك . فلتدم على عملك معه . نقبل الله منك وبارك في عملك وعلى المحبة والسلام محمد لطف الله به)

يظهر أن الفقيه الحاج ياسين لم يفز بسعد هناك . فقد رأيته يتكلم حول المئونة . وكأنها تنقطع عنه . أو انقطعت عنه بالمرة . وماذكر من الظهير الشريف . كأنه تطلب تحرير جديد لصاحبه . وقد رأيت هناك الرباع مذكورة . وكذلك نعلم في الجواب أنه ولد ذلك الانسان .

(وبعد) فباى شيء رجع الحاج ياسين من عند السلطان ؟ فهل ظهر على يده نجاح في ذلك العمل . أو كان فيه من الخائبين . فيحمل ذلك أصحابه حتى يرموا به ظهريا ؟ انني كنت سمعت انسانا يقول : خرجت مرة مسافرا في نواحي (السويرة) فصادفت في بعض مساجد باديتها اما بينها وبين (ءاسفي) واما بينها وبين (أكادير) الفقيه الحاج ياسين قد بات هناك مع ولد له . وهما راجلان . وقد تاثر الفقيه بالمشي على رجليه تاثرا عظيما . قال وهو اذ ذاك قادم من (الرباط) الى (سوس) ولكن لم أكن سالت ذلك المخبر عن تعيين ذلك الحين . لندرك حقيقة ما هنالك . فانه يمكن أن يكون منبوذا في أواخر الايام الحسنية . حيث لم يظهر نجاح في عمل الاكسير على يده . فيئول الى أهله يقتاد الخيبة والاملاق الى داره . ويمكن ان يكون ذلك في مفتتح الدولة العزيزية . ان كان ذهب الى (فاس) أو (الرباط) ليقدم التعزية ثم التهنئة . ولكنه لاقى الجو غير الجو الذي يعرف. وءانس من الدكتاتور أحمد بن موسى الوزير الجديد الحديدي لاذى برز الى الميدان اذ ذاك . زهدا من تلك الصناعة . وأعراضا تاما عن أهلها . فانقلب خاسئا مدحورا . يبكي سعده الماضي . ايا كان . فانه لم يظهر أنه نجح في ذلك العمل . ولا بدا عليه ءاثار النجح . فأظن أنه كان في (سوس) اثر وفاة السلطان مولانا الحسن . لانني رأيت في الواقعة التي سنوردها بين الاستاذ على بن عبد الله الالغي وبينه حول ابنة الشيخ سيدي المدني ما يؤيد هذا الظن . ومما يتعلق بما نحن فيه انني سمعت من شيخنا سيدي

الطاهر الايفراني أن سيدي الحاج ياسين قال كنت أتعلم علم الاكسير على يد الاستاذ سيدي الحسن بن الطفور وكان كلما قاربنا النتيجة يقوم عني ويتركني وهو يضحك . وحدثني سيدي علي بن الطاهر أن سيدي محمد ابن مبارك ايبعبصر حدثه أن المسرجم راوده أن يعلمه هذا العلم . قال : فأبيت . ثم ندمت بعد ذلك . وذلك حين كان المسرجم يسكن في (الدشيرة)

هكذا اتصل الحاج ياسين بالسلطان مولانا الحسن . وذلك بعض ما وقفنا عليه مما لاقاه اذ ذاك . فان كنا لم نسق الخبر على جليته فما ذلك الا لعدم وقوعنا على التفاصيل الكاشفة . والبسوم . وقد ذهب علم الكيمياء والاكسير المموه وجاء علم الكيمياء العصري الصادق الملموس النافع ، فقد صارت مثل هذه الحكايات مستطرفة . يقص المحدث بطرفه ان هو حدث بها، حوف أن تغمزه لمحات جلسه المستهزئة . وتستطيره بسماته الساخرة .

بعض من ءاثار له أخرى

كتب الى شيخه الحاج احمد الجشتيمي :

(شيخنا الذي به نقبل وندبر . والى ظله القليل من الهجير لمن ، من ربانا فاحسن تربيتنا . وأدبنا فاحسن ادبنا . شيخ الجماعة . وعالم الساعة سيدي الحاج احمد ابن الشيخ سيدي عبد الرحمن السلام على مقام سيدي ورحمة الله وبركته . ورضوانه وتحيته . ما تعاقب الملوان . وتوالى المغربان وبعد فلتعلم سيدي انني كنت مشتاقا الى زيارتكم بعد موسم الصيف ولكن منعني من ذلك مانع مرض من حمى نزلت بي حفظكم الله . فبقيت اياما . ثم خفت عليّ . فابللت منها والآن الهزال لا يزال في جسمي فذلك هو المانع من زيارتكم . ومتى ملكت الصحة ان شاء الله فسازور مقامكم السعيد ، وذلك اليوم يوم عيد . وقد عرضت مسائل اشكل عليّ الحكم فيها ، فهاهي في يد الحامل مع الرسالة مع رسوم كل واحدة على حدة . فاحب من سيدي ان ينظرها فيجيبني يوم الاربعاء بعد الآتي . على يد بعض تجار بلدنا في سوق فبلدكم. ولتنقل لي النصوص كما هي . واسلم على اولادكم واصهاركم والسلام . يس)

وكتب ايضا الى بعضهم :

(الى من لايتقي الله في احكامه . ولا يراقبه في نقضه ولا ابرامه (فلان بن فلان) السلام على من اتبع الهدى . واتبع أهل الخير والقصد . (اما بعد) فكل ما كسبه مردود عليك . ومرمىّ به اليك . فقد ابعدت النجعة . واستسلفت السم بجرعة . فالين على الائمة درهم زائف . مقتضع

أمره عند كل عارف . وقد سقط منك العشاء على سرحان . وانكشف امرك سريعا عند الامتحان)

مجاذبته مع الاستاذ الالغي

سمعت عمي ابرهيم رحمه الله يقول : كان الحاج ياسين يختلف الى (تانكرت) وكانت له معرفة بالشيخ سيدى المدنى الناصرى المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ ثم اتصل بعده بأكبر أولاده سيدى احمد . ففاوضه في أن يتزوج ولد له بكريمة دارهم السيدة نفيسة . وفي أثناء ذلك دخل أيضا فى مثل هذه المحادثة الاستاذ سيدى علي بن عبد الله الالغي . وقد أجابه الى ذلك تلميذاه البشير والطاهر ابنا المدنى . ولما ظهر التنافس داخل الحاج ياسين بعض رؤساء (تانكرت) بهدايا . ثم ركب سيدى احمد بن المدنى استبداده فعقد له على أخته من غير اذنها . فدخلت القضية فى انعقاد شديد . وكثر الكلام . وقد انقسم رؤساء (تانكرت) وانقسم أولاد الشيخ سيدى المدنى. فاذ ذاك تركب وفد من (الغ) فيه علماء يزيديون والحاج ابرهيم الايغشاني وءاخرون . فوردوا على الحاج ياسين فراودوه على أن يسلم القضية . حيث أن السيدة رفضت القبول . وأروه ان ذلك العقد الذى يدلي به . لو حكم فيه هو نفسه لما كان له الا ان يحكم ببطلانه . فاسلس رحمه الله اذ ذاك . فنفض يده في القضية . فزفت السيدة الى (الغ) حيث تنجب فيه علماء ادباء . ويعلم الله كيف يكون نسلها لو كان زفت الى (ايت واسخين) الشرفاء .

ثم التأم ما بين الاستاذين بعد ذلك فكان الاستاذ الواسخيني يرد الى (الغ) فيمكث فيه أسابيع أحيانا فى دار الاستاذ وفى دار الشيخ الوالد وفى دار الرئيس الايغشاني . وقد كان مرة ثار بينه وبين مشارطيه ءال المدرسة (المولودية) شنئان فغضب فالتحق بـ (الغ) حيث بقي نحو شهر حتى جاء أولئك واستسمحوه فردوه .

بقية من اخباره

حدثني بعض السملاليين الكوساليين أن بعض ءالـه كان كثيرا ما يعرض على الحاج ياسين النزول عنده فى ممراته السنوية الى زيارة أشياخه الجيشتيميين فيلح عليه الحاحا حتى يضجره . وفي مرة نزل عليه مع بغلته

فكان صاحب المثوى يكرم نزله حتى مرت الثلاث التي هي حق الضيافة ، ثم مرت ايام فايام . وهو ثاو لايذكر الرحيل . وبغلته يسمد علفها اليومي بتمام . فتوالت أسابيع. ثم لم يرتحل حتى ءالى رب الدار على نفسه ان يكون بتاتا الضيافة من الكافرين . وان لايعرض قط على انسان نزولا عنده ولو بايماء فضلا عن ان يكون من الملحين .

وحدثت ايضا انه لما حج راى اعرابيا من الحجازيين يسوق غنما للبيع فقال له :

اصاحب هاتيك الكبـاش يسوقها بكم ذلك الكبش الذى قد تقدما ؟

فاجابـه الآخر :

ابيعكـه ان شئت غير مزاحـم ولم تك مردودا بعشرين درهما

هكذا سمعت هذه الحكاية . وانا أبرا من عهدتها .

وكان علامة فى النوازل . مستحضرا للنصوص فيها . سيال القلم فى الافتاء مقصودا حواليه بالقضايا فيفصلها . مع مشاركة فى علوم اخرى غير قليلة . وقد رايت من تلك القصيدة كيف باعه فى القريض . ولـم يتيسر لي ءاثار له سواها الآن. وكان سيدى موسى القاضي يكبره غاية الاكبار

وكان يذكر بين علماء (جزولة) الكبار بالعلم والديانة . ويحسن فيه جيرانه الولتيتيون ظنونهم . ويجلون مقامه وان كان فى ذلك دون الادوزى ابن العربي وأمثاله . وقد جال فى الدراسة حينا . ولكن ءاثاره فيها ضئيلة فلم ينشر له من الاصحاب ما انتشر لاقرانه . ولم استحضر الآن من تلاميذه الا علي بن صالح الاسكيواري الاكماري والحاج علي التييوتي الذى ذكرنا عنه قصر الباع . والفقيه سيدى مسعود النبروكتي الرسموكي صهر مرابيه وصهر الفقيه سيدى سعيد الاكماري وهو ممن يسكن ازاء (تافراوت المولود) وكان يشارط ما شاء الله فى المدرسة (المولودية) وهو استاذ الفقيه سيدى بلعيد الحي اليوم فى تلك المدرسة . ولم استحضر الآن متى توفي سيدى مسعود . وربما كان ذلك حوالى ١٣٤٠هـ أو قبل ذلك بسنوات وقد اخذ ايضا عن الحاج محمد البزيدى . كما أخذ عن المترجم ايضا محمد نيت بها اوبلا الزدوتي الذى سنذكره فـي (الجزء السادس عشر) ، وولده الطاهر الآتي . فهؤلاء من استحضرهم الآن . وسمعت انه ممن اجازوا العلامة سيدى محمد بن مسعود المعدري افـاد ذلك الشاعر البونعماني حفظه الله .

ثم وقفت فى ترجمة عبد الله العياشى ابى سالم صاحب الرحلة من تاريخ الاستاذ ابن مسعود . وهو يذكر أن للأسماء مناسبة . على ما نصه . والى ذلك أشرت بقولى من قصيدة خطا بالبعض الفضاء :

واذ كان قلب الذكر ياسين فالذى   تسمى بـه قلب الانام بذا القطر
فـان وفـاق الاسم فيـــه لطيفـة   بهـا وافق السمى فى محكم الذكـر

ثم قال ان ذلك كزهرة تشم ولا تفرك . ولا أشك فى أن مقصود ابن مسعود هو المترجم . ولم أقف على هذه القصيدة .

امتد به العمر حتى شاخ . ودب أولاده الى الشيب . وهو فى كل ذلك يتردد الى المدرسة (المولوديـة) كما ذكرناه يشارط فيها ويغادرهـا مرات .

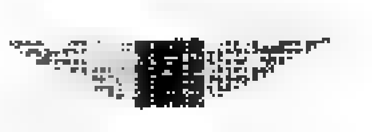
وللمترجم قواف . وبينـه وبين الجشتيميين اخريـات وبما نلم بها فى تراجم الجشتيميين فى (الجزء السادس) ان شاء الله .

الرابـع : الطاهر بن ياسين

ولد سيدى ياسين الذى خلفه فى موضعه فى أسرته . وان لم يقم مقامه فى قلوب الناس الذين كان لابيه فيها مقام عظيم . تخرج بوالده . ولم نعلم له أستاذا آخر سواه . ولعله بكر والده لانه يقاربه فى الشيخوخة حين كان أبوه لايزال حيا . شارط حينا فى مدرسة (تازموت) فدرس قليلا وقد توفى ١٥ ـ ١٠ ـ ١٣٤٠ هـ

الخامس : عبد الله بن الطاهر

ابن المذكور قبله . فقيه جيد محصل . أخذ عن الصوابيين . ثم درس ما شاء الله فوقع به الانتفاع . ثم التهمته الحواضر بعد أن لم يطق فى وقت الاحتلال أن يبقى فى مسقط راسه . وهو طموح عالى الهمة . وقد رأيت له مخطوطات تدل على المهارة والتحصيل . وترسله حسن . وفقهياته أحسن ومن أشياخه سيدى محمد بن عبد السلام الكادورتى الايسى . حفظ الله الاستاذ وشيخه هـذا . فانهما لايزالان الآن حيين . وربمـا نسوق آثاره الفقهية فى (المجموعة الفقهية) ان شاء الله .



سيدي
احمد البوزوكى الكسيمى

١٢٧٧ هـ = ١٢ ـ ٣ ـ ١٣٦٥ هـ

نسبـه :

احمد بن محمد بن حماد بن يحيا بن ابرهيم

من قرية (بوزوك) من قبيلة (كسيمة) ترفع الاسرة نسبها الى (سملالة) كما يقوله الاحياء منها اليوم. وقد عرفنا ابرهيم بن على البوزوكى المخرج بابى على السمكيدشتى . ثم شارط فى (هوارة) مدرسا الى ان توفى نحو ١٣٤٠ هـ . وكان عالما صالحا . وهو عم احمد الآتى .

الثانى: احمد المترجم. فقيه جليل. نال مجدا فى بلده. وقد درس ماشاء الله امرين بين يديه علماء كبار ظهروا بعده . كسيدى الحاج مسعود الوفقاوى الالغى والحاج الاحسن البعقيلى . ولناخذ ترجمته عن احد اهله فانه كتب الى ما يأتى :

مشيخته في القرءان

عمه محمد بن يحيا البوزوكى . والاستاذ محمد العيسى الحاحى . والاستاذ على بن عبد الملك الكسيمي . والاستاذ عبد الله الركراكى الزادى فهؤلاء هم الذين تخرج بهم فى القرءان .

في أخذ العلوم

اخذ اولا عن شيخه محمد بن يحيا الكسيمي المتوفى ١٢٩٩ هـ ثم عن العلامة سيدى عبد الله البوفسركاى البيوركى المشهور المتوفى ١٣١٤ هـ اخذ عنه فى مدرسة (بوفسركا) من (ايت واديم) وعليه حصل الفنون ، وتمكن فى فهم المتون ، حتى شارك فى العلوم التى اخذها عنه مشاركة تامة . ومن الاستاذ الكبير محمد بن عبو الهشتوكى المتوفى ١٣٣٢ هـ ، اتقن عليه المختصر فى الفقه . ومن الاستاذ سيدى الحسن الامزالى بمسجد الوادى ـ تيمزكيدا واسيف ـ اتقن عليه الفرائض والحساب ، ومن العلامة

الشهير أحمد أمزاركو السندالى أخذ عنه فى مدرسة (تيبيوت) المنطق والبيان والاصول والعروض . ثم أجازه اجازة مطلقة . وعن الشيخ ابى العباس الجيشتيمى . فقد أجازه ولقنه الورد الناصرى وارسله الى (بوواَبوض) عند القائد عبد الملك المتوكى . فدرس فى مدرسته ما شاء الله . هؤلاء هم أساتذة المترجم .

أعماله

لايشتغل الا بالتدريس عمره كله . الا فى الوقت الذى تولى فيه القضاء نيابة عن قاضى (ردانة) سيدى الفاطمى الشرادى .

مشارطاته

١ ـ مدرسة (بوواَبوض) فى (متوكة) سنة ١٣١٣ هـ
٢ ـ مدرسة (تازانتوت من (اداوتنان) ١٣٢٠ هـ
٣ ـ مدرسة (سيدى ميمون) فى (كسيمة) ١٣٤٥ هـ
٤ ـ مدرسة (سيدى بيبى) فى (هشتوكة) ١٣٤٦ هـ
٥ ـ مدرسة (أولاد دحو) فى (هوارة) ١٣٤٧ هـ
٦ ـ مدرسة (دوار لبيّر) فى (هوارة) ١٣٥٠ هـ

متوفاه

بقى فى هذه المدرسة الاخيرة . الى أن لحقه اجله . فدفن فوق ربوة ازاء طريق الاثنين بـ (اولاد تيمة) من (هوارة) .

الاخذون عنه

١ ـ الحاج مسعود الوفقاوى
٢ ـ القاضى أحمد بن المصلوت الردانى
٣ ـ الفقيه الصوابى سيدى أحمد من قرية (تينهمو) بـ (هشتوكة) وهو فقيه جليل صوفى امتد به العمر حتى أسن وشاخ . واعتقده الناس . وكان أحد رؤساء الطريقة الاحمدية . قال فيه المؤرخ على بن الحبيب :

(ومنهم الفقيه البركة الميمون . أبو العباس سيدى أحمد بن مبارك الهشتوكى . كان هذا السيد أيده الله وأخذ بيده مهيبا .. لايعبأ بأهل الباطل . وهو شيخ صالح . وارث الطريقة التجانية . بليغ الصدق . نافذ

البصيرة . ساطع الحجة . على واضحة الجادة بواضح السنة . لقيض البدائع متصرفا فى انواع الاجتهاد . وعلى الغاية فى القيام بامور الدين . صابرا محتسبا . رابط الجاش . ثابت القدم فى ذلك الموقف . وكان ذا حظ من الانقباض وعدم التلبس بالدنيا . ملازما زاويته وفقراءه . الى أن اصيب فى ذاته بـ (أكادير) ولازال به الى الآن . لايستطيع الحركة عفا الله عنه . ثم انتقل منه الى (اينزكان) على حالته من معالجة الامراض الجسمية والقلبية ثم وافاه اجله وهو راض فلبى داعى مولاه فى فاتح رجب الفرد عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف او قريب من هذا . زاره الفقيه الولى الصالح سيدى الحاج على بن أحمد الايساكى بمحله المذكور رحمه الله تعالى .

وكتب اليه الاديب سيدى الطاهر الايفرانى : ٨ ـ ١١ ـ ١٣٥٩ هـ

ان المقدم أحمد بن مبارك   قد حاز خصل السبق غيرمشارك
عزم كحد المشرفى وهمة   كالنجم تنفذ فى الظلام الحالك
جذبت بضبعه السعادة فارتقى   فذا بدون مزاحم ومماحك
حتى احلته العلا من نفسها   علوا بلا كد محل الســالك
فانابه العافون من باغى ندا   يسر وخاشى ذنبه متهالك
فلهنه الصيت الذى ازرى شذا   نفحاته بشذا العبير الصائك
ولهننا منه الاخوة انهــا   حصن لنا من كل خطب فاتك
فعلى سيادته تحية عاقد   بولائه ابدا يد المتماسك
ذاك الفقير الطاهر بن محمد   راجى الرضا من ربه المتدارك
بشفاعة المولى رسول الله من   نرجوه للدهر الخئون الفارك
صلى عليه الله ما زهر الربا   ابدى لوفد الغيث وجه الضاحك
وعلى صحابته الكرام وءالـه   والصالحين وكل عبد ناسك

٤ ـ الفقيه سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم الوديرى (ويذكر مع أهله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)
٥ ـ الفقيه سيدى محمد الخطابى
٦ ـ الاستاذ محمد بن سعيد بن ناصر الموجود الآن معلما فى مدرسة فى (الزنيت)
٧ ـ الشيخ الاحسن البعقيلى ثم البيضاوى
٨ ـ مبارك بن محمد بن حماد . اخوه ـ اعنى المترجم ـ
٩ ـ محمد بن احمد بن محمد . ولد المترجم
١٠ ـ الحسن بن أحمد بن محمد . ولده الآخر
١١ ـ على بن أحمد بن محمد . ولده الآخر

١٢ ــ الحسين بن أحمد بن محمد . ولده الآخر
هؤلاء سيردون بعد

حالـه

قال أحد أولاده فيه : (علامة متقن مشارك متفنن نسابـة . وكـان كثير الحفـظ للنوادر والادب والتواريـخ والانساب . وتراجم الصالحـين وأحوالهم . وأيام الناس . وله عدة فتاو وقصائد . وكان نساخا . ذا حفظ بديع . نسخ بيده عدة دواوين . من الدواوين الكبار . وكان حريصا على الاقراء والارشاد طول حياته . ءامرا بالمعروف . وناهيا عن المنكر . مخمد الكثير من البدع .

رأينا منه نحن أولاده فضائل جمة . ومئاثر جليلة . فمن ذلك رؤيا رءاها حين كان مشارطا بمدرسة (أولاد دحو) نصها (ومن خط يده نقلته) وفى ليلة الخميس الذى هو الخامس عشر من جمادى الثانية عام ١٣٢٧ هـ رأيت فى المنام الشيخ سيدى محمد بن ناصر مرتين . وفى كل مرة يقول لى تكفل لنا النبى صلى الله عليه وسلم فى كل من اخذ طريقتنا . وتمسك بعهدنا . ان يموت على الايمان وعلى حسن الخاتمة . وذلك بعـد مـا قرأنا نصاب الرسالة فى يوم الاربعاء الرابع عشر من الشهر المذكور . عند قول صاحب الرسالة فى التشهد (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) وقول المحشى العدوى هناك (ان الانسان اذا كان فى حالة الموت قعد معه شيطانان احدهما عن يمينه . والآخر عن شماله . فالذى عند يمينه على صورة ابيه يقول له : يا بنى انك لتعز علىّ . وانى عليـك لشفيق . فمت عـلى دين النصارى . وهو خـير الاديان . والذى عن شماله عـلى صفة أمه يقول له : يا بنى مت على دين اليهود فهو خير الاديان . فان كان ممن يتـولى قبض روحه ملائكة الرحمة اذا نزلوا فر الشيطان ومات على الاسلام) قالـه ابن عمر)

ولما رأيت هذه الفتنة تضرعت الى الله فى صلاة المغرب فى ذلك اليوم وطلبت منه تعلى حسن الخاتمة . ولما نمت فى تلك الليلة رأيت الشيخ رضى الله عنه . فقال لى ما ذكر . حقق الله رجاءنا فى كل خير . بجاه النبى صلى الله عليه وسلم وبركة شيخنا سيدى محمد بن ناصر ءامين . قيده بتاريخ أعلاه أحمد بن محمد البوزوكى أماته الله على الايمان والسلام ءامين)

(ورؤيا أخرى) رآها فى مسجد (الاوبير) بـ (اولاد تيمة) بـ«هوارة» ونصها : (وفى ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الثانية عام

١٣٥٢ هـ . رايت رب العزة فى المنام مع النبى صلى الله عليه وسلم والهمنى الله سبحانه وتعلى . فقلت شهدت أنك رب العزة . وشهدت ان هذا رسولك وقال لى عز وجل رضيت عنك . فانك لاتصاب بمصيبة عند موتك . وسالت منه الرفق فى قضائه الهاما منه الىّ سبحانه وتعلى . والله اعلم ختم الله لنا بالايمان والاسلام. قيده بتاريخ اعلاه أحمد بن محمد البوزوكى الكسيمى أحنه الله)

والمكاشفات التى رأيناها منه كثيرة . وكم من امر اشار اليه ورأيناه واقع عيانا . فمن ذلك ما اشار اليه من أن هذا الملك المعظم سيدنا ومولانا محمدا الخامس على يده وفى ايامه تصلح أمة المغرب وغيرها من الامم الاسلامية وانه سيكون متغربا ومنفيا . ويرجع مظفرا منصورا . اشار لنا فى عدة مناسبات الى ذلك قبل وقوعه بستة عشر عاما)

ومن ذلك ما سمعنا منه فى يوم من الايام . ونحن حوله جلوس . يلقى علينا دروسا فى باب الجهاد من مختصر سيدى خليل . واتفق ذلك الوقت غزو (المانية) لأوربة فى الحرب العالمية الثانية . وذكر (المالية) وشدة بأسها وتنوع سلاحها وبسالة رجالها قـد عمرت سائر الاقطار . فقلنا له اما سمعت بهذه الدولة الالمانية فقد روعت الدنيا كلها وشوشتها . وملأت القلوب رعبا وهيبة . فاجابنا فورا . لايغرنكم ذلك ولا يهولنكم . فانهـا ستكون مغلوبة . وما صدقنا ذلك حتى وقع عيانا)

وقال ولده الحسين ــ وهو الكاتب ــ لما تزوجت الزوجة الاولى قال لى رضى الله عنه هذه الزوجة قصيرة العمر . والزوجة التى سترزق منها اولادا ما زالت صغيرة . فكان الامر كذلك . ومكثت معى الاولى سنتين . فماتت رحمها الله عليها . وقعدت بلازواج مدة سبع سنين . وكلما خطبت بنتا تعرض العوائق والموانع . حتى كبرت بنت خالى فتزوجت بها . وهى الآن معى فى غاية الموافقة والمساعدة والاسعاف . مع عقل راجح . ودين متين فلله الحمد . رزقنا الله منها ذرية صالحة ءامين . وخالى عبد الرحمن بن أحمد شقيق الوالدة هو من ذرية ابى بكر الصديق رضى الله عنه واخوالهم بـ (السمة) بدوار (ايرحالن) يقال لهم (أيت داود) وهم بكريون كما هو مقرر فى ظواهرهم ورسومهم .

ولما حضرته الوفاة قال لنا نحن اولاده : اذا مت فادفنونى فى الربوة التى يصلى فيها الناس العيدين خارج القرية . فقلنا له الـيس من الاحسن

ان تدفن قبالة المسجد . فقال : قلت لكم ادفنونى فى تلك الربوة . فان فيها سبعين قبرا من قبور الصالحين . فامتثلنا امره حينئذ . ودفناه فى تلك الربوة التى هى مصلى العيدين ليلة الاثنين الذى هو ١٣ ربيع الاول عام ١٣٦٥ هـ رحمه الله وأسكنه أعلى الجنان)

(أقول) : هذا الاستاذ الصالح هو الذى ابتلى بملازمة القائد محمد ابن الحاج الحسن . فسايره حتى تمت أيامه . وقد راينا الآن من ترجمته انه كان مجبورا على أن يكون معه . لان أحوالهما مختلفة . وللضرورات أحكام . رحم الله الجميع .

الثالث : مبارك بن محمد بن حماد بن يحيا بن ابرهيم

اخو الاستاذ سيدى احمد وتلميذه . قال فيه ابن أخيه الحسين ـ بعد ذكر اخيه احد ـ : (أخوه الشقيق العلامة المحقق سيدى مبارك بن محمد البوزوكى . وهو من الآخذين أيضا عن العلامة الحاج مسعود . كان مشارطا فى (أيت ملول) وذاع له صيت . توفى ١٣٥٦ هـ)

الرابع : محمد بن احمد

ولد الاستاذ . تفقه بابيه . ولا باس بمعلوماته ولا يزال حيا الآن ١٣٨٠ هـ .

الخامس : الحسن اخوه

له من اوصاف اخيه . ولا يزال كذلك حيا .

السادس على أخوهما

له كذلك من أوصاف اخويه ولايزال حيا كذلك .

السابع : الحسين بن احمد

هذا هو المعتنى الذى كتب لنا ما يتعلق باسرته . وقد نقلنا ذلك بقلمه وقد تخرج وتأدب وتهذب بوالده . وقد شارط فى المسجد الجامع فى (الاوبير) فكان اماما وخطيبا فى الجامع . ومدرسا ومرشدا . وقد اخذ عن والده فى مدرسة (سيدى بيبى) بـ (هشتوكة) وفى مدرسة (اولاد دحو) وفى مسجد (الاوبير) الى أن توفى والده فخلفه فى محله . فعن ابيه حصل العربية والفقه والحديث فى الصحيحين والتفسير . فهو عمدته . ولا يزال الى الآن فى محله وفى همته وفقه الله .

الاستاذ سيدي
اليزيد ابن المحفوظ الردانى

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٥٤ هـ

نشا اولا بـ (سوس) تحت نظر والده العلامة سيدى المحفوظ بـ (تارودانت) ثم التحق باحدى مدارس الجبال الجزولية . فتعلم منها على مقدم ونجب . وكان يذكر لى استاذه بتلك المدرسة . ولكنى السيئة لى انسيت حتى اسم المدرسة . ويذكر عنه انه أستاذ كبير المقام يدرس فى كل الفنون حتى التفسير . وأتاسف على ضياع اخبار كثيرين من علماء (سوس) الذين يحكى عنهم كثيرا . واذكر انني هيات مرة قرطاسا لاقيد عنه ترجمته واشياخه ومتقلباته ومن يعرفهم من السوسيين . ثم لم اتمكن من ذلك بعدما جالسته احاديث تدفق بها . ولم أرد أن اقطع منه سيلها . الى ان دخل بعض اناس . فحيل ما بينى وبين مرادى تلك الساعة . فارجات ذلك الى فرصة اخرى . ولكن جاءت شواغل عقبتها وفاة الاستاذ . وهذه دائما عقبى التراخى . ورحم الله من يقولون ان للتعجيل بركات . وان للتاخير افات .

التحق بـ (مراكش) فى مفتتح القرن فجاور بالمدارس . فحسن اخذه . وشارك فى العلوم . وقد وجد امامه طبقة سعيد ايجيمى والزوليفى والسباعى ونظرائهم . وقد كانت له حافظة واعية . فاستتم على أيديهم من المعارف ما كان اسسه اذ كان لايزال بـ (سوس) ولكن وان شارك فى الفنون فان له تميزا فى النحويات والمحفوظات الادبية والفرائض والعروض فبهذه تميز عن اقرانه .

ثم لما قضى وطره من الاخذ انتشب فى التجارة فكان يستورد الكتب من (الحمراء) الى مواسم (سوس) فى العقد الثانى . وقد وقعت له نادرة فى ذلك . حدثنى انه قصد مرة موسم (تازاروالت) فساله بعضهم عما عنده من الكتب . فسرد عليه مما عنده . فسمع بعض الاغبياء منه أن عنده (القرطاس) فظن انه ذخيرة البندقيات الرومية . ويسمى عند المغاربة

بـ (القرطاس) . فنم بذلك الى القائد سعيد الكلول وهو اذ ذاك قائد على (تيزنيت) فاوعز بالقاء القبض عليه بحجة انه يذهب بـ (القرطاس) الى الولتيتيين الذين يحاربون الكيلولي اذ ذاك . قال ولم يمكن لي ان يفهموا مني حتى جرضت بالريق . فقد تطلبت فقيها منهم هو الذى فهم ما اعنى . ثم بعد ذلك وقع نهب متاعه في بعض الطرق . فانكف بذلك عن التردد الى (سوس) . ثم تزوج بـ (الحمراء) واشترى دارا في درب (تيزكارين) وانخرط في سلك العدول والمدرسين . فكان يتردد كيفما تيسر . فحينا يدرس دروسا عاما . وحينا يعلم بعض أولاد المثرين المراكشيين . ومن بين من كان يعلمهم اذ ذاك اناس هم اليوم أكابر القوم بـ (الحمراء) كسيدي محمد بن عثمان رئيس الكلية اليوسفية اتى اليه به ابوه فيلقنه في الدار بعد سيدي احمد الاخصاصي . وكان كثيرا ما يدرس بين العشاءين في مسجد الحرة بحومة (باب دكالة) فينتفع به العوام والمبتدئون طبقات متوالية وكان ذا املاءات في دروسه أحاديث وءايات وأقوال المفسرين . وأشعارا وحكايات . وما الى ذلك مما افعوعمت به حافظته بلا نظام .

اشتهر بتدريس الالفية والمتون الصغار . والمرشد والرسالة والاربعين النووية والشمائل . والتحفة والزقاقية . وامثال هذه . وكان ممتع المجالسة . سريع الاتصال بمن صاحبه . يالف ويولف . ويحترم ويحترم . مع نبذة التعالي جانبا . وولوعه بالنكتة . وقد يتجاوز بها اذا كان مع اصدقائه الخلص حدود الادب المالوف . فتكون من ذي شيبة مثله عجبا عجابا .

اخذت عنه الخزرجية في العروض في مسجد (تيزكارين) . وكانت عنده كاصابع يده . وشواهدها كلها ماثلة بين عينيه . يزخر بها متى كان يدرسها . ويستحضر مثلها مما يتعجب منه السامع . فقد نفعني الله بما أخذته عنه من العروض . فكنت وان لم اتقنه كما ينبغي أدرك بشبه السجية من بيت اسمعه مافيه من انكسار . حتى انني اعتمد على سجيتي في الموزون وغير الموزون . فافرطت في ذلك . حتى وقع لي مرة مع الاديب البونعماني سنة ١٣٥٤ هـ اننا ركبنا سحرا من (فاس) فصار يملي عليّ من قصيدة له جديدة . فنترنم بها . والسيارة السريعة تطوى بنا ذلك البسيط الافيح ما بين (فاس) و (مكناس) . وقد ذهب بنا الطرب . ونسيم السحر كل مذهب فأنشد بيتا من قصيدة له فقلت له : ان فيه لانكسارا فيالوزن. فقال ليس فيه شيء . بل هل سليم . فلججت . فبعد حين . انقطع مني اللجاج . اذ أدركت غلطي ؛ فتبت لله من اعتمادي اعتمادا أعمى على سجيتي . واذكر

انه وقع لي مثل هذا مع شاعر الحمراء الاديب الكبيرمحمد بن ابرهيم رحمه الله فقد كنت انشدت له في حدود ١٣٤٠ هـ هذا المطلع :

ايفى عنى الذى يجب   مقلة تهمى وقلب يجب

فقال ان في الشطر الاول لانكسارا . فقد سقط منه سبب خفيف . فلاججته في ذلك . فقال : هات ميزان عروض الشطر الثاني (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) فتبين لي صدق ما يقول فادمجنا في الشطر الاول لفظة قد فصار هكذا :

ايفى عنى الذى قد يجب   مقلة تهمى وقلب يجب

فسلم البيت عند العروضيين . وقد نكبنا عن ملاحظات البيانيين في هذا التاكيد بقد . وقلنا لعلنا نجد لهم جوابا يقتنعون به .

وقد كنا اقترحنا على شيخنا الرداني ان يفتتح لنا التحفة في الساعة العاشرة . فاعتذر بانه في ذلك الوقت يمكث في دكان العدالة . ولا محيص له عن وجوده فيه تلك الساعة . لمكان النفقة التى طوق بها فصدرناه .

وكانت له مكانة عالية عند ءال حومة (باب دكالة) فهو فقيه الحومة والمتبرك به فيها . والمتصدر يوم نزهتهم في الصدارة . وكان المعتاد ان يقام حفلة عامة لجميع طلبة الحومة في ربيع النبوى بعد اختتام المديح. فكان المترجم قطب رحاها . والمسند اليه زمامها . منكهولته الى أن شاخ وعمي. وخانه ركبتاه . وقد جمّل الله به تلك الحومة . ونفع به بنيها فيالابتدائيات وما وراءها . وكل طلبتها به تدرجوا .

كان بيني وبينه رحمه الله الفة زائدة . انتجتها السوسية التى جمعتنا جامعتها . فكنت اذا خلوت به أسمع منه ما لايقدر ان يفوه به لاحد من مستغربات نادرة عن اناس من (مراكش) تضحك الثكلى . وان أنس لا أنس ءاخر حفلة نبوية اقيمت قبل وفاته في روض القائد محمد المزوضي فجلست اليه منفردين . وقد فقد بصره . فصار يسالني عن التلاميذ وملازمتهم . فصار يندد بمن لا يلازمون . وينقطعون عن الدراسة بغتة بعد ظهور نجابتهم . ثم علل ذلك تعليلا مضحكا استرسلت بسببه في الضحك ما شاء الله . فكنت أحكي لأقراني العلماء ذلك التعليل . فنمعن في الضحك من غرابة احوال هذا الشيخ الشاب . الذى لايزال يقطر فتوة . وان بلغ به الكبر عتيا . فاتذكر ما تحكيه عريب الشهيرة في أيام المامون العباسي من انها لاقت يوما في بادية الحجاز اعرابيا مسنا فاستنشدته فانشدها :

يا عز هل لك في شيخ فتى ابدا   وقد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنت البيت فاستنشدته باقية الشعر . فقال لها انه يتيم . ثم غنت به مولاها فأجازها جائزة حسنة . اعجابا بهذا المعنى اللطيف . ثم ان عربيا وسيدها ان أعجبا بهذا المعنى تخيلا . فاننا شاهدناه عيانا من سيدى اليزيد الرداني الاريحى الطروب .

حكى لى أنه كان مولعا بضرب العود . يعرف منه طرقا غريبة . ويقول لو خلا المجلس من هؤلاء الثقلاء . ويشير الى أولئك الذين يلحظونه باجلال واكبار من رؤساء حومة (باب دكالة) ووجهائها . لأسمعتك الآن . وأناشيخ ما يستفز طربك . وقد استخبرت عنه فأخبرت بأنه حقيقة يتقن ضرب العود . وكان يغمر مجالسيه من الطلبة دائما فى النزه بلطائفه وطربه . وقد نهانى عن تعليم نوع من الطلبة . فقال : انه لاياتيك ضرر الا من جهتهم فاننى ما اقيمت علىّ قط دعوى الا من احدهم .

حكى لى أيضا ان له يدا فى علم الزيرجة . ويقول لو كنت لا أزال أبصر كما أريد لعلمته لك . فقلت له اننى أبعد الناس عن تلقى أمثال هذه العلوم . فقال انك اذن لذو جمود . والاّ فما ينبغى لأريحى ان يجهل كل ما يمكن أن يعرفه من كل علم كيفما كان .

وقد ضاقت بـه المعيشة أخيرا حتى احتـاج الى أن يتردد الى بعض الموسرين استعانة . فكانوا لايخيبون له رجاء . لما يعلمون منه فى العفـة والدين المتين . وكان الحاج التهامى يصله . وربما احضره أحيانا فىمجلسه الخاص لغرض . ووقع مرة أنه فى حضرته . وهنالك الناصرى الساحر الشهير الذى يصنع العجائب والغرائب مـن الاتيان باشياء مـن بعيـد . فاقترح عليه الحاج التهامى أن تنزل أمامهم الصينية لاتى يشرب فيها الباشا عبد الرحمن بركاش قائد (الرباط) فحضرت فى الحين من (الرباط) الى (مراكش) فتناول الحاج التهامى الهاتف فسأل بركاش عما يصنعه فـى الحين . فقال قد وقع الآن لنا عجب . هيانا الصينية لنتناول الاتاى . ثم فقدناها من بين أيدينا . فقال الحاج التهامى لسيدى اليزيد : ارايت أيهـا الفقيه ؟ فصار سيدى اليزيد يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . ويقول له هذا كله من عمل الشيطان . فالتفت اليه الساحر . فقال لئن تتكفّ لأحولنك الآن امرأة . فانتفض الفقيه . وقد وضع يده على أسفله فقام من المجلس خائفا يترقب . هكذا سمعنا هذه الحكاية أخذناها جزافا . وذكرناها جزافا . ولاندرى أهذه تفاصيلها كما وقعت . أم اعتورها ما يعتور الحكايات التى مرت على المحدثين المتخلفين ؟ وهذا الساحر يصنع مثل ذلك او اكثر وهو لايزال حيا الى الآن ١٣٥٧ هـ وله غرائب لانطيـل بسردها . وامره

مشهور عند كل احد . وقد حدثنى عنه ثقات بما التحق به الـه يستورد البعيد فى لحظة ويستبعد القريب وانت تنظر . وقد ادى به الامر الى ان سجنه الخليفة احمد الزمورى بـ (مراكش) ثم نفاه عنها . ولم يظهر سحره فى سجنه ولا اثناء نفيه ما يولع به بين الناس . ولم اعرفه انا بعد ان كنت حريصا على الاجتماع به ولكننى ما نلت متمناى .

كان سيدى اليزيد مدرسا رسميا دائما بين العشاءين بـ (باب دكالة) الى ان صاهر الاستاذ سيدى عبد الرحمن ابن شيخنا ابى شعيب الدكالى الباشا الحاج التهامى . فطلب الباشا من سيدى اليزيد ان يتنازل له من الدراسة فى ذلك الحين . فتخلى له بطيب خاطر . لانه عاجز بالعمى . وبمرض فى ركبتيه . فسلم له سيدى عبد الرحمن فى مرتب ذلك الدرس . ثم لم يلبث سيدى اليزيد ان التحق بربه . فترك مكانه فى (باب دكالة) ومركزه السامى فى القلوب فارغا . فبكاه الناس بدموع حارة . وقد كانت له جنازة كبيرة لم يتخلف عنها من العلماء والرؤساء والقضاة والوجهاء كل من بلغه الخبر . وامكنه ان يحضر . فوقفنا على قبره حتى ووری فیه ذلك الهيكل الكريم فى مقبرة (باب اغمات) رحمه الله .

ومما اتذكره من انشاداته للشافعى من ابيات :

ان كان رفضا حبُّ ءال محمد فليشهـد الثقـلان انى رافضى

ومنها فى الموضوع :

احسن من عـود ومن ضارب ومن فتـاة ناهـد كاعب

الى ان قال بعد ابيات : حبُّ على بن ابى طالب

ولم احفظ باقى الابيات :

ووالده سيدى المحفوظ علامة جليل . وهو من (رسموكـة) سكن (ردانه) وهو الفقيه المشهور الذى كان صاهر اليه القائد الاوريكى . واسكنه عنده . وشارطه فى مدرسة (وريكة) فملأها علما . ثم دبت العقارب ففارق الزوجة . ورجع الى (ردانة) . وتلك حكاية غريبة من حكايـات كتـاب جمعناه فى امثالها . وسميناه (قطائف اللطائـف) لايـزال مخطوطـا . ولسيدى المحفوظ مؤلفات منها حاشـة على المكودى . ذكرها لنا المترجم . رحم الله الجميع .

العلامة محمد عبد الله السباعي

نحــو ١٣٠٩ هـ = حــى

نسبـــه :

محمد عبد الله بن عبد المعطى

هـذا الاستاذ من اساتذتى غـير السيوسيين . لانني بعد ان اخذت عن استاذى سيدى عبد الله بن محمد الالغى وعن الاستاذ الصالح سيدى احمد بن مسعود فى (بونعمان) وعن العلامتين سيدى الطاهر بن محمد وولده سيدى محمد التحقت بما وراء (الاطلس) فى اواخر سنة ١٣٣٦ هـ فاخذت عن استاذى سيدى عبد القادر السباعى . وصنوه سيدى الضوء بمدرستهما بـ (الساعدات) ثم التحقت سنة ١٣٣٨ هـ بـ (الحمراء) فاخذت فيها عن أساتذة سيدى بوشعيب الشاوى قليـلا من المختصر فـى أوله . وسيدى محمد ابن عمر السرغينى المشهور بابن نوح . الربع الاخير من الالفية . وسيدى محمد بن بوبكر السرغينى ما يقرب من الربـع الثانى من المختصر . وسيدى الحسن السرغينى شيئا من المختصر فـى الربـع الثالث . وسيدى محمد بن الحسن القاضى السلم وأواخر التلخيص والجوهر المكنون . وسيدى محمد بن الحسن المراكشى الدباغ متن الاستعارات لابن كيران . وسيدى عمر الجرارى الربع الاخـير من المختصر الى ان ختمناه عليه . والنصف الاول من التحفة . وسيدى أحمد بن الحسن بيبيس متن الاستعارات . وسيدى اليزيد الردانى الخزرجية . ومولاى احمـد العلمى الفـاسى مـن الكتـاب الثالث الى مختتم الكتـاب السادس من (جمع الجوامع) وبعض عبادات الصلاة من المختصر . كما أخذت مبـدا التحفة والتلخيص عن سيدى عبد الرحمن ابن القرشى . وما شاء الله من مختصر المواهب عن الشيخ فتح الله . وقد قدما الى (مراكش) ثم طرأ علينا شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى سنة ١٣٤٢ هـ فأخذنا عنـه المختصر من أوله الى أن قاربنا كتاب الزكاة بعد العصر . وأبوابا كثيرة عـن البخارى بعد المغرب فى كتاب المناقب وفى أثناء ذلك ورد علينا سيدى محمد عبد الله السباعى فأخذنا عنه أنصبة قليلة من الزقاقية . فهذا ما أخذناه بـ (الحمراء) وهؤلاء أشياخنا فيها . وفى مفتتح ١٣٤٣ هـ أوينا الى المدرسة

العنانية بـ (فاس) فاخذنا هنالك عن هؤلاء الاساتذة : مولاى عبد السلام العلوى من أول المختصر . الى ان انتصفنا الربع الثانى . وسيدى محمد بن الطيب البكراوى ءاخر باب الطلاق من المختصر . الى ان قاربنا النصف من الربع الثالث وسيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى من اول الالفيـة حتى وصلنا فيها نحو باب الابتداء . وسيدى العباس بنانى نصف الربع من الموطا وكثيرا من جمع الجوامع وكثيرا من التحفة . وسيدى محمد الحجوجى السلم . ونحو نصف من الشمائل . وسيدى محمـد بن الحبيب الفـلالى المرقاوى . كثيرا من الشفاء ومن التحفة ومن الزقاقية . ومن الموطا . ومولاى احمد البلغيثى أنصبة كثيرة حضرتها فى البخارى ولكنها غير منتظمة . كما حضرت عنده على هذه الحالة فى جمع الجوامع . وسيدى محمد بن العربى العلوى القاضى ـ اذ ذاك ـ المعلقات السبع عن ءاخرها . ومقامات كثيرة من مقامات الحريرى . وأكثر من ربع الكامل للمبرد . ونحو عشر من الموطا ونحو خمسمائة بيت من حماسة أبى تمام . وكثيرا من مسرودة من المختصر ومثلها من التحفة . غير اننى اخل ببعض الانصبة اخيرا فيهما . وسيدى عبد السلام الفاسى الحساب مصححا ومكسرا . والسيد الحبيب المالكى الجزائرى فى الجغرافيا بأنواعها . ولكن الاخذ منا ضعيف وسيدى محمد بن جعفر الكتانى اخذنا عنه أول ما لقيناه بالمرسى فى (البيضاء) المسلسل المشهور فى حديث (الراحمون يرحمهم الرحمن) . ودروسا فيه من المسند لابن حنبل . فهؤلاء من اخذت عنهم بـ (فاس) عمرها الله . وأحيانا حتى نرى ارجاءها ثانيا . فنرى ما يقر الاعين . ويبهج الانفس . وفى مفتتح ١٣٤٧ هـ حططت الرحال بـ (الرباط) الفيحاء التى ترتبط بها كل القلوب . وتنشرح لها كل الصدور . فاخذنا هنالك عن شيخنا الدكالى بعض احزاب من التفسير ونحو النصف من التحفة . وبعض دروس من الامالى للقالى ادركته يدرسها مع الطلبة . وعن شيخنا العلامة سيدى المدنى كثيرا من التلخيص . ونحو نصف من الزقاقية . ونحو نصف ربع من المختصر . وبلوغ المرام . فى احاديث الاحكام لابن حجر . قرناه من أوله الى ءاخره قراءة تحقيق وتدقيق مع مراجعة تلخيص الحبير . فكان استاذنا فى درسه كأنه العروس فى منصتها بهجة . والفية الاصطلاح للعراقى مع مراجعة كتاب ابن الصلاح . وءاخر ما اخذناه عنه اوائل الكتب الست فى داره ونحن على أوفاز . ومن شيخنا سيدى السايح دروسا غير كثيرة لا تبلغ العشرين من (عمدة الاحكام) مع املاءات ابن دقيق العيد عليها . وأخذت عنه فى بيته كثيرا من الموطا . مع مراجعات كثيرة فى كل ما يعن لى . فما كنت أغب فى غالب العشايا بيته . ولا شغل لنا الا المذاكرة . ذكره الله بالخيرات (١)

(١) غالب هؤلاء صاروا اليوم الى رحمة الله .

هذا ما اخذته عن أساتذتي اذ ذاك . زيادة على ما درسته أنامع ءاخرين فاراجعهم فيما يشكل عليّ . فكانه ماخوذ عنهم . فقد درست مع جماعة السيرة النبوية للخضري . والاربعين النورية . وكثيرا من الحماسة. غير ما درسناه على أستاذنا القاضي العلوي . والنصف الاخير من قوانين ابن جزي درستها في (الرباط) مع أخي ابرهيم درسا متتبعا وتراجع سيدي المدني فيما يعن لنا فيه اشكال . وكثيرا من مقامات الحريري معه . ونحو ثلث أو نحوه من (مغنى اللبيب) معه أيضا . ومنظومة الاصول لابن عاصم مع شرحها للولاتي معه ايضا . فنراجع أيضا سيدي المدني فيما يعن لنا . زيادة عن النحويات التي كنا تقدمنا فيها قبل ذلك . فكنت أتذاكر فيها مع المبتدئين .

فتلك سيرتي من ١٣٣٧ هـ الى مختتم ١٣٤٧ هـ وأنا في الاخير احسن مني سيرا من المتقدم . وقد كان متيسرا لنا أن نكون كما نريد . وأن ناخذ من جميع العلوم وأن ناخذ عن علماء عظام ءاخرين . وأن نملأ هذه السنوات الكثيرة بالاخذ المنظم . ولكن ما قدر للانسان لايجتاز حده . وما أجلت قط فكرتي في السنوات التي مرت بي وانا سادر في غلوائي . قانع ببضع أدبيات أتلاعب بها . الاّ أحسست بحزازة في صدري كأنها أسنة مسنونة

وقد شاركني فيبعضهم من شاركوني في الرحلة . كاخي ابرهيم ؛ وابن عمي الاستاذ ابرهيم بن أحمد . بل زاد الاخ بانه اخذ عن الاستاذ سيدي عبد الجليل بن القزيز المراكشي . وعن سيدي الطاهر الكتاني الفاسي . وعن الاستاذ الزواق التيطواني . كما أن الاستاذ مفخرة المؤرخين وياقوتة الاشراف سيدي عبد الرحمن بن زيدان قد اجازني . كما اجازني أبو الاسعاد . وكالاستاذ الرافعي صحبته نحو ثلاثة أشهر في (مراكش) فاستفدت في مجلس مذاكرته . ما كان من أكابر شيوخي . فيدخل هؤلاء كلهم في مشيخة الالغيين . فكل هؤلاء الحضريين مذكورون في كتاب على حدة يسر الله تخريجه . وهناك من غير المغاربة ءاخرون أجازوني كالشيخ الطاهر ابن عاشور . والشيخ حمدان .

ثم انني تمشيت في تراجم الاساتذة السوسيين بما اعرفه عنهم الآن مما تيسر . لأن المقصود أن نشيد بمكانتهم . لا أن نستوفي كل ما يتعلق بهم، بل احياء ذكرهم، وبعث من انطوى منهم فيمدارج التاريخ . لأننا رأينا السوسيين . مفرطين غاية التفريط في رجالاتهم . وذوو الاقلام منهم . قابعون قبوع القنافذ فيمساليخها . بخلاف غير السوسيين . فانهم يتقدمون بمن عندهم . ويشيدون بذكر أعاظمهم . وقلما يمضي عندهم ذو أثر الاّ شاهدنا أثره ماثلا في معرض التاريخ . ولهذا أتعمد أن اسوق كل ما يفيد

مما رايته منهم تخليدا لهم على قدر الامكان .

هذا السيد المترجم شيخنا محمد عبد الله . والده هو الاستاذ الكبير سيدي عبد المعطي الذي كان مذكورا بين الآخذين عن سيدي سعيد الشريف الهشتوكي وسيدي ابرهيم ابن السدرة السوسي. وبسبب اسناده النشر لبعض كبار السوسيين ذكر عطر . وهو استاذ جليل القدر . له ترجمة واسعة قام بها ولده سيدي محمد الصغير في تاليف حسن رايته عنده . ولم اكن طالعته ولا استنسخته اذ ذاك . لكون هذه الهمة مني لاتزال في العدم . وله مدرسة قائمة في عهده بالتدريس منه ومن أولاده من بعده . وقد تخرج به اناس في مقدمتهم اولاده أكبرهم سيدي محمد الصغير العلامة النحوي اللغوي الدراكة مع يد غير قصيرة في الادب . عرفته وجالسته مرارا . وكان بيننا وداد كبير . وهو متواضع تلقى الطريقة الصوفية عن بعض رجالات حمَر المشهورين من (ءال بوسوني) وقد تلقنها هذا من الشيخ الالغي ؛ فبذلك التلام جدا ما بيني وبينه . وقد قام خليفة لأبيه في الدرس . والطعام الطعام . الى ان اعتراه أخيرا مرض في احدى رجليه . بل سرى في غالب جسده . وقد لقيته وهو على هذه الحالة بـ (الرباط) و بـ (البيضاء) فوجدت لسانه الفصيح كما كان . وكان يتعاطى القريض . ولكنه دون قريض اخيه شيخنا بدرجات . وقد ذكر لي أن له حاشية على بهجة السيوطي على الالفية ، ولعلها لم تتم. اتاه حينه وهو بالزاوية العباسية بـ (مراكش) نحو ١٣٥٠ هـ فنقله اهله الى قريتهم في مواطن القبيلة السباعية . وله اخ للخاله يسمى محمد الحسن . ولكنه وان ادرك شاوا في العلوم لم يجر فيها مجرى اخوته واظنه لايزال حيا الآن ١٣٥٧هـ وهم اخوة بارك الله فيهم فكانوا كلهم نحارير

واما شيخنا المترجم فهو علامة جهبذ . مشارك بحاثة . وليحمل القارئ هذه الاوصاف كلها على حقيقتها . وهو أكبر من اخيه محمد الصغير شاوا في كل العلوم . وكفى والده شرفا انه تخرج به . كان ابان الاخذ عن والده في اكباب غريب . وفي سهر لاتغمض معه عين بوسن غالب الليال . فكان والده يسميه التكروري الصغير . تشبيها له بالاستاذ محمد بن ابرهيم التكروري السباعي الفقيه المشهور اذ ذاك . وقد صدق فيه حدس والده فهو اليوم سيد غالب العلماء باحواز (مراكش) فيالمشاركة. وفيالاستحضار وخصوصا في الجزئيات الفقهية . فلولا أبناء سيدي العربي بـ (الساعدات) ولولا القاضي سيدي الضوء الومني . لقلت انه فريد لا نظير له في كل القبائل الحوزية . وكان يعرف من نفسه حق المعرفة هذا التفوق . ويدرك من علماء تلك الجهة انهم دونه بمراحل . فكان يشيد بنفسه تحدثا بنعمة

الله . فكان اذا جالسهم . أو كتب ضدهم . لايراعيهم . حتى كانوا جميعا ضده . وقد سألته يوما ونحن في مباسطة عن احد علماء قبيلته المسنين . كيف مداركه في العلم ؟ فقال : أما انه فقير صالح ممن ترجى دعواته . وأما العلم فلا علم . وكثيرا ما أتذكر أن جرى على خاطري تعاليه بالعلم . واعطاؤه لمنصبه مقامه . ما كنت أحدث به عن الشيخ كنون الكبير الذى له أيضا من هذا الخلق نصيب وافر . وشيخنا الرافعي الجديدى ممن يفضل أن يكون العالم دائما على هذه الحالة . وأما العلم والتماوت به . فانه عنده غير محمود . ويسمي من يصنع ذلك من العلماء ديوث العلماء . كما سمعته منه مرة .

ورد شيخنا المترجم الى (مراكش) في حدود ١٣٤٠ هـ فاقترح عليه بعض الطلبة أن يقرأ معهم الزقاقية . فافتتحها معهم بعد العصر في المسجد اليوسفي فألقى فيها دروسا عليا بلهجته الصحراوية اللذيذة . فلم نشعر به حتى رجع الى قبيلته . فقيل لنا ان القائد عبد المالك المتوكي قد استاء من ذلك . وخاف أن تتسع له شهرة في (مراكش) لانه يتخوف من السباعيين دائما . وخصوصا من ذوى الجراءة منهم كالمترجم . والقبيلة السباعية اذ ذاك تلاقي ما تلاقي من ضغطات المتوكي . ومغارمه الباهظة فهذا هو السبب على ما قيل لنا حتى استاء من هذه الدروس . فلم يسع محمد عبد الله الا الاقلاع . والرجوع الى وطنه . فمن هنا يعتبر القراء ما يلقى عالم علت فوقه سلطة جاهل . فمن ذلك الحين لم اعد ارى المترجم . ولا مررت بعد بدارهم بعد أن بت فيها قبل ليلة ملأناها مجاذبات علمية . مع الاستاذ الصغير الهين اللين . ونحن في سطح دارهم . وقد ذبحوا لنا كبشا سمينا . وقربوا من أطعمة اليد واليدين . والكرم مما طبع عليه السباعيون الاباة . وأتذكر أن المترجم كان اذ ذاك افادني أن الحق في البيت الشهير :

(فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد)

ان تكون هكذا يبقى لايبقى . وخلاف بمعنى بعد . قال الله تعلى : خلاف رسول الله .

مرت سنوات كثيرة . فكنت مرة في دار شيخنا أبي شعيب الدكالي والعرس لأولاد الاستاذ سيدى عبد الرحمن وسيدى عبد العزيز قائم على ساق . والدار الفيحاء قد احتفلت بالواردين . وذلك الوقت طفل . كما أحسب . فلم أشعر حتى سمعت انشاء قصيدة في ساحة الدار . فيها تهنئة المعرسين مع شيخ الاسلام والدهما . بلهجة صحراوية على رنة لايألفها

المغربيون . وقد احتشد الحاضرون يستمعون للمنشد . فاذا به هو المترجم نفسه . ولم يمكن لى الاتصال به لكثرة الزحام في العرس . فذهب وذهبت من غير ان نتراءى .

في ليلة من جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ استدعاني القاضي الاجل سيدى الحاج ادريس الورزازى الى داره . فدخلت القبة . فسلمت على بعض أضياف فيها . ولم أعرف منهم اثنين . فأجلسني رب الدار ازاء أحدهما في صدر المجلس . ولم اكن أعرف من هو ؟ فظلت أتحدث مع أحد الحاضرين . فبعد لاي قال لى أولا تعرف هذا فاشار الى ميامني ؟ فقلت له : لا . فقال انه الاستاذ محمد عبد الله السباعي . فقلت آه لقد والله طال الزمن حتى ذهبت عن عيني صورة وجهه . فقمت فسلمت عليه ثانيا . فقال : وهل بسبب انني تعاظمت عليه . واستنكفت ان اعترف بانه استاذى . بعد ان صرت انا الآخر في مقام الاستاذية ـ فقال لذلك الانسان الذى كان يحدثني أولا : ان فلانا قد نسي من كان يعرفهم قبل . فقلت له : حاشا يا سيدى وانما تطاول الزمان هو الذى أدى الى هذا . فقال: ان ذلك منك . لانك انقطعت عن زيارتنا ببلادنا بعد أن كنت تنتابنا . يقول ذلك وهو يبتسم . فقلت له : ان هذا ياسيدى حقيقة . ولكنني ما طرقت بلادكم بعد الا مرة واحدة . فمررت بمدرستكم فلم اصادف واحدا منكم . ولكن هذا بمنه يرد على سيدى حين كان يتردد مرارا الى (الحمراء) وما شرفنا قط بزيارة . ولو كنت اعرف انه بـ (الحمراء) قبل أن يرجع الى بلده . لتشرفت انا بزيارته في منزله . فكأنه توهم انني لمزته بعدم التنازل . فقال : ان الاولى بالتلميذ ان يفتش عن أستاذه . لا ان الاستاذ يفتش عن التلميذ . فرأيت ان الاولى قطع هذه السلسلة . وقد ادركت انه يحسبني من المتكبرين لما يسمعه عني مما منحنيه الله اذ ذاك في (الحمراء) فقلت له حين كانت حجتكم أيها الاستاذ هي هذه . فانني اقر بانني المذنب . فهل يرضي سيدى بذلك ؟ وانشدته :

وتمرضون فنأتيكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

ثم مد العشاء . فتغير مجرى الحديث . وقد انفش ما في صدره على . حين رأى مني ملاطفة وحسن مرادة وفهم في أثناء مذاكرة في مسألة اصولية دارت . ثم لما خرجنا من دار القاضي استدعيته للغداء في الغد . فأجاب . فخلصت اليه وخلص الى . وكان ذا دعابة لطيفة . فجرينا اطلاقا في المحادثة والانشادات الادبية . ولم يزد علمنا الا الاديب ولدى احمد شوقي الدكالي فأمرت بتقييد بعض منشداته في كناشة . فطاب ذلك نفس الاستاذ .

ورأى من الاحترام والاجلال ما لا يحسبه منى . كأنه يحسبنى من كثير من أبناء هذا اليوم الذين يكادون ينكرون والديهم . فضــلا عن اساتذتهـم . فمرت عشية لطيفة تتدفق ءادابا وملحا ومباحثات . وقد استنشدنى من أشعارى فانشدته بعض القصائد . فاهتز لها . منها الزائية الابزيويــة المشهورة . فمن انشاداته فى تلك الجلسة ونسبه للأبوصيرى :

قـل للذين تكلفوا زى التقـى ... وتخيروا للدرس ألف مجلد
لاتحسبوا كحل العيـون تكحلا ... ان المهالم تكتحل بالاثمـد

وانشد أيضا فى المعنى نفسه :

أمسى الفقيه بجمع الكتب محتفلا ... لابارك الله فى البيت الذى جمعه
وظل يحمل أسفارا فقلت له ... أنت الحمار الذى فى سورة الجمعه

وأنشد أيضا فى ذلك :

لا تحسبن ان بالكتـــ ... ـب مثلنا ستصـير
وللــذبابـــــة ريش ... لكنهـــا لا تطـير

وانشد أيضا ونسبه للجعبرى :

خلت الوكور من البزاة فلم نجد ... من بعدهم فيهـا سوى البغثان

وانشد أيضا ونسبها لعبد الله بارّازّا الصحراوى الشنكيطى :

يتفيهق الغمر المُغتَمَر مسهبـا ... والمصقع العِدْ القريحـة موجز
فالسمع يعلم أن هذا عاجز ... فيما يقول وان هذا معجز
كالوعد يقوى المخلفون لحمله ... ويهاب عهدة حمله من ينجز

وأنشد أيضا :

وللزنبود والبازى جميعـا ... لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز ... وما يصطاده الزنبود فرق

وأنشد أيضا :

لقد كثرت دعاة العلم حتى ... لقد غلب النهيق على الصهيل
فما كـل الوقود كنار موسى ... ولا كـل الفواطم كالبتول

وأنشد أيضا (وهما لدعبل الخزاعى مشهوران) :

ما أكثر الناس لا بل ما اقلهم ... الله يعلم انى لم اقل فندا
انى لأفتح عينى حين افتحها ... على كثير ولكن لا ارى حـدا

لا لا تغرّنك الاشباح والصـور ... تسعة أعشار من تراهم بقر
فى شجر الإيك قد كان لهم مثل ... له رواء ولكن ما له ثمر

وانشد أيضا :

الناس منهم ومنهم ذا وذا وهم ... معادن لا تقل بدوا ولا حضرا

وانشد أيضا :

الجود والغول والعنقاء ثالثها ... اسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وانشد أيضا البيتين المشهورين :

لما رايت بنى الزمان وما بهم ... خل موافٍ للشدائد اصطفى
ايقنت أن المستحيل ثـلاثـة ... الغول والعنقاء والخل الوفى

وانشد أيضا :

وشيئان معدومان فى الارض درهم ... حلال وخل فى الحقيقة صادق

وانشد أيضا البيتين المشهورين . وهما للقاضى عبد الوهاب :

بغداد دار لأهل المـال واسعة ... وللصعاليك دار الضنك والضيق
اصبحت فيهم مضاعا بين اظهرهم ... كأننى مصحف فى بيت زنديق

وانشد لعالم سودانى :

اقول اذ نظرت عينى الى كتبى ... أرثى وحسبى من عبد الاله ابى
بالدر يا اخوتى فوزوا وبالذهب ... وحسبى الذهب الابريز من ذهبى

وانشد لخالد بن يزيد بن معاوية فى زوجته الزبيرية :

تجول خلا خيل النساء ولا ارى ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بنى العوّام طرا لحبها ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
فان تسلمى نسلم وان تتنصرى ... يعلق رجال بين اعينهم صلبا
فلا تعذلونى فـى هواها فاننى ... تخيرتها منهم زبيريـة قلبا

ثم قال ان البيت الثالث انما ادمجه عبد الملك بن مروان فى الشعر وليس من مقول خالد .

وانشـد ايضا المطلع المشهور فى مديحية مؤسس دولة بنى عبد المومن :

ما هز عطفيه بين البيض والاسل ... مثل الخليفـة عبد المومن بن على

هذه هى المنشدات التى وجدتها مقيدة عنه فى تلك الساعة . وقـد تركنا منشدات اخرى بلا تقييد . وهذا كله انما يأتى عفوا اثناء الحديث المستمر من الزوال الى أن كانت الشمس على أطراف النخيل . فاستأذن الاستاذ فى الذهاب . فخرجنا معه من الزاوية . حتى ودعناه مع ولدى أحمد

شوقي . فرجع هذا وهو يتعجب من تلك الذاكرة الغريبة . فقلت له : أرأيت كيف رجال البادية ؟ وكيف أدبهم الجم ؟ وكيف مجالستهم ؟ فقال : يا ويحنا نحن الذين بلينا في الحضر بأشباه علماء . اذا جالست الى بعضهم لايوسعونك الا زفرات متصنعة . وامرار حبات سبح كأنها سبح العجائز حول التنانير ثم لاتستفيد منهم لا بحثا ولا انشادا . ثم أجرى ذكر جلسة كان جالس فيها هو ورفقته أستاذنا عبد الله بن محمد الالغي في دار الاستاذ سيدى المدني حين زاروا (الغ) في جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ (١) ورأى كيف امتلأت بالادبيات والابحاث . فأسهب في ذكر ذلك . وقد أنحى على العلماء الذين يعرفهم في الحضر باللائمة . فقلت له : لاتتجاوز الحد لا في اطراء البدويين . ولا في التثريب على الحضريين . ففي ضمن الكل ذهب وخزف . والذهب الابريز على كل حال يقل في العلماء كما يقل في المناجم . ولهذا نحثكم دائما يا أبناء اليوم أن تجتهدوا . فان المهمة الملقاة على كواهلكم مزدوجة فانه يجب عليكم أن تتقنوا العلوم الموجودة المتداولة . وان تضيفوا اليها علوما أخرى حرمتها الاجيال قبلكم . فمضى لنا وقت غير قصير حول هذا الموضوع . ثم في اليوم الرابع من جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ بعد أن سافر المترجم الى بلده تلقيت منه هذه الرسالة :

(غصن الادب الرطيب . ومربع الامال الخصيب . من له من مقتنا اوفر نصيب . من لاتزال السعادة تلحظه عيونها . وتتوارد عليه أبكارها وعونها . ثمرة خير شجرة . وشبل ذلك القسورة ـ وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا ـ وأن يعلو على مساجله قدرا . وان يفخره فخرا .

لا عــذر للشجر الذى طابت له   اعراقــه ان لا يطيب جنــــاه

ذو الذهن الوقاد المدرار . سليل الاخيار . الفقيه أبو عبد الله ـ فلان ـ ابن الشيخ المربي الكبير . سيدى الحاج علي اللى هو بكـل خـير شهير . صان مجادتكم القدير . وأجاركم من سوء التدبير . ولا زلتـم تعزون الى الخير الكثير . سلام الله عليكم ورحمته وبركته ما دار الفلك المدار . بتعاقب الليل والنهار . (وبعد) فالاهم تجديد العهد . والسؤال عن كافة الاحوال. أجراها المولى على ما يسر البال بجاه النبي ومن له من الآل . واعلامك انى في غاية من الاشتياق . وحب التلاق . لعزة الاديب . وفقدان ظريف نجيب. واني وحقك في هذه النواحي لغريب :

وماغربة الانسان في شقة النوى   الكنها والله مـن عـدم الشكل

وغيْر خاف عنك معنى قوله تعلى : (لأعذبنه عذابا شديدا) ولذلك صار

---

١) عن هذه السفرة صدرت رحلة (من الحمراء الى الغ)

الهم ملازما لي متيدا . ولا جرم انك للادب مفتاح . وانك راحة الارواح . ولا انس تلك السويعة التي تطارحنا فيها جواهر الادب . ولسلت فيها الينا غرر المعاني من كل حدب . مع أنها أصغر من عنفقة بقة . واقصر من انملة نملة . لان أيام الاحبة كأباهم القطا . كأن الغزالة تسرع فيها الخطـا :

ان الليـالي للأنـام مناهـل   تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع السرور قصار

مع ان تلك السويعة لجدواها تعدل حولا . وتشبه ظل الرمح طولا . لما كان فيها من الادب الباهر . ولما تناثر فيها من الجواهر :

واذا الاديب مع الاديب تلاقيا   يتطاعمان جواهرا بلسان

فيا لها من سويعة تجلب الرضا . وليس يحمد الا في فعلها القضا . بل اهيم بتذكرها . وافقد حسى لتفقدها :

فوالله ما ادرى اذا ما ذكرتها   اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

وقد كان في تاموري اعادة الزيارة لتلك الديار . فمنعني ما في (الحمراء) من الحر الذى يزرى بصكة عمي . ويذهل غيلان عن مي . بل يذيب مدامع الصب . ويقدح النار بين الجلد والعصب . ولست ادرى ايها الاخ هل لي حق عليك في الزيارة تؤديه . ودين ود اقتضيه . على ان المومن يعمل في اداء الحقوق جهده وباعه . ويبذل في ادائها مده وصاعه . وعلى محبتكم وخالص اخوتكم . والسلام . في البدء والختام . حرر في ٣ جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ   عبد الله بن عبد المعطى الحسنى الادريسي السباعي . وفق لاحسن المساعي)

فبقيت رسالته بجيبي يومين وفي ٢٩ من الشهر نفسه . اجبته بهذه العجالة التي سمح بها اليراع في سويعة . وذلك هو العذر . حتى سمعته من نفس الشعر العالي . واتذكر انني قلت اذ ذاك للاديب احمد شوقي . ان مثل هذا الشعر الاخاذ المسف مما اتحدى به كل اديب شاب . فهم يعلمون كيف يحلقون . ولكنهم لايتعلمون كيف يسفون . اقول لـه ذلك وانا اداعب . والقصيدة :

أتت فأتى الاعجاز من كل جانب   رسالة عبد الله أبرع كاتب
أتت بعدما قد كنت في حندس النوى   فأشرقت الأنوار من كل جانب
فهل أنت ذا عبد الحميد أو أنت من   عرفناه خريتا بكل السباسب ؟
تفجرت ينبوعا كما امتد زاخر   يطم على كل الربا والمذاهب
بشعر ونثر مثل ما استبقت الى   مدى حلبات من عتاق سلاهب

أذيّاك خط فوق رقّ أم انه ... قوان تهادى فوق بسط اللاعب
وتياك نونات أم الغيد اقبلت ... فماطت قناعا عن قسى المواجب
وهذا بيان أم رحيق تديره ... بمرقمك النفاث طى الكتائب
معان وألفاظ تفوق مداركا ... قريحة حسان وفكر ابن غالب(١)
وثبت لها يا ابن السباعى وثبة ... هزبرية ما أن أتيحت لواثب
فنلت باها ـ والدهر يشهد ـ رتبة ... تفوق بحمد الله كل المراتب
ولو كنت فى الآداب برّزت وحدها ... لما قيل قد أديت أعظم واجب
ولكنك البحر الخضم معارفا ... تصيخ لها اذان كل المغارب
ألست بذياك الفقيه الذى يُرى ... ذكاء اذا جو دجا بالغياهب ؟
يقول أناس ثم تزأر بينهم ... اذا ليث خفان يرى جد غالب
فذا قلم الافتاء اصدق شاهد ... اذا لج مطلوب لذى حق طالب
وقد لجلج القاصي وخامر شاهد ... وجالت براطيل العنيد المغالب
هنالك عبد الله ينضو يراعه ... ويضرب فى الافتاء ضربة لازب
ويحمل فيهم حملة عنترية ... تفض بحد السيف كل القانب
فيضطر أهل العسف ان يتراجعوا ... تجاه سبيل فى القضية لاحب
فيخذى على رغم الانوف مجادل ... يغبر فى وجه الهدى بالمشاغب
ويرضخ قاض يعرف النهج واضحا ... ولكن ترديه الرشا فى المسارب
فلولاك عبد الله لم يلبس القضا ... مطارف حق بل مسوح الثالب

* * *

ايا خير أستاذ بخير قبيلة ... ليهنك مجد قد ملكت مؤثل
لئن كنت فى الاهلين ذا غربة كما ... لها دون كل الناس صفو المشارب
اذا كنت فى ءال السباع بغربة ... وعلم به ميزت بين الاقارب
فماذاك الا انك الشمس فى السما ... تقول . فكيف الحال بين الاجانب
تبرز فى كل العلوم وتبتغى ... وهم صفوة الاشراف من ءال غالب
... وهل علمت شمس السما من مضارب
... قرينا. لقد حاولت احدى الغرائب

* * *

حنانيك يا خير الاساتيذ لا تكن ... بئيسا وان لم تقض كل المآرب
فمن يك ذا نفس كنفسك حرة ... أبت غير أن تصمي دواما بصائب
فهيهات أن ترضى بأمتك التى ... اتتها دواهي الجهل من كل جانب
تجاذبها الجهل المميت كريشة ... تجاذبها التيار بين المذانب
ترى أهلها من جهلهم هملا الى ... حتوفهم يجرون جرى السراحب
ولا فرق ما بين المسن وبين من ... له بعد فى فوديه سود الذوائب
رووا كلهم من حوض جهل مركب ... فكانوا على ذى العلم احدى النوائب

---

١) همام بن غالب : الفرزدق

فلاهم اذا ما علموا علموا ولا ... اذا تركوا يطوون ثوب المعائب
وعيب الجهول الفدم للعالم الذى ... درى. عطب قد فاق كل المعاطب
فكل له سجن وسجن اخى الحجى ... اذا اضطر أن يصغى لفدم معائب
اذا صم بالبرهان أبصر معشرا ... كأنهم من جهلهم فى السراذب
وان هو لم ينبس طوى صدره على ... فؤاد بما يلقى من الناس ذائب
فوارحمتا للعالم اضطر عمره ... على أن يواسى كل غمر مراقب

بهذه المنظومة اجبت الاستاذ . وقد أنشدتها بين شباب بارعين فى الادب الجديد الحى فقال أحدهم انا لنعجب منك كيف تصبر بعد حتى تقول مثل هذا . بعد ان رأينا لك ما رأينا . فقلت لهم : وانما العجب ممن لايقدر ان يتطور بمقتضيات الاحوال . وهذا الموقف لايصلح له الا مثل هذا الاسلوب . وله أيضا روعته . وان كانت عنكم يامن لايعرفون الا الشوقيات والحافظيات والزهاويات والرصافيات بعيدة بعد السماء من الارض . فيكفينا شرفا إننا نتذوق معكم أدبكم الجديد . على حين اننا نفوتكم بادبنا القديم . فاعسهم بما قلت والا فالحق حق . . وكان ذلك فى عشية يوم فوق سطح الزاوية فى جلسة لا ازال أتمثلها الى الآن . وأنا فى منفاى بـ (الخ)

ثم لما توصل الاستاذ بالقصيدة اجابنى بما نصه :

(أيا حبنا المختار نلت المعاليا ... وفى حلبة السباق دمت مجليا
اتتنا عقود من جمان نظمتها ... فيا حسن أشعار بهرن عيونيا
ولا عيب فيها غير ان الذى يرى ... يرى روضها بانتسع الزهر مزهيا
أهدى قواف ام عروب تبرجت ... بنحر غدا من جنسه متحليا
سلونا بهذا الشعر عن كل خائن ... مريب فاضحى من لدينا مسليا
غدا راحة الارواح وهو غذاءها ... فان يعر من ضعف يكون مقويا
هنيئا إيا مختار حزت فصاحة ... وحظى فيها ان أكون مهنئا

انى اشكر شعركم الباهر . ونثركم الزاهر . فحركنى ما لحقه براعتكم وبجته براعتكم . الى هذه الابيات القليلة . فمن لى بمثل فصاحتك المريضة الطويلة . فلا عدمناكم وزادنا الله من امثالكم . ولا قطع املنا من ملاقاتكم . والتلذذ بمشافهتكم . وجمعنا معكم جمع سلامة لاتكسير . بجاه النبى البشير . كتبت لكم هذا عن استعجال . وشغل بال . وعلى محبتكم واخوتكم والسلام . فى البدء والختام . عبد الله السباعى)

وقد وجدت بين اوراقى ابياتا خوطبت بها. واحسبه هو الذى خاطبنى بها فى احدى المرات التى مررت به وبالفقيه سيدى محمد الصغير صنوه . نصها :

مختار حزب الاله الذاكرين له	سليل شمس الورى اليه تستبق
يومالوداع تركت من هواك وقد	أشدت بعـدكم اذ انت مفترق
« يا راحلا وجميل الصبر يتبعه	هل من سبيل الى لقياك يتفق »
« ما أنصفتك جفوني وهي دامية	ولا وفى لك قلبي وهو محترق »

هكذا وجدتها . والظن أنها منه . أو من أخيه سيدى محمد الصغير .

هذا ما جرى بيني وبين علامة السباعيين ذكره الله بالخيرات . وهو اليوم مورد كثير من الفتاوى من (السويرة) و (أسفى) و (مراكش) ومابينها ولاسلات أقلامه حدة فى الرد على المفتين الآخرين . فعهدى به فى (مراكش) اذا كان يرد على مولاى أحمد العلمى . والحاج العربى الرحمانى . وسيدى الحسين المسفيوى، وأمثالهم من مفتى تلك الحضرة . لايعرف الا أن يكر عليهم كرات عنتر . ثم لايبالى ما يجرى به لسان قلمه ما دام يرى الحق فى جانبه فقد قرأت له فى رد على مفت قد ضل المنهاج فى نظر الاستاذ السباعى ، فاتبعه ءاخرون فكتب أثناء الرد : بال الحمار فاستبال أحمرة . وهو مثل مشهور . فكان القضاة والمفتون هنالك يتحامونـه . واذا حضر القوا اليه الزمام . واجلسوه فى صدر المجلس . وله مثل هذه العظمة بين علماء قبيلته ولكنه مع غالبهم على طرفى نقيض . وقد صاهر الى السيد عبد الجليل أحد رجالات السباعيين المثرين الاخيار . فكان له بتلك المصاهرة شأن ءاخر . هذا ما اعرفه عنه . ولايزال حاله الحسن فى الرفعة . وشانه فى ازدياد .

هذا ما كنت كتبته عنه ١٣٥٧ هـ وأنا فى (الغ) ثم حاولت فى هذه السنة أن أتوصل منه ومن اهل بيته بما أتفرع به عن أسرة ءال عبد المعطى، فلم يتيسر ذلك . وأما المترجم فقد حدثت له جولات وقت نفى الملك محمد الخامس وقبل ذلك. أثارت حوله ضبابة كثيفة . حتى كاد يذهب فى ظلماتها يوم الاستقلال لولا عناية الله حضرت معه فنجا بجريعة الذقن . والحمد لله على نجاته . وله ولد له صفحة بيضاء فى السعى المحمود اذ ذاك . والشرفاء العلماء خصوصا الافـذاذ أمثالهم ممن يفرح لنجاتهـم مـن الاخاديـد . والمترجم لايزال فى مقام الافتاء يمتشق قلمه . وفقه الله وأعانه .

الاستـاذ

سيدي الحاج على المسفيوى

نحـو ١٢٧٠ هـ = نحـو ١٣٣٠ هـ

قال فيه بعض تلاميذه :

(هو الفقيه العلامة سيدى الحاج على بن ابى جماعة المسفيوى من عائلة تدعى (ءال سعيد) من سكان قرية (أسرسيف) بـ (كدجى) من بلد (مسفيوة) قضى أول عمره فى التدريس بمدرسة بقرية (اسكر) من قبيلة (وريكة) بمساعدة من قائد (وريكة) فى ايام السلطان مولاى الحسن الاول . حسبما تواتر عند الخاص والعام . ثم فى ايـام السلطان مولاى عبد العزيز . احدث له قائد (وريكة) المذكور مدرسة بقرية (الخليج) بـ (وريكة) والوصف القائم بشخصه الجد والاجتهاد الى الغاية والمثابرة فى سبع الدروس مع الطلبة . والسعى بكل حرص على أساليب التحصيل فى الفنون التى يتعاطاها النحو والفقه والتوحيد . وفى النصف الاخير من شعبان ورمضان من كل سنة يشتغل مع الطلبة بقراءة الميراث والحساب وحديث البخارى ـ على عادة السوسيين ـ والطلبة الذين تشملهم المدرسة غالبا ما بين الخمسين والستين . وكلهم من قبائل مختلفة من هذه الناحية ومن ناحية (سوس) . ومن شمائله التخلق بوصف الكـرم . ومواساة الفقراء . ولم يكن من طبعه الميل الى اقتناء مال ولا جاه ولا احترام لذى اهل ولنه . ويبذل جاهه لكل من التجا اليه فى ملمة نزلت به فى الاستشفاع لدى اهل سلطة زمانه . ومن أشياخه الذين قرا عليهم الفقيه الشهير سيدى الحاج احمد بن موسى الطاطاى السوسى . فكثيرا ما يذهب لزيارته فى حياته ، وحج اربع حجات او خمسة . وفى عام ١٣٢٧ هـ التحق كاتبه بطلبة مدرسته فى طلب التعلم . وفى نحو عام ١٣٣٠ هـ توفى رحمه الله . ومن جملة من تفوقوا وادركوا فى تعليمه السيد الحاج الحسن الذى كان قائما بالتدريس فى مدرسة (اغمات) حينا . وولاه اهل وقته فى الاخير خطة النيابة عن قضاة (مراكش) ومنهم كذلك السيد الحاج حسن (١) المسفيوى من مدشر

١) هكذا كرر الاسم . فالغالب أن الحاج الحسن الثانى .

(ايفيل) بـ (كدجى) والسيد أحمد المنوزى من (امانوز) وهو احمد المانوزى الفقيه شارط فى قرية (اكجكال) فى (تكانة) يعلم القرءان والعلوم وهناك أخذ عنه سيدى احمد أكرام المراكشى الشهير . وصاحبه عمر بن العربى لاتكانى القرءان وبعض المبادىء . توفى المانوزى نحو ١٣٥٢ هـ فى قرية (تادوارت) فى (أيت زياد) بـ (مسفيوة) وعلى قبره بيت يزار . والسيد أحمد السوسى والسيد المدنى الفطواكـى اللازم للمدرسة بوصف التدريس كذلك . والسيد مولاى الطاهر من قبيلة (غيغاية) المشهور هو والسيد الحاج الحسن بالتفوق والنبوغ فى الحفظ ولعله لازال بقيد الحياة الآن ١٣٨١ هـ والحاج التهامى الباشا الاكلاوى . وقد دافع الفقيه وطلبته . ومنهم الاكلاوى عن دار القائد الاوريكى يوم توفى مولاى الحسن ١٣١١ هـ سلاحهـم . والحـاج مسعود الوفقـاوى ـ الالغى ـ (١) والحـاج المحفوظ التارسواطى . والسيد الحسين المرهوى المسفيوى نزيل (واوزگيت) وسيدى أحمد اكرام . وقيل ان الشيخ التظيفى اخذ عنه أيضا)



١) سببه أدرجها المترجم هنا .

الشيخ محمد يحيا الولاتى

نحو ١٢٦٠ هـ = ٩/١٣٣٠ هـ

نسبـــه :

محمد يحيا بن محمد المختار بن الطالب عبد الله بن احمد حاج الداودى انمشلوثى . وجداده كلهم علماء . مشهورون فى بلاده . ومسقط راسه وراس اجداده مدينة (ولاتة) فى الحوض وهى فى جنوب (شنقيط) بينهما زهاء عشرين مرحلة ـ وهى اليوم عداد (موريطانية) ـ

نبـذة من اخباره

اخذ عن علماء بلدته . وكـانوا اذ ذاك كثيرين . ولا يخال الراوى الفقيه سيداتى ـ مرموس اقا ـ انه ادرك اباه محمد المختار . ولا عمـه المرواني . وهما ايضا عالمان جليلان . وفى (ولاتة) ست مدارس وهى مثل الكتاتيب ويقال للمدرسة عندهم (دار التلاميذ) تكون فى كل حومة واحدة . الاولى مدرسة (المحاجيب) ينتسبون لجدهم المحجوب . وهم الاصليون فى (ولاتة) . والثانية مدرسة (ايدايليا) حومة من المدينة . لقطنها قبيلة تنتسب الى (تاجاكانت) . والثالثة مدرسة (الاهلال) . والرابعـة مدرسة (بارنل) . والخامس (ءالفورادا) وهى المدرسة التى تنتسب الى ءال المترجم وقد كان عمه المروانى يدرس فيها . والسادسة مدرسة (سيدى محمد بن عثمان) بداره .

نبغ المترجم فى المعارف . فصدرت عنه تآليف فى العقد الثالث من عمره . وقد شرح منظمة السيوطى فى البيان فى تلك السن . ومثل هذا اذ ذاك نبوغ عجيب . لكون الدراسة تسير وئيدا . ولكون التاليف لايتصدر له الا البارعون المالكون لازمة العلوم .

وقد كان عالى الهمة عزوفـا . يزاول التجارة . فيسافر أحيانـا الى مدينة (نمر) والى (شنگيط) فكان يجمع بين التجارة والتدريس والقضاء . ولم يعهد منه انه انقطع عن هذين . مع تجارته التى ينعش بها . ويسد بها ضرورياته . فانف من أن يتوصل من وراء تدريسه او قضائه بدانق . ولم

يزل على حاله ذالك الى أن عزم على الرحلة الحجازية حوالي ١٣١٢ هـ فمر بمدينة (تيندوف) فمكث فيها نحو سنة . ثم مر بـ (تامانارت) فـ(أقليم) فـ (مجاط) فـ (الغ) حيث بقى ما شاء الله . درس فـي المدرسة قليلا (الجوهر المكنون) فى البيان . وقد ذكر فى رحلته المكتوبة أنـه وجدهم يشرئبون الى معرفة هذا العلم واتقانه . فدرسه لهم . واذ ذاك خاطب ءال القرية المسماة بـ (تحت الحصن) بالابيات التى أولها :

(يا أهل (تحت الحصن) أنتم فوقه)

وقد تقدمت فى خطبة الكتاب . وقد أجابه الاديب سيدى محمد بن الحاج التانكرتي بابيات اخرى . كما خاطبه العلامـة ابـو الحسن الالغى اذ ذاك بقوله بعد ما فارقه :

يا سيدا افديه من متواضع ... علم لأعلام الحقيقة بـارع
منى عليك سلام عبد شيق ... لقامكم ولباب وصلك قارع
فامنن عليه بما يحب وشنفن ... أذنيه من نظم . بديع جامع
واجعل قراه دعاء عبد غائب ... يبغى رضا الرحمان صب ضارع
يطوى المهامه نحو (طيبة) راجيا ... تطهير قلب للذنوب مسارع
لا غرو فى تطهير قلب مدنس ... فى بحر خير الخلق طرا كارع
صلى عليه الله خير صلاته ... وعلى صحابته وءال يـسـارع

ويحكي العم ابرهيم : انه كان رحمه الله واسع العلم . متبحرا فى الحديث والتفسير الا أنه ضيق العطن . فمتى خالفه مخالف فى شيء ناداه يا كافر قد كفرت . ولم يزل هناك عند أستاذ المدرسة العلامة أبى الحسن وعند الشيخ الالغى . وعند الرئيس الحاج ابرهيم الايغشانى يـوما هنا ويوما هناك . حتى سافر مـع ولد له صغير يعلمه الى (ايليغ) فارتحل الى لقائه الجد العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى . فدارت محاورة بينهما فى مسألة : بماذا عرف النبى صلى الله عليه وسلم أنه نبى . أبالوحى أم بالالهام ؟ فكتب الادوزى مؤلفا وسطا فى المسألة . ملأه بكلام أهل الكشف من الصوفية . يذهب فيه الى أن النبى عرف ذلك بالالهام . عكس ما يقوله المترجم . فاجابه هذا بكلام غير طويل . مملوء بالحديث . والآيات الصريحة فى الموضوع . ثم قال له : ان كان عندك مثل هذه الادلة فائت بها . والا فدعنا عنك . فالمقام مقام الاستدلال بالقرءان والحديث لا بكلام الصوفية . طالعت كلامهما معا من أصوله بخطهما معا رحمهما الله . ثم توجه من (ايليغ) فمر بـ (السويرة) وفيها حينئذ شيخنا القاضى مولاى أحمد البلغيثى . فأعجب به القاضى . فتلقن منه الطريقة الاحمدية . ثم نزل بـ (الحمراء)

فخاطب الوزير أحمد بن موسى بقصائد كنت رأيت بعضها فى خزانـة صاحبنا القاضى سيدى محمد بن العربي الدكالى . ثم قطن بـ (الرباط) نحو سنة . فتزوج هناك فخلف نسمة . اما ولدا واما بنتا . ولعل الخلف لم يبق بعده . ولا يزال ذكر هذا الاستاذ طيبا بين علماء (الرباط) الى الآن . يأثرون عنه ما يأثرون . ثم من هناك الى (فاس) فهناك تشابك مع الفاسيين فى مسألة . وهى هل تثبت رؤية الهلال بالتلغراف والهاتف أو لا . فرد هو على كلام عليش فى فتاواه . فرد عليه الفاسيون فيما ذهب اليه . وممن كتب فى ذلك الشيخ سيدى المهدى الوزانى . وقد ساق ما كتبه فـى الموضوع فى نوازله الصغرى . والاديب الوزير سيدى عبد الله الفاسى فى مؤلف أسماه (الانصـاف . فى ثبوت الهـلال بالتلغراف) ثم مر بـ (تونس) وقد ذكر أن بعض التونسيين الاغنياء ضمن له مؤنته ما دام فى الحياة ان سكن المدينة المنورة . ليعمرها بعلمه الجم . وقد رأيت كلاما لبعض التونسيين المتأخرين يثنى فيه على الاستاذ . وانه فريد بين أقرانه . وان سمعته التى تركها هناك لايزال طنينها مدويا . وقد سأله هناك سائل من الطلب عند البيانيين . فاجابه بديهة بان أهل الفن قسموه الى مقبول والى مردود . والى مختلف فيه . فتلقاه بكلتا اليدين ابتهاجا باستحضاره . ثم مر بـ (مصر) مبحرا . وفى بالى أن الوزير احمد بن موسى هو الذى نقد له من خزينة (المغرب) ما أبحر به الى (مصر) . وقد ذكر انه نزل فـى (الاسكندرية) وجال فـى (مصر) فالتقى هناك بالابيارى . والشيـخ احمد حمزة اللغوى . وقد ذكر الاستاذ ان الشيخ حمزة هذا انشده فـى (الركيلة) ابياتا منها :

ولابسة من اليـاقـوت تاجا ... تقهقـه لى اذا قبلت فاها
فقال له الاستاذ مباسطة : ... لو قلت (تقر قر لى) لقلت حقا

وقد ذكرت فى مجلس لفظة (السليقة) فانكر الحاضرون كون اللفظة هكذا . وانما هى (سلقة) بفتحات . فقال لهم الاستاذ بل ان اللفظة موجودة ولا يضرها جهلكم بها . ثم توجه الى (الحجاز) وقد قال حين مثل فى الروضة الشريفة ثم فى البقيع :

بشراك يا قلب هذا سيد الرسل ... ابشر ظفرت بما ترجوه من أمل
وذا خليفتـه الصديـق صاحبـه ... فى (الغـار) عند اشتداد الضيق والوجل
وذا خليفتـه الفاروق من فتحت ... به البلاد وعز الدين فى الملل
وذا الشهيد قتيل الدار من فتحت ... بقتله فتنة عمياء لم تزل

وذا أبو الفضل عم المصطفى نسبا وذا ابنه سيد الأبناء والعيل
وهذه بنته الزهراء فاطمة وسبطه حسن نجل الامام عل
وهذه قبة الازواج عالية وذا عقيل ونجل الحارث البطل

وهي طويلة ذكرها في (رحلته) ثم رجع الى (مصر) أيضا . فاتى من هنالك بكتب شتى كثيرة . منها (روح المعاني) للألوسي البغدادي . وقد أهداه له انسان من علماء (مصر) كان استعاره منه ثم رده فقال له هذا البيت من جميلة أبيات :

أرى روحي الى (روح المعاني) لها شوق يزيد مدى الزمان

وكان الاستاذ يوثر (روح المعاني) على (روح البيان) وهذا مما يدل على مكانة الرجل . لان كل من له فهم ونظر في السنة . يعلم ان بين الكتابين ما بينهما في الانظار . ثم مر ايضا بـ (المغرب) وربما كان مكثه الكثير بـ (الرباط) في مرجعه . ثم (السويرة) ثم (وادي نون) ثم « تيندوف » وقد ترك هناك كتبا كثيرة ومخطوطات بيده لاتزال كما قيل مصونة . ثم توجه الى مسقط رأسه سنة ١٣١٨ هـ وقد كان نزل على الاستاذ احمد ذكرنا أستاذ (تيندوف) . وقد ادركه لايزال حيا في ايابه . ثم لم ينشب ان توفي في السنة نفسها ـ ورحلته التي كتبها في هذه الحجة توجد منها نسخة رأيناها ولم نستوعب مطالعتها ـ (١)

ثم لما رجع انقطع الى التدريس خصوصا في الصحيحين . وقد بلغ له أولاد يزاولون التجارة وكسب الحيوانات . وأولاده احدهم محمد المختار وهو عالم جليل . وشاعر مفلق . تخرج بوالده وبالشيخ ولد حماني الشنكيطي . أخذ عنه بمدينة (شنكيط) اخذ عنه القراءات السبع . ومن شعره في والده يقرض مؤلفا له في الرد على مبتدعة :

الآن بان سبيل الرشد واتضحا نور الهدى واستفاق المنتشي وصحا

ويتوفي في حدود الاربعين . واخوه محمد الحسن عالم ايضا . وهو الذى حج مع أبيه . ويظن أنه لايزال حيا الى الآن ١٣٦٢ هـ . وهو ايضا يقرض الشعر . ومن شعره يرد كلام مبتدع :

لما اجبنا بالكتاب مبينا وبسنة الهادي الصحيحة معلمه

الى ان قال :

نطق الكذوب بأفكه وبزوره يقفو طريق اخيه قبل مسيلمة

ثم ان الاستاذ لايزال على حاله يفرق ساعاته بين التدريس والقضاء احتسابا

١) ونسخة منها في خزانة صاحبنا الاستاذ عبد السلام بن سودة .

حتى اصابه شلل في اعضائه اخيرا . ولم يزل كذلك حتى توفي في ذي الحجة ١٣٢٩ هـ على ما قيل . وقال سيداتي : انه توفي في رمضان ١٣٣٠ هـ وقد اعتمدنا على ما قال . ومن شعر الاستاذ في (الينبوع) بالحجاز المسمى ينبوع البحر . وقد نزل على انسان يسمى اسماعيل المناوي . فلم يرضه فقـال :

ان يمنع الله رزق العبد أنزله عند المناوي اسماعيل ينبوع
يكريه منزله اغلى الكراء ولا يسقيه ماء ولا يقريه من جوع
ولا يباسطه ولا يخالطه والقول منه لديه غير مسموع

وقد التقى هناك على أناس من ءال (مجاط) سكنوا (الينبوع) من قطعة لم يستحضر منها الا هذا البيت :

فعج على ءال (مجاط) تجد كرما جزلا يعم بعيد الدار والدانى

ومما مدح به الشيخ المترجم قول محمد بن محمد الامين حين قدم الى (تنبكتو) :

نـل الرباح أو النجاح السرمدي والسير في النهج القويم الارشد
فازت به (تنبكت) دون مغارب ومشارق من كل قطر ايعد
فباشرت ايامها وتشامخت أعلامها من راسيات ركد
وتباعدت اسواؤها وتساجمت أنواؤها بميامن لم تعهد
لله ما جلبت لها أيامها مما به تسطو بنجم الفرقد
وبحسبها من فضله ارجاؤها محمول سر الوحي نور المهتدي
ملء الكمال لأنت اكمل منهم والحائز السر الاثير الاحمدي

مؤلفاته

للاستاذ مؤلفات كثيرة . منها شرح البخاري . ويقال انه بقي في (تونس) ليطبع . يبين فيه فقه المالكية كثيرا . وشرح مختصر ابن ابي جمرة ومنظوم في القواعد الفقهية جمع فيه كل ما في (المنهج) للزقاق . وزاد عليه . سماه (المجاز الواضح) ثم شرحه بشرح سماه (الدليل الماهر الناصح) وشرح تكميل ميارة للمنهج . وشرح (الحصن الحصين) ومؤلف في الفروع مع بيان ادلتها من الكتاب والسنة . يقول فيه الحكم كذا لقول الله كذا . او لحديث كذا سماه (منبع العلم والتقى) وشرحه بكتاب سماه (العروة الوثقى) و (فتح الودود . على مراقي السعود) في الاصول مطبوع بـ (فاس) وشرح (مرتقى الاصول الى علم الاصول) سماه (نيل السول) مطبوع ايضا في طرة المذكور قبله . وشرح منظوم الشيخ سيدي محمد

ابن الشيخ سيدي المختار الكنتي . وقد طبع بـ (تونس) ونظم (الناسخ والمنسوخ) وشرحه و (مرتع الجنان . على عقود الجمان) وهو نظم السيوطي في البيان . وهو مجلد . وشرح (الفريدة) للسيوطي في النحو . ونظم (مكفرات الذنوب) وشرحه . ورحلته الحجازية . مجلد وسط . اخبرني من كانت في ملكه ثم خرجت من يده . وهو الفقيه سيداتي الثقة – ثم رأيتها بعد – وعنه أخذت كل ما هنا . لأنه تلميذ الاستاذ . وقد ذكر مطلع قصيدة من الرجز قالها الاستاذ وقيدها في رحلته في ءال (تيشيت) وقد نزل عندهم فأكرموه . وهم شرفاء حسينيون . وهذا هو المطلع :

ءال رسول الله حبل الله عروتـه الوثقى صراط الله

وقد كان سقط عن جمل . فبقي عندهم مدة حتى برىء . وبهـذا انتح الرحلة . وعادته أن يصف كل محل نزل فيه . وقد مر بـ (شنكيط) فصل في المسجد . فتيمم أمامهم عيانا . لان أهل مدينة (شنكيط) يتشددون في الوضوء . ويسمون التيمم (الحكة) أى التحكك بالاحجار . تنفيرا منه . لان غالب اعراب نواحي تلك المدينة . لا يعرفون الا التيمم . وان كانوا اصحاء . فكان الشنكيطيون سدا للذريعة يقفون أمام التيمم . فلذلك تيمم الشيخ محمد يحيا امامهم . لتنبيههم على أن لايشتددوا في كل تيمم . الا ان عرفوا انه بلا عذر . وقد كان منهم الشيخ ولد حماني عم محمد بن عبد العزيز كاتب الهيبة . وكان نهاء للمنكر لا يبالى وقد توفي فيحدود ١٣١٧هـ توفي قبل الاحتلال . وهو الذى وقف أمام المتيممين هؤلاء . كما يقف أمام المتصوفة . وكان سنيا .

(رجع) ذكر بعض تلاميذ الشيخ أن مؤلفاته تناهز المائة كبارا وصغارا لان عادته ان يكتب دائما بين الظهرين . لان وقته مفصل على مـا ياتى : يخرج بعد طلوع الشمس الى دكان في وسط اسطوان داره . فيتلو مـن (دلائل الخيرات) . ومن أذكار اختصرها من كتاب (سلاح المومن) ثـم ينتصب لفصل الخصومات . ثم يدرس للطلبة الى وقت القيلولة . ثم يدخل داره فيقيل الى وقت صلاة الظهر . فياتي الناس ليصلوا معه في غرفـة هي محل مكتبته . ثم يكتب في مؤلفاته . وبعد العصر يدرس في الصحيحين كلما ختم أحدهما يبتدىء الآخر . ويبقى كذلك الى الاصيل . وبين العشاءين يستدير به الطلبة فيلقي عليهم بعض أبيات أم يلقي عليهم من قصيـدة فيجاذبهم قواعد الاعراب والتصريف . فيبين للطلبة على سبيل المذاكـرة كل ما عسى أن يشكل عليهم . وحزبه القرءاني خمسة أحزاب . قسمها في الرواتب من النوافل التى تصلى حوالى الفرائض . وبعد العشاء يدخـل . وهكذا حاله رحمه الله .

مراثيه

انشدني تلميذه الاستاذ المذكور الفقيه سيداتي بعض مـا رثى به شيخه المترجم من قصيدة لايستحضر الا بعضها . ونص ما استحضره . وقد افتتح القصيدة ببيت النابغة المشهور مع شطر ءاخر له . بنى على ذلك قصيدته :

تذكرت والذكر تهيج للفتـى	ومن عادة المحزون أن يتذكرا
امام الهدى والدين والعدل والتقى	أرى اليوم منه ظاهر الارض مقفرا
مضى حبر هذا الدهر كان له الرضا	مع الروح والريحان والجنة القرى
وغاض ببطن الارض بحر شريعة	يؤم هداه كل مستمسك العرا
وزلزل طود العدل من بعد ماسما	وفاق سماك الافق حسنا ومنظرا
واغمد سيف الحق من بعدما برى	جماجم اهل الزور والافك والفرا
(محمد يحيا) شيخنا حييت به	علوم وماتت حينما كان مقبرا
لـ(بشرلاحق)(١) كان تاريخ موته	تامل تجد سرا هنالك مجبرا
بكى الفقه والاصلان والنحو فقده	وتفسير ءاى والحديث وما جرى
وما للبيان من بيان وراءه	وعلم المعاني معه مثناه اقبرا
اطالبها الق العصا والزم الاسى	فان الذى تبغيه غيب في الثرى
(حلول)و(سعدالدين) يركب لجة	من البحر ذلك العلم فيها تحيرا(٢)
ولو ان تاج الدين ابصر نوره	لصيره تاجا على الراس مزهرا
واني لفخر الدين فخر كفخره	ومن رام امساك الثريا تعذرا
كطفل لقبض البدر قد مد راحة	(وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا)٣
واسنى صلاة الله ثم سلامه	على المصطفى سر الوجود لمن درى

وقد ذكر أن الذى عنده من وفاة المترجم انه توفي رمضان ١٣٣٠ هـ . ولذلك رمز له بما تقدم .

---

١) ١٣٣٠

٢) حلول . من شراح (جمع الجوامع) وسعد الدين من شراح التلخيص.

٣) شطر من قصيدة للنابغة الجعدى . واوله :

(بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا)

الاستاذ

محمد بن الحاج التازولتى

قبل سنة ١٢٠٠ = ١١ - ٨ - ١٢٥٩ هـ

نسبــه :

محمد بن الحاج محمد

الاسرة التازولتية من الاسر العلمية الجزولية التى تسلسل فيها العلم ونعرف منها الآن :

١ - أبو بكر بن أحمد الاديب
٢ - ابوبكر بن عمر
٣ - عبد الحق القاضي
٤ - محمد بن عبد الحق القاضي
٥ - داود بن محمد بن عبد الحق
٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف
٧ - يوسف بن محمد . ولده
٨ - يعقوب بن أحمد
٩ - محمد ابن الحاج محمد
١٠ - عبد الله ابن الحاج محمد
١١ - عبد الله بن محمد بن الحاج محمد أخو المترجم
١٢ - الحاج محمد ابن المترجم
١٣ - عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن الحاج محمد

الاول منهم :

أبو بكر بن أحمد . قال فيه الحضيكى :

(الفقيه اللغوى الاديب شارح مقصورة المكودى . توفى رحمه الله بـ (مراكش) سنة ٩٧٧ هـ كما رمز لذلك الفشتالى فى لاميته المشهورة)

(أقول) : ان هناك رسالة كتبها الى محمد الشيخ السعدى . وهو

اذ ذاك نازل فى (تارودانت) خليفة أخيه الملك أحمد الاعرج . وسبب كتب الرسالة يظهر منها . ونصها :

(الى اليد التى من لمسها فقد لمسته السعادة . وتغدو وتروح اليه بالحسنى وزيادة . يد الشريف الذى به تنتظم المفاخر فى لبة الدهر . ويسوق به الاكليل فى جبين الفخر . الجلاجل الفارس المقدام . الذى يصطلم الرقاب فى الوغى بالحسام . قطب الدائرة . وقامع الطائفة الجائرة . سيدنا المجاهد العظيم . من ارتد به الفرح الى الدين بعد ما كان حزينا وهو كظيم . لانى الثنى فى سماء المملكة . وان كان المنفرد وحده فى وسط المعركة ، سيدنا محمد امغار صنو أمير المسلمين وسلالة سيد العالمين . فعلى سيدنا من عبد بـ (تارودانت) غريب . وارد من جبل جديب . تحية شكور لما سيناله ان شاء الله حِبَاء سيدنا الغطريف . وامامنا الشريف . (أما بعد) فيا سيدى اننى (طالب له فى العلوم بصر) (١) ويرجو ان لايكون فى بابه قصر . وقد بلغنى أن سيدنا متوقف على كاتب لغوى لحضرته ، فبادرت لعلنى افوز بشمول نظرته . والرجاء مديد . ورأى سيدى سديد ،

نزلت بربع يا من الدهر نازله ... وتدرأ عنـه العاديات جحافلـه
يلقّى من الخيرات افضل نعمة ... لها بحر تروى الظماء سواحله
لمن جاء مثلى راجيا فليُبشّرن ... بخير عميم ترتديه كواهلـه
لحضرة مولانا السّميدع غابة ... رءابيلها (٢) فرسانه وصواهله
لعلى ارى كالظبى فى جنباتها ... فتصفو لى من الامـام مناهلـه
فاسعد من كان الشريف جليسه ... منازلـه طـول الحيـاة منازلـه

ثم اننى يا سيدى ممن اخـذ أولا عن شيخكم العالم الربانى شيخ الجماعة سيدى الحسن بن عثمان . والى الله عليه فى جدثه الرضوان . وتلك وسيلة اضعها بين يدى نجواى . واتسلق بها لنيل هواى . وبيدى ايضا وسيلة اخرى وهى رسالة من قائد (تازالاغت) (٣) يقرأها سيدنا الشريف . لم لايخيب الرجاء ان شاء الله من مقامك المنيف . وباذنـه كتبت لكم هذه الرسالة ليرى سيدنا العبـد واعماله . وعلى مجلس امغار الف سلام ، تكون لألوكتى (٤) مسك ختام .)

---

١) ما بين القوسين ممحو . ولعل ما كتبناه هو الممحو فيه .
٢) الرءابيل جمع ريبال : الاسد
٣) مدينة قديمة فى جبال جزولة الشرقية كانت عاصمة هنالك من قديم وقد ضعف حالها بعد القرن الثانى عشر .
٤) الألوكـة : الرسالـة

ذلك الاثر الوحيد الذي وقفنا عليه من آثار هـذا الاديب . حتى شرحه للمقصورة فلم نقف عليه الى الآن . ويعلم الله كيف كان الرجل فضلا وأدبا ونباهة فى حاشية هؤلاء الملوك الذين يقدرون حقا الادب واهله قدرهم وناهيك بمحمد الشيخ الذى حفظ كل ديوان المتنبى .

الثانى أبو بكر

هو أبوبكر بن عمر . قال فيه الحضيكى :

(الفقيه التيملى الاثمدى . قاضى (رسموكة) حياته . وكان رضى الله عنه حيا بعد ثمانين وتسعمائة) ومثل ذلك عند الرسموكى فى (وفياته) ولم يزد الحضيكى على ما قاله شيئا .

الثالث : عبد الحق القاضى

هو أحد علماء هذه الاسرة المشاهير حتى تاسست ولاية القضاء به فى اهله جدا وابنا وحفيدا . ولم نعلم عنه الآن غير ذلك . وقد توفى اواسط القرن العاشر ـ حزرا ـ

الرابع : محمد بن عبد الحق

علامة كبير خلف أباه فى القضاء . وذلك فى عهد أحمد الذهبى الذى نظم القضاء فى جبال (جزولة) وقد عاش الى اواخر القرن العاشر .

الخامس : داود

هو داود بن محمد بن عبد الحق

قال فيه الرسموكى :

(الفقيه داود بن محمد بن عبد الحق التيملى الاثمدى . فقيـه عالـم مقصود فى الفتاوى فى زمانه وهو وأبوه وجده قضاة فى نسق واحـد . توفى عام ثلاثة عشر وألف تقريبا)

وقد اخذ الحضيكى هذا الكلام بعينه . ولم يزد عليه شيئا .

السادس : محمد بن أحمد

هو محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف

قال فيه الرسموكى :

(الفقيه القاضى سيدى محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التيملى

الاثمدى من أهل جانب (تودما) قاضى (هيلالة) ـ ايلالن ـ و (اندوزال) . توفى رحمه الله عام احد عشر والف)

السابع : يوسف

هو يوسف بن محمد . ولد من قبله

قال فيه الرسموكى :

(الفقيه القاضى سيدى يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التيملى الاثمدى قاضى (هيلالة) ـ ايلالن ـ و (أندوزال) توفى مقتولا سنة ١٠١٧ هـ رحمه الله) ولم يزد الحضيكى شيئا على هذا .

الثامن : يعقوب

هو يعقوب بن أحمد

قال فيه الايديكلى :

(الفقيه العلامة السيد يعقوب بن أحمد الاثمدى من جانب (تودما) فقيه له أحكام فى النوازل وفتاو . عاصر المفتى الكرسيفى . وبينهما كلام فى حبس على صبى صغير . فيه منظومات) انتهى باختصار .

التاسع : محمد بن الحاج

هو محمد بن الحاج محمد

هذا هو المعنون به . علامة كبير القدر . مبرز بين اقرانه .

قال فيه الايديكلى :

(الفقيه العلامة سيدى محمد بن الحاج مـحمد الاثمدى التيملى . كان رحمه الله عالما عابدا ناصحا ناسكا مشاركا له أحكام وفتاو . جاذبمعاصريه الافتاء والاحكام فى النوازل . وهو من طبقة أبى زيد الجشتيمى) انتهى باختصار .

(القول) : ان المترجم أخذ عن العلامة سيدى مـحمـد بن ابرهيم ابن على بن الحسن البوزيدى الكرسيفى . وعن أبى زيد الجشتيمى . وقد خلفه وباء ١٢١٤ هـ وهو اذ ذاك قد استتم أخذه . فناوله شيخه ابن ابرهيم دواة . اشارة الى الاذن فى مزاولة الحكم بين الناس . بعد أن يفتى من يفتى فى تلك السنة . ثم انه شارط فى ١٨ ربيع الثانى ١٢٣٩ هـ فى مدرسة (ابوزليت) يدرس فيها فاخذ عنه منها اناس . وقد بين بخطه انه يدرس الالفية من باب الحال . والمختصر من باب الزكاة . والرسالة من باب الايمان

والتلدور . فلما سمع أبو زيد الجيشتيمي بجده . طلب منه ان ينتقل الى المدرسة الجيشتيمية . فتبعه فدخلها منتصف شوال ١٢٣٩ هـ . فبين ما درس فيها فاذا بفتن ثارت بين نحلتي (تاكوزولت) و (تاحكات) ففر بدينه فانتقل يوم الخميس ٧ من جمادى الثانية ١٢٤٠ هـ الى المدرسة الوفقاوية بـ (الغ) فابطأ فيها الى أن مات . وقد صدرت عنه سيول من أحكام فى نوازل تلك الجهة . وخطه حسن . وكان يراسل معاصريه . وقد وقفت له على مراسلة بينه وبين العلامة سيدى محمد بن عبد الله البوشيكرى ، وربما نسوق ما بينهما فى (المجموعة الفقهية) ان شاء الله .

وقد حظى حظوة عجيبة فى هذا الميدان . كما حظى بان أخذ عنه أناس كالفقيه سيدى احمد بن محمد سكوك . وسيدى عبد الله بن محمد سكوك وسيدى محمد بن احمد بن القاضى . وسيدى الطاهر السملالى من (تاكانت اوكضيض) وبيده أزهقت روحه . وذلك ان المترجم خرج من المدرسة ليلا لقضاء حاجة الانسان . فلاقاه سيدى الطاهر فى الظلمة ، فناداه من هذا فلم يجبه . فتناول حجرا فرماه به . فاذا به فلق راسه فمات وقد طال عمر تلميذه هذا الى نحو سنة ١٢٩٥ هـ وقد اشتهرت به المدرسة الوفقاوية حتى صارت يقال لها مدرسة التازولتى رحمه الله .

العاشر عبد الله بن الحاج

هو عبد الله بن الحاج مَحمد . اخو من قبله

قال فيه الايديكلى (انه من اجلة العلماء الاتقياء فى زمنه . وهو معاصر لأخيه ومن كان فى حلبته . ولعله مات فى حدود ممات اخيه . قبله أو بعده . والله اعلم)

الحادى عشر : عبد الله بن محمد

هو عبد الله بن محمد بن الحاج مَحمد ابن ذلك الاستاذ الكبير ، قال المؤرخ الكرسيفى : (رأيت من اثاره ما يدل على أنه علامة فهم لقن ، وكان يقطن فى (أسيف ييكَ) من (أداوتانان) وربما مات قبل انصرام القرن الماضى)

الثانى عشر : الحاج محمد

هو الحاج محمد بن محمد بن الحاج مَحمد الابن الثانى لذلك الاستاذ . عالم كبير . اخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن التودماوى المتوفى ١٣٦٦ هـ . كان يشارط فى المساجد . ويجمع الناس على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وعليه سيمى أهل الخير . وقد يفرق بعض ماله لمن

يصلون عليه صلى الله عليه وسلم . توفى حوالى ١٣١٨ هـ . وله جولات فى النوازل . يفتى ويقضى بين الناس .

الثالث عشر : عمر بن عبد الرحمن

هو عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن الحاج مَحمد حفيد ذلك الاستاذ قال فيه المؤرخ الكرسيفى : (علامة جليل القدر . اخذ عن ابى العباس الجشتيمى وعن الاستاذ محمد بن أحمد ابن القاضى) . وقال فيه الايديكلى (الفقيه العلامة ابو حفص سيدى عمر بن عبد الرحمن الاثمدى السملالى . كان رحمه الله من العلماء الاجلة والفقهاء الصالحين . وكان مدرسا بمدرسة (ابفيغا) من (ايداكنيفيف) بجانب جبل (الكست) وكان من اشياخ والدنا رحمهما الله امين . كان رجلا صالحا خاشعا لينا هينا رحمه الله امين) .

(اقول) : مات أواسط ذى الحجة الحرام ١٣٢٩ هـ وكان يفتى ويقضى بين الناس . وكان حافظا لاشعار الجيشتيميين . وكان يشارط فى (اسفاركيس) حيث أخذ عنه سيدى محمد بن عبد الله الايديكلى .

* * *

هؤلاء هم فقهاء (تازولت) التى يعربها الطلبة بـ (الاثمد) ويظهر ان لهم صلة باهل (تودما) الشرفاء . وليس عندنا ما نثبت به ذلك . والله اعلم وقد قصدت بذكر هذا الاستاذ التازولتى هنا أن يعد من اشياخ الالغيين . لكونه درس بين ظهرانيهم نحو عشرين سنة . وان لم نقف على من اخذ عنه منهم . وان لم يمكن أن يخلو الحال من الأخذ عنه . ولهذا الاحتمال الحرى به جدا حتى جعلناه خاتمة هؤلاء الاشياخ . ختم الله علينا بالايمان والاسلام

انتهى (القسم الثالث) بفصليه معا . والحمد لله .
وبذلك تم (الجزء الثامن) ويليه (الجزء التاسع)
المفتتح بـ (القسم الرابع) فى الآخذين عن الالغيين
والله الموفق المسدد .

الفهارس سبعة :

الفهرس الاول فى الرجال الذين أسست عليهم التراجم

الفهرس الثانى العام فى كل ما يحتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون :

الفهرس الثالث : فى القوافى . ويقتصر على الشطر الأول من القصيدة ان صرع مع الثانى . والاّ فتزاد الكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

البـاء

التـاء

الجيـم

الحـاء

الـدال

الراء

السين

العـين

القــاف

٩٢	محمد بن عبد الله الصوابى	على من يحوز الحب منا بخلقه

الكــاف

٩١	محمد بن عبد الله الصوابى	سلام كما فض الختام عن المسك
٩١	أحمد بن عبد الله الصوابى	سلام كطلعـة الغزالـة فـى الفلك
٢٥٧	الطاهر الايفرانى	ان المقـدم أحمـد بن مبـارك

الــلام

٦٤	ابرهيم التاكـوشتى	أبا زيـد وقيت من المساوى ـ العوالى
٦٧	لـه أيضا	سألتنى أيها الخل الذكى لـه ـ جـلا
٩٢	محمد بن عبد الله الصوابى	سلام عـلى حب كريم جلالـه
١١٥	القاضى محمد أوبـو	أشاقـك عهـد بالحمـى متقـادم
١٢٠	داود الرسموكى	يا ابن الامام الذى طـابت شمائله
٢٨٣	محمد يحيا الولاتى	بشراك يـا قلب هذا سيد الرسل

الميــم

٩٠	محمد بن عبد الله الصوابى	سلام كمسك فض عنه ختامه
١١٣	أحمد بن عبد الله الصوابى	الحمـد لله ذى العزة والكـرم

النــون

٣٤	عبد الله الازاريفى	دخلنا كأنا احتسينا الطلا ـ ان نشينا
٩٠	محمد بن عبد الله الصوابى	سلام على من سار فى البروج كالوسن
٩٠	الطاهر الايفرانـى	عليك ابن عبد الله سيدنا محمدا ـ والفطن

الهــاء

٢٣	ابن أبى بكر الازاريفى	مولى العفـاة أدام الله عليـاه
١٦٨	محمد بن عمرو البعقيل	أجزناكم كما أجاز شيوخنـا ـ أو رأيناه

اليــاء

٢٧٧	محمد بن عبد الله السباعى	أيا حبنا المختار نلت المعاليـا

الـرجــز

٩٣	أحمد بن عبد الله الصوابى	هـو الشقيـق الفائـق الاتراب
١١٠	له أيضا	الحمـــد للـــه وصـــلى اللـه
١١١	محمد بن مبارك الاخصاصى	أثـار مـا آثـار مـن سرورى

الفهرس الرابع فى المنثورات من الرسائل والاجازات والمقيدات وما اليها

الرســائــل :

سيدى عبد الرحمن الازاريفى البازنى ـ ١٢ ـ
سيدى الحاج على الايسيگى ـ ٢١ ـ
سيدى أحمد بن الحسن الازاريفى ـ ٣٠ ـ
الشريف الكثيرى ـ ٢٢٩ ـ
الحاج ياسين الواسخينى ٢٥١ ـ ٢٥١ ـ
محمد بن عبد الله السباعى ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ـ
ابو بكر التيملى التازولتى ـ ٢٨٩ ـ

الظهائر والرسائل الرسمية :

٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٧ ـ ٧٥ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٤٩ ـ

الاجــازات :

سيدى الحاج على الايسيكى ـ ٢٠ ـ
الهاشمى سكلنط الرباطى ـ ٣١ ـ
محمد بن ابرهيم التاسكدلتى ـ ٥٠ ـ
احمد الاسكندرى المصرى ـ ٥١ ـ
ابن القاضى ابن أبى العافية ـ ١٢٦ ـ
الشريف الكثيرى ـ ١٢٨ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ
ابن العربى الادوزى ـ ١٥٩ ـ
بعض الناصريين ـ ١٦٢ ـ
استجازة الطاهر ابن عمرو ـ ١٦٥ ـ
ابن عمرو ـ ١٦٦ ـ
محمد ابن على ايكيگ ـ ١٨٤ ـ

التقــاريــظ :

سيدى محمد بن أبى بكر الازاريفى ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ

المقيدات والمقامات والرحلات :

عبد الله الازاريفى ـ ٣٣ ـ مقامة
محمد بن سعيد الصوابى ـ ٩٥ ـ ١٠٣ ـ ١١٤ ـ
مقيد رحلة الحاج أحمد الصوابى ـ ١٠٠ ـ
مقيد عمرو المفتى فى عرف ـ ١٥١ ـ
رحلة محمد بن محمد التامراوى ـ ١٩٨ ـ
مقيد الزيانى حول الرسموكى الفاسى ـ ٢١٥ ـ

الفهرس الخامس في الأسر التي في الجزء

الفهرس السادس في الخطأ المطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	٣٦	جـل	لي
٧	١١	التنب	الشب
١٢	١٦	وهذا	وهاذان
١٣	٦	ولم دجعل	ولم يجعل
١٨	١٩	لشاخص	للشاخص
٢٣	٣٦	نظم	نظمي
٢٥	١٣	جـد	ضـد
٢٦	١	أيشده	أيشـد
٢٦	٩	وألف	(يسقط)
٢٦	٢٧	بالحر	بالحرم
٢٧	١٥	علمـك	عملك
٣١	٢٨	بالاستاذ	بالاستاذ
٣٥	٨ (في الحاشية)	الكون	اللـون
٣٨	٣	من الذي	(يسقط) من
٣٩	٤ (في الحاشية)	والحقيقة	والحقيبة
٣٩	٧ (في الحاشية)	تسلى	تسلق
٣٩	١٠ (في الحاشية)	من المشقة	عن المشقة
٣٩	١٠ (في الحاشية)	حيث	خبث
٣٩	١٠ (في الحاشية)	القرية	القربة
٣٩	١١ (في الحاشية)	لأنها عرق	(يسقط) عرق
٤١	٦	هذه	هـذا
٤١	١٠ (في الحاشية)	امرء	امرءا
٤١	١٦ (في الحاشية)	الكناية	الكنانـة
٤٢	٦	وخليتني	وخلبتني
٤٣	٦ (في الحاشية)	جدع	جذع
٤٤	٤	متجهد	متهجد
٤٥	٦ (في الحاشية)	ما دخل	انما دخل
٤٧	١١ (في الحاشية)	يفي	بفـي
٤٩	٧ (في الحاشية)	خفي	خف
٥٢	٦	واجازه	واجازة
٥٦	١	في القرات	في القراءات
٥٦	٢٥	ينوي	ينـوه
٥٧	١	نجباء	النجباء
٧٥	١٩	من ربع	من ربيـع
٧٦	١	تريس	تدريس
٧٦	٢٩	ولدين منهما	(يسقط) منهمـا
٨٣	٧	من الـه	من ءالـه
٨٤	٢٥	تارودانت	تاوُدانت (بالواو)
٨٦	٢٢	معاصرون	معاصروه
٨٧	٧	ياخذ	يوخذ
٨٧	٢٣	والوصول	الاصـول
٩٠	٢	أمسـك	امسك
٩٩	٢٩	أروع	أورع
١٠٠	٢	ليجعلها	ليجعله

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠١	٦	مع الجزيرة	فى الجزيرة
١١٠	٢٥	الضميم	الصميم
١١٣	١٣	التنوية	التنويه
١١٣	١٥	أخاف ورم	منى أخا ورم
١١٤	٥	بمفند يفند	(يسقط) يفند
١١٦	٨	اننى	انــى
١١٦	٢٠	مع وصول	من وصول
١١٧	٢٩	مطىء	مخطىء
١٢٠	٤	وان تثانت	وان تناءت
١٣١	١٤	قيل	قبــل
١٣١	٢٤	التركان	التركات
١٣٢	٧	فنتهب	فانتهب
١٤٠	١١	لايشوق	لايتسوق
١٤٠	١٦	يحظر	يحضر
١٤٦	١	يتبلغ	يتبلــغ
١٥٢	١٠	الدواهم	البهائـم
١٥٣	١	متتبعا	متبعــا
١٥٣	٧	لكنى	لكى
١٥٨	١٢	والده	والــد
١٥٩	٢٥	وداره	ودراه
١٦٠	٢٤	من أحوله	من أحوالـه
١٦٢	٢٠	اتباع	واتباع
١٦٥	٢	وبيانا	بيانــا
١٧٣	١٢	الحادى	الحادى عشر
١٨١	٨	الى محمله	الى محلـه
١٨١	٢٨	١٣٣٢ هـ	١٣٤٢ هـ
١٨٤	٢٢	من حوها	من حورها
١٨٧	١٧	جوهر	جوهرة
١٨٨	٣٢	ما لم تمن	ما لم تبن
١٩٧	١٧	قد جد	قد وجد

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠١	٢٢	وهو	وهــى
٢٠٢	٥	نفعنا	ونفعنا
٢٠٥	١٢	الامة	الأيمــة
٢١٧	٢٢	المحون	الملحون
٢١٧	٢٤	تبــط	ثبــط
٢١٨	٥	شعر	شعرى
٢٢٢	١٩	على اختفاء	عـلى اقتفاء
٢٢٨	١٢	الدقونى	الدقون
٢٢٨	١٢	المنثور	المنثورى
٢٣٦	٦	ذلك	تلـك
٢٣٩	١١	فى داره عدى	فى دار عدى
٢٤٣	٧	فرع	فرعى
٢٤٤	٢٦	باغبار	باخبار
٢٤٥	٢	شيوخا	شيوخ
٢٤٦	١٧	المراة	المرءاة
٢٤٩	٣	وهما	وهــا
٢٤٩	٢٧	وخوك	واخوك
٢٥٠	١٢	تحرير جديد	تحريرا جديدا
٢٥١	١١	المستهرئـة	المستهزئة
٢٥٢	٢٠	التلام	التـام
٢٦٠	١١	أحد	احمد
٢٦٢	١٦	النورية	النوويـة
٢٦٢	٢٩	الأفيـج	الأفيح
٢٦٣	٢٢	هل سليم	هو سليم
٢٦٤	٢٧	لئن تتكف	لئن لم تتكف
٢٦٥	١٤	حتى وروى	حتى وورى
٢٦٧	٢٦	قرناه	قرأناه
٢٦٨	٣	النورية	النووية
٢٦٨	١٩	الفزيز	القزيز
٢٧٣	٢٦	عطيه	عطفيه

صفحة	سطر	خطـا	صواب
٢٧٤	٣٠	الكنها	ولكنها
٢٧٦	٦	باهـا	بها
٢٧٦	١٧	ويرضح	ويرضخ
٢٧٧	٢٣	مهنئا	مهنيا
٢٨٠	١١	سلاحهم	بسلاحهم
٢٨١	٢	ن١٢٦٥ هـ	١٢٦٠ هـ
٢٨٤	٧	جميلة	جملـة
٢٨٦	١٦	أن لايشتددوا	أن لا يتشددوا
٢٨٧	١٧	ذلك	ذالك

الفهرس السابع فى الكلمات الشلحية التى فيها حرف مشدد

تنبيــــه

ان الأخطاء والتحريفات والأوهام من عادات كل مؤلف مؤلف ؛ فرحم الله من صحح نسخته على هـذه التصحيحات التى فى اخر الكتاب ؛ ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل مايراه محرفا عن اصله ؛ فاننا لانبيع الكتاب على البراءة ؛ وخصوصـا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الأفواه غالبا . فالوهم قد يكـون منا او من المخبرين أو منا معا .

المؤلف